السبط
مجلة علمية نصف سنوية محكمة

بسم الله الرحمن الرحيم

السِّبْط

مجلة علمية نصف سنوية محكمة

تعنى بنشر الإرث الحضاري والثقافي والعلمي لمدينة كربلاء المقدسة

تصدر عن

مركز كربلاء للدراسات والبحوث

في العتبة الحسينية المقدسة

المجلد السادس، العدد الثاني، السنة السادسة، ذو القعدة ١٤٤١هـ، تموز ٢٠٢٠م

المجلد السادس – العدد الثاني – السنة السادسة

تموز / ذي القعدة ١٤٤١هـ – ٢٠٢٠م

مجلة علمية نصف سنوية محكّمة تعنى بنشر الإرث الحضاري والثقافي والعلمي لمدينة كربلاء المقدّسة

.....

جمهورية العراق – محافظة كربلاء المقدسة

مركز كربلاء للدراسات والبحوث

العتبة الحسينية المقدسة

.....

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد (٢٠٧٩) لسنة ٢٠١٥م

.....

المراسلات:

توجه جميع المراسلات الخاصة بالمجلة إلى:

مجلة السبط – مركز كربلاء للدراسات والبحوث

E-mail:

alsibt@hotmail.com

alssebt_k.center@yahoo.com

alssebt.k.center1@gmail.com

facebook: **facebook.com/alssebt**

www.c-karbala.com

ص.ب (٤٢٨) كربلاء

أرقام الهواتف:

٠٠٩٦٤٧٧١٩٤٩١٢١٠

٠٠٩٦٤٧٩٠٣٤٠٩٥٥٦

٠٠٩٦٤٧٨١٤١٨٧٦٢٥

التصميم والاخراج الفني:

عماد محمد

حيدر محمد

الإشراف العام:

سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

(المتولي الشرعي للأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة)

رئيس التحرير:

الأستاذ عبد الأمير عزيز القريشي (مدير المركز)

مدير التحرير:

أ. د. رياض كاظم سلمان الجميلي (رئيس الهيأة الإستشارية)

سكرتير التحرير:

أ. م. سمير خليل شمطُو

هيأة التحرير:

أ. د. سابرينا ليون ميرفن (جامعة السوربون)

أ. د. جيرالدين شاتلار (المعهد الفرنسي للشرق الأدنى)

أ. د. حسن حبيب الكريطي (جامعة كربلاء)

أ. د. حيدر محمد عبد الله (جامعة كربلاء)

أ. د. محمد فريد عبدالله (الجامعة الاسلامية – لبنان)

أ. د. سلوى ساندرا ناكوزي (جامعة بواتييه – فرنسا)

أ. د. سامي ناظم حسين المنصوري (جامعة القادسية)

أ. د. رحاب فايز احمد سيد يوسف (جامعة بني سويف)

أ. د. عمرو بن معد يكرب الهمداني (رئيس الدار الهمدانية المحمدية–اليمن)

أ. م. د. مهدي وهاب نصر الله (جامعة كربلاء)

أ. م. د. محمد وسام المحنّا (جامعة كربلاء)

أ. م. د. محمد رضا فخر روحاني (جامعة قم – قم المقدسة)

أ. م. د. محسن عباس الويري (جامعة قم – قم المقدسة)

أ. زهير عبد الوهاب الجواهري (جامعة كربلاء)

م. د. جعفر علي عاشور (جامعة أهل البيت)

م. د. ثامر مكي علي الشمري (الجامعة المستنصرية)

المراجعة اللغوية:

أ. د. حسن حبيب الكريطي

ماجد حميد الخاقاني

اللغة الانكليزية:

د. مؤيد ناجي أحمد (الكلية التربوية المفتوحة – بغداد)

سياسة النشر في مجلة السبط:

مجلة السبط مجلة نصف سنوية محكّمة، تصدر عن مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدسة، الحائز على شهادة الإعتماد الدولي من منظمة الثقافة والعلوم (اليونيسكو - برنامج الذاكرة العالمية) وتستقبل البحوث والدراسات في مختلف الاختصاصات العلمية والإنسانية التي تبحث في الإرث الحضاري والثقافي لمدينة كربلاء المقدّسة لتكون مرجعاً علمياً لحفظ تراث المدينة وهويتها الدينية.

تدعو المجلة جميع الباحثين في مختلف الاختصاصات العلمية والإنسانية للكتابة والتحقيق في إرث هذه المدينة العريقة وحضارتها، ببحوث ذات قيمة علمية ضمن إطار موضوعي بعيداً عن التحيّز والميول والتطرف والطائفية، لتحقيق الفائدة العامة لمجتمعنا.

ملاحظات عامة:

- يخضع ترتيب البحوث في المجلة لاعتبارات فنية تتعلق بهوية المجلة.
- إشعار الباحث بقبول بحثه خلال مدة أقصاها شهر من تأريخ تسليم البحث، ويخطر الباحث في حال عدم الموافقة على النشر، من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.
- لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيأة التحرير إلا لأسباب تقتنع بها هيأة التحرير ويتم ذلك قبل إشعاره بقبول بحثه للنشر.
- لا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

جميع الآراء الواردة في المجلة تعبر عن آراء كاتبيها وليس بالضرورة أن تعكس وجهة نظر المجلة.

تعليمات النشر في المجلة:

تُرحّب مجلة السبط بنتاجات السادة الباحثين من داخل العراق وخارجه، وتقوم بنشر بحوثهم عبر الاختصاصات الإنسانية المختلفة وفقاً للقواعد الآتية:

١. إن البحوث كلّها تخضع للتقويم العلمي من قبل هيأة التحرير، وجمع كبير من الأساتذة في مختلف الإختصاصات العلمية.

٢. أن يكون البحث المراد نشره متميزاً وجديداً في موضوعه، ومستوفياً لشروط المنهج العلمي المعتمدة.

٣. أن لا يكون البحث منشوراً في مجلة داخل العراق وخارجه، أومستلاً، أومقتبساً من كتاب، أو أطروحة، أو رسالة جامعية، أو منقولاً من شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، على أن يقدّم الباحث تعهداً خطياً بذلك يُرفق مع البحث.

٤. أن يكون البحث سليماً من الأخطاء اللغوية والنحوية مع مراعاة الدقّة في الأسلوب بشكل صحيح.

٥. يلتزم الباحث بالشروط الفنية المتبعة في كتابة البحوث العلمية من حيث الترتيب وتنظيم البحث بمصادره وهوامشه في نهاية البحث، كما يجب مراعاة وضع الخرائط والصور والجداول في مكانها أينما وردت في متن البحث.

٦. يُسلَّم البحث إلى هيأة التحرير مطبوعاً على نظام **(word)** ورق **(A4)** مع قرص مدمج **(CD)** يتضمن مادة البحث ونمط الخط **(Times new roman)** وحجم الخط (١٤) للبحوث العربية و (١٢) للغة الإنكليزية على أن لا تزيد صفحات البحث عن (٢٥) صفحة وما زاد على ذلك يتحمّل الباحث دفع مستحقّاته المالية، ولا تقلّ عن (١٠) صفحات.

٧. يجب وضع الهوامش والمصادر في نهاية البحث على أن يُتّبع في ترتيبها الطرق المتعارف عليها في كتابة المصادر العلمية، اسم المؤلف، اسم الكتاب، اسم المحقّق (إذا كان الكتاب محققاً)، رقم الطبعة، اسم المطبعة، مكان النشر، سنة النشر.

٨. على الباحث أن يرفق مع بحثه نبذة مختصرة عن سيرته العلمية، إذا كان الباحث يتعامل مع المجلة لأول مرة.

٩. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على المعلومات الاتية: عنوان الباحث واسمه، وجهة عمله، ورقم الهاتف والبريد الإلكتروني، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في متن البحث أو أي إشارة إلى ذلك باللغتين العربية والإنكليزية.

١٠. تسلم البحوث مباشرة الى مقر المجلة على العنوان الآتي: العراق – كربلاء المقدسة – حي البلدية– مركز كربلاء للدراسات والبحوث. أو أن تُرسل البحوث على البريد الإلكتروني لمجلة السبط المحكمة: **alssebt_k.center@yahoo.com**

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

بسم الله الرحمن الرحيم

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development

الرقم: ب ث ع/ ٤٧٩٤
التاريخ: ١٠/ ٢/ ٢٠١٥

No:
Date:

" بجيشنا والحشد الشعبي العراق اقوى وامضى"

العتبة الحسينية المقدسة / مركز كربلاء للدراسات والبحوث

م / مجلة السبط

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

استنادا الى الية اعتماد المجلات العلمية الصادرة عن مؤسسات الدولة، وبناءً على توافر شروط اعتماد المجلات العلمية لأغراض الترقية العلمية في "**مجلة السبط** "الصادرة عن مركزكم الموقر تقرر اعتمادها كمجلة علمية محكمة ومعتمدة للنشر العلمي والترقية العلمية

تقبلوا منا فائق الاحترام والتقدير

أ.د. غسان حميد عبد المجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير وكالةً
١٢/٢/٢٠١٥

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية/شعبة التأليف والنشر والترجمة
- الصادرة

العنوان : بغداد - شارع النضال - المجمع التربوي - بناية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - طابق ٦
www.rddiraq.com
Email: gd_offfice@rddiraq.com

شهادة الاعتماد الدولي

لمركز كربلاء للدراسات والبحوث

من منظمة **اليونسكو** (برنامج الذاكرة العالمية)

تأريخ الأعتماد: ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٤م

المحتويات

إفتتاحية العدد..... ١٣

دراسة سيرة الإمام الحسين (عليه السلام) في إصلاح القيم الإعتقادية و الأخلاقية و التّاسي بها في العصر الحاضر ١٥

د. أصغر طهماسبي البلداجي/ جمهورية إيران الإسلامية – جامعة أراك – باحث في القرآن والحديث

رسوم دفن الجنائز في مدينة كربلاء خلال العهد العثماني الأخير دراسة وثائقية..... ٤١

أ. د. سامي ناظم حسين المنصوري/ كلية التربية – جامعة القادسية

الخدمات التعليمية والثقافية في مدينة كربلاء (١٩٦٨-١٩٧٩م) ٦٣

أ. م. د. عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي/ كلية التربية للعلوم الإنسانية- جامعة كربلاء

م. م. زهراء رمزي صاحب/ كلية التربية للعلوم الإنسانية- جامعة كربلاء

تأريخ كربلاء السياسي ١٩٦٨-٢٠٠٣م ٨٧

أ. م. د. لمياء محسن الكناني/ كلية العلوم السياسية – جامعة النهرين

مؤشرات البنية السكنية لمدينة الهندية وخصائصها الجغرافية ١١٧

أ. د. رياض كاظم سلمان الجميلي/ كلية التربية للعلوم الإنسانية-جامعة كربلاء

الباحث: حسنين مهدي الموسوي/ قسم الجغرافية – جامعة كربلاء

الجدولة الزمنية لمشروع تبليط شارع حي العامل ساید الایاب بطول ١،٢٥كم باستخدام المنطق الضبابي (دراسة حالة) ١٦١

أ. م. د. مها كامل جواد/ كلية الادارة والاقتصاد-جامعة بغداد

الباحث: علي جواد كاظم/ كلية الادارة والاقتصاد-جامعة بغداد

صالح جواد ال طعمة دوره في الحراك الثقافي والاجتماعي ١٨٥

الأستاذ الباحث: سلمان هادي آل طعمة

تقييم مدى ملاءمة مراكز الطوارئ المقترحة بإستعمال (GIS و AHP) متعدد المعايير للزيارة المليونية ٢٠٣

أ. م. د. مهدي وهاب نعمة نصر الله/ كلية الإدارة والاقتصاد – جامعة كربلاء

الباحث: علي محمد عبيد السكماني/ كلية الإدارة والاقتصاد – جامعة كربلاء

الجودة ومعيار كمالها وتمامها قراءة في ضوء القرآن الكريم ٢٣١

م. د. طلال فائق مجبل الكمالي/ كلية العلوم الاسلامية–جامعة وارث الانبياء

الموقف الحكومي من الشعائر والمواكب الحسينية في كربلاء المقدسة (١٩٢١–١٩٥٨م)..... ٢٦٥

م. م. علي جليل عبد الحسن الفتلاوي/ مديرية تربية كربلاء المقدسة

مدرسة البادكوبة وأثرها العلمي في كربلاء (١٢٧٠–١٣٩٩هـ/ ١٨٥٤–١٩٧٩م) (دراسة تاريخية) . ٢٨٣

أحمد باسم حسن الأسدي (ماجستير تاريخ)/ العتبة الحسينية المقدسة – باحث في مركز كربلاء للدراسات والبحوث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إفتتاحية العدد

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وأفضل الصلاة وأتمها على المبعوث رحمه للعالمين سيدنا ابي القاسم محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين وبعد..

لعبت مدينة كربلاء المقدسة ادواراً إنسانية متعددة في تاريخ العراق المعاصر بوصفها من ابرز الحاضرات الدينية والروحية ذات التأثير المباشر بمختلف مناحي الحياة فقد شكلت بيئة دينية – علمية وثقافية عالية المستوى قياساً ببقية مدن العراق الأخرى وقصدها العلماء والمفكرون قديماً وحديثاً من كل حدب وصوب لطلب العلم تارة والسكنى والاستقرار تارة أخرى مما جعلها بيئة للتنوع الثقافي والاجتماعي منذ زمن ليس بالقريب، ولأجل الوقوف على الإرث الثقافي والاجتماعي للمدينة فقد عمدت اسرة تحرير مجلة السبط على تنوع الأبحاث والدراسات التي تعالج مباحث ونواحي مختلفة من ذلك الإرث الحضاري الكبير حرصاً منها على حركة التوثيق والتدوين التي نراها من اهم مفاصل الحركة الفكرية والثورة المعلوماتية التي يشهدها عالمنا المعاصر، فقد استقطب هذا المجلد السادس في عدده الثاني لسنة ٢٠٢٠ من المجلة (احد عشر) بحثا علميا كتبت بأنامل الباحثين تنوعت في اختصاصاتها العلمية لسجل وقفة علمية واضحة وشاملة لمختلف اتجاهات وابعاد ذلك الإرث الحضاري الواسع للمدينة والتي نأمل ان تنال رضى الله اولاً والقأري الكريم ثانياً .

ونحن في هيأه التحرير اذ نقدم هذا المنتج العلمي للسادة الباحثين والقراء الكرام نلتمس من حضراتهم ان يزودونا بآرائهم ومقترحاتهم البناءة التي تعزز من مسيرة المجلة وافاقها العلمية.

والحمد لله أولاً وآخراً...

رئيس التحرير

دراسة سيرة الإمام الحسين (عليه السلام) في إصلاح القيم الإعتقادية و الأخلاقية و التّاسي بها في العصر الحاضر

الدكتور

أصغر طهماسبي البلداجي

جمهورية إيران الإسلامية – جامعة أراك – باحث في القرآن والحديث

tahmasebiasghar@yahoo.com

الملخص

سيرة الإمام الحسين عليه السلام كالمعصومين الآخرينَ نموذجٌ تامٌ و مطلقٌ فى عبودية الله. الإنتباهُ إلى هذه السيرة في اصلاحِ و إحياء القيمِ الدينية و اجتهاده ذو أهميةٍ؛ لأنّها اضافةٌ على إيضاح محاولاتِ الإمام عليه السلام سوف تكون نموذجاً لكلِّ الإنسان وعلى وجه التحديد أتباعه.

وفقاً لذلك أجريت هذه الدراسة وفق الطريقة التحليلية الوصفية لدراسة الإمام الحسين عليه السلام تسعى إلى تصحيح وإحياء القيم الإعتقادية والأخلاقية.

الجزء الأول من هذا البحث يُشير إلى سيرة الإمام عليه السلام في إصلاح القيم الإعتقادية و في هذا الصدد يتناول الإمام الحسين عليه السلام إلى المعتقدات التوحيدية و التعريف بموقف أهل البيت عليهم السلام.

في الجزء الثّاني يتم التعبير عن القيم الأخلاقية في مختلف الأبعاد الشخصية و الإجتماعية و في هذا الصدد قد ذكر دور الإمام عليه السلام في إصلاح و أشار إلى شرح هذه القيم و تقعيدها في المجتمع.

النتيجة هي ذلك: فإنّ الإمام الحسين عليه السلام وفقاً لظروف عصره تعامل مع تصحيح القيم الدينية و الأخلاقية في مجتمع ذلك اليوم، فقد كان الهدف لهذا الجهد هو إيضاح القيم للدين؛ إنّ الاهتمام بهذه الجهد من الإمام عليه السلام في العصر الحاضر والتّاسي منها يساعد في سمو الثّقافة الإسلامية و إضفاء الطابع المؤسسي على القيم الدينية والأخلاقية في المجتمعات الإسلامية و خاصة بين أتباعه.

الكلمات المفتاحية: الإمام الحسين عليه السلام، القيم الدينية، القيم الأخلاقية، الثقافة الإسلامية.

Considering the method of Imam Hussein (PBUH) in modifying the mental ethical values and modeling it in this era

Dr.

Asghar Tahmasebi Boldaji

Islamic Republic of Iran, Arak University; Researcher in the Qur'an and Hadith

Abstract

Like the other Imams, the method of Imam Hussein (PBUH) is a total and absolute model for being a servant to God. It is important to pay attention to this method in order to modify and revive religious values and his endeavors, since in addition to determine Imam's endeavors; it can be a model for all the human beings, particularly his companions.

Therefore, this project uses the descriptive analytic method to consider the method of Imam Hussein (PBUH) to modify the mental ethical values.

The first part is about Imam's method in modifying the mental values; in this regard Imam Hussein (PBUH) tries to recite the beliefs in monotheism and to introduce the place of Imams (PBUT).

In the second part, ethical values are discussed in different individual and social aspects and in this regard, the role of Imam (PBUH) in modifying and reciting these values and institutionalizing them in the society is recited.

As the result: paying attention to his era, Imam Hussein (PBUH) tries to modify the mental and ethical values in his society and the goal was to determine the religious values.

Paying attention to Imam's endeavors in that era and modeling them will help us to boost Islamic culture and institutionalize the mental-ethical values in Islamic societies, especially among his companions.

Keywords: Imam Hussein (PBUH), mental values, ethical values, Islamic culture

المقدّمة

ولقد أدّى الأئمة كما خلفاء الرسول صلى الله عليه وآله دوراً هاماً في شرح التعاليم الدينية وهداية الناس. إنّهم أمثلة على هذه الآية التي تقول: ﴿وَجَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا وَ أَوْحَيْنا إِلَيهِمْ فِعْلَ الْخَيْراتِ وَإِقامَ الصَّلاةِ وَإِيتاءَ الزَّكاةِ وَكانُوا لَنا عابِدينَ﴾ (الانبياء/ ٧٣) حياة الأئمة عليهم السلام هي نموذجٌ تامٌ لجميع البشر، يجلب الإنتباه إليها واستخدامها سعادةَ الدنيا والآخرة، قد جاء هكذا في الزيارة الجامعة الكبيرة[١] عن كون النموذجية للأئمة عليهم السلام: «وَقَادَةَ الْأُمَمِ وَأَوْلِيَاءَ النِّعَمِ وَعَنَاصِرَ الْأَبْرَارِ وَدَعَائِمَ الْأَخْيَارِ وَسَاسَةَ الْعِبَادِ وَأَرْكَانَ الْبِلَادِ وَأَبْوَابَ الْإِيمَانِ وَأُمَنَاءَ الرَّحْمَنِ»[٢] حاول الأئمة عليهم السلام وفقاً لمتطلباتهم الزمنية أن ينفعَ مِن موقفهم لتوجيه النّاسِ وإيضاح التعاليم والقواعد الإلهية.

قد بذل الإمام الحسين عليه السلام كمثل الأئمة الآخرين عليهم السلام قصارى جهده في هذا المجال في خلال الاستلهام من القرآن والرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، وفي هذا الطريق ضحى وجوده الكامل إلى الله، إنَّ سيرته تستند على إصلاح القيم الإعتقادية والأخلاقية وفق مبدأين: الأول تصحيح القيم، والثّاني ايضاحها الصّحيح. في مجتمع اليوم بسبب حكومة بني أمية القاسية والعدوانية ومحاولاتهم لتزوير وتشويه تعاليم الإسلام من جهةٍ والتفسير بالرأيِ مِن بعضِ الصحابة والأتباعِ عن القرآن من جهةٍ أخرى تسبب في خلقِ انحرافاتٍ في تعاليم دين الإسلام. ومن أهمّ الإنحرافات الّتي تمّ أنشاؤها: التزوير والتشويه في أحاديث الرسول الكريم صلى الله عليه وآله[٣]، التفسير الخاطئ لمعارف الدين منها التوحيد[٤]، المعارضة مع فضائل أهل البيت عليهم السلام[٥]، محاولة لتدميرها، تغيير القيم الأخلاقية وتحويل نمط الحياة الإسلامية إلى غير الإسلامية[٦]؛ من الانحرافات التي تحتاج إلى إصلاح أساسي في بُعد الاعتقادية: الإعتقاد إلى تشبيه الله أو رؤية الله ومقارنة الله مع المخلوقات.

قام الإمام الحسين عليه السلام بطرقٍ مختلفةٍ بتصحيح ذلك الأمر وأوضحَ موضوعاتِ اللاهوت على الاستناد بالآيات القرآنية.

إيضاح موقف أهل البيت من الأمور الأخرى التي تناول الإمام عليه السلام على تفسيرها وترويجها وفقاً لظروف ذلك العصر.

في المجال الأخلاقي وفضلاً عن إصلاح القيم عبر الإمام الحسين عليه السلام بسيرته العلمية والعملية عن القيم الأخلاقية السامية في الأبعاد الفردية والاجتماعية للنّاس. نهاية إصلاح القيم بقيادة الإمام عليه السلام أدى إلى حدث عاشوراء، ومنع بهذه الملحمة العظيمة طريق الانحدار وانحراف شرور الإسلام إلى الأبد وهو بدمه خلق أسباب خلود هذا القانون الإلهي الأخير.

لم يتم إجراء أي بحث مستقل حول هذا الموضوع، وبناءً على ذلك ونظراً لأهمية المجاهدات الإصلاحية للإمام الحسين عليه السلام وشرحها واستخدامها في العصر الحاضر تتناول هذه الدراسةُ هذه مسألةَ في الأبعاد الدينية والأخلاقية.

أهمية البحث وضرورته

هذا البحث هامٌ في عدة جوانب:

أولاً: إنّ أحد واجبات الشيعة في أهل بيت عليهم السلام هو إحياء أمرهم، كما يقول الإمام الرضا عليه السلام في هذا الصدد: «رَحِمَ اللهُ عَبْداً أَحْيَا أَمْرَنَا فَقُلْتُ لَهُ وَ كَيْفَ يُحْيِي أَمْرَكُمْ قَالَ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاس»[٧] إنّ إحياء الأمر بمعنى تدريس و تعليم أحاديث أهل البيت عليهم السلام و التعبير عن سيرة العلمية والعملية للإمام الحسين عليه السلام في إصلاح القيم الإعتقادية والأخلاقية سيكون بلا شكّ أحد المصاديق على إحياء علوم أهل البيت عليهم السلام.

ثانياً: ايضاح تعاليم الإمام الحسين عليه السلام للأمة سوف يجذبهم إلى هذا السنة والسيرة، كما يقول الإمام الرضا عليه السلام في هذا الصدد: «فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا»[٨] التعبير عن تعاليم الإمام الحسين عليه السلام في موضوعات مختلفة مثل الدينية والإعتقادية والأخلاقية مفيدة في كمال وسعادة أتباعهم، وشرحها للآخرين يوفر أسباب إعجابهم بهذه الأقوال القيمة.

ثالثاً: لقد ضحى الإمام الحسين عليه السلام بكل وجوده في سبيل الله حتى ينقذ عباد الله من الضلالة. فقد جاء في زيارة الأربعين[٩] حول هذا العمل من الإمام عليه السلام: «وَ بَذَلَ مُهْجَتَهُ فيكَ لِيَسْتَنْقِذَ عِبادَكَ مِنَ الْجَهالَةِ وَ حَيْرَةِ الضَّلالَةِ»[١٠] يوضح هذا المقال نهاية الإصلاح من جانب سيد الشهداء عليه السلام في توجيه خدام الله وإنقاذهم من الإنحراف، لذلك على جميع أتباع الإمام الحسين عليه السلام ومحبيه أن ينتبهوا إلى مجاهداته ويتبعوا مسار الإمام عليه السلام فإنه أحد الأمثلة على طريقة الإمام الحسين عليه السلام هو أن يُعرف سيرته والعمل بها، كما يؤكد الإمام السجاد عليه السلام على هذه الأمر ويقول: «إِنَّ أَبْغَضَ النَّاسِ إِلَى اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ يَقْتَدِي بِسُنَّةِ إِمَامٍ وَ لَا يَقْتَدِي بِأَعْمَالِه»[١١] في العصر الحاضر أصبحت الشكوك والانحرافات كثيرة لإغواء المسلمين، لكن تفسير كلمات هذا الإمام عليه السلام ومجاهداته مهم جداً في المجتمعات الإسلامية ويستطيعُ أن يساعد في تعالى المجتمعات الإسلامية وتعزيز الثقافة الدينية خاصة بين أتباع ومحبى أهل البيت عليهم السلام.

أولاً: نظرة على منزلة الإمام الحسين (عليه السلام) واعتبار سيرته العلمية والعملية

عن الإمام الحسين عليه السلام ومنزلته من ناحيةٍ وإثبات صحة خطبه من ناحية أخرى يمكن أن يشير إلى آيات القرآن و روايات النبي صلى الله عليه وآله. إنَّ الآياتِ القرآنيةَ عن الإمام الحسين عليه السلام في مجموعةٍ تامةٍ عن أهل البيت عليهم السلام أنّه هو أيضا في هذه المجموعة. تشير بعض آيات عصمة أهل البيت عليهم السلام وبعض الآيات إلى الطاعة المطلقة له. آية المباهلة: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكاذِبينَ﴾ (آل عمران/ ٦١) في هذا الصدد فإنّ غالبية المسلمين يعتقدونَ أنَّ هذه الآية قد جاءت في النبي صلى الله عليه وآله، الإمام علي عليه السلام، فاطمة الزهراء عليها السلام، الإمام الحسن

والإمام الحسين عليه السلام[١٢]. يكتب العلامة الطباطبايي فيما يتعلق بهذه الآية بفضيلة ومكانة أهل البيت عليهم السلام: «فنجعل لعنة الله على من كان كاذبا فالكلام يدل على تحقق كاذبين بوصف الجمع في أحد طرفي المحاجة والمباهلة على أي حال: إما في جانب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإما في جانب النصارى، وهذا يعطي أن يكون الحاضرون للمباهلة شركاء في الدعوى فإن الكذب لا يكون إلا في دعوي فلمن حضر مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهم علي وفاطمة والحسنان عليهم السلام شركة في الدعوى والدعوة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذا من أفضل المناقب التي خص الله به أهل بيت نبيه عليهم السلام، كما خصهم باسم الأنفس والنساء والأبناء لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم من بين رجال الأمة و نسائهم و أبنائهم»[١٣] آية التطهير ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (الاحزاب/ ٣٣) إنّها الآية الأخرى في الدليل على عصمة الإمام الحسين عليه السلام وموقف كلماته على أساس هذه الآية. وقد رويت العديد من الروايات الّتي ذكرت و إنّها مصداقيةٌ عن أهل البيت عليهم السلام، النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، الإمام علي عليه السلام، فاطمة الزهراء عليها السلام، والحسنين عليهما السلام فقط[١٤]. تثبت هذه الآية براءة أهل البيت عليهم السلام من كل خطيئةٍ ورفضٍ. وقد نقلت رواياتٌ في المصادر السنية التي تؤكد شأن هذا النزول. ينقل الترمذي عن أم سلمة هكذا: «... أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم جَلَّلَ عَلَى الحَسَنِ وَالحُسَيْنِ وَعَلِيٍّ وَ فَاطِمَةَ كِسَاءً»، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَخَاصَّتِي، أَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا»، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: وَأَنَا مَعَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِنَّكِ إِلَى خَيْرٍ»[١٥] يكتب في اعتبار وصحة هذا الحديث: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَهُوَ أَحْسَنُ شَيْءٍ رُوِيَ فِي هَذَا البَابِ وَفِي البَابِ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَأَبِي الحَمْرَاءِ»[١٦].

الآية: ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا أَطيعُوا اللَّهَ وَأَطيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فى شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْويلا﴾ (النّساء/ ٥٩).

ويشار إليه بـ«أولى الأمر» من الأئمة عليهم السلام لأنَّ طاعة لهم هي واجبة مثل طاعة الله والنبي[١٧] كما أنّ الأحاديث الموثوقة المنقولة للنّبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم تثبت بطريقتين العامة والخاصة صحة أقوال الإمام الحسين عليه السلام، بشكل عام يمكن أن يشار إلى الحديث المعتبر الثقلين الذي قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الآخَرِ: كِتَابُ اللهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ. وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضَ فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا»[١٨] الإمام الحسين عليه السلام هو من أهل البيت عليهم السلام وعترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي يعبر حديث الثقلين صحته العلمية والعملية بشكل كاملٍ ومطلقٍ، لأنه إذا كان يمكن أن يعتبر ثقل القرآن حتى أن يكون حجة كمثل القرآن، لذلك يثبت حديث الثقلين هذه الحجة. في رواية أخرى يعتبر النّبي صلى الله عليه وآله وسلم على وجه التحديد الإمام الحسين عليه السلام من نفسه ونفسه من الإمام عليه السلام، أن هذا يثبت نهاية المنزلة للإمام الحسين عليه السلام؛ ويقول: «حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ أَحَبَّ اللهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْناً حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِنَ الْأَسْبَاطِ»[١٩] هذه الرواية نقلت أيضاً في المصادر السنية، منها قد نقلت في سنن الترمذي[٢٠]

ينقل هذا الحديث العلاقة الروحية والمعنوية للإمام الحسين عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله كما هو موضح في رواية أخرى أن طاعة الإمام الحسين عليه السلام هي إطاعة للنبي صلى الله عليه وآله: «وَ هُوَ سَيِّدُ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَ بَابُ نَجَاةِ الْأُمَّةِ أَمْرُهُ أَمْرِي وَ طَاعَتُهُ طَاعَتِي مَنْ تَبِعَهُ فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَاهُ فَلَيْسَ مِنِّي»[٢١] ولذلك وفقاً للآيات القرآنية وروايات الرسول الكريم صلى الله عليه وآله تثبت عصمة الإمام الحسين عليه السلام والسلطة المطلقة من دراسته العلمية والعملية.

ثانياً: الإمام الحسين (عليه السلام) وتصحيح و إيضاح القيم الإعتقادية

كانت الدعوة إلى اللاهوت والمباحث الدينية هي مِن الأهداف المشتركة لجميع الأنبياء عليهم السلام؛ كما بذل الإمام الحسين عليه السلام كل جهوده لدعوة النّاس إلى المعتقدات وبذلوا كل كيانهم في سبيل الله في هذا الصدد. كانت الانحرافات في مجال اللاهوت و... خلالَ عهد الإمام الحسين عليه السلام، فقام الإمام عليه السلام بتصحيح هذا الأمر وإيضاح وإشاعة المناقشات الدينية و الإعتقادية الصحيحة.

في ما يلي تمَّ ذكر بعض أهم أعمال الإمام الحسين في تفسير القيم الدينية والترويج لها.

٢-١. التفسير الصحيح للتوحيد و معرفة الله

الاعتقاد في وحدة الله، تسبيح، تقديس وتمجيده تعدّ واحدة من المبادئ الأساسية للحياة الإسلامية. في الإسلام وفي آيات القرآن الكريم والروايات الصحيحة من المعصومين عليهم السلام فإن تعريف بالله بعيدٌ عن أي تشبيهٍ و تجسيمٍ و قيدٍ؛ الإدراك الشامل والكامل الذي يميز أي عيب وجهل وقيد من جوهر الله.

في مجال التوحيد واللاهوت شرح الإمام الحسين عليه السلام هذه المسألة في عدة جوانب، بما في ذلك:

٢-١-١. تنزيه الله من التشبية

واحد من أهم أعمال الإمام الحسين عليه السلام في مجتمع ذلك اليوم هو التعريف الصحيح لله دون أي تشابه لصفات المخلوقات من خلال تأمّم بالقرآن و سنة النّبي صلى الله عليه وآله. مع الأسف في بعض الطوائف الإسلامية أدى الإفتقار إلى التفسير الصحيح للآيات القرآنية والتمسّك بالروايات غير الصحيحة إلى اعتقاد بعض الطوائف الإسلامية في تشابه الله مع المخلوقات وحتى رؤية الله يظهر[٢٢].

وفقاً لآيات القرآن الكريم قام الإمام الحسين عليه السلام بإصلاح هذا الفهم الخاطئ (تشبيه الله) ويقول في نفي التشبيه من الله سبحانه و تعالى: «أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا هَؤُلَاءِ الْمَارِقَةَ الَّذِينَ يُشَبِّهُونَ اللَّهَ بِأَنْفُسِهِمْ- يُضاهِؤُنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ بَلْ هُوَ اللَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ - لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ اسْتَخْلَصَ الْوَحْدَانِيَّةَ وَالْجَبَرُوتَ وَأَمْضَى الْمَشِيئَةَ وَالْإِرَادَةَ وَالْقُدْرَةَ وَ الْعِلْمَ بِمَا هُوَ كَائِنٌ لَا مُنَازِعَ لَهُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ وَ لَا كُفْوَ لَهُ يُعَادِلُهُ وَ لَا ضِدَّ لَهُ يُنَازِعُهُ وَلَا سَمِيَّ لَهُ يُشَابِهُهُ وَلَا مِثْلَ لَهُ يُشَاكِلُهُ لَا تَتَدَاوَلُهُ الْأُمُورُ وَلَا تَجْرِي عَلَيْهِ الْأَحْوَالُ وَ لَا تَنْزِلُ عَلَيْهِ الْأَحْدَاثُ»[٢٣] الإمام عليه السلام

ينزّه الله أن يستطيع الوصول إلى ذاته ويقارنه بصفات المخلوقات، على هذا الأساس في إنكار هذا الفكر: «وَلَا يَقْدِرُ الْوَاصِفُونَ كُنْهَ عَظَمَتِهِ وَلَا يَخْطُرُ عَلَى الْقُلُوبِ مَبْلَغُ جَبَرُوتِهِ لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ فِي الْأَشْيَاءِ عَدِيلٌ وَلَا تُدْرِكُهُ الْعُلَمَاءُ بِأَلْبَابِهَا وَلَا أَهْلُ التَّفْكِيرِ بِتَفْكِيرِهِمْ إِلَّا بِالتَّحْقِيقِ إِيقَاناً بِالْغَيْبِ لِأَنَّهُ لَا يُوصَفُ بِشَيْءٍ مِنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ وَهُوَ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ مَا تُصُوِّرَ فِي الْأَوْهَامِ»[٢٤] يرفض الإمام عليه السلام بشدةٍ هذا الاعتقاد الخاطئ بأن الله يمكن رؤيته، ويذكر في هذا الصدد: «احْتَجَبَ عَنِ الْعُقُولِ كَمَا احْتَجَبَ عَنِ الْأَبْصَارِ»[٢٥] في العديد من آيات القرآن الكريم[٢٦] والروايات المختلفة للأئمة المعصومين[٢٧] تمّ التأكيد على النفي من مشاهدة الظاهرية لله سبحانه و تعالى.

بالنظر إلى المعرفة الحقيقية لله و عدم تشبيه سبحانه تعالى للمخلوقات في العصر الحالي، تجدر الإشارة إلى أنّه من خلال التقليد من هذه السيرة للإمام الحسين عليه السلام، وفقاً للآيات القرآنية والروايات الأصيلة لأهل البيت عليهم السلام عليه أن يشرحها بشكلٍ صحيحٍ.

٢-١-٢. الإجابة على أسئلة الناس عن الله سبحانه

إنَّ الإمام الحسين عليه السلام فضلاً عن شرح تعاليم الدين للنّاس، أجاب بشكلٍ كاملٍ على الأسئلة والرسائل التي كُتبت: «حدَّثَنِي الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ الْبَاقِرِ عَنْ أَبِيهِ عليه السلام أَنَّ أَهْلَ الْبَصْرَةِ كَتَبُوا إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام يَسْأَلُونَهُ عَنِ الصَّمَدِ فَكَتَبَ إِلَيْهِمْ - بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ - أَمَّا بَعْدُ فَلَا تَخُوضُوا فِي الْقُرْآنِ وَلَا تُجَادِلُوا فِيهِ وَلَا تَتَكَلَّمُوا فِيهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَقَدْ سَمِعْتُ جَدِّي رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»[٢٨] إنّ التفسير بالرأي هو واحد من أخطر الأشكال في اللجوء إلى القرآن، ولسوء الحظ ارتكبه البعض منذ البداية، و النّبي صلى الله عليه وآله وغيره من المعصومين عليهم السلام نفى ذلك بشدةٍ[٢٩]. والإمام الحسين عليه السلام مع الإستناد إلى قول النبي الأكرم صلى الله عليه وآله يحذّرُ النّاس من التفسير بالرأى، لأنّ هذا التفسير يؤدي إلى سوء فهم للآيات القرآنية، وتشبيه وتقييد الله هو واحد من هذا النتائج السيئة.

من ناحية أخرى يقترح بيان الإمام عليه السلام هذا أنّه دون المعرفة لا يمكن تفسير الآيات القرآنية وهذه الملاحظة مأخوذة من هذا الكلام أنّ المعرفة المطلقة للآيات من القرآن الكريم هي التي أعطاها الله للمعصومين عليهم السلام أو هذا الأمر هو مذكور في روايات معتبرة أنّ الفهم المطلق للقرآن مختصٌّ بالمعصومين[٣٠].

يشير الإمام الحسين عليه السلام إلى أهل البصرة بالإستناد إلى الآيات القرآنية معبرين عن المعنى الحقيقي لسيادة الله، ويذكر: «بَلْ هُوَ اللهُ الصَّمَدُ الَّذِي لَا مِنْ شَيْءٍ وَلَا فِي شَيْءٍ وَلَا عَلَى شَيْءٍ مُبْدِعُ الْأَشْيَاءِ وَخَالِقُهَا وَمُنْشِئُ الْأَشْيَاءِ بِقُدْرَتِهِ يَتَلَاشَى مَا خَلَقَ لِلْفَنَاءِ بِمَشِيَّتِهِ وَيَبْقَى مَا خَلَقَ لِلْبَقَاءِ بِعِلْمِهِ فَذَلِكُمُ اللهُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ - عالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعالِ- وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ»[٣١] كان الإمام الحسين عليه السلام في هذا النهج في شكل الإجابة على أسئلة الناس، اهتمّ بشرح المعرفة الحقيقية لله سبحانه تعالى.

٢-١-٣. التعبير عن المباحث اللاهوتية في شكل الدعاء

إحدى الطرق التعليمية لأهل البيت عليهم السلام هي تعبير عن المفهوم الديني في شكل الدعاء. إنّ الدعاء هو واحد من الأدوات التعليمية و التربيتية التي انتبه إليه الأئمة المعصومون عليهم السلام. كما قد انتفع الإمام الحسين عليه السلام بهذا النهج للتعبير عن التعاليم الإلهية. أهمّ الدعاء الذي يذكره الإمام الحسين عليه السلام في مواضيعه الممتازة عن اللاهوت و المعرفة الإلهية هي دعاء عرفة[٣٢]. اعترف معظم العلماء و علماء الحديث بصحة هذا الدعاء. في هذا الصدد قد أثبت البعض نصّ هذا الدعاء للإمام الحسين عليه السلام من حيث الوثيقية و النصوصية[٣٣].

في هذا الدعاء يعبر الإمام الحسين عليه السلام عن المعارف العالية والعميقة مبنية على موضوعات القرآن و السنة. إنّه يشير إلى وحدة الله بالإشارة إلى الآيات القرآنية: «أَقُولُ مُؤْمِناً مُوقِناً الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً فَيَكُونَ [فَيَكُونُ] مَوْرُوثاً وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ فَيُضَادَّهُ [فيضاده] فِيمَا ابْتَدَعَ وَلَا وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِ فَيُرْفِدَهُ [فَيَرْفِدَهُ] فِيمَا صَنَعَ سُبْحَانَهُ لَوْ كَانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتا وَ تَفَطَّرَتا فَسُبْحَانَ اللهِ الْوَاحِدِ الْحَقِّ الْأَحَدِ الصَّمَدِ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ»[٣٤] إنّ تنزيه الله عن التشابه أو العدالة للمخلوقات هي واحدة من الأشياء الأخرى الّتي يؤكد عليها الإمام عليه السلام، وفي هذا الصدد يستند إلى الآيات القرآنية: «فَلَا إِلَهَ غَيْرُهُ وَلَا شَيْءَ يَعْدِلُهُ وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ الْبَصِيرُ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»[٣٥] في مكانٍ آخر يشير إلى تسبيح و تنزيه الله: «فَسُبْحَانَكَ سُبْحَانَكَ مِنْ مُبْدِئٍ مُعِيدٍ حَمِيدٍ مَجِيدٍ وَ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُكَ وَ عَظُمَتْ آلَاؤُكَ»[٣٦].

إنّ معرفة الله وزيادة معرفته بالتّذكير بركاته الّتي لا يسبر غورها هو أحد المقاربات الأخرى الّتي يقترحها الإمام الحسين عليه السلام على التعريف الصحيح لله و بدلاً من شكره: «فَأَيَّ أَنْعُمِكَ [فَأَيَّ نِعَمِكَ] يَا إِلَهِي أُحْصِي عَدَداً أَوْ ذِكْراً أَمْ أَيُّ [أَيُ] عَطَايَاكَ أَقُومُ بِهَا شُكْراً وَ هِيَ يَا رَبِّ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصِيَهَا الْعَادُّونَ أَوْ يَبْلُغَ عِلْماً بِهَا الْحَافِظُونَ»[٣٧].

فضلاً عن ذلك أنّ الإمام الحسين عليه السلام يُعلّم المؤمنين معارف قيمةً في هذا الدعاء الغالي و مع تعريف الله الصحيح و زيادة المعرفة منه يتناول بإصلاح المفاهيم الخاطئة حول الله سبحانه و تعالى.

٢-١-٤. الانتباه إلى التوحيد العملية و استعباد الله

إنّ الإمام الحسين عليه السلام مع متابعة القرآن والسنة النبوية بالإضافة إلى تعريف الصّحيح لله تعالى والتعبير عن صفاته، يشير إلى بعد التوحيد العملي وعبودية الله و إلى جنب الإيمان يتحدّث أيضاً عن العمل الصالح من أدوات التوحيد والعبودية لله وضمن إيضاح التوحيد النظري فإنّه يشرح التوحيد العملي من أدواته غير القابلة للتصرف. يقول الإمام الحسين عليه السلام عن تقارن معرفة الله وعبوديته: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ ذِكْرُهُ مَا خَلَقَ الْعِبَادَ إِلَّا لِيَعْرِفُوهُ فَإِذَا عَرَفُوهُ عَبَدُوه»[٣٨]. بعد ذلك يشير الإمام عليه السلام إلى نتيجة معرفة الله وطاعته، وهو التوحيد الخالص والبعيد عن الشرك: «فَإِذَا عَبَدُوهُ اسْتَغْنَوْا بِعِبَادَتِهِ عَنْ

عِبَادَةِ مَا سِوَاه»(٣٩).

يشير الإمام الحسين عليه السلام إلى مرافقة الله وإشرافه على العباد، والذي له تأثير كبير على عبودية الله والإجتناب عن الخطايا: «عَمِيَتْ عَيْنٌ لَا تَرَاكَ وَلَا تَزَالُ عَلَيْهَا رَقِيبا»(٤٠).

لذلك يتناول الإمام الحسين عليه السلام في المقاربتين إلى إيضاح صفات الله وكيفية معرفة عباده وفي هذا الصدد يُصحِّح المعتقدات الخاطئة والصراعات المعارضة مع القرآن والسنة النبوية. هذا النهج مطلوبٌ في كل عصر لتقليده، كما هو الحال في أيامنا هذه سواء بالنسبة للمسلمين أو غير المسلمين، من المهمّ جداً أن تفهم المعرفة الحقيقية لله سبحانه وتعالى.

٢-٢. شرح وإيضاح موقف أهل بيت (عليه السلام) وولايتهم

واحدة من القضايا الهامة الّتي تمّ طرحها بين المسلمين منذ البداية هي الخلافة والولاية بعد النّبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم. كان هناك الكثير من الجدل حول هذا من البداية حتى الآن، وقد اعتمدت كل فرقٍ على أدلةٍ لإثبات معتقداتهم. وامّا حول الولاية والخلافة بعد الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم قد أوضح الآيات القرآن والروايات القطعية من النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذه المسألة. الآيات: الولاية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (المائدة/ ٥٥)؛ التبليغ ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (المائدة/ ٦٧) واكمال الدين ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (المائدة/ ٣) من الآيات الهامّة التي تمّ الكشف عنها بصراحة حول هذا الموضوع. وقد أفاد مفسرو الشيعة وبعض مفسرى السنة بتراجع هذه الآيات عن ولاية الإمام علي عليه السلام(٤١). هناك العديد من الروايات الأصيلة في هذا الصدد من النّبي صلى الله عليه وآله وسلم الّتي نقلت في المصادر السنية وهي تحتاج إلى بحث آخر. على سبيل المثال قال النّبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ولاية الإمام علي عليه السلام: «إِنَّ عَلِيّاً مِنِّي وَأَنَا مِنْه وَهو وليّ كلّ مؤمن من بعدي»(٤٢).

كما قام الإمام الحسين عليه السلام أيضا بالإضاءة في هذا الميدان وفقاً لأوامر القرآن والنّبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وفي مختلف المواقف تحذر هذه الثقل المنسي من القرآن الذي كان ولايته ووصايته من جانب الله. في هذا الصدد يمكن التعبير عن تصرفات الإمام الحسين في الحالات التالية:

٢-٢-١. رابطة التوحيد وولاية الأئمة (عليهم السلام)

قد ارتبط ولاية أهل البيت عليهم السلام بموضوع التوحيد. على هذا النحو قبول أهل بيت عليهم السلام كخلفاء

للنّبيﷺ هو دخول حصن التوحيد، كما قد جاء في حديث سلسلة الذهب: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ حِصْنِي فَمَنْ دَخَلَ حِصْنِي أَمِنَ مِنْ عَذَابِي»[٤٣] الإمام الرضاعليه السلام بعد نقلها يتناول بتفسيرها وشرحها ويقول: «بِشُرُوطِهَا وَ أَنَا مِنْ شُرُوطِهَا»[٤٤] الشرط الأساسي لدخول قلعة توحيد و البقاء بأمان من معاقبة الله هو قبول الولاية لأهل البيتعليهم السلام.

وقد اهتمّ الإمام الحسينعليه السلام أيضاً بهذه القضية الهامة في مختلف الحالات وأوضحها. إنّه يقول حول أهمية هذه المسألة: «إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ النُّبُوَّةِ وَمَعْدِنُ الرِّسَالَةِ وَمُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ وَبِنَا فَتَحَ اللهُ وَبِنَا خَتَمَ اللهُ»[٤٥] عندما تحدَّث إلى الناس عن التوحيد وكيفية معرفة الله والعبادة له فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: «يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي فَمَا مَعْرِفَةُ اللهِ» واستجاب الإمامعليه السلام: «مَعْرِفَةُ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ إِمَامَهُمُ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِمْ طَاعَتُهُ»[٤٦] في هذا البيان يرتبط الإمامعليه السلام معرفة الله من خلال معرفة الإمام في كل عصر، بهذا المعنى فإنّ معرفة الله الصحيحة لا تتم إلا من خلال الإمامعليه السلام. من ناحية أخرى فإنّ قبول ولاية الأئمةعليهم السلام بمعني الاستسلام لأمر الله والتوحيد.

٢-٢-٢. شرح موقف أهل البيت (عليهم السلام) والحاجة إلى طاعتهم

إنَّ الإمام الحسينعليه السلام يشرح حالة أهل البيتعليهم السلام في قضايا مختلفة وهو واحد من أهل البيتعليهم السلام. وذكر الإمامعليه السلام في المجتمع ذلك اليوم عندما نسي النّاس هذه الأهمية القرآنية وكانوا مهملين بها، ومع ذكر هذا المسألة يُوجِّه النّاسَ إلى جانب أهل البيتعليهم السلام. يذكر الإمام الحسينعليه السلام للنّاسِ غديرخم[٤٧] ومسألة ولاية اهل البيتعليهم السلام ويحذرهم بهذه المسئلة أنّ النّبيﷺ طلبَ من الحاضرين إعلانَ مسألة غديرخم إلى الغائبين: «أنشدكم الله أ تعلمون أن رسول الله نصبه يوم غديرخم فنادى له بالولاية و قال: ليبلغ الشاهد الغايب؟ قالوا: أللّهم نعم»[٤٨]. يحذر الإمام الحسينعليه السلام في هذا البيان النّاس من أنّ ولاية الإمام عليعليه السلام و غيرها من الأئمة المعصومينعليهم السلام مذكورة بأمر الله و النبيﷺ. وبإستناده إلى الحديث الثقلين الذي أشار إليه النبيﷺ بشكل متكرر إلى أمته، وصف موقف أهل البيتعليهم السلام على النحو التالي: «فَقَالَ الْحُسَيْنُعليه السلام نَحْنُ حِزْبُ اللهِ الْغَالِبُونَ وَعِتْرَةُ رَسُولِهِ الْأَقْرَبُونَ وَأَهْلُ بَيْتِهِ الطَّيِّبُونَ الطَّاهِرُونَ وَأَحَدُ الثَّقَلَيْنِ الذين اللَّذَيْنِ خَلَّفَهُمَا رَسُولُ اللهِﷺ فِي أُمَّتِهِ»[٤٩] ثم يدعو الإمامعليه السلام النّاس إلى طاعة نفسه وبالإستناد إلى آيات القرآن الكريم يعرب أنَّ الإطاعة من أهل البيتعليهم السلام هي الإطاعة من نبي اللهﷺ والله تعالى: ﴿فَأَطِيعُونَا فَإِنَّ طَاعَتَنَا مَفْرُوضَةٌ إِذْ كَانَتْ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ رَسُولِهِ مَقْرُونَةً قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ الرَّسُولِ﴾ (النساء/ ٥٨) ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ (النساء/ ٨٣)[٥٠] يقول الإمام الحسين أنّ طاعة الأئمةعليهم السلام هي وصية من الله سبحانه تعالى: «وَ اللهِ مَا خَلَقَ اللهُ شَيْئاً إِلَّا وَقَدْ أَمَرَهُ بِالطَّاعَةِ لَنَا»[٥١] تشير أقوال الإمام الحسينعليه السلام إلى عصمة الأئمةعليهم السلام، أنّهم لا يرتكبون أي خطأ

وزلّةٍ. هذا هو السبب في أن طاعتهم واجبةٌ كطاعة الله و دليل علي ولايتهم.

٢-٢-٣. عدم تأييد الحكام المغتصبين و منع طاعتهم

كان هناك تفكير غير صحيح في ذلك الوقت هو أن أي شخص أصبح خليفةً للإسلام بأي حال من الأحوال يجب أن يكون الالتزام المطلق ولا يهمّ من هو الخليفة. على سبيل المثال بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام قالوا للعدو لماذا قتلتَ ولد بنت النّبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال الشمر (لعنة الله عليه): «وَيْحَكَ، فَكَيْفَ نَصْنَعُ، إِنَّ أُمَرَاءَنَا هَؤُلاءِ أَمَرُونَا بِأمرٍ، فَلَمْ نُخَالِفْهُمْ، وَ لَوْ خَالَفْنَاهُمْ كُنَّا شَرًّا مِنْ هَذِهِ الْحُمُرِ»[٥٢] وصلت وقاحته هذه إلى نهايته حيث يعلن شمر (لعنة الله عليه) بأنّ إطاعة من يزيد (لعنة الله عليه) أمرٌ واجبٌ. الإمام الحسين عليه السلام بالإضافة إلى شرح موقف أهل البيت عليهم السلام وضرورة متابعتهم، لايؤكد حكام المغتصبين ومنع الناس من متابعتهم. يُقدِّم الإمام الحسين عليه السلام طاعة هؤلاء الحكام كطاعة للشيطان ويقول: (وأحذركم الإصغاء لهتاف الشيطان، فإنه لكم عدو مبين، ولا تكونوا كأوليائه الذين قال لهم ﴿ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ (انفال/ ٤٨) فيلقون إلى الرماح وزرا، وإلى السيوف جزرا، وللعمد حطما، وللسهام عرضا، ثم لا تنفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت قبل أو كسبت في إيمانها خيرا)[٥٣] في هذا البيان يعالج الإمام الحسين عليه السلام إصلاح هذا الفكر غير الصحيح في المجتمع في ذلك الوقت (أنّهم كانوا يعتقدون أنّ كل من كان الخليفة يجب أن يطيعه يجب أن يُطاع الشّخص الذي يكون خليفة النّبي صلى الله عليه وآله وسلم والإمام على حق. يعلن الإمام الحسين عليه السلام أسباب معارضته لهولاء الحكام الغاصبين لأنهم يتصرفون مخالفة للقرآن والسنة وهدفهم هو تدمير الإسلام، يقول هكذا في رسالة إلى أهل الكوفة في مقدمة هؤلاء الحكام القساة: «فَسُحْقا وَبُعْداً لِطَوَاغِيتِ الْأُمَّةِ وَشُذَّاذِ الْأَحْزَابِ وَنَبَذَةِ الْكِتَابِ وَنَفَثَةِ الشَّيْطَانِ وَ مُحَرِّفِي الْكَلَامِ[٥٤] وَمُطْفِئِي السُّنَنِ وَمُلْحِقِي الْعَهْرَةِ بِالنَّسَبِ الْمُسْتَهْزِءِينَ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِين»[٥٥] يقدم الإمام عليه السلام نفسه إلى الأهل البيت النبوية ويقول: «إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ النُّبُوَّةِ وَمَعْدِنُ الرِّسَالَةِ وَمُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ وَ بِنَا فَتَحَ اللهُ وَ بِنَا خَتَمَ اللهُ»[٥٦] ثم بعد أن أعلن افتقار يزيد (لعنة الله عليه) للسلطة للبيعة، قدم نفسه أولى بخلافة المسلمين: «وَنَحْنُ أَهْلُ بَيْتِ مُحَمَّدٍ وَأَوْلَى بِوَلَايَةِ هَذَا الْأَمْرِ عَلَيْكُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُدَّعِينَ مَا لَيْسَ لَهُمْ وَالسَّائِرِينَ فِيكُمْ بِالْجَوْرِ وَالْعُدْوَانِ»[٥٧] هذا البيان من الإمام الحسين عليه السلام يدلّ على أنّ الخلافة هي موقف لا يستطيع أحدٌ أن يتولّاها، بل شخص ما يمكن أن يتولاها حتّى انتصابه إلهيةٌ، وأهل البيت عليهم السلام الذين لديهم العصمة والمعرفة هم يستحقون هذا الموقف الإلهي. في مواقف آخر يشرح الإمام عليه السلام مقام أهل البيت عليهم السلام ويذكر أنهم مستحقّةٌ للولايةِ و الخلافة. في هذا العصر من المهم الانتباه إلى هذه المسألة التي ينبغي التأكيد عليها بالاعتماد على آيات القرآن وروايات النّبي صلى الله عليه وآله وسلم، كما شدّد الإمام الحسين عليه السلام وغيره من المعصومين عليهم السلام على أهميتها و ضرورتها.

ثالثًا: اصلاح وايضاح القيم الأخلاقية

واحدة من أهم القضايا التي لها تأثير كبير على الصحة العقلية والنفسية البشرية هي الأخلاق الجَدير والأولى الذي تمّ التأكيد عليه في آيات القرآن الكريم وروايات المعصومين عليهم السلام. هذه الأخلاق مهمة جداً لدرجة حتّى الرّسول صلى الله عليه وآله يعتبر فلسفة بعثته تتميم المكارم الأخلاقية، يقول فيه: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاق»[٥٨] وقد قدّم له القرآن الكريم أيضاً إلى خلق عظيم ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظيمٍ﴾ (القلم/ ٤) ويعرفه نموذجاً لكلّ الإنسان حتّى الأخلاق الحسنة واحدة من مصاديق هذا النموذج: ﴿لَقَدْ كانَ لَكُمْ فى رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثيراً﴾ (الاحزاب/ ٢٠).

من أهداف جميع الأنبياء وخاصة الرّسول محمد صلى الله عليه وآله هي تزكية البشر وتجميلهم بفضائل أخلاقية وإزالتهم عن الرذائل الأخلاقية: ﴿كَما أَرْسَلْنا فيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آياتِنا وَيُزَكّيكُمْ وَ يُعَلِّمُكُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ ما لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ (البقره/ ١٥١) إنّ أهمية هذه التزكية والتزيين بالأخلاق الإلهية ليست شيئاً سوى الجنة وإنجاز الخلاص والسعادة: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْري مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدينَ فيها وَذلِكَ جَزاءُ مَنْ تَزَكّى﴾ (طه/ ٧٦).

لذلك من المهم التركيز على الأخلاق القرآنية في كمال الصحة الشخصية والاجتماعية. كما يتناول الإمام الحسين عليه السلام في مختلف جوانب إصلاح القيم الأخلاقية وإيضاحها وإضفاء الطابع المؤسسي عليها في المجتمع. يمكن دراسة السيرة العلمية والعملية للإمام الحسين عليه السلام في إصلاح وشرح القيم الأخلاقية في عدة حالات، بالتّالي يشار إلى بعض من أهمها المذكورة.

٣-١. أخلاق الأسرة

لقد كانت الأسرة كمؤسسة اجتماعية اساسية والبنية التحتية للمجتمعات وأصل الثقافات والحضارات في تاريخ البشرية ولا شك فيه أنّ الأسرة قد لعبت دوراً هاماً في تنمية المجتمعات. في تعاليم الإمام الحسين عليه السلام وغيره من المعصومين عليهم السلام يقدّم احترام أفراد الأسرة وخاصة الأبوين كأحد أفضل الأعمال[٥٩]. لدرجة حتّى الأحسان للعائلة قد زاد من رزق البشر[٦٠]. الإمام الحسين عليه السلام نقلاً عن النّبي صلى الله عليه وآله يؤكد الخير لجميع أفراد الأسرة: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إبدء بمن تعول، امك وأباك واختك وأخاك. ثم أدناك فأدناك»[٦١] إنّ احترام الوالدين بالإضافة إلى بعدهما الروحي يوفر حقلا للاحترام المتبادل بين الوالدينِ والأطفال، فإنّ هذا الأمر ذو فائدة كبيرة في عملية التقييم وهوية شخصية للأولاد في المجتمع؛ حيث أنّ هذا الاحترام للوالدينِ يوفّرُ الهدوء لمركز الأسرة. مما لا شكّ فيه أن أحد أهم العوامل في توفير الصحة الروحية لأفراد العائلة هو الاسترخاء في مركز الأسرة والاحترام المتبادل فيه. إنّ عفو و تسامح الزوج والزوجة المتقابل لأخطاء كلّ منهما الآخر لا يمنع فقط عن المشاكل المتعددة مثل الطلاق، ولكن يمكن أن يكون عاملاً هاماً في القضاء على قصور الآخر وإرخاء العائلة. التّأكيد

على هذه المسألة واضح في سيرة الإمام الحسين عليه السلام. في يوم عاشوراء عندما كان هلال بن نافع[٦٢] متوجهاً إلى الحرب، كانت زوجته الشابة مغمومة من ذهابه وكانت تبكي بشدةٍ، الإمام الحسين عليه السلام رآها وقال هكذا «إنّ اهلك لا يطيب لها فراقك، فلو رأيت أن تختار سرورها على البراز»[٦٣] ومن أمثلة أخرى الّتي تشير إلى تقدير الإمام الحسين عليه السلام للعائلة، حيث يأمر الإمام الحسين عليه السلام بتقدير الزوجة لأصدقائه و يقولُ رداً على احتجاجهم ضد السجاد والستائر الجديدة في منزله: «إنا نتزوج النساء فنعطيهن مهورهن فيشترين ما شئن ليس لنا منه شئ»[٦٤] يوضح هذا الأمر بوضوحٍ أنّ الإمام عليه السلام كان يهتم باحتياجات أهل البيت ويحترمهم. إنَّ الاهتمام بأخلاق الأسرة في هذا العصر مهمٌ جداً لأنَّه إذا انهارت الأسرة سيتمُ القضاء على تعليم الأطفال مما سيؤدي إلى الخسارات الاجتماعية في المجتمع.

٣-٢. تصحيح القيم الأخلاقية في الحرمان من الصفات السيئة

الرذائل الأخلاقية هي سمات غير مرغوبة الّتي ينهى منها فى الثّقافة الإسلامية؛ الرذائل الأخلاقية لا تُدنّس النفوس البشرية فحسب، بل تترك أيضًا التأثيرات السيئة على الأسرة و المجتمع. إنَّ الامام الحسين عليه السلام في حالات مختلفةٍ منع النّاسَ من التناول لهذه الرذائل. كانت مهمة الإمام الحسين عليه السلام في هذا الصدد مثل النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي تناولَ في البداية تزكية الناس وإبعادهم من الرذائل الخاطئة الأخلاقية. ثمَّ علّمهم الصفات الحسنة والإلهية، فالقرآن الكريم يخبرنا عنها: ﴿هُوَ الَّذى بَعَثَ فِي الْأُمِّيّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَ يُزَكّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَ إِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفى ضَلالٍ مُبينٍ﴾ (الجمعه/ ٢) إنَّ نهج الإمام الحسين عليه السلام هو نفسه في هذا الصدد، أولوية التزكية هي تعليم هذا الأمر. في مجتمع ذلك اليوم كان ينهى الناس من السمات القبيحة والمذمومة، ثم يُعلِّم الفضائل والزخارف الأخلاقية للناسِ من الجوانب القولية والفعلية. إنَّ الإمام الحسين عليه السلام في إصلاح القيم الأخلاقية يمنع الناسَ من التّحدث دون العلم و الحجة: «**لَا تَتَكَلَّمَنَّ فِيمَا لَا يَعْنِيكَ- فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ الْوِزْرَ- وَلَا تَتَكَلَّمَنَّ فِيمَا يَعْنِيكَ- حَتَّى تَرَى لِلْكَلَامِ مَوْضِعاً- فَرُبَّ مُتَكَلِّمٍ قَدْ تَكَلَّمَ بِالْحَقِّ فَعِيبَ**»[٦٥].

واحدة من الصفات السيئة الّتي أكدّ عليها القرآن و اهل البيت عليهم السلام هي الغضب والسّخط. إنَّ الغضبَ والسخط هما مصدرا العديد من الإصابات والجرائم الاجتماعية. حالة الغضب والغيظ هي واحدة من اخطر الحالات، والّتي إذا لم يتمّ التحكّم فيها تمثّل نوعًا من الجنون والخبل وفقدان السيطرة على الأعصاب. إنَّ العديد من الجرائم و المعضلات الّتي يجب أن يدفع الإنسان لها طوال حياته عقوبتها وغراماتها تتمّ فى هذا الحال و قد أكّد الإمام الحسين عليه السلام على الإجتناب من هذا العار الأخلاقي والتدبيج بالحلم والصبر، الّذي يقول في هذا الصدد: «إِنَّ الْحِلْمَ زِينَةٌ وَ الْوَفَاءَ مُرُوَّة»[٦٦] يصف الإمام الحسين عليه السلام الحلم كزخرفة للإنسان وواحدة من خصائص الحلم كظم الغيظ، لذلك يقدّم الإمام الحسين عليه السلام أكثر النّاس سخاءً: «وَ إِنَّ أَعْفَى النَّاسِ

مَنْ عَفَا عَنْ قُدْرَة»[٦٧] بمعنى أنّ لديهم القوة و القدرة على التغلب على غضبهم و في الوقت نفسه يغفر، يتمّ تمثيل هذه الأخلاق بشكلٍ جيدٍ في الطريقة العلمية والعملية لأهل البيت عليهم السلام بما في ذلك الإمام الحسين عليه السلام. إنَّ لكظم الغيظ ثمرتان هامتان، إنّه لا يمنع الجرائم الإجتماعية فحسب، بل كأحد العوامل الّتي توفر السّلام للبشر، يخلق له الصّحة العقلية، كما قد أكّد عليه في تعاليم أهل البيت عليهم السلام: «مَنْ كَظَمَ غَيْظاً وَ هُوَ يَقْدِرُ عَلَى إِنْفَاذِهِ مَلَأَ اللهُ قَلْبَهُ أَمْناً وَ إِيمَانا»[٦٨] ولذلك فإنّ التدريب والممارسة في كظم الغيظ وعدم اتخاذ القرار في وقت الغضب هو عامل مهم في الوقاية من الإصابات الاجتماعية، وهو متفاعلٌ جداً في تعزيز الصّحة الفردية و الإجتماعية.

واحدة من الرذائل الأخلاقية الأخرى الّتي أكّدَ الإمام عليه السلام على تحسينها في الحياة هو التجنب عن الإغتياب. إنّ الإمام الحسين عليه السلام في النّهي عن الإغتياب وعواقبها الشّريرة في الآخرة قال لرجلٍ اغتاب: «يَا هَذَا كُفَّ عَنِ الْغِيبَةِ فَإِنَّهَا إِدَامُ كِلَابِ النَّارِ»[٦٩] لقد قدم الإمام الحسين عليه السلام هذه النصيحة ليس فقط لذلك الرجل بل لجميع المؤمنين و أتباعه. إنَّ الإمام عليه السلام الموجه إلى ابن عباس بالإضافة إلى النهي عن هذا الرذيلة الخلقية يعبر عن مبدأ عامٍ في إصلاح القيم الأخلاقية وهو وضع النفس كمقياس للعمل، بهذا المعنى لا يقول الرجل ولا يفعل ما لا يريد أن يقال عنه أو يُفعَل. هو يقول عن ذلك: «وَلَا تَقُولَنَّ فِي أَخِيكَ الْمُؤْمِنِ إِذَا تَوَارَى عَنْكَ- إِلَّا مَا تُحِبُّ أَنْ يَقُولَ فِيكَ إِذَا تَوَارَيْتَ عَنْه»[٧٠] والواقع أنّ الشّكوك و الجاسوسية والإغتياب ليست مشوهة دينياً فحسب ولها عواقبٌ سلبيةٌ لفاعلها، لكن من الناحية النّفسية تعزز هذه الرذائل الأخلاقية أيضاً روية السلبية في الحياة وويتم استهلاك الطاقة للإنسان بالأمور العابثة، إنَّ أهمّ نتيجتها هي عدم وجود الهدوء في الحياة. دور الإمام الحسين عليه السلام ونمطه في إصلاح الرذائل الأخلاقية والتجنب منها مهمٌ أيضا في هذا العصر ويساعد في الصّحة الشّخصية والؤجتماعية مساعدةً.

٣-٣. الإهتمام بالفضائل الأخلاقية

الإمام الحسين عليه السلام إلى جانب الحرمان من الرذائل الخُلقية و إصلاح القيم الأخلاقية في هذا المجال، شجّع أتباعه أيضاً على الفضائل الأخلاقية و اهتمامهم بها. إنَّ الإهتمام بهذه النّصيحة الهامة من الإمام عليه السلام هو عاملٌ مهمٌ في كمال حياة المؤمنين؛ وفي خطابٍ عامٍ دعا إلى تعزيز الفضائل الأخلاقية والحصول عليها: «أَيُّهَا النَّاسُ نَافِسُوا فِي الْمَكَارِمِ وَسَارِعُوا فِي الْمَغَانِمِ- وَلَا تَحْتَسِبُوا بِمَعْرُوفٍ لَمْ تَعْجَلُوا - وَاكْسِبُوا الْحَمْدَ بِالنُّجْحِ- وَلَا تَكْتَسِبُوا بِالْمَطْلِ ذَمّاً- فَمَهْمَا يَكُنْ لِأَحَدٍ عِنْدَ أَحَدٍ صَنِيعَةٌ- لَهُ رَأَى أَنَّهُ لَا يَقُومُ بِشُكْرِهَا فَاللهُ لَهُ بِمُكَافَاتِهِ- فَإِنَّهُ أَجْزَلُ عَطَاءً وَ أَعْظَمُ أَجْرا»[٧١] في هذه الخطبة يخاطب الإمام جميع النّاس، وفي العصر الحالي من أهمّ القضايا للمجتمعات الإسلامية وحياة المسلمين هي الإهتمام بالفضائل الأخلاقية وتطبيقها في الحياة، ومن خلال القيام بذلك فإنَّ الحياة الشّخصية والإجتماعية مليئةٌ بالحبّ والمودة. بعبارةٍ أخرى توفر هذه القضايا تحلياً روحانياً يؤدي إلى الهدوء الشّخصي والإجتماعي.

إنّ حُسن الخُلق هو واحد من الصفات الجيدة واللطيفة الذي يؤكد عليه الإمام الحسين عليه السلام، تعد سيرة الإمام الحسين عليه السلام مثالاً جيداً على الأخلاق الحسنة وحسن الخلق: «اَلْخُلْقُ الْحَسَنُ عِبَادَةٌ وَالصّمْتُ زَيْنٌ»(٧٢) في هذا الحديث القيّم يعبر الإمام عليه السلام عن الأخلاق الجيدة كالعبادة والصّمت كالزينة، وهذا بمعنى أنّ العبادة متشابكةٌ مع الأخلاق الحميدة ولا يمكن لأحدٍ أن يكون مؤمناً لكن ليس لديه أخلاق جيدة ولهذا السبب فإنّ مِن علامات المؤمن هو الأخلاق الجيّدة. إنَّ الأخلاق الجيدة لها آثار عديدةٌ في الحياة الشّخصية والإجتماعية، حتّى يمكن أن توفر مجالاً للتعاطف والحميمية في الأسرة والمجتمع. الأخلاق الحسنة في مختلف جوانب الحياة لا توفر فقط الإبتهاج والنّشاط لشخص دَمِث الخُلق بل تصنع أيضًا السّلام في الآخرينَ؛ بسبب الفضائل الأخلاقية العظيمة حتى يقدم المؤمنون أكثر اكتمالاً من حيث الإيمان في الثقافة الإسلامية أولئك الذين لديهم أخلاق وسلوك أفضل: «إِنَّ أَكْمَلَ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَاناً أَحْسَنُهُمْ خُلُقا»(٧٣).

أحد الأمور الأخرى الّتي يقدم الإمام الحسين عليه السلام بإيضاحها في المجتمع هي الصّدق. إنَّ كثير من التنافرات السلوكية والخلافات العائلية والنزاعات بين الأعداء والأقارب وحتّى التوترات السياسية والصراعات هي ظواهرٌ تنشأ عن عدم الصّداقة. الصّدق هو أصلب المبنى الذي ترسخ عليه الصداقات والشراكات والزواجات والنضالات السياسية وما إلى ذلك، وبدونه كل هذه الأسس معرضة لخطر الانهيار والتفكّك. ولذلك فإنَّ تعاليمَ الإمام الحسين عليه السلام تؤكد على الصدق وتجنب الباطل: «الصِّدْقُ عِزٌّ وَ الْكَذِبُ ذُل»(٧٤) ويذكر في مكان آخر الصدق والإجتناب عن الكذب مِن خصائص الشيعة و يقول هكذا رداً على شخص يدعي أنّه شيعي للإمام عليه السلام: «وَ قَالَ رَجُلٌ لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ أَنَا مِنْ شِيعَتِكُمْ قَالَ اتَّقِ اللهَ وَ لَا تَدَّعِيَنَّ شَيْئاً يَقُولُ اللهُ لَكَ كَذَبْتَ وَفَجَرْتَ فِي دَعْوَاكَ إِنَّ شِيعَتَنَا مَنْ سَلِمَتْ قُلُوبُهُمْ مِنْ كُلِّ غِشٍّ وَغِلٍّ وَ دَغَل»(٧٥). التأثير الأول للصّداقة هو في طينة الشّخص الصادق الّذي يزوده بالهدوء والتحرّر من عقاب الضمير وبالإضافة إلى ذلك تتشكّل الثّقة العامة والتضامن الاجتماعي في ضوء صداقة الشّعوب. بسبب أهمية الصداقة ودورها في الحياة، في الثّقافة الإسلاميّة تمّ استدعاء جميع الأنبياء في القضايا الاجتماعية والأخلاقية "الصدق" و"الأمانة": «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيّاً إِلَّا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ إِلَى الْبَرِّ وَ الْفَاجِرِ»(٧٦) الإهتمام بالفضيلة الأخلاقية الصّداقة وإجتناب الكذب يلعبان دوراً هاماً في تعالي صحة الروحية الشخصية والاجتماعية.

٣-٤. إصلاح القيم في البُعد الاجتماعي

لم يكن الإمام الحسين عليه السلام غير مبالٍ إلى المجتمع مثل النّبي صلى الله عليه وآله وغيره من الأئمة عليهم السلام، لكنّه بذل قصارى جهده لتصحيح المجتمع من الرذائل وزينته بالفضائل. إنَّ سيرة الإمام الحسين عليه السلام هي مثال على اهتمامه بالمجتمع وتطوره. يمكن فحص أعمال الإمام الحسين عليه السلام في البعد الاجتماعي وإصلاح القيم على محاور:

أولاً: إصلاح القيم ومكافحة أصل النزاع: كان أهم عمل للإمام الحسين عليه السلام في هذا الصدد هو تصحيح القيم الدينية والأخلاقية في المجتمع. في عهد الإمام عليه السلام كان حكام الأمويين المغتصبين هم خلقوا الكثير من الاختلافات في المجتمع، بما في ذلك تشويه تعاليم الإسلام و تغيير القيم الدينية أسلوب الحياة الإسلامية. إنَّ الإمام الحسين عليه السلام بحركته العظيمة والتضحية بحياته وثروته وأولاده يكافح من أجل إصلاح هذه الاختلافات وإظهار أصل الخلافات وذكر في إيضاح حركته ومن أجل تصحيح القيم من شريعة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «وَأَنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشِراً وَلَا بَطِراً وَلَا مُفْسِداً وَلَا ظَالِماً وَإِنَّمَا خَرَجْتُ لِطَلَبِ الْإِصْلَاحِ فِي أُمَّةِ جَدِّي صلى الله عليه وآله وسلم»(٧٧) يعبر الإمام عليه السلام عن حركته العظيمة لإصلاح المجتمع من الرذائل وزينته بالفضائل، حيث يتحدث: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَا كَانَ مِنَّا تَنَافُساً فِي سُلْطَانٍ وَلَا الْتِمَاساً مِنْ فُضُولِ الْحُطَامِ وَلَكِنْ لِنُرِيَ الْمَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ وَنُظْهِرَ الْإِصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ وَيَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ وَيُعْمَلَ بِفَرَائِضِكَ وَسُنَنِكَ وَأَحْكَامِكَ»(٧٨) وبهذا الكلام يعبر الإمام عليه السلام عن هدفه ألا يحقّق المنافع الدنيوية ولكن لتصحيح الدين.

لقد ضحى الإمام عليه السلام كل وجوده لخلق إصلاح كبير في مجتمع ذلك اليوم وإزالة النزاعات الّتي خلقه الحكام الغاصبين.

ثانياً: الإهتمام بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنهجته في المجتمع: إنّ واحد من أهم مؤشرات الأخلاق في البعد الاجتماعي الّذي يلعب دوراً هاماً في تعالي سلامة الروحية للفرد والمجتمع هو الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، إنَّ الأمر بالمعروف يعني الأمر بالأشياء الّتي توفر الصّحة الروحية للمجتمع و إنَّ النّهي عن المنكر يعني الحظر عن المسائل الّتي تتعارض مع الصّحة الروحية للمجتمع؛ بعبارة أخرى إنَّ الأمر بالمعروف بمعني تحلى المجتمع بالفضائل الأخلاقية ونهي عن المنكر يعني إخلاء المجتمع من المعضلات الأخلاقية؛ وسيرة الإمام الحسين عليه السلام هي نموذجة تامةٌ على هذا الإهتمام لهذه الفريضة الإلهية. هو يعتبر سبب خروجه الإنتباه إلى هذه الفريضة الإلهية: «أُرِيدُ أَنْ آمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَ أَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَ أَسِيرَ بِسِيرَةِ جَدِّي وَ أَبِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام»(٧٩). إنَّ القيام بهذه الفريضة الإلهية سيكون له تأثير كبير على حياة المؤمنين و تقود المجتمعَ نحو السّعادة والكمال. الإمام الحسين عليه السلام في هذا المجال يعبر عن الآثار الكثيرة لهذه الفريضة الإلهية، مما لها تأثيرةٌ كبيرةٌ على صحة المجتمع؛ هو يقول عن ذلك: «فَبَدَأَ اللهُ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ فَرِيضَةً مِنْهُ لِعِلْمِهِ بِأَنَّهَا إِذَا أُدِّيَتْ وَأُقِيمَتِ اسْتَقَامَتِ الْفَرَائِضُ كُلُّهَا هَيِّنُهَا وَصَعْبُهَا وَ ذَلِكَ أَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ دُعَاءٌ إِلَى الْإِسْلَامِ مَعَ رَدِّ الْمَظَالِمِ وَ مُخَالَفَةِ الظَّالِمِ وَقِسْمَةِ الْفَيْءِ وَالْغَنَائِمِ وَأَخْذِ الصَّدَقَاتِ مِنْ مَوَاضِعِهَا وَوَضْعِهَا فِي حَقِّهَا»(٨٠). يعتقد الإمام عليه السلام إنّ أحد عوامل انتشار الفساد والظلم في المجتمع هو ترك هذه الفريضة الإلهية؛ لذلك بالإستناد إلى الآيات القرآنية يلوم هؤلاء الذين تركوا هذه الفريضة لمصالحهم(٨١). كلّ هذه التأكيدات ترجع إلى التأثيرات السّامية لهذه الفريضة الإلهية على تطور وسعادة البشر؛ لأنّ العمل بهذه الفريضة يؤدي إلى

تبادل الخير ودفع الشّر في المجتمع.

ثالثًا: الاهتمام باقتصاد المجتمع وإصلاح القيم الاقتصادية: في المجتمع فئات مختلفة، بعضها فقير والمسكين. إنّ الإثـراء والكمالية وعـدم الاهتمام بهـذه الفئة يخلق العديد من الأضرار الإجتماعية والإقتصادية في المجتمع، وعدم الاهتمام بالمحرومين من الأضرار الخطيرة في هذا المجال؛ كما قام الإمام الحسين عليه السلام في هذا المجال بإصلاح هذه القضايا وأظهر ثقافة مساعدة المحتاجين وإزالة محنة المتضررين للمجتمع في سيرته العلمية والعملية؛ ويعبر على أهمية تلبية احتياجات النّاس وإزالة مشاكلهم: «وَمَنْ أَرَادَ اللهَّ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بِالصَّنِيعَةِ إِلَى أَخِيهِ - كَافَأَهُ بِهَا فِي وَقْتِ حَاجَتِهِ - وَصَرَفَ عَنْهُ مِنْ بَلَاءِ الدُّنْيَا مَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْهُ- وَمَنْ نَفَّسَ كُرْبَةَ مُؤْمِنٍ- فَرَّجَ اللهَّ عَنْهُ كُرَبَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ- وَ مَنْ أَحْسَنَ أَحْسَنَ اللهَّ إِلَيْهِ - وَ اللهَّ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ»[٨٢].

السـيرة العملية لـلإمـام الحسين عليه السلام تصف كيفية مساعدة المحتاجين بـصـورة جـيـدةٍ، لقد استوفى احتياجات المحتاجين حتّى لا يتم إزعاج احترامهم لذاتهم و لا يخجلون؛ عندما سأل شخصٌ الإمام عليه السلام، طلب منه الإمام الحسين عليه السلام أن يكتب حاجته للحفاظ على تقديره لذاته، ثمّ بعد تلبية احتياجاته وصف النّاس الّذين يمكن استدعاؤهم للمساعدة: «وَجَاءَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُرِيدُ أَنْ يَسْأَلَهُ حَاجَةً فَقَالَ عليه السلام يَا أَخَا الْأَنْصَارِ صُنْ وَجْهَكَ عَنْ بَذْلَةِ الْمَسْأَلَةِ وَارْفَعْ حَاجَتَكَ فِي رُقْعَةٍ فَإِنِّي آتٍ فِيهَا مَا سَارَّكَ إِنْ شَاءَ اللهَّ فَكَتَبَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهَّ إِنَّ لِفُلَانٍ عَلَيَّ خَمْسَمِائَةِ دِينَارٍ وَقَدْ أَلَحَّ بِي فَكَلِّمْهُ يُنْظِرْنِي إِلَى مَيْسَرَةٍ فَلَمَّا قَرَأَ الْحُسَيْنُ عليه السلام الرُّقْعَةَ دَخَلَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَأَخْرَجَ صُرَّةً فِيهَا أَلْفُ دِينَارٍ وَقَالَ عليه السلام لَهُ أَمَّا خَمْسُمِائَةٍ فَاقْضِ بِهَا دَيْنَكَ وَأَمَّا خَمْسُمِائَةٍ فَاسْتَعِنْ بِهَا عَلَى دَهْرِكَ وَلَا تَرْفَعْ حَاجَتَكَ إِلَّا إِلَى أَحَدِ ثَلَاثَةٍ إِلَى ذِي دِينٍ أَوْ مُرُوَّةٍ أَوْ حَسَبٍ فَأَمَّا ذُو الدِّينِ فَيَصُونُ دِينَهُ وَأَمَّا ذُو الْمُرُوَّةِ فَإِنَّهُ يَسْتَحْيِي لِمُرُوَّتِهِ وَأَمَّا ذُو الْحَسَبِ فَيَعْلَمُ أَنَّكَ لَمْ تُكْرِمْ وَجْهَكَ أَنْ تَبْذُلَهُ لَهُ فِي حَاجَتِكَ فَهُوَ يَصُونُ وَجْهَكَ أَنْ يَرُدَّكَ بِغَيْرِ قَضَاءِ حَاجَتِكَ»[٨٣].

بسبب الآثـار السيئة للفقر[٨٤] في المجتمع كان المعصومون عليهم السلام يبذلون قصارى جهدهم للتقليل منها. إنّ الإمـام الحسين عليه السلام بالإضافة إلى تقديم الدعوة لأصحابه وأتباعه إلى الأنفاق ومساعدة المحتاجين، هو نفسه من الناحية العملية ساعد المحتاجين و أولئك الّذين لديهم مشاكل مالية. النظر في دور نموذجي للإمام عليه السلام في مأسسة هذه الفضيلة الأخلاقية هو استخدام كبير ويمكن أن يساعد في التقليل من الآثار الإجتماعية و الإقتصادية للفقر.

رابعاً: حل الخلافات و خلق الوئام والإتحاد في المجتمع: في تعاليم الإمام الحسين عليه السلام يتمّ التّأكيد على تصحيح الخلافات والعلاقات، يقول الإمام الحسين عليه السلام عنه: «إِنَّ أَوْصَلَ النَّاسِ مَنْ وَصَلَ مَنْ قَطَعَه»[٨٥] تظهر هذه الرواية بوضوح أن تركيز الإمام عليه السلام على الوحدة والصّداقة المتبادلة وتجنب الاختلاف، وهو يقترح أن يجب عليك أن تربط مع الشّخص الّـذي انفصل معك بسبب الاختلافات والمشاكل واترك الخصام. هذا الأمر المهم يكون في المستوى الكلي و يجب القضاء على الفرق بين المسلمين والعمل وفقاً لأوامر الله في ظلّ الحبل الإلهي. كان

مبدأ رحيل الإمام الحسين عليه السلام أيضا لإقامة سنة النّبي صلى الله عليه وآله والتحالف بين الأمّة الإسلاميّة، انتقل الإمام عليه السلام بدعوة النّاس لتصحيح الاختلافات وخلق العاطفة في المجتمع الإسلامي وكان هدفه القضاء على البِدعة والاختلاف في أمة النّبي. كان غرض الإمام الحسين عليه السلام وصول الأمة الإسلاميّة إلى السّعادة بعيدًا عن التّفرقة والنّفاق في ظلّ القرآن وسنة النّبي صلى الله عليه وآله. الإهتمام بالوحدة واجتناب الخلاف لمتابعة الإمام الحسين عليه السلام وغيره من الأئمة عليهم السلام أمرٌ هامٌ، لأنّه في التّعاليم الدينية قدم تصحيح الخلافات خيرُ من كلّ الصّلوات والأصوام، إنَّ الإمام علي عليه السلام يقتبس من النّبي صلى الله عليه وآله و يقولُ في هذا الصدد: «أُوصِيكُمَا وَ جَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي بِتَقْوَى اللهَّ وَ نَظْمِ أَمْرِكُمْ وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمَا صلى الله عليه وآله يَقُولُ صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ»(٨٦) وهذا الأمر يدلّ على أهمية الوحدة الإجتماعية وغياب الاختلافات. في العصر الحالي حل الخلافات في سياق المصالح المشتركة هامٌ جداً، في هذا العصر عندما يسعى أعداء الإسلام إلى التفرقة بين المسلمين والجماعات المختلفة المسلمة من العرب والعجم، يجب على كل المسلمين من جميع الفرق التّخلي عن التركيز على الإشتراكات والإنقسامات والأختلافات. إنَّ مسؤولية الشيعة بالتقليد من الإمام الحسين عليه السلام هي أكبر في هذا الصدد.

نتيجة البحث

بناءً على ما سبق، يمكن سرد أهم نتائج هذا البحث في ما يأتي:

١. تبين دراسة حياة الإمام الحسين عليه السلام في جميع مراحل حياته أنّه مسؤول عن هداية النّاس وإيضاح التّعاليم الدينية. استخدم الإمام الحسين عليه السلام في جميع مراحل حياته من خلال محاكاة القرآن والسّنة النبوية والأئمة عليهم السلام قبله من كلِّ كيانه في طريق الربّ وفي هذا الطريق ضحوا بكلّ كيانهم من أجلِ توجيه عباد الله وبقاء الدّين الإلهي.

٢. قام الإمام الحسين عليه السلام في الأبعاد المختلفة بتصحيح القيم وشرحها بشكلٍ صحيح، في بعد الإعتقادي باللاهوت والتّوحيد أدان الإمام الحسين عليه السلام في البداية الأفكار الخاطئة والمعتقدات الزائفة في مجال الله، ثمّ شرح اللاهوت والتّوحيد في جوانب مختلفة بالإستناد إلى الآيات القرآنية. إنّ تبيين القضايا اللاهوتية والإجابة عن أسئلة النّاس عن الصفات الإلهية والتعبير عن المعارف اللاهوتية على شكل الدعاء وإيضاح التّوحيد العملي كانت من أهم مناهج الإمام عليه السلام في تبيين اللاهوتي.

٣. قضية أخرى يعالجها الإمام عليه السلام في تبيينها الصّحيح هي مناقشة الإمامة وولاية أهل البيت عليهم السلام. وفقاً لمحجورية أهل البيت عليهم السلام بعد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وخصوصا خلال الفترة الأموية أوضح الإمام الحسين عليه السلام استناداً إلى آيات القرآن وسنة النّبي الكريم صلى الله عليه وآله موقفَ أهل البيت عليهم السلام، أولاً رابطة التّوحيد مع الإمامة، ثانياً شرح موقف أهل البيت عليهم السلام وطاعتهم الإلزامية، ثالثًا عدم تأكيد الحكام الغاصبين وحظر النّاس على متابعتهم.

٤. إنّ الإمام الحسين عليه السلام يتناول في البعد الأخلاقي المحاور الثلاثة لأخلاقيات الأسرة والأخلاق الفردية والأخلاق الاجتماعية لتصحيح القيم وشرح الفضائل الأخلاقية. من أهم القضايا المتعلقة بأخلاقيات الأسرة الّتي يبذلها الإمام عليه السلام لتوضيحها للنّاس هو احترام بالوالدين، ورفع حوائج الأسرة واحترام الزوج والأولاد. إنَّ الإهتمام بهذه القضايا في العصر الحالي سيؤدي إلى تنمية الأسرة والتعليم المناسب للأطفال ويجعل مركز العائلة هادئًا. في البعد الشّخصي يتناول الإمام الحسين عليه السلام مع نهجين للتّحذير والتّشجيع بتصليح وإيضاح القيم الأخلاقية في هذا المجال. في نهج التحذيري يؤكد على الإجتناب من الرذائل الأخلاقية وفي نهج تشجيعي يشدّ على الإهتمام بالفضائل الأخلاقية. تدلّ الإمام الحسين عليه السلام وحركته العظيمة على اهتمامه بالمجتمع وإصلاح القيم في البعد الاجتماعي. إنّ تحسين الخلافات، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ومساعدة الفقراء، والاهتمام بوحدة المجتمع واتحاده من أهم الجهود الّتي يبذلها الإمام الحسين عليه السلام في هذا الصدد.

٥. وبالنظر إلى سيرة الإمام الحسين عليه السلام وتطبيق هذا السيرة في العصر الحاضر سيتم تحقيق اثنتين من النتائج الهامة. أولاً أنّها توفر حقلاً لإحياء التّعاليم الحسينية ويعرب عن قطرة من بحر جهود الإمام الحسين عليه السلام. ثانياً إنّ تبيين وترويج هذه الموضوعات وإضفاء الطابع المؤسسي عليها في المجتمعات الإسلامية خاصة بين محبي الإمام الحسين عليه السلام يأتي مع صحة الفردية والصّحة الإجتماعية ويساهم في تعالي الثّقافة الإسلامية، الّتي كانت واحدة من الأهداف النّهائية لحركة الإمام الحسين عليه السلام.

الهوامش

(١) هذه الزيارة هي واحدة من أهم الزيارات في تقديم وشرح موقف الأئمة عليهم السلام وقد نقل هذه الزيارة من الإمام الهادي عليه السلام أن يتم التعبير عن موقف الأئمة عليهم السلام في حالاتٍ مختلفة. لدراسة وثيقة ومضمونية لهذه الزيارة راجع مقالةً كتبها المؤلف: اصغر طهماسبي البلداجي، مقاربة فقه الحديثي على زيارة الجامعة الكبيرة مع تاكيد على إيضاح أهل البيت عليهم السلام، فصلية سراج منير، طهران، جامعة العلامة الطباطبائي، رقم ٢٥، ١٣٩٥.

(٢) الشيخ صدوق، محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي (٣٨٦هـ)، من لايحضره الفقيه، قم: جامعة المدرسين، الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ، ج٢، ص٦١٠.

(٣) السيد مرتضى العسكري (١٤٢٨هـ)، دور الأئمة في ترميم الدين، طهران: منشورات جامعة أصول الدين، ١٤٣٠ هـ، ج٢، ص٥٨٩.

(٤) السيد مرتضى العسكري (١٤٢٨ هـ)، معالم المدرستين، طهران: منشورات جامعة أصول الدين، الطبعة الرابعة، ١٤١٢ هـ، ج١، ص٣٤.

(٥) ابن ابي الحديد المعتزلي (٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، قم: منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي (ره)، ج٤، ص٧٣؛ ابي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (٧٧٤هـ)، البداية و النهاية، دار احياء التراث العربي، ج٨، ص٢٢.

(٦) ويشير الإمام الحسين عليه السلام في خطبة قبل عاشوراء إلى بعض هذه الحالات، حيث يقول: «وَ قَدْ عَلِمْتُمْ

أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ قَدْ لَزِمُوا طَاعَةَ الشَّيْطَانِ - وَتَوَلَّوْا عَنْ طَاعَةِ الرَّحْمَنِ وَأَظْهَرُوا الْفَسَادَ - وَعَطَّلُوا الْحُدُودَ وَاسْتَأْثَرُوا بِالْفَيْءِ - وَأَحَلُّوا حَرَامَ اللهِ وَ حَرَّمُوا حَلَالَه» (محمّد باقر بن محمّد تقي المجلسي (١١١١ هـ)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، طهران: منشورات الإسلامية، ج٤٤، ص٣٨٢).

(٧) الشيخ صدوق، عيون اخبار الرضاعليه السلام، طهران: منشورات جهان، ١٣٧٨هـ، ج١، ص ٣٠٧.

(٨) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٠٧.

(٩) إنّ زيارة أربعين أحدى الزيارات أكّدها أهل البيتعليهم السلام، نقلَ الشيخ الطوسي هذه الزيارة من الإمام الصادقعليه السلام؛ ويشير الإمام حسن عسكريعليه السلام إلى أهمية زيارة أربعين: «عَلَامَاتُ الْمُؤْمِنِ خَمْسٌ صَلَاةُ إِحْدَى وَالْخَمْسِينَ وَزِيَارَةُ الْأَرْبَعِينَ وَالتَّخَتُّمُ بِالْيَمِينِ وَتَعْفِيرُ الْجَبِينِ وَالْجَهْرُ بِ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» شيخ محمد بن حسن طوسي (٤٦٠ هـ)، مصباح المتهجد، بيروت: مؤسسة فقه الشيعة، الطبعة الأولى١٤١١هـ- ١٩٩١ م، ص٧٨٨.

(١٠) المصدر نفسه، ص ٧٨٨.

(١١) الشيخ صدوق، الخصال، قم: منشورات المدرسين، الطبعة الأولى ١٣٦٢، ج١، ص ١٨.

(١٢) محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي، (٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، الناشر: شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥ م، ج ٤، ص٢٩٣؛ ابوالقاسم عبيدالله بن عبدالله حاكم حسكانى، شواهد التنزيل، طهران: الناشر وزارت ارشاد، ١٤١١ق، ج١/ ١٢٩-١٣٠؛ أبوعبدالله الحاكم محمد بن عبدالله بن محمد النيسابوري (٤٠٥هـ)، المستدرك علي الصحيحين، بيروت: دارالكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠، ج٣، ص١٥٠؛ أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل (٢٤١ هـ)، مسند، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ج ١، ص١٨٥.

(١٣) محمدحسين الطباطبايي (١٤٠٢ هـ)، الميزان فى تفسير القرآن، قم: منشورات جامعة المدرسين، الطبعة الخامسة، ١٤١٧هـ، ج ٣، ص ٢٢٥.

(١٤) محمد بن يعقوب الكليني (٣٢٩ هـ)، الكافي، طهران: منشورات الاسلامية، ١٣٦٢ ش، ج١، ص ٢٨٧.

(١٥) الترمذى، سنن، ج ٥، ص٦٩٩.

(١٦) المصدر نفسه، ج ٥، ص٦٩٩.

(١٧) محمد بن يعقوب الكليني، الكافي، ج ١، ص ٢٨٦.

(١٨) الترمذي، سنن الترمذي، ج٥، ص٦٦٣؛ أنظروا أيضاً إلى: مسلم بن الحجاج أبوالحسن القشيري النيسابوري (٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول اللهﷺ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج٤، ص١٨٧٣.

(١٩) ابي القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه (٣٥٦ هـ)، كامل الزيارات، نجف: منشورات المرتضوي، ١٣٥٦هـ، ص٥٢.

(٢٠) الترمذي، سنن الترمذي، ج٥، ص ٦٥٨.

(٢١) الشيخ صدوق، أمالي، بيروت: منشورات اعلمي، ١٤٠٠هـ، ص١١٥.

(٢٢) و يقولون انّ اللهّ سبحانه يرى بالابصار يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر يراه المؤمنون ولا يراه الكافرون لأنهم عن اللهّ محجوبون قال اللهّ عزّوجل: كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ وإنّ موسىعليه السلام سأل اللهّ سبحانه الرؤية في الدنيا وإنّ اللهّ سبحانه تجلّى للجبل

فجعله دكّا فاعلمه بذلك إنّه لا يراه في الدنيا بل يراه فى الآخرة. (ابوالحسن اشعرى (٣٣٠ هـ)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، آلمان: فرانس شتاينر، ١٤٠٠هـ، ص٢٢٩).

(٢٣)ابن شعبه الحرانى، تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله، قم: جامعة المدرسين، ١٤٠٤ هـ، ص٣٤٤.

(٢٤)المصدر نفسه، ص ٣٤٤.

(٢٥)المصدر نفسه، ص ٣٤٤.

(٢٦)الرّعد/ ١٦؛الفاطر/ ٣؛الشّوري/ ١١؛الانعام/ ١٠٣؛ الاخلاص/ ٣-١؛ النحل/ ٣٦؛ الفاطر/ ١.

(٢٧)انظروا: السيّد رضي (٤٠٦هـ)، نهج البلاغة، قم: منشورات هجرت، ١٤٠٤ق، الخطبة الأولى؛ محمد بن يعقوب الكليني، الكافي، ج١، ص ١٠٣.

(٢٨)الشيخ صدوق، التوحيد، قم: جامعة المدرسين، ص٩١.

(٢٩)كيوان احساني، اصغر طهماسبي البلداجي، ليلا قنبري، تحليل نقدي من وجهة النظر للذهبي في التفسير بالرأي، المجلة العلمية للمطالعات القرآن والحديث، طهران، جامعة الإمام صادق، السنة التاسعة، الرقم الأول.

(٣٠)محمد بن يعقوب الكليني، الكافي، ج١، ص ٢٢٩.

(٣١)الشيخ صدوق، التوحيد، ص٩١.

(٣٢)تم ذكر هذا الدعاء لأول مرةٍ في كتاب إقبال العام لسيد بن طاووس. يكتب سيد طاووس هكذا قبل نقل هذا الدعاء: وَمِنَ الدَّعَوَاتِ الْمُشَرَّفَةِ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ دُعَاءُ مَوْلَانَا الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام (ابن طاووس، علي بن موسي(٦٦٤هـ)، إقبال الأعمال، طهران: دار الكتب الاسلامية، ج١، ص٣٣٩.

(٣٣)سيد مسعود عمراني، فحص الوثيقة ذيل دعا عرفة للإمام الحسين عليه السلام، مشهد، مجلة مشكوه، العدد ١١٠، ١٣٩٠ش، ص٦٢. إنّ دراسة الفقه الحديثي والنقد الحديثي لهذا الدعاء تشير بوضوح إلى اعتبارها. بالنظر إلى محتوى وخطاب هذا الدعاء ومحتواها العميق فإنّه يشير إلى انتسابه بلإمام الحسين عليه السلام.

(٣٤)ابن طاووس، إقبال الأعمال، ج١، ص٣٤٢.

(٣٥)المصدر نفسه، ص ٤٤٠.

(٣٦)المصدر نفسه، ص ٣٤١.

(٣٧)المصدر نفسه، ص ٣٤١.

(٣٨)الشيخ صدوق، علل الشرايع، قم: منشورات داوري، ج١، ص٩.

(٣٩)المصدر نفسه، ج١، ص٩.

(٤٠)محمد باقر المجلسي، بحار الانوار، ج ٦٤، ص١٦٣.

(٤١)عن مفسري السنة ينظر: محمد بن احمد قرطبى (٦٣٣هـ)، الجامع الأحكام القرآن، قاهره،١٣٨٧هـ، ج٢، ص٥٥٧؛ اسماعيل ابن كثيرالدمشقي (٧٧٤ هـ)، تفسير القرآن العظيم، بيروت، دارالكتب العلمية، ١٤١٩هـ، ج٢، ص٧٤؛ جلال الدين السيوطى، (٩١١هـ)، تفسير الدرالمنثور، بيروت: دارالمعرفة، ص٨١؛ احمدبن على جصاص (٩٨١هـ)، احكام القرآن، بيروت، دار احياء التراث العربى، ١٤٠٥هـ، ج٤، ص١٠٢.

(٤٢)حاكم النيشابوري، مستدرك علي الصحيحين، ج٣، ص١١٠. يكتب حاكم النيشابوري عن هذه الرواية: صحيح علي شرط مسلم.

(٤٣)الشيخ صدوق، عيون اخبار الرضا عليه السلام، ج٢، ص١٣٥.

(٤٤)المصدر نفسه، ج ٢، ص١٣٥.

(٤٥)السيد ابن طاووس، اللهوف على قتلى الطفوف، قم:

نشر بلوغ، ١٣٨٢ش، ص١٠.

(٤٦) الشيخ صدوق، علل الشرايع، ج١، ص٩.

(٤٧) حادثة غديرخم واحدة من القواسم المشتركة للفريقين، على رغم أنّ بعض علماء أهل السنة مع الاعتراف بهذا الحادث، استنتجوا معنى مولي في حديث غدير بمعنى الصديق. هذا في حينٍ أنّ علماء الشيعة بالإستناد على الأدلة قد فسروا مفهوم مولي بمعنى الوصي والولاية. وفي غديرخم لم يقدم النّبيﷺ الإمام عليعليه السلام فقط ولكن أيضاً جميع الأئمةعليهم السلام حتّى إمام الزمانعجل الله فرجه واعترفوا للناس على بيعتهم.

(٤٨) علامه عبدالحسين الاميني، الغدير في الكتاب والسنة والادب، تهران: دار الكتب الاسلامية، الطبعة الثانية، ١٣٦٦: ج١، ص١٩٩.

(٤٩) محمد باقر المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٤، ص ٢٠٥.

(٥٠) المصدر نفسه، ج ٤٤، ص ١٨٣.

(٥١) المصدر نفسه، ج ٤٤، ص١٨٣.

(٥٢) أبي القاسم علي بن الحسن الشافعي المعروف بابن عساكر (٥٧١ هـ)، تاريخ مدينة دمشق، بيروت: دار الفكر.

(٥٣) محمد باقر المجلسي، بحار الانوار، ج٤٤، ص١٨٣.

(٥٤) إن الغرض من تشويه القرآن في كلمات الإمامعليه السلام هو التفسير الخاطئ لآيات القرآن والتفسير غير المناسب له. كما يفسرون التفسير بالرأي العديد من الآيات التي كُتبت في أهل البيتعليهم السلام وقارنه مع غيرها. إنّ علامة الخوئي يكتب في هذا التفسير: «أن المراد بالتحريف حمل الآيات على غير معانيها، الذي يلازم إنكار فضل أهل البيتعليهم السلام ونصب العداوة لهم وقتالهم. ويشهد لذلك - صريحا - نسبة التحريف إلى مقاتلي أبي عبد اللهّ عليه السّلام في الخطبة المتقدمة.» (السيّد أبو القاسم الموسوي الخوئي (١٤١١هـ)، البيان في تفسير القرآن، قم: موسسة احياء آثار الامام الخوئي، ١٤٣٠هـ، ص٢٢٩.

(٥٥) ابن شعبه حراني، تحف العقول، ص٢٤١.

(٥٦) السيد ابن طاووس، اللهوف على قتلى الطفوف، ص١٠.

(٥٧) الشيخ مفيد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، قم: مؤتمر شيخ مفيد، ١٤١٣هـ، ج٢/ ٧٩.

(٥٨) محمّد باقر المجلسي، بحارالانوار، ج٦٨، ص ٣٦٨.

(٥٩) المصدر نفسه، ج٨٢، ص٢٢٦.

(٦٠) المصدر نفسه، ج ٧٤، ص١٠٤.

(٦١) الشيخ مفيد، الاختصاص، تصحيح علي اكبر غفاري، قم: مؤتمر شيخ مفيد، ١٤١٣هـ، ص٢١٩.

(٦٢) كان أحد أتباع الإمام الحسينعليه السلام، الذي استشهد في عاشوراء. هذه من كلماته عندما يعلن الولاء للإمام الحسينعليه السلام: وَاللهِّ مَا كَرِهْنَا لِقَاءَ رَبِّنَا وَإِنَّا عَلَى نِيَّاتِنَا وَبَصَائِرِنَا نُوَالِي مَنْ وَالاكَ وَنُعَادِي مَنْ عَادَاك. (محمد باقر المجلسي، بحارالانوار، ج٤٤، ص٣٨١).

(٦٣) في المعركة مع العدو، ترد هذه الأبيات بصورة الرجز:

أنـــا الـــغـــلام الـيـمـنـي الـبـجـلي
ديـنـي عـلـى ديـــن حـسـين و عـلي
إن أقـتـل الـيـوم فـهـذا أمـلي
فـــذاك رأيـــي و ألاقـــي عـمـلي

المصدر نفسه، ج ٤٥، ص٢٧.

(٦٤) محمد الشريفي وزملائه، موسوعة الكلمات الامام الحسينعليه السلام، قم: معهد تحقيقات باقر العلوم، ج١، ص ٤٤٧.

(٦٥) محمد بن يعقوب الكليني، الكافي، ج ٦، ص٤٧٥.

(٦٦) محمد باقر المجلسي، بحارالانوار، ج ١٢٧، ص ٧٥.

(٦٧) المصدر نفسه: ج٧٥، ص ١٢٢.

(٦٨) المصدر نفسه: ج ٧١، ص ٤٠٠.

(٦٩) المصدر نفسه: ج ٦٨، ص ٤١٠.

(٧٠) ابن شعبه الحراني، تحف العقول عن آل الرسول، ص ٢٤٥.

(٧١) محمد باقر مجلسي، بحار الانوار، ج ٧٥، ص ١٢٧.

(٧٢) محدث اربلي (م٦٩٣هـ)، كشف الغمة في معرفة الأئمة، تبريز: منشورات بني هاشمي، ١٣٨١ق، ج ٢، ص ٢٩.

(٧٣) احمد بن اسحاق يعقوبي، تاريخ اليعقوبي، بيروت: دار صادر، ج ٢، ص ٢٤٦.

(٧٤) محمد بن يعقوب الكليني، الكافي، ج ٢، ص ٩٩.

(٧٥) احمد بن اسحاق اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٢٤٦.

(٧٦) محمد باقر المجلسي، بحار الانوار، ج ٦٥، ص ١٥٦.

(٧٧) محمد بن يعقوب الكليني، الكافي، ج ٢، ص ١٠٤.

(٧٨) محمد باقر المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٤، ص ٣٢٩.

(٧٩) ابن شعبه حراني، تحف العقول، ص ٢٣٧.

(٨٠) محمد باقر المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٤، ص ٣٣٠.

(٨١) المصدر نفسه، ج ٤٤، ص ٣٣٠.

(٨٢) المصدر نفسه، ج ٤٤، ص ٣٣٠.

(٨٣) محدث اربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج ٢، ص ٢٠.

(٨٤) ابن شعبه حراني، تحف العقول، ص ٢٤٧.

اعتبر الإمام علي عليه السلام أن الفقر هو أعظم الموت: «الْفَقْرُ الْمَوْتُ الْأَكْبَرُ» (السيد رضي، نهج البلاغة، حكمة ١٦٣) ويعتبره مصدرا للتجول وسبب العداء: «وَقَالَ عليه السلام لِابْنِهِ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ الْفَقْرَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْهُ فَإِنَّ الْفَقْرَ مَنْقَصَةٌ لِلدِّينِ مَدْهَشَةٌ لِلْعَقْلِ دَاعِيَةٌ لِلْمَقْتِ». (نفسه، حكمة ٣١٩)

(٨٥) محمّد باقر المجلسي، بحار الانوار، ج ٧١، ص ٤٠٠.

(٨٦) السيد رضي، نهج البلاغة، وصية ٤٧.

المصادر والمراجع

المصادر:

القرآن الكريم.

١. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد (٢٤١هـ)، المسند، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعةالأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٢. ابن طاووس، علي بن موسي (٦٦٤هـ)، إقبال الأعمال، طهران: دار الكتب الإسلامية.

٣. ابن طاووس، علي بن موسي، اللهوف على قتلى الطفوف، قم: نشر بلوغ، ١٣٨٢ ش.

٤. ابن عساكر، أبي القاسم علي بن الحسن (٥٧١هـ)، تاريخ مدينة دمشق، بيروت: دار الفكر.

٥. ابن قولويه، ابي القاسم جعفر بن محمّد (٣٥٦ هـ)، كامل الزيارات، نجف: منشورات المرتضوي، ١٣٥٦هـ.

٦. ابن كثير الدمشقي، البداية و النهاية، بيروت: دار احياء التراث العربي.

٧. ابن كثير الدمشقي (٧٧٤ هـ)، ابو الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ.

٨. الأشعرى، ابو الحسن (٣٣٠هـ)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، آلمان: فرانس شتاينر، ١٤٠٠هـ.

٩. الترمذي، محمد بن عيسى(٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، النّاشر: شركة مكتبة و مطبعة مصطفى

البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثّانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م.

١٠. الجصاص، احمد بن على (٩٨١ هـ)، احكام القرآن، بيروت، دار احياء التراث العربى، ١٤٠٥هـ.

١١. الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله (٤٠٥هـ)، المستدرك علي الصحيحين، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠.

١٢. الحسكانى، ابوالقاسم عبيد الله بن عبدالله، شواهد التنزيل، طهران: منشورات وزارة الارشاد، ١٤١١هـ.

١٣. السيّد رضي (٤٠٦هـ)، نهج البلاغة، قم: منشورات هجرت، ١٤٠٤ ق.

١٤. السيوطى، جلال الدين (٩١١هـ)، تفسير الدر المنثور، بيروت: دار المعرفة.

١٥. الصدوق، محمّد بن علي (٣٨٦هـ)، عيون اخبار الرضا عليه السلام، طهران: منشورات جهان، ١٣٧٨هـ.

١٦. --------، الخصال، قم: منشورات المدرسين، الطبعة الأولى ١٣٦٢ش.

١٧. --------، أمالي، بيروت: منشورات أعلمي، ١٤٠٠ هـ.

١٨. --------، علل الشرايع، قم: منشورات داوري.

١٩. --------، من لا يحضره الفقيه، قم: جامعة المدرسين، الطبعة الثّانية ١٤٠٤ هـ.

٢٠. الطباطبايي، محمد حسين (١٤٠٢هـ)، الميزان فى تفسير القرآن، قم: منشورات جامعة المدرسين، الطبعة الخامسة، ١٤١٧هـ، ج ٣/ ٢٢٥.

٢١. الطوسي، محمد بن حسن (٤٦٠هـ)، مصباح المتهجّد، بيروت: مؤسسة فقه الشيعة، الطبعة الأولى ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

٢٢. العسكري، السيد مرتضى (١٤٢٨هـ)، دور الأئمة في ترميم الدين، طهران: منشورات جامعة أصول الدين، ١٤٣٠هـ.

٢٣. --------، معالم المدرستين، طهران: منشورات جامعة أصول الدين، الطبعة الرابعة، ١٤١٢هـ.

٢٤. العمراني، سيد مسعود، فحص الوثيقة و ذيل دعا عرفة للإمام الحسين عليه السلام، مشهد، مجلة مشكوه، العدد ١١٠، ١٣٩٠ ش.

٢٥. القرطبى، محمد بن أحمد (٦٣٣هـ)، الجامع الأحكام القرآن، قاهرة، ١٣٨٧هـ.

٢٦. القشيري النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن (٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٢٧. الكليني، محمد بن يعقوب (٣٢٩هـ)، الكافي، طهران: منشورات الإسلامية، ١٣٦٢ ش.

٢٨. المجلسي، محمّد باقر بن محمّد تقي، (١١١١هـ)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، طهران: منشورات الإسلامية.

٢٩. محدث اربلي (م٦٩٣هـ)، كشف الغمة في معرفة الأئمة، تبريز: منشورات بني هاشمي، ١٣٨١هـ.

٣٠. المعتزلي، أبن أبي الحديد (٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، قم: منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي (ره).

٣١. المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (٤١٣هـ)، الإختصاص، تصحيح علي اكبر غفاري، قم: مؤتمر شيخ مفيد، ١٤١٣هـ.

٣٢. ------، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، قم: مؤتمر شيخ مفيد، ١٤١٣هـ.

٣٣. الموسوي الخوئي، السيّد أبو القاسم (١٤١١هـ)، البيان في تفسير القرآن، قم: موسسة إحياء آثار الامام الخوئي، ١٤٣٠.

٣٤. اليعقوبي، احمد بن اسحاق (١٩٢هـ)، تاريخ اليعقوبي، بيروت: دار صادر.

المراجع:

١. أحساني، كيوان، طهماسبي بلداجي، اصغر؛ قنبري، ليلا، التحليل النقدي من وجهة النظر للذهبي في التفسير بالرأي، المجلة العلمية للمطالعات القرآن و الحديث، طهران، جامعة الإمام الصادق، السنّة التاسعة، الرقم الأول.

٢. الأميني، عبد الحسين (١٣٩٠)، الغدير في الكتاب و السنة و الأدب، طهران: دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٣٦٦ ش.

٣. الحراني، أبن شعبه، تحف العقول عن آل الرسول، قم: جامعة المدرسين، ١٤٠٤ هـ.

٤. الشّريفي، محمد وزملائه، موسوعة الكلمات الامام الحسين عليه السلام، قم: معهد تحقيقات باقر العلوم.

٥. طهماسبي البلداجي، اصغر، مقاربة فقه الحديثي على زيارة الجامعة الكبيرة مع تأكيد على إيضاح أهل البيت عليهم السلام، فصلية سراج منير، طهران، جامعة العلامة الطباطبائي، رقم ٢٥، ١٣٩٥.

رسوم دفن الجنائز في مدينة كربلاء خلال العهد العثماني الأخير

(دراسة وثائقية)

الاستاذ الدكتور

سامي ناظم حسين المنصوري

كلية التربية – جامعة القادسية

Almansrisami@gmail.com

الملخص

يدرس هذا البحث رسوم دفن الجنائز في مدينة كربلاء خلال العهد العثماني الأخير من خلال الوثائق العثمانية وخاصة وثائق دفاتر أوقاف ولاية بغداد، مبيناً مقدار الرسوم التي فرضتها السلطات العثمانية على نقل الجنائز ودفنها في مقابر مدينة كربلاء المقدسة سواء كانت في مقبرة المدينة، أم في مرقد الإمام الحسين وأبي الفضل العباس عليهما السلام، تلك الرسوم التي وصل مقدارها في عام ١٨٧٩م إلى (١٠٠٠) قرش لكل جنازة تدفن في رواق مرقد الإمام الحسين والعباس عليهما السلام، وبسبب كثرة الجنائز الوافدة إلى مدينة كربلاء، عملت السلطات العثمانية على استثمار هذا الموضوع لرفد الخزانة بالأموال من خلال اصدار قوانين لتنظيم نقل الجنائز ودفنها وبناء القبور، وبالتالي شكلت إيرادات الأوقاف من رسوم دفن الجنائز في مقابر مدينة كربلاء مصدراً مالياً مهماً لخزانة السلطات العثمانية في ولاية بغداد.

الكلمات المفتاحية: رسوم، جنائز، كربلاء، الدولة العثمانية.

Funeral burial fees In the city of Karbala During the last Ottoman era

(Documentary study)

Prof.Dr.

Sami Nadhem Houssin Al Mansouri

College of Education / University of Qadisiyah

Abstract

The research study the funeral burial Fees in the city of Karbala during the last Ottoman period in the light of the Ottoman documents. Shi'a Muslims inside and outside Iraq have been transferring their funerals to the tombs of the holy shrines in Iraq because of the sanctity of these areas because of the graves of the imams of Ahl al-Bayt (peace be upon them). That the transfer of funerals to the graves of the city of Karbala has widened, especially during the last Ottoman period, which led the Ottoman authorities to issue laws to regulate the transfer and burial and the payment of fees, so that the process of transfer of funerals and burial in Karbala is one of the most important doors to the treasury of authorities The Ottoman government in Iraq with funds.

The number of funerals that reach the city of Karbala has not been fixed, but varies from time to time, partly because of the nature of Ottoman relations with neighboring countries such as Iran, and others due to health conditions. The amount of fees levied on funeral burial is also not fixed. The financial fees imposed on the transfer of funerals and burial in the tombs of the holy cities, including the tombs of the city of Karbala, one of the most important financial resources of the treasury of the Ottoman government in the state of Baghdad, the Ottoman government authorities to issue laws governing the process of collecting fees and amounts, and the construction of graves. The fees for the burial of funerals in Karbala were a major source of reimbursement for endowments in the Wilayet of Baghdad from salaries and others.

Keywords: tax, Funerals, Karbala, Ottoman Empire

تقديم

كان المسلمون الشيعة في داخل العراق وخارجه ينقلون جنائزهم إلى مقابر مدن العتبات المقدسة في العراق، وذلك لقدسية هذه المناطق لوجود مراقد أئمة أهل البيت عليهم السلام سواء في النجف الأشرف، أو كربلاء المقدسة، والكاظمية وسامراء.

إنَّ عملية نقل الجنائز إلى مقابر مدينة كربلاء قد اتسعت، ولا سيما خلال العهد العثماني الأخير، مما حدا بالسلطات العثمانية إلى إصدار قوانين لتنظيم عملية النقل والدفن، واستيفاء الرسوم على ذلك، مما جعل من عملية نقل الجنائز ودفنها في كربلاء تشكل أحد أهم الابواب التي ترفد خزانة السلطات الحكومية العثمانية في العراق بالأموال.

ومن هنا جاء اختيار هذا البحث لدراسة رسوم دفن الجنائز في كربلاء؛ لغرض الوقوف على رسوم الدفن ومقدارها وتنظيم بناء المقابر.

اعتمد البحث على الوثائق العثمانية المحفوظة في الارشيف العثماني في إسطنبول، وكان في مقدمتها دفاتر أوقاف ولاية بغداد، فضلاً عن الصحف العثمانية المتمثلة بصحيفة تقويم وقايع، وهي الصحيفة الرسمية للحكومة العثمانية، وصحيفة الزوراء الصادرة من ولاية بغداد، إضافة إلى مصادر أخرى.

أولاً: نقل الجنائز إلى مدينتي النجف وكربلاء

قدرت المصادر العثمانية في عام ١٨٤١م عدد الجنائز التي كانت تصل إلى مدينتي النجف الأشرف وكربلاء المقدسة ما بين (٥٠٠-١٠٠٠) جنازة سنوياً، وكانت الحكومة العثمانية تسعى إلى إدخال الرسوم التي يتم فرضها على نقل هذه الجنائز إلى خزانة الدولة، وقد قدّر الرحالة الانجليزي لوفتس حينما زار مدينة النجف الأشرف عام ١٨٥٣م عدد الجنائز التي يتم نقلها إلى المدينة بحوالي (٨٠٠٠) جنازة سنوياً[١].

كما وصف الرحالة جون أشر نقل الجنائز إلى مدينة كربلاء حينما زارها في أواخر شهر كانون الأول عام١٨٦٤م قائلاً: «...، إن ساحة الصحن المحيط بالضريح المقدس، والمحاطة هي نفسها بالبيوت، لم تكن مبلطة. وأن جنائز المتنفذين من الشيعة والموسرين الذين كان بوسعهم دفع الرسوم والمصاريف المطلوبة كانت تدفن فيه، فإن ثمن هذا الامتياز يمكن أن يكلف مبلغاً كبيراً جداً من المال في بعض الأحيان، ومن الممكن في بعض الحالات دفن الناس بالقرب من الضريح المطهر كذلك بعد دفع مبالغ باهظة. لكن المألوف هو أن تزوّر الجنائز التي يؤتى بها إلى كربلاء ويطاف بها حول الضريح المقدس، ثم تؤخذ للدفن في أي مكان آخر في المقابر المعروفة»[٢].

وأضاف بالقول: «وتجبي الحكومة التركية (العثمانية) ضريبة قليلة على الجنائز في باب البلدة، لكن محاولات كثيرة كانت تجري بين الحين وآخر للتهرب من دفع الضريبة هذه بطرق شتى، إنَّ الجهات المسؤولة في باب المدينة لا تسمح بإدخال عدد كبير من الجنائز إلى البلدة مرة واحدة، لأنها تصل بإعداد كبيرة في بعض المواسم بحيث يؤدي دخولها إلى انتشار الأمراض وازدحام الطرق والأزقة في داخل البلدة بها. فقد تصل في قافلة واحدة من إيران ألف جنازة وفي وقت واحد، وكل واحدة منها يكون في صحبتها شخص أو أكثر من أقارب المتوفى»[٣].

وفي عهد والي بغداد مدحت باشا[٤] وصل عدد الجنائز التي نقلت إلى مدينتي النجف الأشرف وكربلاء المقدسة حوالي ما بين (٥٠٠٠-٦٠٠٠) جنازة[٥]، وفي عام١٨٨٩م وصل عدد الجنائز المنقولة من إيران إلى (٥٦٢٠)، وفي عام١٨٩٠م وصل عددها إلى (٩٧٥٤) جنازة[٦]. وفي عام١٩١١م بلغ عدد الجنائز التي تُنقل إلى مدينة النجف الأشرف حوالي (٦٠٠٠) جنازة سنوياً[٧].

كان تفشي الأمراض سبباً رئيساً في توقف نقل الجنائز إلى مدن العتبات المقدسة في ولاية بغداد، ففي عام ١٨٩٦م تفشى مرض الطاعون في الهند، مما دفع الحكومة الهندية إلى اتخاذ قرار منعت فيه نقل الموتى إلى العراق[٨]، وبين عامي(١٩٠٤-١٩٠٥م) انتشر مرض الكوليرا في مدينة النجف الأشرف، لذ أصدرت الحكومة العثمانية أوامرها بعدم نقل الجنائز من خارج الولايات العراقية (البصرة، بغداد، الموصل)، بل منعت أهل المدينة أنفسهم من الدفن في الصحن العلوي المقدس، وعلى الرغم من قرار المنع إلاّ أن الجنائز كانت تهرب وتنقل سراً إلى النجف الأشرف[٩]. أما الإحصاءات العثمانية لعامي ١٩١٢-١٩١٣م فإنها قدرت عدد الجنائز المنقولة من خارج النجف الأشرف لتدفن فيها بحوالي (٧٥٥٨) جنازة[١٠].

وكان لنقل الجنائز إلى النجف الأشرف وكربلاء المقدسة أثار سلبية إذ إن الجثث تصل إلى هاتين المدينتين وهي متعفنة ومتفسخة[١١]، وبالتالي فهي مصدرٌ للأمراض المعدية والروائح الكريهة.

ثانياً: رسوم الدفن المفروضة على نقل الجنائز(الدفنية)

فرضت الدولة العثمانية رسوماً على نقل الجنائز ودفنها في مدن العتبات المقدسة سميت بـ (الدفنية) أو (ترابية أرض النجف الأشرف)، وكانت مراكز الحجر الصحي الموجودة على طول الحدود العراقية-الإيرانية هي التي تفرض رسم الدخول على هذه الجثث أو الجنائز[١٢]، وقد اختلف مقدار هذه الرسوم من مدة إلى أخرى، ففي عهد والي بغداد مدحت باشا بلغ مقدارها (١٠٠٠) قراناً[١٣] في داخل سور المدينة، أما في خارجه فبلغ (١٠٠) قراناً[١٤].

وفي عام ١٨٧٩م أصدرت الدولة العثمانية قراراً لتحديد رسوم الدفن في مقابر المدن المقدسة في العراق وهي النجف وكربلاء والكاظمية، وعلى النحو الآتي:

جدول رقم (١)

رسوم الدفن في مقبرة مدينة كربلاء وداخل صحن الإمام الحسين وأخيه العباس عليهما السلام عام ١٨٧٩م[١٥]

عائدية الجنائز	مكان الدفن	رسوم الدفن/ قرش[١٦]
الأجانب (من غير العثمانيين)	داخل صحن الإمام الحسين وأبي الفضل العباس عليهما السلام	٥٠
	في مقبرة المدينة	١٥
الأهالي من مدينة كربلاء والمناطق المجاورة لها	داخل صحن الإمام الحسين وأبي الفضل العباس عليهما السلام	٣٥
	في مقبرة المدينة	١٥

أما رسوم الدفن داخل رواق وطارمة وغرف مرقد الإمام الحسين وأخيه العباس عليهما السلام في عام ١٨٧٩م فكانت على النحو الآتي:

جدول رقم (٢)

رسوم الدفن داخل رواق وطارمة وغرف مرقد الإمام الحسين وأبي الفضل العباس عليهما السلام عام ١٨٧٩م[١٧]

مكان الدفن	رسوم الدفن/ قرش
داخل رواق مرقد الإمام الحسين والعباس عليهما السلام	١٠٠٠
داخل طارمة مرقد الإمام الحسين والعباس عليهما السلام	٢٥٠
داخل حجرة أو غرفة الواقعة في مرقد الإمام الحسين والعباس عليهما السلام	١٢٥

وقد أورد لوريمر رسوماً للدفن في مديني النجف الأشرف وكربلاء المقدسة أواخر القرن التاسع عشر للميلاد كانت على النحو الآتي:

جدول رقم (٣)

رسوم الدفن في مقابر النجف وكربلاء أواخر القرن ١٩م[١٨]

القضاء	مكان الدفن	مقدار الرسوم/ قرش
النجف الاشرف	رواق مرقد الإمام علي عليه السلام[١٩]	٥٠٠٠
	إيوان الذهب للمرقد العلوي	٢٥٠٠
	حجرة الصحن العلوي	٢٥٠
	ارض الصحن	٢٠٠
	مقبرة وادي السلام	٥٠
كربلاء	رواق مرقد الإمام الحسين وابي الفضل العباس عليه السلام[٢٠]	٥٠٠
	إيوان الذهب للمرقدين الطاهرين	١٥٠
	حجرة صحن المرقدين	١٠٠
	مقبرة وادي الإيمان	٣٠

والجدير بالذكر لم تكن الرسوم التي فرضتها الحكومة العثمانية على نقل الجنائز ودفنها مقتصراً على الجنائز التي تُنقل من خارج العراق فقط، بل شملت الرسوم أيضاً الجنائز التي يتم نقلها من داخل العراق، فقد اعترض سكان المدن الشيعية من التبعية العثمانية على فرض الرسوم على نقل ودفن جنائزهم، فعلى سبيل المثال في حزيران ١٩٠٧م قدم أهالي مدن خراسان (بعقوبة) والحلة والديوانية والمسيب والمحاويل خمس مذكرات بهذا الشأن إلى السلطات العثمانية من أجل إعفائهم من رسوم نقل ودفن جنائزهم، لأن هذه الرسوم كانت مرتفعة وتثقل كاهلهم ولا سيما الفقراء منهم[٢١].

ثالثاً: ضوابط نقل الجنائز إلى مدن العتبات المقدسة في العراق

نتيجة للضغوط التي مارسها الحاج عبد المهدي الحافظ[٢٢] نائب كربلاء في مجلس المبعوثان العثماني في عام ١٩٠٩م، أصدرت الحكومة العثمانية قراراً في عام ١٩١٠م نص على إعفاء التبعية العثمانية من رسوم الترابية في حالة دفنهم خارج مدينة النجف الأشرف[٢٣]. وفي مطلع عام ١٩١٣م أصدرت الحكومة العثمانية قراراً نظمت بموجبه عمليات نقل الجنائز إلى مدن العتبات المقدسة في العراق تضمن ما يأتي[٢٤]:

١. على كل شخص أراد نقل جثة أو جنازة إلى مدن العتبات المقدسة، فعليه إثبات التبعية العثمانية للشخص المتوفى فإذا كان ذلك المتوفى قد تم تسجيله في دائرة النفوس فيجب إبراز ورقة (بمثابة الجنسية) دائرة النفوس مع جثته فيتم وضع (إشارة الإبطال) عليها ثم تعطى إلى الدفانين.

٢. إذا كان الشخص المتوفى من التبعية العثمانية غير انه مات في مكان آخر غير موطنه، فيكتفي بورقة دائرة النفوس دون الحاجة إلى إشارة بإبطالها، والاكتفاء فقط بتأييد من السلطات الحكومية في تلك المنطقة بان تلك الورقة عائدة للشخص المتوفى. وفي حالة فقدان ورقة النفوس فيتم الطلب من تلك السلطات إصدار قيد سجل للشخص المتوفى وجلبه مع الجثة.

٣. إذا كان الشخص المتوفى من أفراد العشائر غير المسجلين في دوائر النفوس، فيجب تحرير مضبطة أو تأييد من مجلس إدارة الناحية أو القضاء أو اللواء أو الولاية بعد الاستخبار من مختار القرية أو السركال في منطقة الشخص المتوفى، وترفق تلك المضبطة بجثة المتوفى.

٤. يتم استيفاء رسوم الدفنية من الأشخاص الذين ينقلون الجثث والجنائز المخالفين للشروط أعلاه.

وفي ٢ حزيران ١٩١٣م أصدرت الحكومة العثمانية قراراً آخر لتنظيم عملية نقل جثث الموتى من العثمانيين والأجانب إلى مقابر مدن العتبات المقدسة في كربلاء والنجف والكاظمية[٢٥].

غير أن مطالب الأهالي الشيعة ظلت مستمرة بوجوب إعفائهم من رسوم الدفن في داخل مقابر النجف وكربلاء، وقد انتقلت تلك المطالبات إلى داخل المجلس العمومي لولاية بغداد، ففي شباط ١٩١٥م طالب كل من السيد عبد الجليل أفندي ممثل قضاء كربلاء، وبكر أفندي ممثل قضاء الهندية في المجلس العمومي بإلغاء الرسوم المفروضة على نقل الجنائز ودفنها داخل مقابر النجف وكربلاء[٢٦].

أما مقدار رسوم الدفن فقد بلغت في عام ١٩١٥م (٥٠) قرشاً في مقابر قضاء النجف الأشرف، و(٣٠) قرشاً في مقابر قضاء كربلاء[٢٧].

رابعاً: ضوابط بناء القبور

لم تقتصر الإجراءات الحكومية العثمانية على إصدار القوانين التي تنظم استيفاء رسوم بالدفن، بل أصدرت قوانين أخرى حددت بها إطار القبور ورسومها أيضاً، ففي أواخر عام ١٩١٣م تم تنظيم

لائحة قانونية لحفر وبناء القبور في النجف الأشرف وكربلاء المقدسة والكاظمية، تألفت من المواد الآتية[٢٨]:

المادة (١):

منع بناء أطراف المقابر أما التي بنيت سابقاً لا يسمح بترميمها إلا بعد الحصول على موافقة من دائرة الأوقاف.

المادة (٢):

يسمح ببناء قبة على القبر قائمة على أعمدة، وهذا يعني أن أطراف القبر تكون مفتوحة لا مبنية، وفي حالة بناء قبة على القبر، فيحسب ويستوفى عليها رسم دفن قبرين.

المادة (٣):

تحديد مساحة القبر بـ (٢،٥٠) م طولاً، و(١،٥٠) م عرضاً، و(٣،٧٥) م٢.

المادة (٤):

إذا زادت مساحة القبر عن (٣،٧٥)م٢ فيتم فرض رسم دفن على كل متر مربع زائد، ولا يجوز أن تتجاوز مساحة القبر عن (١٢) م٢.

المادة (٥):

تقوم وزارة الأوقاف بتنفيذ هذه اللائحة القانونية.

وبعد إقرار هذه اللائحة من قبل مجلس الوزراء العثماني صدرت إرادة سنية من السلطان العثماني محمد رشاد الخامس[٢٩] في ١٣ كانون الأول ١٩١٣م تضمنت الموافقة على هذه اللائحة وقد دخلت حيز التنفيذ[٣٠].

خامساً: إيرادات رسوم دفن الجنائز في كربلاء ومقارنتها مع رسوم الدفن في المدن الأخرى

كانت دائرة الأوقاف في ولاية بغداد تمنح امتياز دفن الجنائز لبعض الأشخاص أو التجار مقابل دفع رسوم معينة، ففي عام ١٨٧٧م كان مجموع رسوم دفن الموتى في قضاء النجف الأشرف (٥٧،٠٤٩) قرشاً، وفي قضاء كربلاء (٤٥،٥٣٧) قرشاً[٣١]. وقد أوردت دفاتر الأوقاف أرقاماً للإيرادات الوقفية المتمثلة برسوم الدفن، وعلى النحو الآتي:

جدول رقم (٤) إيرادات الأوقاف من رسوم الدفن في كربلاء للمدة ١٨٨٤ - ١٩٠٥م

التاريخ	كربلاء	
	بارة	قرش
نيسان ١٨٨٤م[٣٢]	٢٠	١٤٤٦٣
حزيران ١٨٨٤م[٣٣]	١٠	٧٤٩٤
تموز ١٨٨٤م[٣٤]	–	٨٨٦٦٠
آب ١٨٨٤م[٣٥]	٣٠	٢٠٠٣٧
تشرين الأول ١٨٨٤م[٣٦]	٢٠	٤٩٢٠
تشرين الثاني ١٨٨٤م[٣٧]	–	١٢٤٠٢
كانون الأول ١٨٨٤م[٣٨]	٣٠	١٦٦١٧
شباط ١٨٨٥م[٣٩]	٣٠	١٥٨٨٣
آذار ١٨٨٥م[٤٠]	٢٠	٩٣٦٢
نيسان ١٨٨٥م[٤١]	–	٨٠٨٤
أيار ١٨٨٥م[٤٢]	٣٠	٨٢٧٦
حزيران ١٨٨٥م[٤٣]	٣٠	٨٣١٦
آذار ١٨٨٦ – شباط ١٨٨٧م[٤٤]	–	–
آذار ١٨٨٧م[٤٥]	٢٠	٩٢١١
نيسان ١٨٨٧م[٤٦]	١٠	٧٨٨٥
أيار ١٨٨٧م[٤٧]	١٠	٥٢٩٦

حزيران ١٨٨٧م [٤٨]	–	٨٢٣٩
تموز ١٨٨٧م [٤٩]	–	٩٩٣٦٨
تموز ١٨٨٩م [٥٠]	٧	٣٧٠٥١
أيلول – تشرين الثاني ١٨٨٩م [٥١]	١٨	٣٠٤١٥
كانون الأول ١٨٨٩م/ كانون الثاني – شباط ١٨٩٠م [٥٢]	–	٢٨٥٠
آذار – أيار ١٨٩٠م [٥٣]	١٠	١٨٩٥٦
أيلول – تشرين الثاني ١٨٩٠م [٥٤]	٣٠	١٩٢٩٨
كانون الأول ١٨٩٠م / كانون الثاني– شباط ١٨٩١م [٥٥]	١	٢٦٦٠٠
كانون الأول ١٨٩٢م / كانون الثاني– شباط ١٨٩٣م [٥٦]	–	٥١٧
حزيران ١٨٩٣م [٥٧]	–	١٦٠٧٦
كانون الأول ١٨٩٣م / كانون الثاني– شباط ١٨٩٤م [٥٨]	–	٥٠٤٣٠
أيلول – تشرين الثاني ١٨٩٤م [٥٩]	٣	٢٩٤٢١١
آذار – أيار ١٨٩٥م [٦٠]	١٣	٣٧٣٣٣٣
آذار – أيار ١٨٩٦م [٦١]	١٣	٣٧٣٣٣٣
آذار – أيار ١٨٩٧م [٦٢]	–	٦٧١٢٢
أيلول – تشرين الثاني ١٨٩٧م [٦٣]	٢٠	١٥٤٠٣
كانون الأول ١٨٩٧ / كانون الثاني – شباط ١٨٩٨م [٦٤]	٢٠	٣٦٤٢١٤
حزيران –آب ١٨٩٨م [٦٥]	–	٤٨٥٠٠٠
آذار – أيار ١٨٩٩م [٦٦]	–	٤٨٥٠٠٠
آذار – أيار ١٩٠٠م [٦٧]	١٠	١٠٥٥١٤
حزيران – آب ١٩٠٠م [٦٨]	٢٠	٤٥٢٤٣٦
آذار – أيار ١٩٠١م [٦٩]	–	٥٤٠٥٠٠
حزيران – آب ١٩٠٢م [٧٠]	–	٥٤٠٥٠٠
آذار – أيار ١٩٠٣م [٧١]	٢٠	١٥٠١٣٣
حزيران – أب ١٩٠٣م [٧٢]	١٩	٤٥٦٧٢٦
آذار – أيار ١٩٠٤م [٧٣]	–	٥٩٥٠٠٠
آذار – أيار ١٩٠٥م [٧٤]	–	٥٩٥٠٠٠

أما ما يخص مقارنة رسوم الدفن في مقابر مدينة كربلاء مع مقابر مدينتي النجف والكاظمية، فيمكن ملاحظتها في الجدول الآتي:

جدول رقم (٥) رسوم الدفن في كربلاء مقارنة بالنجف والكاظمية بين عامي ١٨٧٩ - ١٨٩٠م

المدة	رسوم الدفن في كربلاء		رسوم الدفن في النجف		رسوم الدفن في الكاظمية	
	بارة	قرش	بارة	قرش	بارة	قرش
لسنة كاملة ١٨٧٩م [٧٥]	–	١٣٩٤٩١	–	٢٣٥٠٠٠	–	٢٣١٤٥
لشهر أيار ١٨٨٥م [٧٦]	٣٠	٨٢٧٦	–	١٢٩٦٩	٥	١١٧٢
لشهر أيار ١٨٨٧م	١٠	٥٢٩٦	–	٨٣٣٩	١٠	١١٠٥
لثلاثة أشهر (آذار – أيار) ١٨٩٠م [٧٧]	١٠	١٨٩٥٦	–	٤٠٤٧٠	١٠	٢١٢٥

من خلال مقارنة رسوم الدفن في كل من المدن المقدسة الثلاث (النجف الأشرف، وكربلاء، والكاظمية) نجد أن رسوم الدفن في مدينة كربلاء كانت تأتي بالمرتبة الثانية بعد مدينة النجف الأشرف.

سادساً: أبواب صرف إيرادات رسوم دفن الجنائز

كانت رسوم دفن الجنائز تستوفى من دوائر الأوقاف عن طريق الالتزام، فعلى سبيل المثال في عام ١٩١٤م حصل تاجر يهودي بغدادي على امتياز دفن الجنائز مقابل مبلغ مالي قدره (١٣،٠٠٠) ليرة[٧٨] عثمانية ذهبية، وكانت مدة الامتياز ثلاثة أعوام[٧٩].

كانت الأموال التي تجبى لصالح دوائر الأوقاف تصرف على تسديد نفقات هذه الدوائر نفسها، وكان في مقدمتها رواتب موظفي الأوقاف وبضمنهم الكليدارية والخدم في مراقد العتبات المقدسة في النجف وكربلاء والكاظمية وسامراء، بل تعدى الأمر ذلك وخصصت أموال من رسوم الدفن الجنائز الى مهام أخرى ليست لها علاقة بالمدن المقدسة. ففي عام١٨٩٣م تم تعيين عدد من رجال الدين السُنة (مدرسين متنقلين) في أقضية الدليم وخانقين وخراسان ومندلي وكوت الإمارة وعانة وسامراء والجزيرة، وأعطيت لهم توجيهات من أجل نشر الوعظ والتعليم السُني بين الناس والقبائل، بهدف تحجيم أو إيقاف انتشار المذهب الشيعي في العراق[٨٠].

وكانت رواتب هؤلاء المدرسين المتنقلين من رجال الدين تدفع من رسوم دفن الجنائز، فعلى سبيل المثال ما تم صرفه من إيرادات رسوم دفن الجنائز في كربلاء للمدة (آذار- أيار) عام ١٨٩٧م، كرواتب للمدرسين المتنقلين بلغ (٣٧٠٠٠) قرشاً، وعلى النحو الآتي[٨١]:

١. راتب المدرس في قضاء مندلي معروف أفندي: ومقداره لمدة ثلاثة أشهر (٤٠٠٠) قرشاً.
٢. راتب المدرس في قضاء خراسان أحمد أفندي: ومقداره لمدة ثلاثة أشهر (٣٢٠٠) قرشاً.
٣. راتب المدرس في قضاء خانقين محمد أفندي: ومقداره لمدة ثلاثة أشهر (٤٠٠٠) قرشاً.
٤. راتب المدرس في قضاء الجزيرة محمود أفندي: ومقداره لمدة ثلاثة أشهر (٤٨٠٠) قرشاً.
٥. راتب المدرس في قضاء الدليم طه أفندي: ومقداره لمدة ثلاثة أشهر (٤٨٠٠) قرشاً.
٦. راتب المدرس في قضاء عنه إبراهيم أفندي: ومقداره لمدة ثلاثة أشهر (٥٦٠٠) قرشاً.
٧. راتب المدرس في قضاء الكوت عمر أفندي: ومقداره لمدة ثلاثة أشهر (٣٢٠٠) قرشاً.
٨. راتب المدرس في قضاء سامراء سعيد أفندي: ومقداره لمدة ثلاثة أشهر (٧٥٠٠) قرشاً.

فضلاً عن الأموال التي خصصت لبعض الجوامع في مدينة بغداد ومنها جامع الست نفيسة، فما تم صرفه من إيرادات رسوم دفن الجنائز في كربلاء، كنفقات لذلك الجامع للمدة (حزيران-آب) عام ١٨٩٧م، بلغ (٦٥٧) قرشاً و(٣٠) بارة[٨٢].

الاستنتاجات

١. لم تكن عملية نقل الجنائز إلى مقابر مدينة كربلاء المقدسة باليسيرة، لا سيما من المناطق البعيدة جداً كإيران والهند وغيرها، إذ كانت رحلة النقل تستغرق عدة أشهر، مما يؤدي في بعض الأحيان إلى تلف تلك الجثث لتكون مصدراً لنقل

الأمراض، مما حدا بالسلطات العثمانية وأحياناً الإيرانية إلى منع نقل الجنائز إلى داخل العراق، لاسيما في أوقات انتشار الأمراض الفتاكة كالطاعون.

٢. لم تكن أعداد الجنائز التي تصل إلى مدينة كربلاء ثابتة ـ بل متغيرة من وقت إلى آخر، لأسباب بعضها يتعلق بطبيعة العلاقات السلطانية العثمانية مع الدول المجاورة كإيران، والبعض الآخر يرجع إلى الظروف الصحية. كما أن مقدار الرسوم المفروضة على دفن الجنائز هي الأخرى لم تكن ثابتة أيضاً.

٣. كانت الرسوم المالية المفروضة على نقل الجنائز ودفنها في مقابر المدن المقدسة ومنها مقابر مدينة كربلاء، أحد أهم الموارد المالية لخزانة السلطات الحكومة العثمانية في ولاية بغداد، فعملت السلطات الحكومية العثمانية على إصدار القوانين التي تنظم عملية استيفاء الرسوم ومقداريها، وبناء القبور.

٤. كانت رسوم دفن الجنائز في كربلاء مصدراً رئيساً لتسديد نفقات الأوقاف في ولاية بغداد من رواتب وغيرها.

٥. ساهمت عملية نقل الجنائز ودفنها في مقابر مدينة كربلاء برفع المستوى المعيشي لعدد من أهالي مدينة كربلاء ولا سيما من ناقلي الجنائز ومجهزيها والدفانين وبنائي القبور، فضلاً عن الخدمات الاخرى لمرافقي أو أصحاب تلك الجنائز، إضافة إلى قارئي القرآن الكريم والأدعية على القبور لقاء مبلغ مالي معين.

الملاحق

الشكل رقم(١) رسوم الدفن في مدن العتبات المقدسة لعام١٨٧٩م(٨٣)

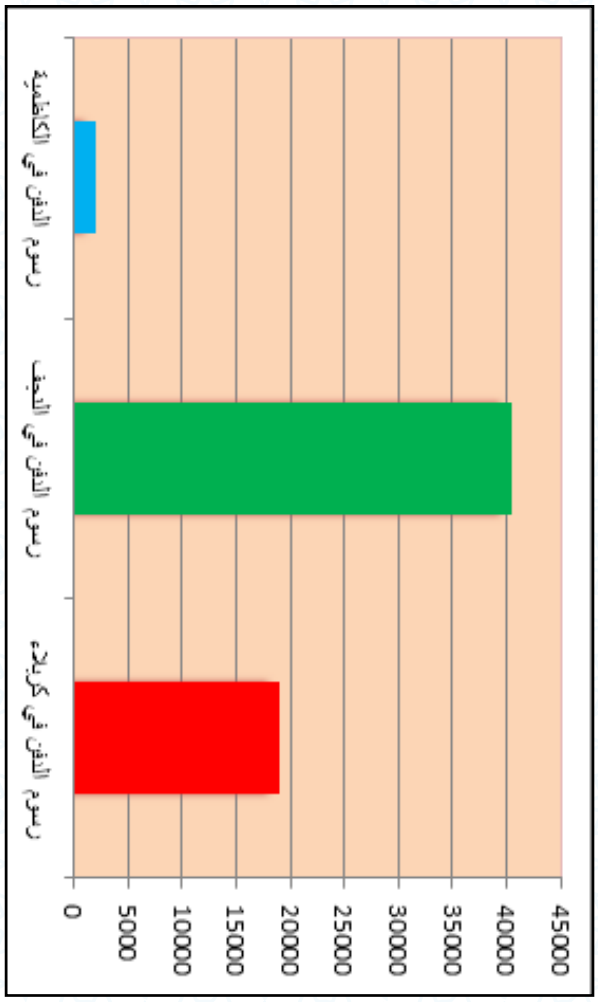

الشكل رقم(٢) رسوم الدفن في مدن العتبات المقدسة لشهر أيار ١٨٨٥م[٨٤]

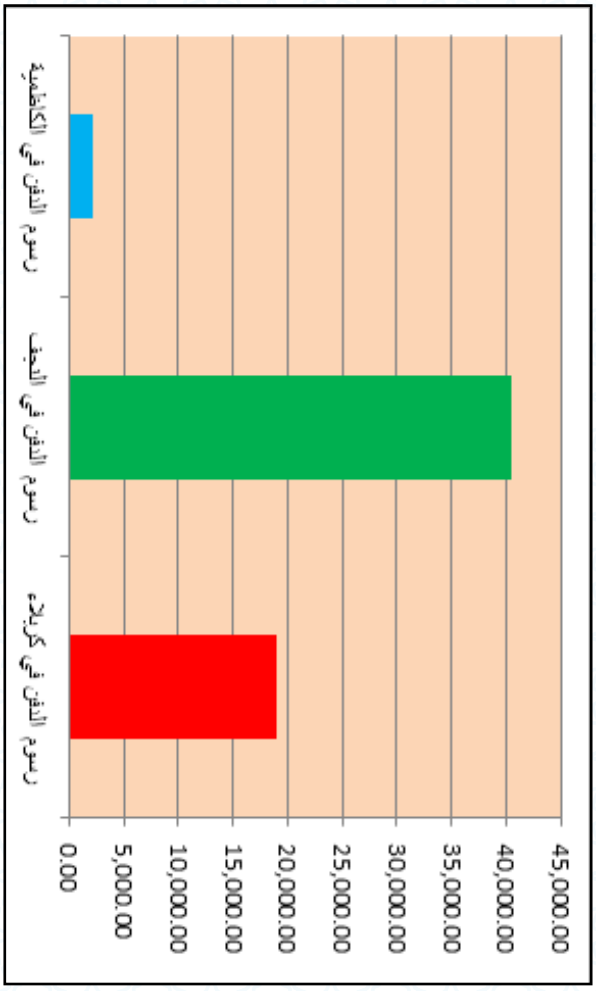

الشكل رقم (٣) رسوم الدفن في مدن العتبات المقدسة للمدة (آذار - أيار) ١٨٩٠م [٨٥]

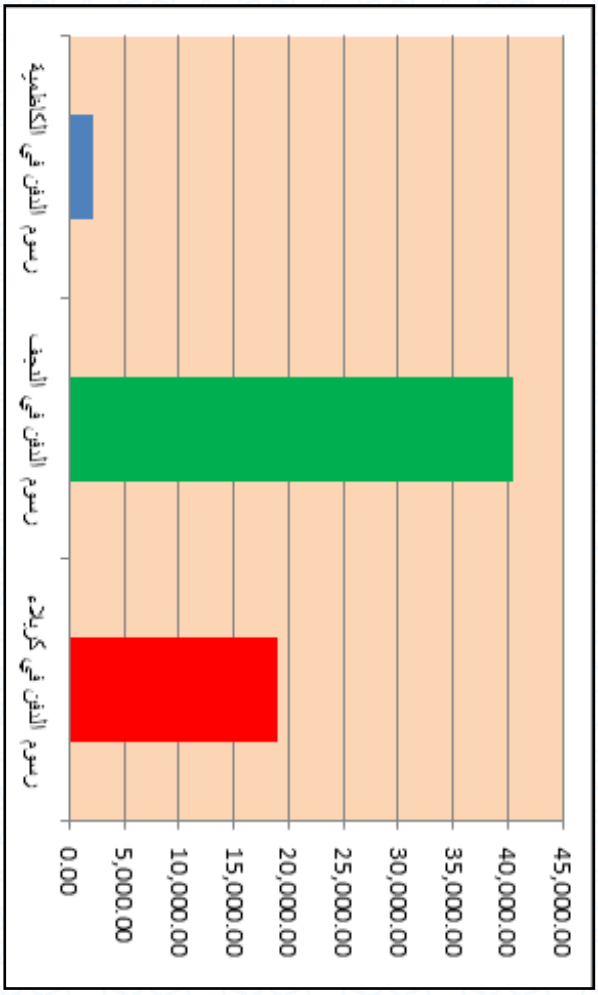

الوثيقة رقم (١)

رسوم الدفن في كربلاء لشهر أيار ١٨٨٥م [٨٦]

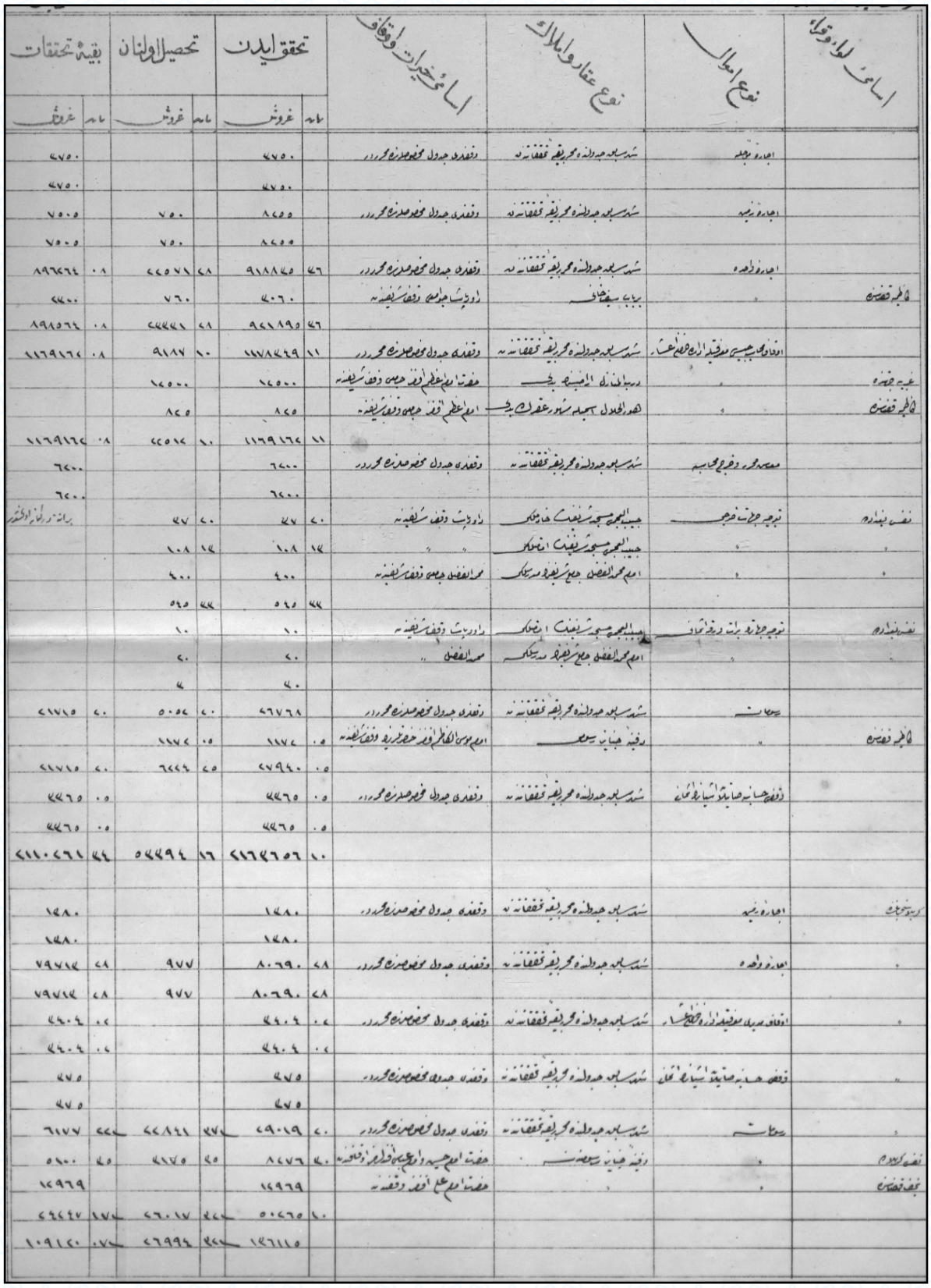

أسامي الواردين وعلاقاتهم	نوع الموال	نوع عقار والملاك	أسامي مخبرات أوقاف	تحقق ايدن		تحصيل الولنان		بقية تحققات	
				غروش	پارة	غروش	پارة	غروش	پارة
	اجارة بيته	شهر سابه عبدالله وحريفه قفقاسه	وقفدره جدول مخصوصدره محرر	٤٧٥٠				٤٧٥٠	
				٤٧٥٠				٤٧٥٠	
	اجارة بيته	شهر سابه عبدالله وحريفه قفقاسه	وقفدره جدول مخصوصدره محرر	٨٤٥٥		٧٥٠		٧٥٠٥	
				٨٤٥٥		٧٥٠		٧٥٠٥	
	اجارة داره	شهر سابه عبدالله وحريفه قفقاسه	وقفدره جدول مخصوصدره محرر	٩١٨٨٤٥	٦٦	٤٤٥٧١	٦٨	٨٩٦٦٤	٠٨
فاطمه خضرن		بيات سيفاشه	زاويت جامع وقف شريفه	٤٠٦٠		٧٦٠		٤٤٠٠	
				٩٤٨٩٥	٦٦	٤٤٤٤١	٦٨	٨٩٨٥٦٤	٠٨
	اوقاف حاجي سيد مرتضى زاده وقف اعظم	شهر سابه عبدالله وحريفه قفقاسه	وقفدره جدول مخصوصدره محرر	١١٧٨٤٦٩	١١	٩١٨٧	١٠	١١٦٩١٦٤	٠٨
عبد جوده		ريسان زاده اميد بيك	حضرت اولاد اعظم اوقف حسين وقف شريفه	٤٤٥٠٠		٤٤٥٠٠			
فاطمه خضرن		الحاج اسمعيل سيد شهر عقدار بيك	اولاد اعظم اوقف حسين وقف شريفه	٨٤٥		٨٤٥			
				١١٦٩١٦٤	١١	٤٤٥١٧	١٠	١١٦٩١٦٤	٠٨
	معيشه محرر وضع محاسبه	شهر سابه عبدالله وحريفه قفقاسه	وقفدره جدول مخصوصدره محرر	٦٤٠٠				٦٤٠٠	
				٦٤٠٠				٦٤٠٠	
نفيسه بيدوه	تزويج وفات وضع	حبيب الحج سيد شريفت اغاملك	زاويت وقف شريفه	٤٧	٤٠				برائه در اخير الاخبر
		حبيب الحج سيد شريفت اغاملك		٦٠٨	١٤				
		اميد محمد الفضل جميع شريفه در سيلك	محمد الفضل جميع وقف شريفه	٤٠٠				٤٠٠	
				٥٤٥	٤٤				
نفيسه بيدوه	تزويج وفات وضع	حبيب الحج سيد شريفت اغاملك	زاويت وقف شريفه	١٠					
		اميد محمد الفضل جميع شريفه در سيلك	محمد الفضل	٤٠					
				٤٠					
		شهر سابه عبدالله وحريفه قفقاسه	وقفدره جدول مخصوصدره محرر	٤٦٧٦٨	٤٠	٥٠٥٤	٤٠	٤١٧١٥	٤٠
فاطمه خضرن		رفيقه جانب سيد	اميد يوسف اكاظم اوقف حضرتزاده وقف شريفه	١١٧٤	٠٥	١١٧٤	٠٥		
				٤٧٩٩٠	٠٥	٦٤٤٤	٤٥	٤١٧١٥	٤٠
	وقف حسابه حاجيه سيادتناه آغا	شهر سابه عبدالله وحريفه قفقاسه	وقفدره جدول مخصوصدره محرر	٤٤٦٥	٠٥			٤٤٦٥	٠٥
				٤٤٦٥	٠٥			٤٤٦٥	٠٥
				٤١٦٤٦٥٦	١٠	٥٤٤٩٤	١٦	٤١١٠٤٦١	٤٤
ريسه بخيت	اجارة بيته	شهر سابه عبدالله وحريفه قفقاسه	وقفدره جدول مخصوصدره محرر	١٤٨٠				١٤٨٠	
				١٤٨٠				١٤٨٠	
	اجارة داره	شهر سابه عبدالله وحريفه قفقاسه	وقفدره جدول مخصوصدره محرر	٨٠٦٩٠	٤٨	٩٧٧		٧٩٧١٤	٤٨
				٨٠٦٩٠	٤٨	٩٧٧		٧٩٧١٤	٤٨
	اوقاف حاجي سيد مرتضى زاده وقف اعظم	شهر سابه عبدالله وحريفه قفقاسه	وقفدره جدول مخصوصدره محرر	٤٤٠٩	٠٤			٤٤٠٩	٠٤
				٤٤٠٩	٠٤			٤٤٠٩	٠٤
	وقف حسابه حاجيه سيادتناه آغا	شهر سابه عبدالله وحريفه قفقاسه	وقفدره جدول مخصوصدره محرر	٤٧٥				٤٧٥	
				٤٧٥				٤٧٥	
		شهر سابه عبدالله وحريفه قفقاسه	وقفدره جدول مخصوصدره محرر	٤٩٠٩	٤٠	٤٤٨٩١	٤٧	٦١٧٧	٤٤
نفيسه كربلائي		رفيقه جانب سيد	حضرت اميد حسين اولاد اعظم اوقف	٨٤٧٦	٤٠	٤٤٧٥	٤٥	٥٤٠٠	٤٥
عبد خضرن			حضرت اميد علي اولاد وقفه	١٤٩٦٩				١٤٩٦٩	
				٥٠٤٦٥	٤٠	٤٦٠١٧	٤٤	٤٤٤٤٧	١٧
				١٤٦١١٥		٤٦٩٩٤	٤٤	١٠٩١٤٠	٠٧

الوثيقة رقم (٢)

رسوم الدفن في مقبرة قصبة كربلاء وداخل صحن ورواق وطارمة وغرف مرقد الإمام الحسين وأبي الفضل العباس (عليهما السلام) عام ١٨٧٩م [٨٧]

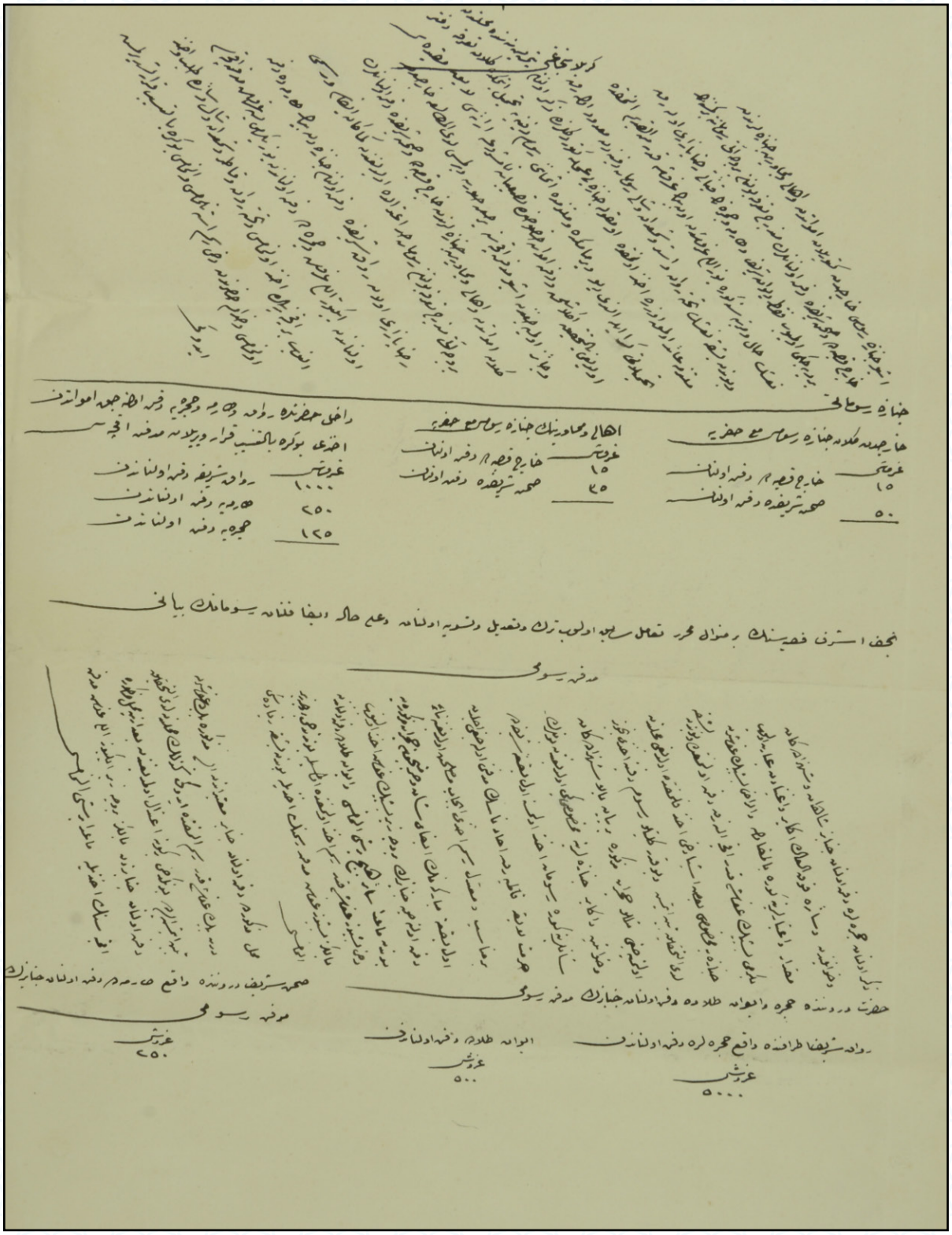

الوثيقة رقم (٣)

قانون تنظيم نقل ودفن الجنائز في مدن العتبات المقدسة في العراق عام ١٩١٣م [٨٨]

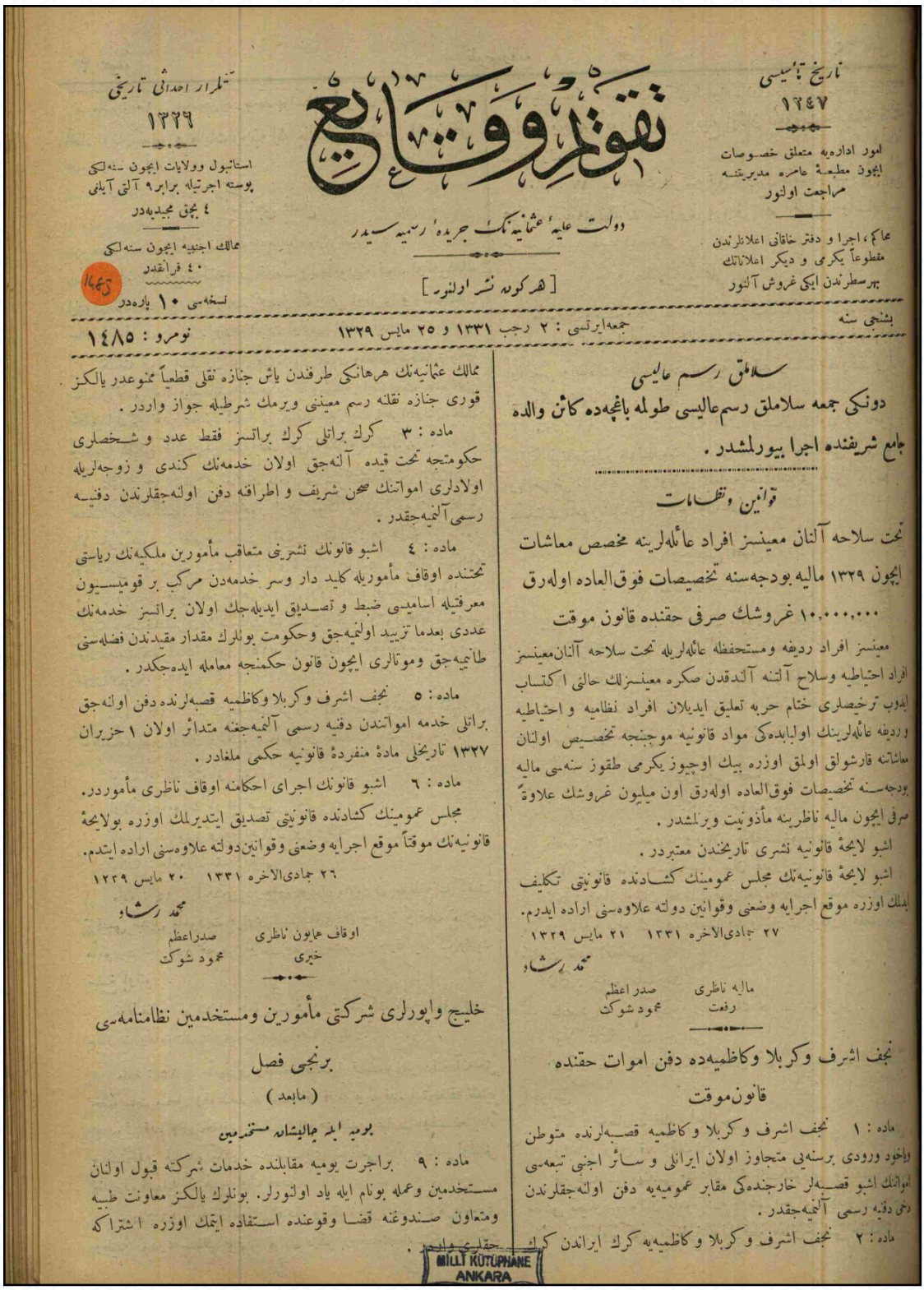

تقويم وقايع

تاريخ تأسيسي ١٢٤٧

تلغراف احدائي تاريخي ١٣٢٦

دولت عليهٔ عثمانيه‌نك جريدهٔ رسميه سيدر

[هر كونه نشر اولنور]

امور اداره‌يه متعلق خصوصات ايچون مطبعهٔ عامره مديريتنه مراجعت اولنور

محاكم، اجرا و دفتر خاقانى اعلانلرندن مقطوعاً يكرمى و ديكر اعلانلرك بيرسطرندن ايكى غروش آلنور

استانبول وولايات ايچون سنه‌لكى پوسته اجرتيله برابر ٩ آلتى آيلغى ٤ ليره مجيديه‌در

ممالك اجنبيه ايچون سنه‌لكى ٤٠ فرانقدر

نسخه‌سى ١٠ پاره‌در

بشنجى سنه — جمعه‌ايرتسى : ٢ رجب ١٣٣١ و ٢٥ مايس ١٣٢٩ — نومرو : ١٤٨٥

سلاملق رسم عاليسى

دونكى جمعه سلاملق رسم‌عاليسى طوله باغچه‌ده كائن والده جامع شريفنده اجرا بيورلمشدر .

قوانين ونظامات

تحت سلاحه آلنان معينسز افراد عائله‌لرينه مخصص معاشات ايچون ١٣٢٩ ماليه بودجه‌سنه تخصيصات فوق‌العاده اولەرق ١٠,٠٠٠,٠٠٠ غروشك صرفى حقنده قانون موقت

معينسز افراد رديفه ومستحفظه عائله‌لريله تحت سلاحه آلنان معينسز افراد احتياطيه وسلاح آلتنه آلندقدن صكره معينسزلك حالنى اكتساب ايدوب ترخيصلرى ختام حربه تعليق ايديلان افراد نظاميه و احتياطيه و رديفه عائله‌لرينك اولايده‌كى مواد قانونيه موجبنجه تخصيص اولنان معاشاتله قارشولق اولمق اوزره بيك اوچيوز يكرمى طقوز سنه‌سى ماليه بودجه‌سنه تخصيصات فوق‌العاده اولەرق اون ميليون غروشك علاوةً صرفى ايچون ماليه ناظرينه مأذونيت ويرلمشدر .

اشبو لايحهٔ قانونيه نشرى تاريخندن معتبردر .

اشبو لايحهٔ قانونيه‌نك مجلس عمومينك كشادنده قانونيتى تكليف ايلمك اوزره موقع اجرايه وضعنى وقوانين دولته علاوه‌سنى اراده ايدرم.

٢٧ جمادى‌الاخره ١٣٣١ — ٢١ مايس ١٣٢٩

محمد رشاد

ماليه ناظرى رفعت — صدر اعظم محمود شوكت

نجف اشرف وكربلا وكاظميه‌ده دفن اموات حقنده قانون موقت

ماده : ١ نجف اشرف وكربلا وكاظميه قصبه‌لرنده متوطن ياخود ورودى برسنه‌يى متجاوز اولان ايرانلى و سائر اجنبى تبعه‌سى اموالنك اشبو قصبه‌لر خارجنده‌كى مقابر عموميه‌يه دفن اولنه‌جقلرندن دخى رديفه رسمى آلنميه‌جقدر .

ماده : ٢ نجف اشرف وكربلا وكاظميه‌يه كرك ايراندن كرك ممالك عثمانيه‌نك هرهانكى طرفندن ياش جنازه نقلى قطعياً ممنوعدر يالكز قورى جنازه نقلنه رسم معينى ويرمك شرطيله جواز واردر .

ماده : ٣ كرك براتلى كرك براتسز فقط عدد و شخصلرى حكومتجه تحت قيده آلنه‌جق اولان خدمه‌نك كندى و زوجه‌لريله اولادلرى امواتنك صحن شريف و اطرافه دفن اولنه‌جقلرندن دفنيه رسمى آلنميه‌جقدر .

ماده : ٤ اشبو قانونك نشرينى متعاقب مأمورين ملكيه‌نك رياستى تحتنده اوقاف مأموريله كليد دار وسر خدمه‌دن مركب بر قوميسيون معرفتيله اسامى ضبط و تصديق ايديلەجك اولان براتسز خدمه‌نك عددى بعدما تزييد اولنميه‌جق وحكومت بونلرك مقدار مقيدندن فضله‌سنى طانميه‌جق وموتالرى ايچون قانون حكمنجه معامله ايده‌جكدر .

ماده : ٥ نجف اشرف وكربلا وكاظميه قصبه‌لرنده دفن اولنه‌جق براتلى خدمه اموالندن دفنيه رسمى آلنميه‌جغنه متدائر اولان ١ حزيران ١٣٢٧ تاريخلى مادهٔ منفردهٔ قانونيه حكمى ملغادر .

ماده : ٦ اشبو قانونك اجراى احكامنه اوقاف ناظرى مأموردر.

مجلس عمومينك كشادنده قانونيتى تصديق ايتديرلمك اوزره بولايحهٔ قانونيه‌نك موقتاً موقع اجرايه وضعنى وقوانين‌دولته علاوه‌سنى اراده ايتدم.

٢٦ جمادى‌الاخره ١٣٣١ — ٢٠ مايس ١٣٢٩

محمد رشاد

اوقاف همايون ناظرى خيرى — صدراعظم محمود شوكت

خليج واپورلرى شركتى مأمورين ومستخدمين نظامنامه‌سى

برنجى فصل

(مابعد)

يوميه الله جالبشانه مستخدمين

ماده : ٩ براجرت يوميه مقابلنده خدمات شركته قبول اولنان مستخدمين وعمله بونلرك ايله ياد اولنورلر. بونلرك يالكز معاونت طبيه ومتعاون صندوغنه قضا وقوعنده استفاده ايتمك اوزره اشتراكه حقلرى واردر .

MILLI KÜTÜPHANE ANKARA

الوثيقة رقم (٤)

اللائحة القانونية الخاصة بمقابر النجف وكربلاء والكاظمية الصادرة عام ١٩١٣م[٨٩]

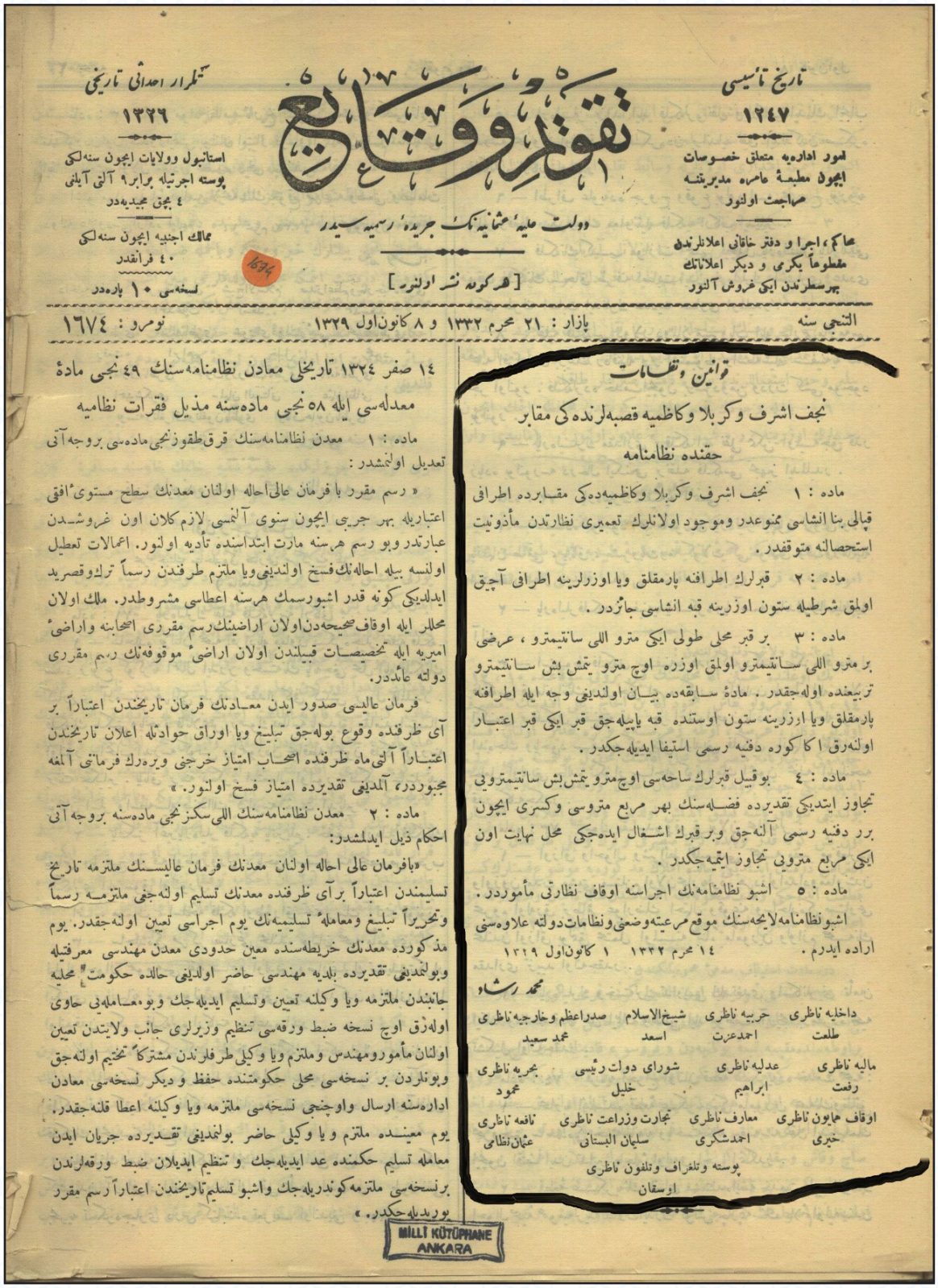

تقويم وقايع

تاريخ تأسيسي ١٢٤٧

امور اداريه متعلق خصوصات ايچون مطبعهٔ عامره مديريتنه مراجعت اولنور

عاكم، اجرا و دفتر خاقاني اعلانلرندن مقطوعاً يكرمي و ديكر اعلاناتك پرسطرندن ايكي غروش آلنور

تلغراف احدائي تاريخي ١٣٢٦

استانبول وولايات ايچون سنه‌لكي پوسته اجرتيله برابر ٩ آلتي آيلغي ٤ بچق مجيديه‌در

ممالك اجنبيه ايچون سنه‌لكي ٤٠ فرانقدر

نسخه‌سي ١٠ پاره‌در

دولت عليهٔ عثمانيه‌نك جريدهٔ رسميه سيدر

[هر كون نشر اولنور]

التنجي سنه — پازار : ٢١ محرم ١٣٣٢ و ٨ كانون‌اول ١٣٢٩ — نومرو : ١٦٧٤

قوانين و نظامات

نجف اشرف وكربلا وكاظميه قصبه‌لرنده‌كي مقابر حقنده نظامنامه

ماده : ١ نجف اشرف وكربلا وكاظميه‌ده‌كي مقابرده اطرافي قپالي بنا انشاسي ممنوعدر وموجود اولانلرك تعميري نظارتدن مأذونيت استحصالنه متوقفدر .

ماده : ٢ قبرلرك اطرافنه پارمقلق ويا اوزرلرينه اطرافي آچيق اولق شرطيله ستون اوزرينه قبه انشاسي جائزدر .

ماده : ٣ بر قبر محلي طولي ايكي مترو اللي سانتيمترو ، عرضي بر مترو اللي سانتيمترو اولمق اوزره اوچ مترو يتمش بش سانتيمترو تربيعنده اولهجقدر . مادهٔ سابقه‌ده بيان اولنديغي وجه ايله اطرافنه پارمقلق ويا اوزرينه ستون اوستنده قبه يابيلهجق قبر ايكي قبر اعتبار اولنه‌رق اكا كوره دفنيه رسمي استيفا ايديلهجكدر .

ماده : ٤ بوقبيل قبرلرك ساحه‌سي اوچ مترو يتمش بش سانتيمتروي تجاوز ايتديكي تقديرده فضله‌سنك بهر مربع متروسي وكسري ايچون بر دفنيه رسمي آلنهجق وبر قبرك اشغال ايده‌جكي محل نهايت اون ايكي مربع متروي تجاوز ايتميه‌جكدر .

ماده : ٥ اشبو نظامنامه‌نك اجراسنه اوقاف نظارتي مأموردر . اشبو نظامنامه لايحه‌سنك موقع مرعيته‌وضعي ونظامات دولته علاوه‌سني اراده ايدرم .

١٤ محرم ١٣٣٢ — ١ كانون‌اول ١٣٢٩

محمد رشاد

داخليه ناظري طلعت	حربيه ناظري احمد عزت	شيخ‌الاسلام اسعد	صدراعظم وخارجيه ناظري محمد سعيد
ماليه ناظري رفعت	عدليه ناظري ابراهيم	شورای دولت رئيسي خليل	بحريه ناظري محمود
اوقاف همايون ناظري خيري	معارف ناظري احمد شكري	تجارت وزراعت ناظري سليمان البستاني	نافعه ناظري عثمان نظامي

پوسته وتلغراف وتلفون ناظري اوسقان

١٤ صفر ١٣٢٤ تاريخلي معادن نظامنامه‌سنك ٤٩ نجي مادهٔ معدله‌سي ايله ٥٨ نجي ماده‌سنه مذيل فقرات نظاميه

ماده : ١ معدن نظامنامه‌سنك قرق‌طقوزنجي ماده‌سي بروجه آتي تعديل اولنمشدر :

« رسم مقرر يا فرمان عالي احاله اولنان معدنك سطح مستوي افقي اعتباريله بهر جريبي ايچون سنوي آلتمسي لازم كلان اون غروشدن عبارتدر وبو رسم هرسنه مارت ابتداسنده تأديه اولنور. اعمالات تعطيل اولنسه بيله احالهنك فسخ اولنديغي‌ويا ملتزم طرفندن رسماً ترك‌وقصريد ايدلديكي كونه قدر اشبورسمك هرسنه اعطاسي مشروطدر. ملك اولان محللر ايله اوقاف صحيحه‌دن‌اولان اراضينك‌رسم مقرري اصحابنه واراضئ اميريه ايله تخصيصات قبيلندن اولان اراضئ موقوفه‌نك رسم مقرري دولته عائددر.

فرمان عاليسي صدور ايدن معادنك فرمان تاريخندن اعتباراً بر آي ظرفنده وقوع بوله‌جق تبليغ ويا اوراق حوادثله اعلان تاريخندن اعتباراً آلتي‌ماه ظرفنده اصحاب امتياز خرجني ويره‌رك فرماني آلمغه مجبوردر، آلمديغي تقديرده امتياز فسخ اولنور. »

ماده : ٢ معدن نظامنامه‌سنك اللي‌سكزنجي ماده‌سنه بروجه آتي احكام ذيل ايدلمشدر:

« بافرمان عالي احاله اولنان معدنك فرمان عاليسنك ملتزمه تاريخ تسليمندن اعتباراً برآي ظرفنده معدنك تسليم اولنه‌جغي ملتزمه رسماً وتحريراً تبليغ ومعاملهٔ تسليميه‌نك يوم اجراسي تعيين اولنه‌جقدر. يوم مذكوردە معدنك خريطه‌سنده معين حدودي معدن مهندسي معرفتيله وبولنديغي تقديرده بلديه مهندسي حاضر اولديغي حالده حكومتٔ محليه جانبندن ملتزمه ويا وكيلنه تعيين وتسليم ايديله‌جك وبو معامله‌يي حاوي اولهرق اوچ نسخه ضبط ورقه‌سي تنظيم وزيرلرى جانب ولايتدن تعيين اولنان مأمور ومهندس وملتزم ويا وكيلي طرفلرندن مشتركاً تختيم اولنه‌جق وبونلردن بر نسخه‌سي محلي حكومتنده حفظ و ديكر نسخه‌سي معادن اداره‌سنه ارسال واوچنجي نسخه‌سي ملتزمه ويا وكيلنه اعطا قلنه‌جقدر. يوم معينده ملتزم و يا وكيلي حاضر بولنمديغي تقديرده جريان ايدن معامله تسليم حكمنده عد ايديله‌جك و تنظيم ايديلان ضبط ورقه‌لرندن برنسخه‌سي ملتزمه كوندريله‌جك واشبو تسليم تاريخندن اعتباراً رسم مقرر يوريديله‌جكدر. »

MİLLİ KÜTÜPHANE ANKARA

الهوامش

(١) **W. Kennett Loftus, Notes of a Journey from Baghdad to Busrah, with Descriptions of Several Chaldaean Remains, Journal of the Royal Geographical Society of London, Vol. 26, 10 March,1856, p 23.**

(٢) جون أشر، مشاهدات جون أشر في العراق، ترجمة جعفر خياط، ضمن رحالة أوربيون في العراق، دار الوراق للنشر المحدودة، ط١، (بيروت: ٢٠٠٧)، ص١٥٦.

(٣) المصدر نفسه، ص١٥٦.

(٤) مدحت باشا (١٨٢٢-١٨٨٣م) وُلد في اسطنبول ودرس فيها، عمل في بعض الدوائر العثمانية، ثم صار وزيراً لقلم الصدارة، ثم رئيساً لقلم المضابط، وفي عام ١٨٦٠م نال رتبة الوزارة، ثم والياً على نيش في بلغاريا، وترأس مجلس شورى الدولة، وصار والياً على الطونة في عام١٨٦٤م ثم والياً على ولاية بغداد للمدة (١٨٦٩-١٨٧٢م). شغل منصب الصدارة العظمى مرتين، ثم وزيراً للعدلية، له دور كبير في إعداد الدستور (القانون الأساسي) لعام ١٨٧٦م، عُين والياً في سوريا للمدة(١٨٧٩-١٨٨٠م)، ثم والياً على آيدين عام١٨٨٠م حتى أثيرت مسألة موت السلطان العثماني عبد العزيز (١٨٦١-١٨٧٦م) التي أُتهم بها مدحت باشا فحكم عليه بالنفي إلى قلعة الطائف حتى مات في سجنه في آذار١٨٨٣م. ينظر: علي حيدر مدحت، مدحت باشا حيات سياسية سي خدماتي منفا حياتي، برنجي كتاب، هلال مطبة سي، (إستانبول: ١٣٢٥).

(٥) محمد عصفور سلمان، العراق في عهد مدحت باشا (١٢٨٦-١٢٨٩هـ) - (١٨٦٩-١٨٧٢م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٩م، ص١٣٧.

(٦) ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ترجمة قسم الترجمة بمكتب أمير دولة قطر، ج٤، مطابع علي بن علي، (الدوحة: د. ت)، ص٣٣٨٣.

(٧) جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة، قسم النجف، ج١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ط٢، (بيروت: ١٩٨٧)، ص ٢٤٥.

(٨) ج. ج لوريمر، المصدر السابق، ص٣٣٨٣.

(٩) محمد حرز الدين، تاريخ النجف الأشرف، هذبه وزاد عليه محمد حسين حرز الدين، ج٣، مطبعة نكارش، (قم: ١٤٢٧هـ)، ص ص٣٦، ٨٥ -٨٦.

(١٠) عبد الله فهد النفيسي، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، دار النهار، (بيروت: ١٩٧٣)، ص٧٧.

(١١) ديولافوا، رحلة مدام ديولافوا من المحمرة إلى البصرة وبغداد ١٢٩٩هـ-١٨٨١م، ترجمة علي البصري، مراجعة وتقديم مصطفى جواد، الدار العربية للموسوعات، ط١، (بيروت: ٢٠٠٧)، ص١٢٣-١٢٤.

(١٢) ستيفن همسلي لونكريك، العراق الحديث من سنة ١٩٠٠ إلى سنة ١٩٥٠ تاريخ سياسي واجتماعي واقتصادي، ترجمة سليم طه التكريتي، ج١، ط١، (بغداد: ١٩٨٨)، ص٣٥.

(١٣) قران: عملة إيرانية (قران ناصر شاه)، كانت في العراق خلال عقد الستينيات وأوائل عقد السبعينيات من القرن التاسع عشر للميلاد تعادل (٤) قروش عثمانية تقريباً، وعادلت (٣) قروش عثمانية في البصرة عام١٨٨٧م، وفي١٩٠٦م عادلت (٢) قرش عثماني في

البصرة أيضاً. ينظر: حسين محمد القهواتي، دور البصرة التجاري في الخليج العربي١٨٦٩-١٩١٤، مطبعة الإرشاد، (بغداد: ١٩٨٠)، ص٤٨١، ٤٨٥، ٤٨٧.

(١٤) محمد عصفور سلمان، المصدر السابق، ص١٣٧.

(١٥) **BOA, SD, 302 / 35, 20.**

(١٦) القرش: عملة نقدية فضية أخذها العثمانيون عن الأوربيين، وقد ضربت لأول مرة في الدولة العثمانية في عهد السلطان سليم الثالث (١٧٨٩-١٨٠٧)، وقد أخذ وزنها وعيارها يتناقص تدريجياً حتى وصل في عهد السلطان عبد الحميد الثاني إلى أقل من نصف درهم. أما بالنسبة إلى معادلتها بالبارة، أو الاقجة فأن القرش كان يساوي (٤٠) بارة، أو (١٢٠) اقجة. ومن الجدير بالذكر أن القرش كان يضرب في بغداد منذ عام ١٨١٤م. ينظر: شوكت باموك، التاريخ المالي للدولة العثمانية، دار المدار الإسلامي، ط١، (طرابلس: ٢٠٠٥)، ص ٢٩٣ - ٢٩٥، ٣٠٥؛ عباس العزاوي، تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسية، شركة التجارة والطباعة، (بغداد: ١٩٥٨)، ص ١٤٦-١٤٨.

(١٧) **BOA, SD, 302 / 35, 20.**

(١٨) ج. ج. لوريمر، المصدر السابق، ص٣٣٨٤.

(١٩) للاطلاع على أسماء المدفونين في العتبة العلوية المطهرة. ينظر: كاظم عبود الفتلاوي، مشاهير المدفونين في الصحن العلوي الشريف، مكتبة الروضة الحيدرية، ط١، (قم: ٢٠٠٠).

(٢٠) للاطلاع على أسماء المدفونين في العتبة الحسينية المطهرة. ينظر: حميد مجيد هدو، وسامي جواد كاظم، دُفناء في العتبة الحسينية المقدسة، إصدارات العتبة الحسينية المقدسة، مطبعة ديمو برس، ط١، (بيروت: ٢٠١١).

(٢١) **BOA, DH. MKT, 2835 / 45 / 18. Ca.1327.**

(٢٢) عبد المهدي الحافظ: ولد في كربلاء ونشأ في أسرة عربية تُنسب إلى قبيلة خفاجة، وخلال القرن التاسع عشر الميلادي هاجر جد الأسرة الأعلى حافظ من بلدة الشطرة إلى كربلاء. درس عبد المهدي الحافظ في كربلاء وأخذ العروض عن الشاعر الشيخ كاظم الهر، وتعلم اللغات التركية والفارسية والفرنسية، كان من أعيان كربلاء وتجارها، أديباً شاعراً. صار رئيساً لبلدية قضاء كربلاء، ثم انتخب نائباً عن لواء كربلاء في مجلس المبعوثان العثماني في دورته الأولى عام ١٩٠٨م، ودورته الثالثة عام ١٩١٤م. كما انتخب ممثلاً للواء كربلاء في المجلس العمومي لولاية بغداد في عام ١٩١٣م. توفي في كربلاء في شباط ١٩١٦م ودفن فيها. ينظر: محسن الأمين، أعيان الشيعة، تحقيق حسن الأمين، ج ٣٩، مطبعة الإنصاف، (بيروت: ١٩٦٠)، ص ١٦٨؛ سامي ناظم حسين المنصوري، دور كربلاء في التمثيل النيابي في مجلس المبعوثان العثماني، النائب عبد المهدي الحافظ انموذجاً ١٨٧٧-١٩١٦م، مجلة مركز تراث كربلاء، العتبة العباسية المقدسة، السنة (٣)، مج (٣)، العدد (٣)، ايلول ٢٠١٦، ص ١٦٥.

(٢٣) الرقيب، العدد ١٣٩، ٨ تموز ١٣٢٦ ر، م.

(٢٤) الزوراء، العدد ٢٤٠٨، ٢٦ جمادى الأولى ١٣٣١هـ.

(٢٥) تقويم وقايع، العدد ١٤٨٥، بشنجي سنه، ٢ رجب ١٣٣١هـ / ٢٥ مايس ١٣٢٩ ر. م. ينظر نص القرار في الملاحق الوثيقة رقم (٣).

(٢٦) الزوراء، العدد ٢٥٢٠، ٤ شعبان ١٣٣٣هـ؛ الزوراء، العدد ٢٥٠٢، ٢٦ ربيع الأول ١٣٣٣هـ.

(٢٧) الزوراء، العدد ٢٥٠٢، ٢٦ ربيع الأول ١٣٣٣هـ.

(٢٨) تقويم وقايع، العدد ١٦٧٤، آلتنجي سنة، ٢١ محرم ١٣٣٢هـ/ ٨ كانون الأول ١٣٢٩ر.م؛ الزوراء، العدد ٢٤٤٥، ٢١ صفر ١٣٣٢هـ. ينظر نص اللائحة

القانونية في الملاحق، الوثيقة رقم (٤).

(٢٩) محمد رشاد الخامس: هو محمد بن السلطان عبد المجيد، ولد في ٢ تشرين الثاني ١٨٤٤م، وتولى الحكم بعد أن تم خلع أخيه السلطان عبد الحميد الثاني عام ١٩٠٩م (من أبرز أحداث عهده هي الحرب العثمانية الإيطالية واحتلال ليبيا، والحرب البلقانية التي هزمت الدولة العثمانية فيها، وقيام الحرب العالمية الأولى التي هزمت فيها الدولة العثمانية، توفي محمد رشاد قبل استسلام الدولة العثمانية بعدة شهور وتولى بعده أخوه محمد وحيد الدين، توفي في ٣ حزيران ١٩١٨م. ينظر: إبراهيم بك حليم، تاريخ الدولة العثمانية العلية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط١، (القاهرة: ٢٠٠٤)، ص ٣٧٥.

(٣٠) تقويم وقايع، العدد ١٦٧٤، آلتنجي سنة، ٢١ محرم ١٣٣٢هـ/ ٨ كانون الأول ١٣٢٩ر. م.

(٣١) الزوراء، العدد ٧٥٨، ٤ جمادى الأولى ١٢٩٥هـ.

(٣٢) BOA, EV.d, 25788, 3.

(٣٣) BOA, EV.d, 25846, 5.

(٣٤) BOA, EV.d, 25866, 3.

(٣٥) BOA, EV.d, 25885, 6.

(٣٦) BOA, EV.d, 25928, 6.

(٣٧) BOA, EV.d, 25962, 6.

(٣٨) BOA, EV. d, 25975, 2.

(٣٩) BOA, EV.d, 26024, 5.

(٤٠) BOA, EV.d, 26046, 8.

(٤١) BOA, EV. d, 26113, 1.

(٤٢) BOA, EV.d, 26125, 3.

(٤٣) BOA, EV.d, 26147, 1.

(٤٤) BOA, EV.d, 26616, 1.

(٤٥) BOA, EV.d, 26635,1.

(٤٦) BOA, EV.d, 36014, 5.

(٤٧) BOA, EV.d, 36015, 3.

(٤٨) BOA, EV.d, 36024, 3.

(٤٩) BOA, EV.d, 36025, 3.

(٥٠) BOA, EV.d, 27378, 3.

(٥١) BOA, EV.d, 29284, 5.

(٥٢) BOA, EV.d, 29322, 5.

(٥٣) BOA, EV.d, 36192, 5.

(٥٤) BOA, EV.d, 36190, 4.

(٥٥) BOA, EV.d, 36191, 6.

(٥٦) BOA, EV.d, 27660, 5.

(٥٧) BOA, EV.d, 28017, 4.

(٥٨) BOA, EV.d, 28103, 5.

(٥٩) BOA, EV.d, 28315, 4.

(٦٠) BOA, EV.d, 28383, 4.

(٦١) BOA, EV.d, 28564, 6.

(٦٢) BOA, EV.d, 28784, 7.

(٦٣) BOA, EV.d, 28948, 5.

(٦٤) BOA, EV.d, 28988, 5.

(٦٥) BOA, EV.d, 29117, 6.

(٦٦) BOA, EV.d, 29217, 8.

(٦٧) BOA, EV.d, 29408, 6.

(٦٨) BOA, EV.d, 29525, 5.

(٦٩) BOA, EV.d, 37020, 4.

(٧٠) BOA, EV.d, 29933, 5.

(٧١) BOA, EV.d, 30054, 5.

(٧٢) BOA, EV.d, 30054, 11.

(٧٣) BOA, EV.d, 30200, 7.

(٧٤) BOA, EV.d, 30373, 5.

(٧٥) BOA, SD, 302. 35, 23.

(٧٦) BOA, EV.d, 26125, 3.

(٧٧) BOA, EV.d, 36192, 5.

(٧٨) الليرة الذهبية: عملة نقدية عثمانية ضربت في عام ١٨٤٤م، وكان وزنها يساوي (٧،٢١٦) غرام من الذهب عيار ٢٢/ ٢٤، وكانت تحتوي على (٦،٦) غرام من الذهب، وكانت الليرة الذهبية مساوية أيضاً لـ(١٠٠) قرش فضي. ينظر: باموك، المصدر السابق، ص ٣٧٦.

(٧٩) عبد الله فهد النفيسي، المصدر السابق، ص ٧٨.

(٨٠) BOA, Y. MTV. 59 / 41, 19 B. 1309 ; BOA. MTV. 73 / 71, 9 C. 1310.

(٨١) BOA, EV.d, 41982, 38.

(٨٢) BOA, EV.d, 41982, 78.

(٨٣) BOA, SD, 302 / 35, 23

(٨٤) BOA, EV.d, 26125, 3.

(٨٥) BOA, EV.d, 36192, 5.

(٨٦) BOA, EV.d, 26125, 3.

(٨٧) BOA, SD, 302 / 35, 23.

(٨٨) تقويم وقايع، العدد ١٤٨٥، بشنجي سنة، ٢ رجب ١٣٣١هـ/ ٢٥ مايس ١٣٢٩ ر. م.

(٨٩) تقويم وقايع، العدد ١٦٧٤، آلتنجي سنة، ٢١ محرم ١٣٣٢هـ/ ٨ كانون الأول ١٣٢٩ر. م

المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق العثمانية غير المنشورة (المحفوظة في الأرشيف العثماني في إسطنبول)

1. BOA, EV.d, 25788, 3.
2. BOA, EV.d, 25846, 5.
3. BOA, EV.d, 25866, 3.
4. BOA, EV.d, 25885, 6.
5. BOA, EV.d, 25928, 6.
6. BOA, EV.d, 25962, 6.
7. BOA, EV.d, 25975, 2.
8. BOA, EV.d, 26024, 5.
9. BOA, EV.d, 26046, 8.
10. BOA, EV.d, 26113, 1.
11. BOA, EV.d, 26125, 3.
12. BOA, EV.d, 26147, 1.
13. BOA, EV.d, 26616, s 1.
14. BOA, EV.d, 26635,1.
15. BOA, EV.d, 27378, 3.
16. BOA, EV.d, 27660, 5.
17. BOA, EV.d, 28017, 4.
18. BOA, EV.d, 28103, 5.
19. BOA, EV.d, 28315, 4.
20. BOA, EV.d, 28383, 4.
21. BOA, EV.d, 28564, 6.
22. BOA, EV.d, 28784, 7.
23. BOA, EV.d, 28948, 5.
24. BOA, EV.d, 28988, 5.
25. BOA, EV.d, 29117, 6 – 8.
26. BOA, EV.d, 29284, 5.
27. BOA, EV.d, 29322, 5.
28. BOA, EV.d, 29408, 6.
29. BOA, EV.d, 29525, 5.
30. BOA, EV.d, 29933, 5.
31. BOA, EV.d, 30054, 5 – 11.

32. **BOA, EV.d, 30200, 7.**
33. **BOA, EV.d, 30373, 5.**
34. **BOA, EV.d, 36014, 5.**
35. **BOA, EV.d, 36015, 3.**
36. **BOA, EV.d, 36024, 3.**
37. **BOA, EV.d, 36025, 3.**
38. **BOA, EV.d, 36190, 4.**
39. **BOA, EV.d, 36191, 6.**
40. **BOA, EV.d, 36192, 5.**
41. **BOA, EV.d, 37020, 4.**
42. **BOA, EV.d, 41982, 38 -78.**
43. **BOA, SD, 302. 35, 23.**
44. **BOA, SD, 302 / 35, 20.**
45. **BOA, Y. MTV. 59 / 41, 19 B. 1309**
46. **BOA. MTV. 73 / 71, 9 C. 1310.**

ثانياً: الدراسات الجامعية

١. محمد عصفور سلمان، العراق في عهد مدحت باشا (١٢٨٦–١٢٨٩هـ) – (١٨٦٩–١٨٧٢م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٩م.

ثالثاً: الكتب العربية والمعربة

١. إبراهيم بك حليم، تاريخ الدولة العثمانية العلية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط١، (القاهرة: ٢٠٠٤).

٢. ج. ج لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ترجمة قسم الترجمة بمكتب أمير دولة قطر، ج٤، مطابع علي بن علي، (الدوحة: د. ت).

٣. جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة، قسم النجف، ج١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ط٢، (بيروت: ١٩٨٧).

٤. جون أشر، مشاهدات جون أشر في العراق، ترجمة جعفر خياط، ضمن رحالة أوربيون في العراق، دار الوراق للنشر المحدودة، ط١، (بيروت: ٢٠٠٧).

٥. حسين محمد القهواتي، دور البصرة التجاري في الخليج العربي ١٨٦٩ – ١٩١٤، مطبعة الإرشاد، (بغداد: ١٩٨٠).

٦. حميد مجيد هدو، وسامي جواد كاظم، دُفناء في العتبة الحسينية المقدسة، إصدارات العتبة الحسينية المقدسة، مطبعة ديمو برس، ط١، (بيروت: ٢٠١١).

٧. ديلك قايا، كربلاء في الأرشيف العثماني دراسة وثائقية (١٨٤٠–١٨٧٦)، ترجمة حازم سعيد منتصر ومصطفى زهران، إشراف وتقديم زكريا قورشون، الدار العربية للموسوعات، ط١، (بيروت: ٢٠٠٨).

٨. ديولافوا، رحلة مدام ديولافوا من المحمرة إلى البصرة وبغداد ١٢٩٩هـ – ١٨٨١م، ترجمة علي البصري، مراجعة وتقديم مصطفى جواد، الدار العربية للموسوعات، ط١، (بيروت: ٢٠٠٧).

٩. ستيفن همسلي لونكريك، العراق الحديث من سنة ١٩٠٠ إلى سنة ١٩٥٠ تاريخ سياسي واجتماعي واقتصادي، ترجمة سليم طه التكريتي، ج١، ط١، (بغداد: ١٩٨٨).

١٠. شوكت باموك، التاريخ المالي للدولة العثمانية، دار المدار الإسلامي، ط١، (طرابلس: ٢٠٠٥).

١١. عباس العزاوي، تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسية، شركة التجارة والطباعة، (بغداد: ١٩٥٨).

١٢. عبد الله فهد النفيسي، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، دار النهار، (بيروت: ١٩٧٣).

١٣. كاظم عبود الفتلاوي، مشاهير المدفونين في الصحن العلوي الشريف، مكتبة الروضة الحيدرية، ط١، (قم: ٢٠٠٠).

١٤. محسن الأمين، أعيان الشيعة، تحقيق حسن الأمين، ج ٣٩، مطبعة الإنصاف، (بيروت: ١٩٦٠).

١٥. محمد حرز الدين، تاريخ النجف الأشرف، هذبه وزاد عليه محمد حسين حرز الدين، ج٣، مطبعة نكارش، (قم: ١٤٢٧هـ).

رابعاً: الكتب العثمانية

١. علي حيدر مدحت، مدحت باشا حيات سياسية سي خدماتي منفا حياتي، برنجي كتاب، هلال مطبة سي، (إستانبول: ١٣٢٥).

الدوريات

أ. أبحاث المجلات العربية والانجليزية:

١. سامي ناظم حسين المنصوري، دور كربلاء في التمثيل النيابي في مجلس المبعوثان العثماني، النائب عبد المهدي الحافظ انموذجاً ١٨٧٧-١٩١٦م، مجلة مركز تراث كربلاء، العتبة العباسية المقدسة، السنة (٣)، مج (٣)، العدد (٣)، ايلول٢٠١٦م.

2. **W. Kennett Loftus, Notes of a Journey from Baghdad to Busrah, with Descriptions of Several Chaldaean Remains, Journal of the Royal Geographical Society of London, Vol. 26, 10 March,1856.**

ب. الصحف العثمانية:

٣. تقويم وقايع، العدد ١٤٨٥، بشنجي سنة، ٢ رجب ١٣٣١هـ / ٢٥ مايس ١٣٢٩ ر.م.

٤. تقويم وقايع، العدد ١٦٧٤، آلتنجي سنة، ٢١ محرم ١٣٣٢ هـ / ٨ كانون الأول ١٣٢٩ر. م.

٥. الرقيب، العدد ١٣٩، ٨ تموز ١٣٢٦ ر، م.

٦. الزوراء، العدد ٧٥٨، ٤ جمادى الأولى ١٢٩٥هـ.

٧. الزوراء، العدد ٢٤٠٨، ٢٦ جمادى الأولى ١٣٣١هـ.

٨. الزوراء، العدد ٢٤٤٥، ٢١ صفر ١٣٣٢هـ.

٩. الزوراء، العدد ٢٥٠٢، ٢٦ ربيع الأول ١٣٣٣هـ.

١٠. الزوراء، العدد ٢٥٢٠، ٤ شعبان ١٣٣٣هـ.

الخدمات التعليمية والثقافية في مدينة كربلاء

(١٩٦٨-١٩٧٩م)

الأستاذ المساعد الدكتور

عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي

كلية التربية للعلوم الإنسانية-

جامعة كربلاء

sarij078026@gmail.com

المدرس المساعد

زهراء رمزي صاحب

كلية التربية للعلوم الإنسانية-

جامعة كربلاء

zahraalogaili@gmail.com

الملخص

تعد مدينة كربلاء منذ القدم مدينة العلم والعلماء والمدارس العلمية الحوزوية والحلقات الدراسية ذات الطابع الديني، وكانت القراءة والبحث والدراسة من حيثيات الحياة اليومية الكربلائية مما يدل على اهتمام الكربلائيين بالحركة العلمية والثقافية العامة، وازدهرت الحياة العلمية خلال المدة (١٩٦٨-١٩٧٩م) بشكل ملحوظ حيث لقي التعليم بفروعه كافة (الابتدائي، الاعدادي، المهني)، اهتمام الدولة آنذاك خاصة بعد صدور قانون التعليم الإلزامي واقبال الناس على تسجيل أولادهم وتوفير المستلزمات والخدمات التعليمية لهم كافة، ولقد افتتحت العديد من المدارس الحكومية والمعاهد ودور المعلمين ايضاً، وانخفضت نسبة الامية بشكل كبير خلال هذه الفترة.

الكلمات المفتاحية: خدمات، تعليم، ثقافة.

Educational and cultural services in the city of Karbala (AD 1968-1979)

Asst. Prof. Dr.

Uday Hatem Abdul-Zahra Mafraji

College of Education and Human Sciences-Department of History-Karbala University

Researcher

Zahra Ramzi Saheb

College of Education and Human Sciences-Department of History-Karbala University

Abstract

The city of Karbala has been the city of science, scientists, scientific schools, religious schools and seminars of religious nature. The reading, research and study of the daily life of Karbala, which shows the interest of the Carillion scientific movement and cultural public and flourished scientific life during the period (1968-1979) Its branches (primary, preparatory, professional) were of interest to the state at the time, especially after the promulgation of the Compulsory Education Law and the demand for registration of their children and the provision of all educational supplies and services. Literacy also dropped significantly during this period

Keywords: services, education, culture.

المقدمة

شهدت الفترة (١٩٦٨-١٩٧٩م) من تاريخ مدينة كربلاء تطوراً ملحوظاً في الخدمات التعليمية والثقافية وذلك بسبب تزايد الوعي الفكري والثقافي لدى المجتمع الكربلائي وارتفاع نسبة المتعلمين والقضاء على الجهل. جاء اختيارنا للحقبة التاريخية الممتدة بين عامي (١٩٦٨-١٩٧٩م) لاعتبارات عديدة منها ان عام ١٩٧٦م شهد تشريع قانون التعليم الالزامي وتطوير المؤسسات التربوية والتعليمية وبناء المدارس، وأُجريت عمليات واسعة لمحو الأمية واصدار الدولة العديد من القوانين الخاصة بتطوير العملية التربوية.

تم تقسيم موضوع البحث إلى ثلاثة محاور، خصص المحور الأول لمناقشةمؤسسات التربية والتعليم الدينية والحكومية، بينما تناول المحور الثاني المكتبات، وتطرق المحور الثالث إلى الصحافة الكربلائية.

اعتمد البحث على العديد من الرسائل والأطاريح الجامعية والدوريات والكتب العربية التي تناولت في مواضيعها تاريخ التعليم في مدينة كربلاء، ومن هذه المصادر كتاب سعيد رشيد زميزم (تاريخ كربلاء قديماً وحديثاً)، ولم يقل أهمية عنه كتاب سلمان هادي آل طعمة، (كربلاء في الذاكرة) وكتاب لمى حسين الركابي (تطور التعليم في لواء كربلاء ١٩٥٨-١٩٦٨م) كما تم استخدام العديد من التقارير الإحصائية التابعة لوزارة التربية والتي شملت أعداد المدارس والطلبة خلال المدة (١٩٦٨-١٩٧٩م).

اولاً: مؤسسات التربية والتعليم الدينية والحكومية

١. التعليم الديني:

اشتهرت مدينة كربلاء بمدراسها الدينية المنتشرة في أرجائها الامر الذي يؤكد على تقدم وتطور الحركة الفكرية الدينية في هذه المدينة المقدسة حيث كان يقدم الى كربلاء الآلاف من الطلبة الذين عشقوا العلم فأخذوا يتدفقون على مدينة الحسين عليه السلام عبر السنين ومن مختلف الدول الإسلامية لينهلوا العلم والفقه واصول الدين ويتعلمون على أيدي أمهر وأشهر العلماء ورجال الدين الذين يسكنون المدينة تيمناً وتبركاً بمرقد الإمام الحسين عليه السلام، حيث كانت أروقة الروضة الحسينية الشريفة عبارة عن مدارس واسعة، وكان العشرات من العلماء والأساتذة يقيمون في الصحن الشريف ويعطون الدروس لمئات الطلبة الوافدين على كربلاء ليتعلمو مبادئ الشريعة الإسلامية ومن ثم يغادرون الى بلدانهم لنشر هذه التعاليم السمحة بين أبناء بلدانهم[١].

ومن أبرز المدارس الدينية التي تأسست خلال الفترة (١٩٦٨-١٩٧٩م) هي المدرسة الحسينية للعلوم الدينية التي أسسها الشيخ محمد حسن النائيني[٢] عام ١٩٧٠م، وهي مقابل حرم أبي الفضل العباس عليه السلام بطرف المضيف وهدمت بعد أحداث عام ١٩٩١م[٣].

٢. التعليم الحكومي:

تبدأ مراحل التعليم في العراق بالتعليم الابتدائي وتكمن أهميته في إعطاء أسس عامة في القراءة والكتابة ومبادئ الصحة والواجبات الوطنية لأبناء الشعب جميعاً، فضلاً عن تزويدهم بأساسيات التربية والثقافة وجعلهم مواطنين سليمي الجسم والعقل والخلق، فضلاً عن اكتشاف مواهبهم الكامنة وتوجيههم بما يتناسب مع هذه المواهب والقابليات، وبعد حدوث ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م أقدمت حكومة الثورة على العناية بالتعليم الابتدائي بصفة خاصة من المؤسسات التعليمية التي تأتي بعد مرحلة رياض الأطفال وتم إيصال التعليم إلى جميع المدن والقرى في العراق، ووضعت وزارة التربية قانون التعليم الإلزامي المرقم (٢٩) لسنة ١٩٥٨م[٤] حيث أولى المسؤولون اهتماماً خاصاً بالتعليم والثقافة عموماً. ومن أهم إنجازات هذه الفترة هو زيادة المعاهد التربوية، وكان أول اجراء اتخذته حكومة العهد الجمهوري هو اصدار قانون وزارة التربية والتعليم رقم (٣٩) لسنة ١٩٥٨م الذي قسَّم التعليم الى ثلاثة أقسام: الابتدائي والثانوي والعالي وحدد القانون مدة الدراسة الابتدائية بست سنوات والثانوية بخمس سنوات، أما فيما يخص الدراسة الجامعية فإنها لا تعتبر شهادة عالية مالم يحصل عليها حاملها بعد دراسة مدتها ثلاث سنوات فأكثر وفتح المدارس المهنية التي مهمتها نشر التعليم المهني[٥] وتطورت المؤسسات التربوية والتعليمية في العراق خلال المدة (١٩٦٨-١٩٧٩م) في عهد حكم أحمد حسن البكر وبنيت جامعات عديدة وتوسعت الدراسات العليا وأُجريت عملية واسعة لمحو الأمية ولم تطل السنة ١٩٧٩م حتى كان العراق خالياً من الأمية[٦] حتى ان منظمة اليونسكو أعلنت سنة ١٩٧٧م خلو العراق من الأمية وان التعليم في العراق أصبح يضاهي التعليم في الدول الإسكندنافية[٧].

قامت الوزارة بوضع المناهج التربوية الدراسية للصفوف الابتدائية وأقبل العديد من التلاميذ على التسجيل ونظراً لتزايد أعداد التلاميذ المسجلين في المدارس قامت الوزارة بمناشدة الحكومة لمعالجة مشكلة استيعاب التلاميذ وإيجاد الحل عن طريق بناء مدارس جديدة[٨].

واخذ التعليم الابتدائي بالتطور فقد صدر نظام المدارس الابتدائية رقم (٣٠) لسنة ١٩٧٨م والذي نص على أن تكون المدارس الابتدائية نهارية ذات دوام كامل ويجوز الاستثناء من ذلك عند الضرورة وبصورة مؤقتة في حالة ازدحام الصفوف ودعم توفير البناء لاستيعاب جميع الأطفال مع مراعاة الظروف المحلية وان التعليم في المدارس الابتدائية بالمجان وتزويد وزارة التربية التلاميذ بالكتب المدرسية وان تتخذ الإدارة المحلية التدابير اللازمة التي تؤمّن كساء المعوزين وتغذية المحتاجين مجاناً وفتح المدارس المختلطة وأن لا يقل عدد التلاميذ في الصف الواحد عن عشرين ولا يزيد عن أربعين تلميذاً[٩].

تم إحداث تغييرات جذرية في نوعية التعليم وتحسين مستوياته وأساليبه خلال الفترة (١٩٦٨-١٩٧٩) وبدا ذلك واضحاً في تزايد أعداد المدارس في مدينة كربلاء فلقد بلغ عدد المدارس خلال الفترة

(١٩٧١-١٩٧٢م) (١٩٢) مدرسة[١٠] وتزايد هذا العدد حتى وصل عام (١٩٧٤-١٩٧٥م) إلى (٢٥٧) مدرسة[١١].

أما بالنسبة لأعداد الطلبة فلقد بلغ عدد الذكور خلال الفترة (١٩٦٨-١٩٧٢م) (٣٣٥٣٤) طالباً اما الإناث فلقد بلغ عددهم (١٤٢١٤) طالبة[١٢].

وتزايد هذا العدد بالنسبة للذكور عام ١٩٧٤م حتى بلغ (٣٦٣٠٧) والإناث(١٦٨٦٧)[١٣] وارتفع فيما بعد حتى وصل عام ١٩٧٧م الى (٢٧٧٣٣) بالنسبة للذكور، والاناث (١٧٠٥٩)[١٤].

وفي الجدول رقم (١) توضيح لأعداد المدارس الابتدائية والتلاميذ خلال المدة (١٩٦٨-١٩٧٩م) في مدينة كربلاء[١٥]

السنة	عدد المدارس	عدد الطلاب الذكور	عدد الطلاب الأناث
١٩٦٨ - ١٩٦٩	١٧٨	ـــــ	ـــ
١٩٦٩ - ١٩٧٠	١٨١	٣٣٥٣٤	١٤٢١٤
١٩٧٠ - ١٩٧١	١٨٦	٣٣٣١١	١٤٠٦٧
١٩٧١ - ١٩٧٢	١٩٢	ـــــ	ـــ
١٩٧٢ - ١٩٧٣	٢٠٣	٣٦٣٠٧	١٦٨٦٧
١٩٧٣ - ١٩٧٤	٢٤١	٣٩١٤٧	٢١٠٤١
١٩٧٤ - ١٩٧٥	٢٥٧	٢٥٢١١	٤٢١٥٩
١٩٧٥ - ١٩٧٦	١٦١	ـــــ	ـــ
١٩٧٦ - ١٩٧٧	١٦٤	٢٧٧٣٣	١٧٠٥٩
١٩٧٧ - ١٩٧٨	١٧٧	ـــ	ـــ
١٩٧٨ - ١٩٧٩	٢٠٥	ـــ	ـــ

يجب إيجاد إجابة وافية لتناقص أعداد المدارس فمثلاً في ١٩٧٥ كان عدد المدارس (٢٥٧) مدرسة، ونزول العدد الى (١٦١) مدرسة في سنة (١٩٧٦) ما السبب؟

نلاحظ من خلال هذا الجدول اهتمام الدولة بالتعليم وافتتاح العديد من المدارس الابتدائية خاصةً بعد صدور قانون التعليم الالزامي وإقبال العديد من الناس على تسجيل أبنائهم، ونشر الوعي الفكري والثقافي في المجتمع الكربلائي، ويبدو ذلك واضحاً فقد ارتفع عدد المدارس الابتدائية إلى (٢٠٥) مدرسة خلال مدة البحث وتزايد أعداد الطلبة من الذكور والاناث، فضلاً عن اهتمام الدولة بالتعليم، إذ كان ضمن مشاريع الدولة التنموية آنذاك.

وبعد الانتهاء من التعليم الابتدائي ننتقل إلى التعليم الثانوي الذي ينحصر بين مرحلتي التعليم الابتدائي والتعليم العالي، وأن الهدف من التعليم الثانوي هو تحقيق الاكتفاء العلمي والمهني للطلبة في حياتهم العملية المنتجة ولمتابعة دراستهم العالية في الجامعات وبعد مزجه لاكتشاف قابليتهم وميولهم للحصول على مزيد من التخصص في ميادين المعرفة العلمية.

انقسمت الدراسة في المرحلة الثانوية إلى قسمين الأول هو الدراسة المتوسطة وتنحصر وظيفتها في إعداد الطلبة لينالوا قدراً أوسع من المعلومات التي حصلوا عليها في المرحلة الابتدائية، اما القسم الثاني فهو الدراسة الإعدادية ويبدأ التخصص فيها الى أحد الفرعين العلمي والأدبي ويحق للمتخرج فيها

الدخول في الجامعة ذات الاختصاصات العلمية والإنسانية. أصبحت مدة الدراسة الثانوية ست سنوات في العام الدراسي (١٩٦٧-١٩٦٨م) بعد أن اضيفت سنة ثالثة للمرحلة الإعدادية من التعليم الثانوي وأصبحت المرحلة الإعدادية ثلاث سنوات، تكون السنة الأولى عامة (الرابع العام) ويكون التخصص في الصفين الخامس والسادس الاعدادي، والعلمي والادبي. ويتلقى طلاب المدارس الثانوية خلال مدة البحث دروساً في مختلف العلوم الحديثة الإنسانية والعلمية[١٦].

لقد طرأ تحسنٌ تدريجيٌ على أعداد المدارس الثانوية في العراق عامةً ومدينة كربلاء خاصةً وذلك بسبب ازدياد أعداد الطلبة الراغبين بالدراسة وارتفاع معدل النمو السكاني في عموم البلاد، وايضاً تحسن الوضع الاقتصادي بعد تأميم النفط[١٧] وصدور قانون مجانية التعليم الذي شمل الكتب المدرسية والنشاطات الاجتماعية والرياضية في مراحل الدراسة الابتدائية والثانوية بموجب قرار مجلس قيادة الثورة المرقم (١٠٢) في ٧ شباط ١٩٧٤م[١٨].

قامت وزارة التربية بتوجيه الإدارات المحلية للمحافظات بفتح العديد من المدارس الثانوية وتوفير الملاكات التدريسية خلال هذه الفترة فلقد تزايدت أعداد الطلبة المقبولين في المرحلة الثانوية بشكل ملحوظ في مدينة كربلاء، وتزايدت أعداد المدارس أيضاً فلقد بلغ عدد المدارس الثانوية في مدينة كربلاء منذ عام (١٩٦٨-١٩٧٢م) (٤١) مدرسة[١٩]، وتزايد هذا العدد عام (١٩٧٥م) ليصبح (٥٢) مدرسة[٢٠] أما بالنسبة لأعداد الطلبة الذكور في هذه المدارس فلقد وصل عام١٩٧٢م إلى(١١٥٠٦) طالب أما الإناث فلقد وصل عددهن إلى(٤١٠١) طالبة[٢١] وانخفض هذا العدد حتى وصل عام(١٩٧٧م) إلى (٨٠١٧) طالب و(٣٢٨١) طالبة بسبب اضطراب الأوضاع السياسية وظهور بوادر تغير نظام الحكم[٢٢].

وفي الجدول رقم (٢) أعداد المدارس والتلاميذ في المدارس الثانوية خلال الفترة (١٩٦٨-١٩٧٩م) [٢٣]

السنة الدراسية	عدد المدارس	أعداد الطلاب الذكور	أعداد الطلاب الأناث
١٩٦٨ - ١٩٦٩	٣١	—	—
١٩٦٩ - ١٩٧٠	٣٥	١٠٣٧٨	٣٨٤٤
١٩٧٠ - ١٩٧١	٣٧	١٠٣٤٥	٣٧٣٤
١٩٧١ - ١٩٧٢	٤١	١١٥٠٦	—
١٩٧٢ - ١٩٧٣	٤١	—	٤١٠١
١٩٧٣ - ١٩٧٤	٤٤	١٢٥٣٣	٤٨٤٧
١٩٧٤ - ١٩٧٥	٥٢	—	—
١٩٧٥ - ١٩٧٦	—	—	—
١٩٧٦ - ١٩٧٧	٣٦	٨٠١٧	٣٢٨١
١٩٧٧ - ١٩٧٨	٤٢	—	—
١٩٧٨ - ١٩٧٩	٤٦	—	—

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه افتتاح العديد من المدارس الثانوية في مدينة كربلاء وتزايد أعداد الطلبة المسجلين في هذه المدارس من الذكور والاناث حيث وصلت أعداد الذكور الى (٨٠١٧) طالب و (٣٢٨١) طالبة حسب احصائية عام ١٩٧٧م وهذا دليل على تطور التعليم ورغبة المتعلمين في مواصلة

مسيرتهم الدراسية والتفوق فيها.

لقد قامت الحكومات العراقية المتعاقبة بالاهتمام بكل أنواع التعليم غير انها أفردت اهتماماً خاصاً بالتعليم المهني ايضاً، فقد سعت الحكومة لمعالجة الإهمال الذي أصاب التعليم المهني فنظرت إليه كعامل أساسي من عوامل تطوير البلد؛ لأنها كانت مقبلة على نهضة اقتصادية وعمرانية وكانت بحاجة الى الايدي العاملة الماهرة ولم يكن بإمكانها الحصول عليها إلاّ عن طريق توسيع المدارس المهنية، لا سيما التعليمين الصناعي والزراعي[٢٤].

كما أن الحكومة بدأت تتجه في تطبيق برامج التنمية الاقتصادية نحو الدول الاشتراكية، ولا سيما سبق وان الاتحاد السوفيتي أعلن في عام١٩٦٠ انه ينوي انشاء (١٠) مدارس مهنية في العراق ضمن إطار الاتفاقية المعقودة بين البلدين لاستيعاب نحو (٤٠٠٠) طالب وتجهيزها بما تحتاجه من أدوات ومعدات ومناهج دراسية فضلاً عن تدريب الكوادر العراقية للتدريس في تلك المدارس[٢٥].

ومن خلال تتبع مدخلات التعليم المهني للمدة (١٩٦٨-١٩٧٩م) نلاحظ حصول بعض التقدم في نمو بعض جوانبه سواء كان ذلك في أعداد المدارس او الطلبة او الدارسين. شمل التعليم المهني التعليم الصناعي والزراعي والتجاري والفنون البيتية. لم يضاهي التعليم المهني في مدينة كربلاء التعليم الثانوي بأعداد الطلبة والمدارس وذلك بسبب عجز المؤسسات في توسيع اعمالها مما أدى الى محدودية التشغيل وكذلك النظرة الاجتماعية للعاملين في هذا المجال وتجعلهم لا يقدمون على دخول ذلك المجال، وقلة عدد المدرسين وعدد المدارس المهنية، وعدم تجهيزها بالمعدات اللازمة، وكذلك عدم ضمان مستقبل الخريجين وقلة أجور العمال في سوق العمل، فالفرد في اختياره المهنة هو تعبير عن رغباته وفي حالة الالتحاق الفرد بعمل ما فأن ذلك يكون التغيير الذي رسمة لذاته[٢٦].

ولكن على الرغم من ذلك فأن مدينة كربلاء لم تكن تخلو من المدارس المهنية ونذكر منها اعدادية زراعة كربلاء التي تأسست في العام الدراسي (١٩٦٧-١٩٦٨م) واعدادية كربلاء المهنية التي تأسست في العام الدراسي (١٩٦٧-١٩٦٨م) واعدادية صناعة كربلاء التي تأسست سنة (١٩٧٤-١٩٧٥م) واعدادية صناعة الهندية (١٩٧٩-١٩٨٠م) واعدادية زراعة الهندية (١٩٧٩-١٩٨٠م) واعدادية تجارة كربلاء (١٩٧٣-١٩٧٤م)، وكانت اعدادية تجارة كربلاء مختلطة حتى سنة (١٩٧٩م)، إذ قسمت إلى مدرستين واحدة للبنين وأخرى للبنات[٢٧].

ولقد بلغ عدد الطلبة في المدارس المهنية حسب إحصائية عام (١٩٦٩-١٩٧٠م) لمدينة كربلاء (٤٧٠) طالب و(٧١) طالبة[٢٨] وتزايد هذا العدد عام١٩٧٣-١٩٧٤ الى (٥٦٢) طالب و(٢٤٠) طالبة[٢٩] وارتفع عدد الذكور عام ١٩٧٦ إلى(٦٩٣) طالب بينما انخفض عدد الاناث إلى (٦٤) طالبة[٣٠].

وفي الجدول رقم (٣) يبين أعداد المدارس المهنية التلاميذ في مدينة كربلاء، خلال الفترة (١٩٦٨-١٩٧٩م)[٣١]

السنة	أعداد المدارس				
	اعداد الطلاب الذكور	اعداد الطلاب الأناث	مختلطة	اعداد الطلاب ذكور	اعداد الطلاب الأناث
١٩٦٨ - ١٩٦٩	—	—	—	—	—
١٩٦٩ - ١٩٧٠	٢	١	—	٤٧٠	٧١
١٩٧٠ - ١٩٧١	٢	١	—	٤٩٥	١٩
١٩٧١ - ١٩٧٢	٢	١	—	—	—
١٩٧٢ - ١٩٧٣	٢	—	—	٤٤٢	١٥٠
١٩٧٣ - ١٩٧٤	٢	١	—	٥٦٢	٢٤٠
١٩٧٤ - ١٩٧٥	٣	١	١	—	—
١٩٧٥ - ١٩٧٦	—	—	—	—	—
١٩٧٦ - ١٩٧٧	١	—	٣	٦٩٣	٦٤
١٩٧٧ - ١٩٧٨	١	—	٢	—	—
١٩٧٨ - ١٩٧٩	—	—	٣	—	—

نستنتج من ذلك اهتمام الدولة بالتعليم المهني وافتتاح المدارس الخاصة بالذكور والاناث والمدارس المختلطة أيضا وارتفاع اعداد الطلبة المسجلين في هذه المدارس بسبب اهميتها في تطور المجال الصناعي والتجاري والزراعي وزيادة القوى العاملة ممن تتوفر لديهم الخبرة والكفاءات العلمية.

كان التوسع في مجال التعليم قد شمل دور المعلمين والمعلمات والدورات التربوية في مدينة كربلاء خلال المدة (١٩٦٨-١٩٧٩م)، ولا سيما وأن الدور هي المصدر الأساس لإمداد المدارس بالمعلمين والمعلمات، واتجهت سياسة الوزارة الى العناية بالنوعية لا بالكمية والى اعداد المعلمين والمعلمات، لما يتناسب مع زيادة عدد الطلاب سنوياً بلغ عدد الدور في مدينة كربلاء خلال المدة (١٩٦٨-١٩٦٩م) (٣) دور وفي عام (١٩٦٩-١٩٧٠م) أصبح عددها(٢)[٣٢]، بينما بلغ عددها عام (١٩٧٦-١٩٧٧م) (٣) معاهد[٣٣]، ويتراوح عدد الطلبة في المعاهد بالنسبة للذكور (٣١٣) حسب احصائية عام (١٩٦٩-١٩٧٠م) و(٣١٥) أناث[٣٤] وبلغ عددهم عام(١٩٧٦-١٩٧٧م) (١٧٦) طالباً و(٣١١) طالبة[٣٥].

يوضح الجدول رقم (٤) اعداد دور ومعاهد المعلمين والمعلمات في مدينة كربلاء واعداد الطلاب خلال الفترة (١٩٦٨-١٩٧٩م)[٣٦]

السنة	عدد الدور والمعاهد	ذكور	اناث
١٩٦٨ - ١٩٦٩	٣	—	—
١٩٦٩ - ١٩٧٠	٢	٣١٣	٣١٥
١٩٧٠ - ١٩٧١	—	—	—
١٩٧١ - ١٩٧٢	—	—	—
١٩٧٢ - ١٩٧٣	—	—	—
١٩٧٣ - ١٩٧٤	—	—	—
١٩٧٤ - ١٩٧٥	١	—	—
١٩٧٥ - ١٩٧٦	٣	—	—
١٩٧٦ - ١٩٧٧	٣	١٧٦	٣١١
١٩٧٧ - ١٩٧٨	٣	—	—
١٩٧٨ - ١٩٧٩	٣	—	—

من خلال الجدول اعلاه نلاحظ ارتفاع اعداد الدور والمعاهد في مدينة كربلاء خلال مدة البحث وذلك بسبب تطور التعليم وحاجة الدولة الى المعلمين والمعلمات لسد النقص الحاصل في

المدارس من الكوادر التدريسية في بعض المدارس التي افتتحت حديثاً حيث بلغت نسبة المسجلين في المعاهد من الذكور حوالي (١٧٦) طالب و(٣١١) طالبة حسب احصائية عام ١٩٧٧م.

ولقد اهتمت وزارة التربية والتعليم ايضاً بمكافحة الأمية ونشر التعليم في العراق كون الامية عقبة في طريق التنمية الاقتصادية والاجتماعية المنشودة في العراق بشكل عام ومدينة كربلاء بشكل خاص حيث دعت الوزارة بضرورة انشاء مراكز لمحو الامية ومواصلة الدرب نحو القضاء على الجهل والتخلف عند الذين عصفت بهم الظروف الاجتماعية والاقتصادية في طريق تعليمهم الثقافي والمعرفي، وسار العمل من قبل وزارة التربية في تعليم الراشدين الذين فاتتهم فرص التعليم وتضمين وضع مناهج لتعليم الكبار لمختلف الفعاليات العلمية الى جانب تعليمه القراءة والكتابة[٣٧].

إن القضاء على الأمية بين الفئة العاملة المنتجة يؤدي إلى زيادة الإنتاج عن طريق رفع الكفاية الانتاجية للفرد وهذا بدوره يؤدي الى رخاء المجتمع ورفاهيته، وايضاً مكافحة الامية وسيلة فعالة لإعداد المواطن الصالح الذي يدرك واجباته وحقوقه ويستطيع ان ينسجم مع اسرته ويتوافق بنجاح في مجتمعه المتطور[٣٨].

بلغ عدد مراكز محو الامية في مدينة كربلاء سنة (١٩٧٠-١٩٧١م) (٢٩) مركزاً بالنسبة للذكور و(٢١) مركزاً للإناث، بينما بلغ عدد المتعلمين في السنة نفسها (٩٩٦) طالب و(٣٢٠٣) طالبة[٣٩].

وارتفع هذا العدد ليصل عام (١٩٧٢-١٩٧٣م) إلى (٦٧) مركزاً للذكور و (٤٨) مركزاً للإناث وبلغ عدد المتعلمين في هذه السنة الى (٢٧٢٨) طالباً و(٣٣٠٤) طالبة[٤٠].

يوضح الجدول رقم (٥) مراكز محو الأمية في مدينة كربلاء وعدد المتعلمين والمحاضرين منذُ عام (١٩٧٠-١٩٧٣م)[٤١]

النسبة	عدد المراكز		عدد المحاضرين		عدد المتعلمين	
	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث
١٩٧٠-١٩٧١	٢٩	٢١	٤٧	٩١	٩٩٦	٣٢٠٣
١٩٧١-١٩٧٢	٤٣	٢٤	٢٧	٣٨	٢٦٥٣	٣٩٦٧
١٩٧٢-١٩٧٣	٦٧	٤٨	٩٨	٢٣١	٢٧٢٨	٣٣٠٤

نستنتج من ذلك أن نسبة الأمية في مدينة كربلاء اخذت بالتراجع وخاصةً بعد نشر قانون التعليم الإلزامي وفتح العديد من المراكز الخاصة بنشر التعليم بين الأميين والقضاء على الجهل والتخلف وتعليمهم القراءة والكتابة.

ثانياً: المكتبات

إن المجتمع الكربلائي في طبيعته يمتاز بحبه للمطالعة واحتوائه على الكتاب، وهذه الطبيعة مكتسبة عنده حيث امتازت مدينة كربلاء بهذه الثقافة الأدبية من بادئ الأمر وهي صفة لساكني مدينة الحسين عليه السلام فكان من خصائص أهالي مدينة كربلاء هي التأليف في المكتبات الدينية العامة والخاصة

وايضاً المدرسية والتجارية، وانتشرت هذه المكتبات بشكل واسع بحيث أصبحت الطباعة الحديثة واقتناء الكتب أمراً ميسوراً، وعملت هذه المكتبات على احياء التراث العربي الإسلامي وحفظت اللغة العربية من الاندثار[٤٢]. ولقد انقسمت هذه المكتبات إلى عدة اقسام منها:

١. المكتبات الدينية:

تحتوي رفوف هذه المكتبات على أهم الكتب الدينية والثقافية والمصاحف النفيسة والمخطوطات النادرة والكتب الفقهية والأدبية المتنوعة، بالرغم من اهمية هذه المكتبات الدينية في محاولة نشرها للثقافة الاسلامية لكنها لم تأخذ نصيبها في الانتشار والتوسع خلال مدة البحث وذلك بسبب قيام الحكومة بمعاقبة مقتني الكتب الدينية وخاصة في نهاية السبعينات، فالذي يوجد في منزله كتاب مثل مفاتيح الجنان أو رياض الصالحين أو نهج البلاغة فأنه يواجه عقوبة السجن أو الاعدام بحجة حيازة كتب ومنشورات ضد الدولة وتسيء للنظام[٤٣]، ومن هذه المكتبات التي تأسست خلال الفترة (١٩٦٨-١٩٧٩م) مكتبة العتبة الحسينية المقدسة التي تم انشاؤها عام١٩٧٩م بإيعاز من وزارة الأوقاف والشؤون الدينية حيث أصبحت حينها من أهم مكتبات كربلاء وكانت تضم مختلف انواع الكتب في العلوم والأدب والدين والفقه، وقبل تأسيس المكتبة كانت العتبة الحسينية تستقطب مخطوطات ومصاحف في غاية النفاسة والقدم وكانت مكتبتها تحتوي على ثلاثين الف كتاب مطبوع[٤٤].

٢. المكتبات العامة

في مدينة كربلاء مؤسسات ثقافية يرتادها المثقفون من أبناء البلد وغيرهم للانتفاع منها في اوقات فراغهم وتحتل معظمها بنايات خاصة[٤٥].

أ- المكتبة المركزية

كانت المكتبة المركزية منذ بداية تأسيسها[٤٦] تقع بالقرب من ساحة الإمام علي عليه السلام سابقاً وتحديداً بجوار مدرسة خديجة الكبرى حالياً، ولقد توسعت منذ عام١٩٧٠م عندما شرعت الإدارة المحلية بهذا البناء الذي بني وفق التصاميم الحديثة الخاصة بالمكتبات العامة وقتها وهو من تصميم المعماري محمد مكية، وتم افتتاحها عام١٩٧١م في زمن المتصرف[٤٧] شبيب المالكي[٤٨]، تحتوي رفوف هذه المكتبة على العديد من الكتب المتنوعة في القديم والحديث كما تحتوي على كتب تاريخية نادرة ونفيسة يعود تاريخها الى مائة عام، ومن رواد المكتبة الاوائل السيد محمد حسن مصطفى الكليدار[٤٩] صاحب كتاب مدينة الحسين- مختصر تاريخ كربلاء وغيره من الكتاب والادباء والمثقفين الطلبة في المراحل كافة حيث كانت ملجأً لهم ايام الامتحانات وما يحتاجونه من المصادر لأغراض دراستهم[٥٠].

ب- مكتبة دور الثقافة الجماهيرية

وهي مكتبة حكومية تقع في بناية دور الثقافة الجماهيرية وموقعها في شارع فرعي متفرع من شارع الإمام الحسين عليه السلام مقابل المستوصف المركزي تأسست سنة ١٩٧٤ تحتوي على أكثر من ألف كتاب[٥١].

٣. المكتبات الخاصة (الأهلية):

لا تقل المكتبات الخاصة (الأهلية) أهمية عن المكتبات العامة في بعض البيوتات الأدبية والعلمية في مدينة كربلاء للاستفادة من مصادرها العلمية والأدبية والتاريخية لما تحتوي على الكتب المخطوطة والمطبوعة يستفاد منها معظم الناس بالاستعارة وتعتبر مصادر تاريخية موثوقة ومشجرات لأنساب ومستمسكات قديمة مختومة لبعض العوائل الكربلائية، واذا اردنا ان نعرف نفسية الاديب والعالم فلننظر الى ما لديه من كتب ونوعيتها حتى نعرف منهجية في الحياة[٥٢] ومن هذه المكتبات التي افتتحت خلال مدة البحث هي:

١. مكتبة سعيد رشيد زميزم[٥٣] وتحتوي على ألف وخمسمائة كتاب في مختلف العلوم والاجتماع والتاريخ والادب وغيرها من المواضيع تأسست عام١٩٧٠م[٥٤].

٢. مكتبة الدكتور عبود جودي الحلي[٥٥] وهي مكتبة منظمة ومنسقة تأسست عام١٩٧٠م تحتوي على خمسة آلاف كتاب في مختلف المواضيع الأدبية والدينية واللغوية والسياسية[٥٦].

٣. مكتبة علاء الكتبي التي يرجع تاريخ تأسيسها إلى بداية السبعينات القرن الماضي وتحديداً عام ١٩٧٠م من قبل الأستاذ علاء الكتبي[٥٧] الذي اهتم بتعزيز ثقافته العامة وتوسيع مداركه في الجانب الديني، تحتوي مكتبة الكتبي عدد من المخطوطات في الاتجاه الأدبي وتاريخ الهندية، فضلاً عن المجلات ومنها مجلة لغة العرب ومجلة الإيمان النجفية ومجلات العتبات المقدسة[٥٨].

٤. مكتبة الأديب علي الفتال[٥٩] الذي أسسها في داره سنة ١٩٧٠م وتضم ثلاثة آلاف كتاب ووثيقة وهي مبوبة تبويباً حديثاً كما تضم مجلات وجرائد قديمة اما موضوعاتها ففي التاريخ والاجتماع والقرآن واللغة والطب والرجال وغيرها[٦٠].

٥. مكتبة الباحث الفلكلوري الأستاذ علي حسين الخفاف[٦١] التي تأسست عام ١٩٧٠م انشأها الأستاذ علي الخفاف في منزله في حي الاسكان تحتوي على مختلف الكتب العلمية والأدبية وفي الاختصاصات التالية: التاريخ والأدب والفلسفة والتراث والنقد والعلوم والطبيعة والطب القديم والحديث وغير ذلك من العلوم الأخرى[٦٢].

٦. مكتبة المؤرخ والشاعر السيد سلمان هادي آل طعمة[٦٣] انشأها صاحبها بداره الواقعة في حي المعلمين سنة ١٩٧٠ تحتوي هذه المكتبة على سبعة آلاف كتاب في شتى المواضيع الأدبية والتاريخية والدينية والسياسية[٦٤].

٧. مكتبة السيد الوجيه هاشم نصر الله اسسها صاحبها في داره عام١٩٧٢م وعدد كتبها اربعة آلاف كتاب في مختلف العلوم والفنون والتاريخ والاجتماع[٦٥].

٨. مكتبة حاتم عباس بصيلة التي تأسست عام١٩٧٥م في داره الواقعة في حي الزهراء بقضاء الهندية إذ اغناها بالكتب الأدبية واللغوية بما يلائم اختصاصه وميوله العلمية وقد تنوعت مصادر المكتبة في اللغة العربية وآدابها والفنون التشكيلية والمسرح والفلسفة وبلغ عدد الكتب

ثلاثة آلاف كتاب فضلاً عن مكتبة الكترونية[٦٦].

٩. مكتبة رضا الخفاجي[٦٧] التي تقع في داره في حي الموظفين قرب مدرسة جمانة، تحتوي على أكثر من ثلاث مئة كتاب في المجالات الادبية والاجتماعية والدينية والثقافية العامة فضلاً عن عدد من الدراسات الجامعية والصحف والمجلات كجريدة المرفأ البصرية ومجلة الآداب ومجلة الطليعة[٦٨].

٤. المكتبات المدرسية:

تعد المكتبة المدرسية احدى الوسائل التعليمية والثقافية المهمة في المدارس إضافة الى كونها مجالاً من مجالات النشاط المدرسي اللاصفي المتعلقة باللغة القومية وآدابها وجزء لا يتجزأ من المنهج الدراسي وهذا جعل وزارة التربية والتعليم تعمل على تأسيس مديرية خاصة لشؤون المكتبات ومسؤوليتها تنظيم الخدمات المكتبية وتزويد المكتبات المدرسية بمختلف أنواع الكتب[٦٩].

ومن اهم الوظائف التربوية للمكتبة المدرسية هي عملية استغلالها في القراءة وتدريب التلاميذ على القراءة المستقلة التي يحتاجون اليها فيما بعد في حياتهم العامة. تعمل المكتبة المدرسية على تحقيق الأغراض التربوية عن طريق المشاركة الفعالة في النهج المدرسي وتشجيع استعمال المواد المطبوعة كمصدر للمعلومات وايضاً تسير القراءة لغرض الترفيه وسد أوقات الفراغ وتكميل المنهج الدراسي عن طريق شحذ التفكير وتوسيع المجال وغيرها من الفوائد التي تتمتع بها المكتبة المدرسية[٧٠]، وتشرف على شؤون المكتبة المدرسية لجنة تدعى (لجنة المكتبة المدرسية) ويترأسها مدير المدرسة ويتولى امين المكتبة سكرتارية اللجنة واحد أعضائها الهيئة التعليمية مع مجموعة من التلاميذ يمثلون مختلف الصفوف ويمكن للجنة المكتبة ان تتصل اتصالاً مباشراً بالتلاميذ والهيئة التعليمية عن طريق القاء المحاضرات العامة في أسبوع المكتبة وفي سائر الايام الأخرى[٧١].

تفاوت عدد المكتبات المدرسية في مدينة كربلاء خلال السنوات (١٩٦٨-١٩٧٩م) في المراحل الابتدائية والثانوية والمهنية بحيث بلغ عدد المكتبات حسب احصائية عام (١٩٧٤-١٩٧٥م) حوالي (١٩٥) مكتبة ابتدائية و(٤٤) ثانوية و(٣) مهنية[٧٢] ومن هذه المكتبات.

١. مكتبة اعدادية كربلاء للبنين.
٢. المكتبة المهنية الوثائقية.
٣. مكتبة اعدادية كربلاء للبنات.
٤. مكتبة مدرسة السبط الابتدائية.
٥. مكتبة مدرسة الحسين الابتدائية.
٦. مكتبة متوسطة الثورة للبنين.
٧. مكتبة ثانوية النجاح للبنات.
٨. مكتبة مدرسة العزة الابتدائية.
٩. مكتبة اعدادية الزراعة وغيرها من المكتبات العلمية التي احتوت على العديد من الكتب الثقافية والعلمية والأدبية[٧٣].

وفي الجدول رقم (٥) بيان احصائيات عدد المكتبات المدرسية في المدارس الابتدائية الثانوية والمهنية (١٩٧٢-١٩٧٩م)[٧٤]

السنة	ابتدائية	ثانوية	مهنية
١٩٧٢ - ١٩٧٣	١٦٩	_	٣
١٩٧٣ - ١٩٧٤	١٨٠	٥٠	٣
١٩٧٤ - ١٩٧٥	١٩٥	٤٤	٣
١٩٧٥-١٩٧٦	_	_	_
١٩٧٦ - ١٩٧٧	١٠٣	٢٥	_
١٩٧٧ - ١٩٧٨	_	_	_
١٩٧٨ - ١٩٧٩	٧٠	٣٠	_

نلاحظ ارتفاع عدد المكتبات المدرسية خلال مدة البحث وتتفاوت هذه النسب بين عامٍ وآخر، ويعود السبب في ذلك الى افتتاح مكتبات جديدة واغلاق عددٍ منها، وتكمن اهمية هذه المكتبات في توفير الكتب للتلاميذ وسهولة حصول الطالب على المعلومات الخارجية وتشجيعه على المطالعة وقراءة الكتب الخارجية.

٥. المكتبات التجارية:

وهي المكتبات التابعة لأشخاص اتخذوا من بيع الكتب مهنة وهواية، ومن المكتبات التي تأسست خلال مدة البحث هي مكتبة العرفان التي افتتحت سنة ١٩٦٨م ولصاحبها الأديب شاكر هادي شكر ومكتبة الخنساء التي تأسست عام ١٩٦٩م لصاحبها حسين علوان، ومكتبة الزوراء التي تأسست عام ١٩٧٥م، ومكتبة التأميم لصاحبها حسن مهدي حسن، ومكتبة الآداب لصاحبها رضا محمد حسن داعي الحق[٧٥]، ومكتبة الأديب لصاحبها جواد محمد صالح القزويني، وايضاً مكتبة النبراس لصاحبها محمد باقر صادق، ومكتبة النجاح لصاحبها علي ابراهيم الغرابي، ومكتبة النصر لصاحبها سمير هاشم مهدي، والمكتبة الاهلية لصاحبها صالح عوينات[٧٦].

ثالثاً: الصحافة الكربلائية

تلعب الصحافة دوراً بارزاً في حمل رسالة الفكر وتعميق الوعي وهي لسان حال الأمة الناطق المعبر عن رأيها، وتقدم للملأ صورة صادقة لتلك الأمة فتعرف منها الحقائق الناصعة في عالم السياسة والثقافة والأدب، وكانت الصحف فيما مضى من الزمان الطريق الأول الذي نقل أفكار الكتاب الى الشعب وهي بالتالي وسيلة فعالة لتثقيف الشعب وتنمية روح العز والكرامة في نفوس ابنائه، وفي كربلاء صدرت مجموعة من الصحف والمجلات التي تناولت شتى المواضيع منها الدينية والسياسية والثقافية والفكرية والأدبية.

الصحف الدينية

لقد ظهرت في مدينة كربلاء مجموعة من المجلات والنشرات الدينية التي لعبت دوراً مهماً في تقريب وجهات المسلمين وتقديم الخدمات الجليلة للأجيال خلال مسيرتها كما انها اهتمت بالشؤون الدينية لا في العراق وحسب بل في العالم الاسلامي أجمع تعكس صورة واضحة لنمو حركة الشباب وظهور الافكار الجديدة في تلك الفترة من تاريخ العراق، ومن خلال اصدار هذه المجلات برز مكنون الفكر الاسلامي

ونشطت الحياة الادبية والدينية والفكرية واخذت مظاهر التطور تبعث في المجتمع الحيوية والنشاط وأخذ يسير بخطى واسعة وسريعة نحو المثل العليا والتقدم المنشود[٧٧]، ومن الصحف الدينية التي ظهرت هي صوت الإسلام وهي مجلة دينية علمية أدبية عامة تنطق بلسان حال جمعية النهضة الإسلامية باللغتين العربية والفارسية رئيس تحريرها الشيخ عبد اللطيف عبد الحسين الدارمي وسكرتيرها عدنان الدارمي وكانت تصدر مرة في الشهر، صدر عددها الأول للسنة الأولى سنة ١٩٧٢م واستمرت على الصدور ثماني سنوات حيث توقفت عام ١٩٨٠. نشرت مجلة صوت الإسلام لعدد من كتاب كربلاء وشعرائها ومنهم السيد مرتضى الوهاب[٧٨] الذي أرخ صدورها[٧٩].

وبسبب استبداد نظام البعث المقبور قام بحجب عدد من الصحف الدينية عن العمل بحجة انها تتبع الرجعية ومن هذه الصحف: مبادئ الإسلام مجلة إسلامية شهرية عامة تصدر باللغة الإنكليزية عن مدرسة البادكوبة[٨٠] الدينية صدر عددها الأول ربيع الأول سنة ١٣٨٣هـ وساهم فيها كتاب إسلاميون من شتى انحاء العالم وصدرت منها عشرة اعداد والغي امتيازها في تاريخ ٨/ ١/ ١٩٦٩[٨١].

ومجلة أجوبة المسائل الدينية وهي مجلة ملتزمة بالخط الإسلامي الهادف والثقافة الرصينة أصدرها في كربلاء العالم السيد عبد الرضا المرعشي الشهرستاني[٨٢]، صدر عددها الأول سنة ١٩٥١م واستمرت في الصدور حتى عام ١٩٧١م، وكان مقرها في المدرسة الهندية الدينية ولا يزال الكربلائيون يذكرون بالثناء هذه المجلة التي دعت لإحياء النهضة الفكرية في هذه المدينة المقدسة وحملت لواء العلم والأدب في هذا الجزء من ارض الوطن[٨٣]. ورسائل الجمعية الخيرية الإسلامية مجلة إسلامية شهرية جامعة أصدرتها الجمعية الخيرية الإسلامية كان رئيس تحريرها الشيخ عبد الحسن البيضاني[٨٤] وهي مليئة بالمباحث الجليلة والروايات المفيدة والاخبار الصحيحة، ظهر عددها الأول في (٢٨/ ٨/ ١٩٦٦م) وشارك في تحريرها عدد من شباب كربلاء المقدسة المثقف عالجوا فيها مسائل عده تخص اللغة والأدب والتاريخ. الغي امتيازها في ٨/ ١/ ١٩٦٩م[٨٥].

الصحف العامة

تعد وسيلة مهمة لنقل الاحداث التي تجري في محيط المجتمع العام، وتتناول هذه الصحف عادة الاخبار والاحداث الاقتصادية والسياسية والرياضية والاحوال الاجتماعية واخبار الطقس وغيرها من الامور، ولقد صدرت في مدينة كربلاء مجموعة من الصحف خلال مدة البحث منها جريدة المجتمع وهي جريدة أدبية سياسية اجتماعية أسبوعية صاحبها الحاج جاسم الكلكاوي[٨٦] ومديرها المحامي جواد الظاهر صدر عددها الأول سنة ١٩٦٣م واحتجبت في ١٨/ ١١/ ١٩٦٣م ثم عاودت الصدور عام ١٩٦٩م صدر منها اكثر من ٢٠٠ عدد وكانت ميداناً تساوى فيه أقلام الكتاب بالمباحث الأدبية والأخلاقية والاجتماعية والشعر. وجريدة الرائد أصدرتها نقابة المعلمين فرع كربلاء في تموز ١٩٦٨م وهيأة تحريرها اسعد توفيق إسماعيل،

شاكر عبد القادر البدري، عبد الجبار عبد الحسين الخضر، ومدير تحريرها عدنان غازي الغرابي، صدر منها ستة اعداد فقط وكانت أسعد حالاً وأوفر مادة وأفصح عبارة تدعو الى ادب واقعي جديد يحرك النفوس ويلهب العواطف ويدفعها للكتابة بحرارة الشباب. ان الرائد انموذج فذ للعمل الدائب المتصل من أجل أداء الرسالة الهادفة ونشر الثقافة الحرة، ومجلة الحرف مجلة شهرية أصدرتها مديرية تربية كربلاء، دأبت هذه المجلة على أن تقصر عنايتها على العلوم التربوية والفكرية، حوت الكثير من الدروس والعبر النافعة ولعبت دوراً هاماً في تثبيت المفاهيم التربوية الحديثة وعالجت المواضيع الهادفة والأخبار المتنوعة وقد تميزت بالإخراج الأنيق لتوفر الإمكانات الطباعية الحديثة، صدر عددها الأول سنة ١٩٦٩م وقد احتوى المجلد الاول على ستة اعداد فقط، ومجلة العمل التعاوني مجلة تصدرها جمعية بناء المساكن التعاونية لأعضاء نقابة المعلمين في كربلاء، وكان صدور عددها الأول سنة ١٩٦٩م وطبعت بمطبعة أهل البيت عليهم السلام في ٦٨ صفحة بالقطع المتوسط، تضمنت بعض المقالات الخاصة بالحركة التعاونية ولم تستمر بالصدور[٨٧].

الصحف المدرسية

للصحافة المدرسية دور كبير في توعية وتثقيف الطلاب بما تنشره من المواضيع التي تقرأ بين دفتيها الكثير من الأقوال المأثورة والحكم البليغة وتراجم الرجال وموضوعات تعكس وجه الحضارة العربية إضافة الى ابراز مهاراتها الإبداعية ونشاطاتهم الثقافية وتعويدهم على حب البحث وارتشاف المعرفة لكي يكونوا على درجة من الوعي الثقافي[٨٨]. ومن أهمها:

١. مدرسة العزة الابتدائية: مجلة مدرسية مصورة عن تاريخ مدرسة العزة الابتدائية.
٢. صدى الثورة: نشرة مدرسية ثقافية جامعة تصدرها متوسطة الثورة للبنين.
٣. معهد المعلمين: مجلة ثقافية تربوية يصدرها معهد المعلمين في كربلاء، صدر عددها الأول سنة ١٩٦٩م[٨٩].
٤. صوت المربي: نشرة صدرت عن معهد ودار المعلمين الابتدائية وهي تجسيد مشاعر واحاسيس مدرسي وطلبة المعهد والدار في كربلاء المقدسة متمثلة بمقالات تضمنت توجيهات وارشادات ومواد علمية متنوعة وقصائد مختلفة.
٥. صدى السبط: نشرة ثقافية جامعة تصدرها مدرسة السبط الابتدائية للبنين سنة ١٩٧٠م.
٦. براعم الإخلاص: نشرة مدرسية تصدرها مدرسة الإخلاص الابتدائية للبنات.
٧. براعم الوفاء: مجلة تصدرها مدرسة الوفاء الابتدائية للبنات بكربلاء[٩٠].

الخاتمة

١. اشتهرت مدينة كربلاء المقدسة بمدارسها الدينية المنتشرة في ارجائها الامر الذي يؤكد على تقدم وتطور الحركة الفكرية الدينية في هذه المدينة المقدسة
٢. تطور التعليم في مدينة كربلاء خلال المدة (١٩٦٨-١٩٧٩م) في عهد حكم احمد حسن

البكر واجريت عملية واسعة لمحو الأمية.

٣. اهتمام الدولة بالتعليم المهني وافتتاح المدارس المهنية في مدينة كربلاء المقدسة الخاصة بالذكور والاناث والمدارس المختلطة أيضا وارتفاع اعداد الطلبة المسجلين في هذه المدارس بسبب اهميتها في تطور المجال الصناعي والتجاري والزراعي وزيادة القوى العاملة ممن تتوفر لديهم الخبرة والكفاءات العلمية.

٤. ارتفاع اعداد دور ومعاهد المعلمين في مدينة كربلاء المقدسة خلال مدة البحث وذلك بسبب تطور التعليم وحاجة الدولة الى المعلمين والمعلمات لسد النقص الحاصل في المدارس من الكوادر التدريسية في بعض المدارس التي افتتحت حديثاً.

٥. من خصائص أهالي مدينة كربلاء التأليف في المكتبات الدينية العامة والخاصة وايضاً المدرسية والتجارية وانتشرت هذه المكتبات بشكل واسع بحيث أصبحت الطباعة الحديثة واقتناء الكتب أمراً ميسوراً وعملت هذه المكتبات على احياء التراث العربي الإسلامي وحفظت اللغة العربية من الاندثار.

٦. تلعب الصحافة دوراً بارزاً في حمل رسالة الفكر وتعميق الوعي وهي لسان حال الأمة الناطق المعبر عن رأيها وتقدم للملأ صورة صادقة لتلك الأمة فتعرف منها الحقائق الناصعة في عالم السياسة والثقافة والأدب وفي كربلاء صدرت مجموعة من الصحف والمجلات التي تناولت شتى المواضيع منها الدينية السياسية والثقافية والفكرية والأدبية.

الهوامش

(١) سعيد رشيد زميزم، تاريخ كربلاء قديماً وحديثاً، ط١، دار القارئ، بيروت، ٢٠١٠، ص٨٥.

(٢) محمد حسن النائيني: ولد الشيخ محمد حسن بن محمد النائيني الحائري والذي يعرف بالشيخ حسن خطاط النائيني، في كربلاء المقدسة عام (١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م) وحضر على أعلامها منهم والده والشيخ علي أكبر، والسيد محمد سعيد التنكابني، والسيد عبد الله الخوئي، وغيرهم، وأهتم بالتأليف والوعظ والإرشاد، وأسس المدرسة الحسنية ثم هُجر إلى قم سنة (١٣٩١هـ/ ١٩٨٠م) إلى أن توفي فيها سنة (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م). للمزيد من التفاصيل يُنظر: أحمد الحائري الأسدي، معجم أعلام الامامية خلال نصف قرن، ص١٣٠.

(٣) علي عبود حسين أبو لحمة، موجز وقائع تاريخية لمدينة الحسين عليه السلام دار التوحيد للنشر، الكوفة، ٢٠١٣، ص٢٦٧.

(٤) ساطع الحصري، مذكراتي في العراق ١٩٢٧-١٩٤١، دار العلمية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٧، ص٢٩٣.

(٥) الوقائع العراقية، قانون وزارة التربية والتعليم رقم (٣٩) لسنة ١٩٥٨، العدد٥٥، بتاريخ١٥/ ١٠/ ١٩٥٨، ص١٢٣

(٦) الوقائع العراقية، قانون الحملة الوطنية الشاملة لمحو الامية الالزامي رقم (٩٢) لسنة ١٩٧٨، العدد٢٦٥٦، بتاريخ ٢٩/ ٥/ ١٩٧٨، ص٧٩٧.

(٧) مجيد خدوري، العراق الجمهوري، ط١، بيروت ١٩٧٤، ص٢١٤.

(٨) مى حسين الركابي، تطور التعليم في لواء كربلاء

١٩٥٨-١٩٦٨، دار الفرات للثقافة والاعلام، بابل، ٢٠١٨، ص١٢٥-١٢٦.

(٩) الوقائع العراقية، نظام المدارس الابتدائية رقم (٣٠) لسنة ١٩٧٨، المادة الحادية والعشرين، بتاريخ ١٩٧٨.

(١٠) الجمهورية العراقية، وزارة التربية، التقرير السنوي للعام الدراسي (١٩٧١-١٩٧٢)، مطبعة العراق للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٧١، ص٣٢.

(١١) التقرير الاحصائي السنوي للعام الدراسي ١٩٧٤-١٩٧٥ مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٥، ص٣١.

(١٢) التقرير الإحصائي السنوي (١٩٧٢-١٩٧٣)، ص٢٦٢.

(١٣) التقرير الإحصائي السنوي للعام الدراسي ١٩٧٣-١٩٧٤، ص٢٥١.

(١٤) التقرير الإحصائي السنوي ١٩٧٦-١٩٧٧، ص٢٥٤.

(١٥) الجدول من اعداد الباحثة بالاعتماد على: الجمهورية العراقية، وزارة التربية، التقرير السنوي للعام الدراسي١٩٦٩-١٩٧٠، مطبعة العراق للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٧١، ص ٣٢- ١٨٩؛ التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٧٠-١٩٧١، ص٣٢؛ التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٧١-١٩٧٢، ص٢٩؛ التقرير السنوي للعام الدراسي١٩٧٢، ١٩٧٣، ص٣٢، ص٨٥، ص٨٩، ص٨٧؛ التقرير الاحصائي السنوي للعام الدراسي١٩٧٣-١٩٧٤، ص٢٥١، ص٣٠، ص ٢٦٣؛ وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السنوية ١٩٧٦، مطبعة الجهاز المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط، بغداد، ص٢٤٢؛ التقرير السنوي ١٩٧٦-١٩٧٧، ص٣٣، ص٧٣، ص٢٥٤؛ وزارة التخطيط، التعليم الابتدائي في العراق للعام الدراسي١٩٧٧-١٩٧٨، ص٣، ص٤؛ وزارة التربية التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٧٨- ١٩٧٩، ص٣٧.

(١٦) وزارة التربية نتائج الامتحانات العامة للدراسة الإعدادية في العراق للعام الدراسي ١٩٦٨-١٩٦٩؛ د.ك. و، ملفات وزارة التربية، قسم التوثيق والدراسات، ص٤-٥.

(١٧) أصدرت الحكومة العراقية قانون تأميم عمليات شركة نفط العراق المحدودة رقم (٦٩) في الأول من حزيران ١٩٧٢ للمزيد من التفاصيل ينظر: (الوقائع العراقية)، العدد ٢١٤٦، بتاريخ حزيران ١٩٧٢.

(١٨) عن قرار مجانية التعليم للمزيد من التفاصيل ينظر: (الوقائع العراقية)، العدد ٢٣٠، بتاريخ ١٧ شباط، ١٩٧٤.

(١٩) التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٧٢، ص٢٩.

(٢٠) التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٧٤-١٩٧٥، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٥، ص٣١.

(٢١) التقرير الاحصائي السنوي ١٩٧٢-١٩٧٣، ص٢٦٢.

(٢٢) التقرير الاحصائي السنوي للعام الدراسي ١٩٧٦-١٩٧٧، ص٢٥٤.

(٢٣) الجدول من اعداد الباحثة بالاعتماد على: الجمهورية العراقية، وزارة التربية ١٩٦٩-١٩٧٠، مطبعة العراق للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٧١، ص٧٣، ص١٨٩؛ التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٧٠- ١٩٧١، ص٨٢؛ التقرير الاحصائي السنوي ١٩٧٢- ١٩٧٣، ص٢٦٣؛ التقرير الاحصائي السنوي للعام الدراسي ١٩٧٣- ١٩٧٤، ص٨٩، ص٢٥١؛ التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٧٤- ١٩٧٥، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٥، ص٨٥؛ وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء؛ المجموعة الاحصائية السنوية ١٩٧٦،

مطبعة الجهاز المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط، بغداد، ص٣٤٤؛ التقرير السنوي ١٩٧٦ - ١٩٧٧، ص٨٣، ص٢٥٤؛ وزارة التخطيط، التعليم الثانوي في العراق للعام الدراسي ١٩٧٧ - ١٩٧٨، ص٣؛ التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٧٨ - ١٩٧٩، ص٧٨.

(٢٤) نوري جعفر، اقتراحات لتطوير التعليم في العراق، مطبعة اتحاد الادباء العراقيين، بغداد، ١٩٦٢، ص٨٢.

(٢٥) الزمان، العدد ٦٧٤٠، ١٥ كانون الثاني، ١٩٦٠.

(٢٦) محمد صبري القيسي وآخرون، تقرير عن التعليم المهني، وزارة التربية المجلس الأعلى للتخطيط التربوي، لجنة التعليم التربوي، ١٩٦٩، ص١٤.

(٢٧) سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في الذاكرة، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٨، ص٧٨-٧٩.

(٢٨) الجمهورية العراقية، وزارة التربية، التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٦٩-١٩٧٠، مطبعة العراق للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٧١، ص١٨٩.

(٢٩) التقرير الاحصائي السنوي للعام الدراسي ١٩٧٣-١٩٧٤، ص٢٥١.

(٣٠) الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السنوية ١٩٧٦، مطبعة الجهاز المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط، بغداد، ص٣٤٨.

(٣١) الجدول من إعداد الباحثة بالاعتماد على: الجمهورية العراقية، وزارة التربية، التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٦٩-١٩٧٠، مطبعة العراق للطباعة والنشر، بغداد،١٩٧١، ص١٣٣، ص١٨٩؛ التقرير الاحصائي السنوي للعام الدراسي ١٩٧٠-١٩٧١، ص١٥٦؛ التقرير الاحصائي السنوي للعام الدراسي ١٩٧١-١٩٧٢، ص١٥٧؛ التقرير الاحصائي السنوي للعام الدراسي ١٩٧٢ - ١٩٧٣، ص١٨٥، ص٢٦٣؛ التقرير الاحصائي السنوي للعام الدراسي ١٩٧٣-١٩٧٤، ص١٧٥، ص٢٥١؛ التقرير الاحصائي السنوي للعام الدراسي ١٩٧٤-١٩٧٥، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٥، ص١٥٧؛ الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الاحصائية السنوية ١٩٧٦، مطبعة المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط، بغداد، ص٣٤٨؛ التقرير السنوي ١٩٧٦-١٩٧٧، ص١٥٥، ص٢٥٤؛ وزارة التخطيط، التعليم المهني في العراق للعام الدراسي ١٩٧٧ - ١٩٧٨، ص٩، ص٢٧، ص٤٧؛ التقرير السنوي للعام الدراسي للعام الدراسي ١٩٧٨ - ١٩٧٩، ص١٦١.

(٣٢) الجمهورية العراقية، وزارة التربية، التقرير السنوي للعام الدراسي (١٩٦٩-١٩٧٠) مطبعة العراق للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٧١، ص١٥٠.

(٣٣) وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الاحصائية السنوية ١٩٧٦، مطبعة الجهاز المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط، بغداد، ص٣٥٠.

(٣٤) وزارة التربية، التقرير السنوي الاحصائي، ص١٨٩.

(٣٥) التقرير السنوي الاحصائي، ص٢٥٤.

(٣٦) الجدول من إعداد الباحثة بالاعتماد على: الجمهورية العراقية؛ وزارة التربية، التقرير السنوي للعام ال دراسي ١٩٦٩-١٩٧٠م، مطبعة العراق للطباعة والنشر، بغداد،١٩٧١، ص١٥٠، ص١٨٩؛ وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الاحصائية السنوية ١٩٧٦، مطبعة الجهاز المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط، بغداد، ص٣٥٠، ص٢٥٤؛ وزارة التخطيط، دور ومعاهد المعلمين والمعلمات في العراق للعام الدراسي ١٩٧٧-١٩٧٨، ص٤؛ التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٧٨-١٩٧٩، ص٢٢٥.

(٣٧) لمى حسين علي الركابي، تطور التعليم في لواء كربلاء، مصدر سابق، ص٦٢٦.

(٣٨)الجمهورية العراقية، وزارة التربية، منهج مكافحة الامية، ص٤.

(٣٩)الجمهورية العراقية، وزارة التربية، التقرير السنوي الإحصائي، (١٩٧٠-١٩٧١م)، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧١، ص٢٤٣.

(٤٠)التقرير الاحصائي السنوي ١٩٧٢-١٩٧٣، ص٢٧٢.

(٤١)الجدول من اعداد الباحثة بالاعتماد على: وزارة التربية، لتقرير الاحصائي السنوي ١٩٧٠-١٩٧١، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧١، ص٢٤٣؛ التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٧١-١٩٧٢، ص٢٢٩؛ التقرير الاحصائي السنوي ١٩٧٢-١٩٧٣، ص ٢٧٢.

(٤٢) علي أبو لحمة، موجز وقائع تاريخية لمدينة الحسين عليه السلام ط٢، دار التوحيد للنشر والتوزيع، الكوفة، ٢٠١٣، ص٢٦٩.

(٤٣)مرتضى الأوسي، بساتين المعرفة في كربلاء، دار الفرات للثقافة والاعلام، بابل، ٢٠١٧. ص٧.

(٤٤)مرتضى الأوسي، بساتين المعرفة في كربلاء، مصدر سابق، ص٢٩.

(٤٥)علي ابو لحمة، موجز وقائع تاريخية لمدينة الحسين عليه السلام، مصدر سابق، ص٢٦٩.

(٤٦)تأسست المكتبة المركزية عام ١٩٤٥م وكان اسمها في السابق (مكتبة المعارف العامة) وابان ثورة تموز ١٩٥٨ بدل اسمها الى المكتبة المركزية للمزيد من التفاصيل ينظر الى سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠١٣، ص٣٦١.

(٤٧)المتصرف: هو رئيس الإدارة العامة في اللواء وأعلى سلطة تنفيذية فيه ويتقدم على جميع موظفي الدولة في اللواء وهو يتمتع بصلاحيات مماثلة لصلاحيات المحافظ في الوقت الحاضر.

(٤٨)شبيب المالكي: ينحدر شبيب المالكي من البصرة من مواليد ١٩٣١ تولى مناصب ادارية وسياسية عدة منها منصب محافظ كربلاء عام ١٩٦٨م للمزيد من التفاصيل ينظر الى: مرتضى الأوسي، متصرفو كربلاء ومحافظوها (١٩٢٠-٢٠١٨)، دار الفرات للثقافة والاعلام، بابل، ٢٠١٨م، ص ١٢٩.

(٤٩)محمد حسن مصطفى الكليدار: هو السيد محمد حسن ابن السيد مصطفى بن السيد علي سادن الروضة الحسينية ولد سنة ١٩١٣م وتوفي عام ١٩٦٦م من اعلام كربلاء تاريخه حافل بالأعمال والمؤلفات التاريخية وضع كتاب تاريخ مدينة الحسين او مختصر تاريخ كربلاء في اربعة اجزاء

(٥٠)مرتضى الأوسي، بساتين المعرفة، مصدر سابق، ص١٣.

(٥١)علي ابو لحمة، موجز وقائع تاريخية لمدينة الحسين عليه السلام، مصدر سابق، ص٢٧٣.

(٥٢)المصدر نفسه، ص٢٧٥.

(٥٣)سعيد رشيد زميزم، مصدر سابق، ص ٨٠.

(٥٤)علي أبو لحمة، موجز وقائع تاريخية لمدينة الحسين عليه السلام، مصدر سابق، ص٢٧٥.

(٥٥)عبود جودي الحلي: من مواليد كربلاء عام ١٩٥٤ تخرج من كلية التربية جامعة بغداد قسم اللغة العربية سنة ١٩٨٤حصل على الماجستير والدكتوراه ونال درجة الاستاذية عام ١٩٩٥م له العديد من الاثار والكتب المطبوعة في مجال الشعر والادب العربي.

(٥٦)مرتضى الأوسي، بساتين المعرفة، مصدر سابق، ص١٤٤.

(٥٧)علاء الكتبي: من مواليد الهندية عام ١٩٥٢ حصل على البكالوريوس في علوم اللغة العربية والعلوم الاسلامية في كلية الفقه بالنجف الاشرف عام ١٩٧٦ واصل

دراسته العليا في الحضارة الاسلامية أصدر العديد من البحوث والمقالات التاريخية والادبية وأصدر كتاب فارس الحلبات عام ٢٠٠٧.

(٥٨) مقابلة شخصية، علاء الكتبي، في داره في حي المثنى، الهندية، اجريت المقابلة بتاريخ ٧/ ١/ ٢٠١٩.

(٥٩) علي الفتال: من مواليد كربلاء ١٩٣٥ مارس العديد من الانشطة السياسية والادبية له العديد من المؤلفات المطبوعة التي بلغ عددها خمسة وخمسين مؤلفاً في مجال الشعر وغيرها تولى منصب رئيس التحرير لمجلتي نداء الامة والعرفان.

(٦٠) سلمان هادي آل طعمة، مصدر سابق، ص٣٥٩.

(٦١) علي حسين الخفاف: من مواليد النجف الاشرف عام ١٩٥٧م له العديد من النشاطات الفكرية منها عضو نقابة الصحفيين العراقيين ومؤلف كتاب دليل كربلاء السياحي بين التراث والمعاصرة وكتاب فلكلور كربلاء الحرف والمهن وغيرها من الكتب التاريخية ونشر العديد من المقالات والبحوث في مجموعة من الصحف والمجلات.

(٦٢) مرتضى الأوسي، بساتين المعرفة، مصدر سابق، ص١٥٩.

(٦٣) سلمان هادي آل طعمة: كاتب واديب ومؤرخ من مواليد كربلاء عام ١٩٣٥ حصل على شهادة البكالوريوس من كلية التربية-جامعة بغداد -علم النفس حاز على شهادة الماجستير في العلوم الاسلامية له العديد من البحوث والمقالات المنشورة في مختلف الصحف والمجلات وقام بتأليف العديد من الكتب التاريخية التي تناول فيها تاريخ مدينة كربلاء وبلغ عددها ما يقارب المائة كتاب وما يزال عطاؤه العلمي مستمراً حتى يومنا هذا.

(٦٤) مقابلة شخصية، حاتم عباس بصيلة، سلمان هادي آل طعمة، حي المعلمين، كربلاء، بتاريخ ١٠/ ١/ ٢٠١٩.

(٦٥) علي ابو لحمة موجز وقائع تاريخية لمدينة الحسين عليه السلام، مصدر سابق، ص٢٩٥.

(٦٦) مقابلة شخصية: حاتم عباس بصيلة، الهندية، بتاريخ ٢٢/ تشرين الاول/ ٢٠١٨.

(٦٧) رضا الخفاجي: شاعر كربلائي المولد حاصل على شهادة البكالوريوس في العلوم السياسية – الجامعة المستنصرية عام ١٩٧٣م له العديد من النتاجات الادبية والشعرية وله العديد من الاعمال في السينما والمسرح الكربلائي التي يجسد فيها الملحمة الحسينية الخالدة.

(٦٨) مقابلة شخصية، رضا الخفاجي، في داره في حي الموظفين، كربلاء أجريت المقابلة بتاريخ ١٥/ ٩/ ٢٠١٨.

(٦٩) لمى الركاب، مصدر سابق، ص١٨٣.

(٧٠) خليل ابراهيم عبد اللطيف النشاط المدرسي، أهميته، اسسه، واقعه، ووسائل تطويره في العراق، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٧٨، ص٤٩-٥٠.

(٧١) المصدر نفسه، ص٥١.

(٧٢) الجمهورية العراقية، وزارة التربية، التقرير الإحصائي السنوي للعام الدراسي ١٩٧٤-١٩٧٥، مطبعة العاني، بغداد ١٩٧٥، ص٦٨-٦٩، ص١٣٨-١٣٩، ص١٦٨، ص١٧٧، ص١٨٦، ص١٩٤.

(٧٣) سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في الذاكرة، ص١١٤.

(٧٤) الجدول من اعداد الباحثة بالاعتماد على: وزارة التربية، التقرير السنوي للعام الدراسي (١٩٧٢-١٩٧٣) دار الجاحظ، بغداد ١٩٧٥، ص٧٩، ص١٩٦، ٢٠٣، ص٢٢٠؛ التقرير الاحصائي السنوي للعام الدراسي ١٩٧٣-١٩٧٤، ص٧٥، ص١٥١، ص١٩٠،

ص٢٠٠؛ التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٧٤-١٩٧٥، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٥، ص٦٨-٦٩، ١٣٨-١٣٩، ص١٦٨، ص١٧٧، ١٨٦، ص١٩٤؛ التقرير السنوي ١٩٧٦-١٩٧٧، ص٧٠، ص١٣٦، ص١٦٩، ص١٨٠؛ التقرير السنوي ١٩٧٨-١٩٧٩، ص٧٤-٧٥، ص١٤٢، ص١٨٢، ص١٩٩.

(٧٥) محمد علي داعي الحق: من مواليد كربلاء ١٩٤٠م من فضلاء كربلاء ومدرسيها وشعرائها تخرج من لمدرسة البادكوبة درس في كلية الشريعة، اول عراقي وعربي يخط المصحف الشريف له العديد من المؤلفات والمقالات في اصول اللغة العربية

(٧٦) مرتضى الأوسي، بساتين المعرفة كربلاء، مصدر سابق، ص٤٨.

(٧٧) سلمان هادي آل طعمة، الصحافة في كربلاء، الطبعة الثانية، مركز كربلاء للثقافة والتراث، كربلاء، ٢٠٠٦، ص٦٨.

(٧٨) مرتضى الوهاب: شاعر كربلائي ولد عام ١٩١٦م وتوفي عام ١٩٧٣م بدأ ينظم الشعر في بواكير حياته واخذ ينشر في الصحف والمجلات العراقية له ديوان شعر وكتاب الغدير.

(٧٩) سلمان هادي آل طعمة، صحافة كربلاء، مصدر سابق، ص٣٩.

(٨٠) مدرسة البادكوبه: تأسست عام ١٢٧٠هـ وفقاً لوثيقة الوقف الخاص بها تحتوي على ثلاثين غرفة ومكتبة زاخرة بالكتب والمخطوطات القيمة، كما كانت تصدر منشورات اسلامية ثقافية منها كان يتولى فيه مهمة التدريس الشيخ محمد الشهرودي والشيخ محمد الكلباسي وقد ازيلت هذه المدرسة عام ١٩٨٠م.

(٨١) المصدر نفسه، ص٦٩.

(٨٢) هو السيد عبد الرضا بن زين العابدين بن محمد حسين الحسيني المرعشي الشهرستاني المولود سنة ١٩٢٩عالم جديد كان يقيم الجماعة للنساء في الروضة الحسينية في رواق سيد إبراهيم المجاب عليه السلام صدر له المعارف الجليلة في تبويب المسائل الدينية ١٩٥٥م/ ١٩٧٢م، النيروز في الإسلام حاشية على القوانين حكم صلاة الجمعة في عصر الغيبة وغيرها للمزيد من التفاصيل ينظر الى: احمد الحائر الاسدي أعلام من كربلاء، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٣، ص١٣٩.

(٨٣) سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في الذاكرة، مصدر سابق، ص١٢٠.

(٨٤) الشيخ عبد الحسين بن الشيخ علي بين الشيخ ازغير البيضاني الحائري كان مدرساً بمدرسة المجاهد الدينية وعالماً جليلاً ولد سنة ١٣٣٦هـ وتوفي يوم ٢٢ ربيع الثاني سنة ١٤٠٥هـ، ترأس تحرير مجلة رسالة الجمعية الخيرية الإسلامية. للمزيد من التفاصيل ينظر الى احمد الحائري الاسدي، مصدر سابق ص١١٧.

(٨٥) الصحف والمجلات الصادرة في كربلاء في سنة ١٩١٤م/ ١٩٧١م، سلمان هادي ال طعمة العدد ٣٢ شهر رمضان شوال ١٤٣٠هـ، ص١٢٢-١٢٦.

(٨٦) ولد جاسم بن محمد الكلكاوي في كربلاء سنة ١٩٢٧ وتوفي سنة ١٩٩٨م.

(٨٧) سلمان هادي آل طعمة، صحافة كربلاء، مصدر سابق ص٣٩.

(٨٨) المصدر نفسه، ص٦٥.

(٨٩) المصدر نفسه، ص٦٦.

(٩٠) سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في الذاكرة، مصدر سابق، ص١٢٠.

المصادر والمراجع

١. احمد الحائري الاسدي أعلام من كربلاء، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٣

٢. الجمهورية العراقية، وزارة التربية التقرير الاحصائي السنوي للعام الدراسي (١٩٦٩-١٩٧٠-١٩٧١-١٩٧٢-١٩٧٣-١٩٧٤-١٩٧٥) مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٥.

٣. الجمهورية العراقية، وزارة التربية، التقرير الاحصائي السنوي للعام الدراسي (١٩٦٩-١٩٧٠-١٩٧١-١٩٧٢-١٩٧٣-١٩٧٤-١٩٧٥) دار الجاحظ، بغداد، ١٩٧٥.

٤. الجمهورية العراقية، وزارة التربية، التقرير الإحصائي السنوي للعام الدراسي (١٩٦٩-١٩٧٠-١٩٧١)، مطبعة العراق للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٧١.

٥. الجمهورية العراقية، وزارة التربية، التقرير السنوي للعام الدراسي (١٩٧١-١٩٧٢)، مطبعة العراق للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٧١

٦. خليل ابراهيم عبد اللطيف النشاط المدرسي، أهميته، اسسه، واقعه، ووسائل تطويره في العراق، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٧٨.

٧. الزمان، العدد ٦٧٤٠، ١٥ كانون الثاني، ١٩٦٠.

٨. ساطع الحصري، مذكراتي في العراق ١٩٢٧-١٩٤١، دار العلمية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٧.

٩. ستيفن هيمسلي لونكريك، العراق الحديث ١٩٠٠-١٩٥٠، ج٢، ترجمة مسلم طه التكريتي، دار الفجر، بغداد، ١٩٨٨.

١٠. سعيد رشيد زميزم، تاريخ كربلاء قديماً وحديثاً، دار القارئ، بيروت، ٢٠١٠.

١١. سلمان هادي آل طعمة، الصحافة في كربلاء، الطبعة الثانية، مركز كربلاء للثقافة والتراث، كربلاء، ٢٠٠٦.

١٢. سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠١٣.

١٣. سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في الذاكرة، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٨.

١٤. الصحف والمجلات الصادرة في كربلاء في سنة ١٩١٤م/ ١٩٧١م، سلمان هادي ال طعمة العدد ٣٢ شهر رمضان شوال ١٤٣٠هـ.

١٥. علي أبو لحمة، موجز وقائع تاريخية لمدينة الحسين عليه السلام ط٢، دار التوحيد للنشر والتوزيع، الكوفة، ٢٠١٣.

١٦. علي عبود حسين أبو لحمة، موجز وقائع تاريخية لمدينة الحسين عليه السلام دار التوحيد للنشر، الكوفة، ٢٠١٣.

١٧. اللجنة العليا للاحتفالات ١٤ تموز، ثورة ١٤ تموز في عامها الثاني.

١٨. لمى حسين الركابي، تطور التعليم في لواء كربلاء ١٩٥٨-١٩٦٨، دار الفرات للثقافة والاعلام، بابل، ٢٠١٨.

١٩. مجيد خدوري، العراق الجمهوري، بيروت، ١٩٧٤.

٢٠. محمد صبري القيسي وآخرون، تقرير عن التعليم المهني، وزارة التربية، المجلس الأعلى للتخطيط التربوي، لجنة التعليم التربوي، ١٩٦٩.

٢١. مرتضى الأوسي، بساتين المعرفة في كربلاء، دار الفرات للثقافة والاعلام، بابل، ٢٠١٧.

٢٢. مرتضى الأوسي، متصرفو كربلاء ومحافظوها (١٩٢٠-٢٠١٨)، دار الفرات للثقافة والاعلام، بابل، ٢٠١٨م.

٢٣. مقابلة شخصية: حاتم عباس بصيلة، الهندية، بتاريخ ٢٢/ تشرين الاول/ ٢٠١٨.

٢٤. مقابلة شخصية، حاتم عباس بصيلة، سلمان هادي آل طعمة، حي المعلمين، كربلاء، بتاريخ ١٠/ ١/ ٢٠١٩/ .

٢٥. مقابلة شخصية، رضا الخفاجي، في داره في حي الموظفين، كربلاء أجريت المقابلة بتاريخ ١٥/ ٩/ ٢٠١٨.

٢٦. مقابلة شخصية، علاء الكتبي، في داره في حي المثنى، الهندية، اجريت المقابلة بتاريخ ٧/ ١/ ٢٠١٩.

٢٧. نوري جعفر، اقتراحات لتطوير التعليم في العراق، مطبعة اتحاد الادباء العراقيين، بغداد، ١٩٦٢

٢٨. وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، التعليم الابتدائي في العراق للعام الدراسي (١٩٧٦-١٩٧٧-١٩٧٨)، مطبعة الجهاز المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط، بغداد، ١٩٧٩.

٢٩. وزارة التخطيط، المجموعة الإحصائية السنوية (١٩٧٠-١٩٧١-١٩٧٢-١٩٧٣-١٩٧٤-١٩٧٥-١٩٧٦-١٩٧٧-١٩٧٨-١٩٧٩)، مطبعة الجهاز المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط، بغداد، ١٩٧٩م

٣٠. الوقائع العراقية، العدد ٢١٤٦، بتاريخ حزيران ١٩٧٢.

٣١. الوقائع العراقية، العدد ٢٣٠، بتاريخ ١٧ شباط، ١٩٧٤.

٣٢. الوقائع العراقية، نظام المدارس الابتدائية رقم (٣٠) لسنة ١٩٧٨، المادة الحادية والعشرين، بتاريخ ١٩٧٨.

تأريخ كربلاء السياسي

١٩٦٨-٢٠٠٣م

الاستاذ المساعد الدكتور

لمياء محسن الكناني

كلية العلوم السياسية – جامعة النهرين

Lamiaa_mmk@yahoo.com

الملخص

اصبحت كربلاء على مر الزمن رمزاً للجهاد المقدس في سبيل الحرية والكرامة، ومنذ حادثة الطف إلى يومنا تعرضت كربلاء إلى سلسلة من الهجمات و محاولات طمس قدسية هذه المدينة أو سلب ما تحتويه من نفائس أو كلاهما، وعلى الرغم من ذلك استمرت كربلاء بعطائها وتخرج من حوزتها عدد من الشخصيات التي أثرت في تاريخ العراق، ولم يقتصر دورها على الجانب الديني والتثقيفي بل كان لها دور بارز في تاريخ العراق السياسي الذي كان حافلاً بالإنجازات، ورغم طابعها الديني الذي طالما كان يحاول أن ينأى بنفسه عن السياسة الا انها لم تكن بمعزل عن ما مرّ به العراق خلال سني عمره.

يتابع البحث الاوضاع السياسية في كربلاء للمدة (١٩٦٨-٢٠٠٣م)، تم اختيار هذه المدة ميداناً للبحث لكون تلك المدة التاريخية مثلت أقسى وأصعب مدة مرت بها كربلاء والمدن المقدسة عموماً، سادها الاعتقالات والاعدامات والمطاردة لكل ما هو إسلامي وكل ما يعارض توجهات حزب البعث المقبور، الذي حكم العراق على مدى خمس وثلاثين عاماً. وحاولنا فيها تسليط الضوء على أبرز النشاطات السياسية التي شهدتها كربلاء والمواقف الحكومية منها.

توزع البحث على تمهيد ومبحثين وخاتمة، تضمن التمهيد لمحات مختارة من تاريخ كربلاء واهم المواقف السياسية للمدينة خلال العهد الملكي والقاسمي والعارفي، وكيفية دخول حزب البعث الى كربلاء. وتناول المبحث الأول كربلاء خلال عهد احمد حسن البكر (١٩٦٨-١٩٧٩م)، أما المبحث الثاني اختص بأحوال كربلاء خلال عهد الطاغية صدام حسين (١٩٧٩-٢٠٠٣م).

واخيراً كانت الخاتمة ختام ما توصلنا اليه من خلال صفحات هذا البحث.

الكلمات المفتاحية: تاريخ، كربلاء، سياسة.

Karbala political history

AD 1968-2003

Asst. Prof.

Lamia Mohsen Al-Kinani

Faculty of Political Sciences - Al-Nahrain University

Abstract

The research follows the political situation in Karbala for a period (1968-2003), this period was chosen as a field of research because this historical period represented the harshest and most difficult period that Karbala and holy cities in general, dominated by arrests, executions and stalking for all that is Islamic and everything that opposes the trends of the buried Baath Party, which ruled Iraq for thirty-five years. In it, we tried to highlight the most prominent political activities in Karbala and the government's attitudes towards them.

Keywords: History, Karbala, politics.

المقدمة

اكتسبت كربلاء بسبب مكانتها الدينية موقعاً مهماً في تاريخ العراق السياسي والاجتماعي وحتى الاقتصادي، وانعكست هذه المكانة سلباً وايجاباً على كثير من سياسات الدول والحكومات التي تعاقبت على حكم العراق. وارتبط تاريخ كربلاء بالسياسة منذ لحظة قدوم الإمام الحسين عليه السلام لها؛ لأنه خرج مصلحاً لسياسةٍ فاسدة ومنحرفة، ومنذ ذلك الوقت وكربلاء تناضل في سبيل الإصلاح، وتمكنت كربلاء من ترك بصمة واضحة في التاريخ السياسي العراقي في مختلف مراحله.

تم اختيار المدة (١٩٦٨-٢٠٠٣م) ميداناً للبحث كونها مثلت أقسى وأصعب مدة مرت بها كربلاء والمدن المقدسة عموماً، سادها الاعتقالات والاعدامات والمطاردة لكل ما هو إسلامي وكل ما يعارض توجهات البعثيين، الذين حكموا العراق على مدى خمس وثلاثين عاماً. وحاولنا فيها تسليط الضوء على أبرز النشاطات السياسية التي شهدتها كربلاء والمواقف الحكومية منها.

توزع البحث على تمهيد ومبحثين وخاتمة. تضمن التمهيد لمحات مختارة من تاريخ كربلاء واهم المواقف السياسية للمدينة خلال العهد الملكي والقاسمي والعارفي، وكيفية دخول حزب البعث (المنحل) إلى كربلاء. وتناول المبحث الأول كربلاء خلال عهد أحمد حسن البكر (١٩٦٨-١٩٧٩م)، أما المبحث الثاني اختص بأحوال كربلاء في عهد صدام حسين (١٩٧٩-٢٠٠٣م). واخيراً كانت الخاتمة ختام ما توصلنا إليه من خلال صفحات هذا البحث.

الحقيقة أن هذه الصفحات لا تفي حق الموضوع الذي يحتاج إلى مجلدات لتغطيته، وقد واجهنا بعض الصعوبات في تغطية كل المدة التاريخية بسبب شحة المصادر الموضوعية التي تتحدث عن تفاصيل الموضوع، وسنحاول قدر الامكان تقديم صورة واضحة عن تاريخ كربلاء السياسي في تلك المدة.

التمهيد:

نبذة من تاريخ كربلاء السياسي

أصبحت كربلاء على مر الزمن رمزاً للجهاد المقدس في سبيل الحرية والكرامة[١]، ومنذ حادثة الطف إلى يومنا هذا تعرضت كربلاء إلى سلسلة من الهجمات ومحاولات طمس قدسية هذه المدينة أو سلب ما تحتويه من نفائس أو كلاهما، وسنحاول إيجاز ابرز تلك الهجمات ولعل اولها محاولة المتوكل العباسي في عام ٢٣٦هـ عندما هدم قبر الإمام الحسين عليه السلام وطمس معالمه وحرث وادي كربلاء وسلط الماء عليه الا ان الماء حار حول الوادي دون ان يخترقه[٢].

وفي القرن الثامن الميلادي كانت هجمة ضبة الاسدي الذي اغار على المدينة ونهبها واسر اهلها فسار اليه عضد الدولة البويهي في عام (٩٧٩-٩٨٠م) وحاصر قلعته في عين التمر وفرّ ضبة الأسدي وأسر عضد الدولة أهله واستولى على امواله وسار بهم إلى كربلاء[٣]. وفي عام ١٠٩٦م

هاجمت قبيلة خفاجة مدينة كربلاء وسيطرت عليها فتصدى لهم سيف الدولة صدقة بن دبيس الاسدي وحاصرهم في كربلاء وقتل منهم الكثير. وفي عام ١٤٥٤م تعرضت المدينة إلى هجوم من قبل مولى علي المشعشعي ونهبها وأسر أهلها. وفي عام ١٦٠٤م غزا كربلاء ناصر بن مهنا شيخ مشايخ البودريش من عشائر الجشعم واستمرت سيطرته ثلاثين عاماً، انتهت بسيطرة عباس الصفوي (١٥٨١-١٦٢٩م) على العراق عام ١٦٢٣. وفي عام ١٨٠١م نالت مدينة كربلاء المقدسة نصيباً من الدمار شبه الكامل من قبل القوات الوهابية بقتلها للسكان وتهديم مرقد الإمام الحسين عليه السلام ونهب محتوياته الثمينة[٤].

بدأت مكانة كربلاء السياسية تتوضح منذ منتصف القرن الثامن عشر، وفي عام ١٨٢٥م حاصرها المملوك داود باشا (١٨١٧-١٨٣١م) مدة أربع سنوات. ومع ضعف الدولة العثمانية تبلور في كربلاء ما يشبه الحكم الذاتي، متجاهلة بذلك قوة السلطان العثماني الذي اختفى ذكره من صلاة الجمعة، وكان يعد حينذاك خليفة المسلمين مما أثار قلق العثمانيين، وحاولوا إعادتها إلى الحكم العثماني المباشر الاّ أن المحاولات العثمانية لاقت مقاومة كربلائية أدت إلى احتلالها من قبل الوالي نجيب باشا (١٨٤٢-١٨٤٨م) في عام ١٨٤٣م، وأثّر هذا الاحتلال على مكانة كربلاء الدينية التي انتقلت إلى النجف[٥].

على الرغم من ذلك استمرت كربلاء بعطائها وتخرج من حوزتها عدد من الشخصيات التي أثرت في تاريخ العراق[٦] -كما سنلاحظ-، ولم يقتصر دورها على الجانب الديني والتثقيفي بل كان لها دور بارز في تاريخ العراق السياسي الحديث، فقد شاركت المدن العراقية الأخرى في رفضها للاحتلال البريطاني ودعا علماؤها العراقيون إلى الجهاد ضد الاحتلال البريطاني[٧]، كما كانت رافضة في السابق للسياسة العثمانية، ففي عام١٩١٨م تشكلت الجمعية الوطنية الإسلامية بمبادرة مجموعة من علماء المدينة وزعمائها[٨]، التي امتازت بالجراءة والفعالية الأمر الذي دفع الانكليز إلى اعتقال عدد من أعضائها في تموز ١٩١٩م، كان من بينهم نجل السيد محمد تقي الشيرازي محمد رضا وعدد من الوطنيين، فبعث السيد الشيرازي رسالة إلى الحاكم السياسي ارنولد ولسن طالبه فيها الافراج عنهم؛ لعدم وجود دليل لإدانتهم سوى مطالبتهم بحقوقهم المشروعة بالطرق السلمية، إلاّ أن ولسن راوغ في اجابة السيد الشيرازي مما أثار هذا الأمر حفيظته وقرر السفر إلى إيران وإعلان الجهاد ضد الانكليز. وبعد أربعة أشهر شعر ولسن إن من مصلحتهِ وبلادهِ استرضاء السيد الشيرازي قبل أن يؤول الأمر إلى ما لا يحمد عقباه فوعد بالأفراج عنهم[٩].

كان للجمعية دور مهم في صنع الأحداث وتحريك الجماهير في مراحل لاحقة. وبعد ان قررت بريطانيا استفتاء الشعب العراقي حول طبيعة الحكومة التي يرغبون بها، طرح السيد محمد الشيرازي ضرورة تشكيل حكومة إسلامية[١٠]، واشترك في التاسع عشر من كانون الثاني١٩١٩م مع مجموعة من علماء ومثقفي كربلاء بكتابة مذكرة بشأن نوع الحكم وتقرير المصير، فأثارت تلك المذكرة قلق سلطات الاحتلال

البريطاني إلى الدرجة أن أحد التقارير البريطانية ذكرت ((ان كربلاء، في النهاية تميزت بكونها عملياً المكان الوحيد الهام في العراق الذي لم يبد رأياً حول المسألة التي أثـارت أشد الاهتمام في طول البلاد وعرضها)) وتعاظم أثر تلك المذكرة بعد أن أصدر الشيرازي فتوى تدعو المسلم إلى عدم اختيار غير المسلم لتولي أمور المسلمين. وعلى أثرها صدرت مذكرات أخرى تطالب بحاكم عربي مسلم[١١].

وفي وقت لاحق من العام ذاتـه أصبح الشيخ الحائري الشيرازي هو المرجع الاعلى، وكانت ثورة العشرين قد قامت بفتوى كربلائية من قبله دعت إلى الجهاد ضد الانكليز، وامتدت الثورة على أثر تلك الفتوى إلى عموم العراق[١٢]. وعلى أثر ترشيح فيصل لحكم العراق بدأ الملك الجديد بزيارة مناطق مختلفة من العراق ومنها كربلاء، إلاّ أن أبناء كربلاء تجاهلوا هذه الزيارة بناء على توجيهات علمائهم، على الرغم من الجهود التي بذلها قائمقام الهندية في الإعداد لاستقبال الملك[١٣].

استطاعت كربلاء ان تؤثر في الوضع السياسي في عموم العراق، وهذا يعود إلى أن الحركة الإسلامية في كربلاء كانت قوية في المدة التي سبقت الاستفتاء، فضلاً عن وجود جمعيات سرية تقود الحراك الوطني في كربلاء مثل الجمعية الإسلامية التي مر ذكرها وكانت بـإشراف مباشر من المرجع الديني الأعلى الشيخ محمد تقي الشيرازي[١٤].

بعد تأسيس الدولة العراقية عـام١٩٢١م كان لكربلاء دورها في الضغط السياسي على البلاط الملكي في بعض المسائل السياسية من أجل تنفيذ مطالب الحركة الوطنية آنذاك، فبعد مصادقة مجلس الوزراء على المعاهدة البريطانية العراقية عام١٩٢٢م ساندت كربلاء المعارضة الوطنية، وصدرت بعض فتاوى رجال الدين في كربلاء والنجف وبغداد بتحريم الاشتراك في الانتخابات لتشكيل المجلس التأسيسي الذي نصت علية المعاهدة العراقية البريطانية، ما لم تستجب الحكومة لمطاليب الحركة الوطنية، ولقيت فتواهم نجاحاً وقبولاً واستقالت اللجان الانتخابية في كربلاء والنجف والحلة والكوفة، لذلك أجلت الانتخابات لحين استجابة الحكومة لتلك المطالب. وكانت بريطانيا ترى أن الحل الوحيد هو اسكات علماء الدين بالقوة ونتج عن ذلك تسفير الشيخ مهدي الخالصي، فأحتج علماء النجف وكربلاء، وعلى اثر ذلك غادر العراق عدد من العلماء، ومن بينهم مجموعة من علماء كربلاء منهم آية الله السيد أبو القاسم الكاشاني[١٥].

استـمـر الـكـربـلائـيـون في نـضـالـهـم السياسي بمشاركتهم في ثلاثينات القرن العشرين في التصدي لحكومة ياسين الهاشمي أثر قيامها بمنع المواكب الحسينية، كما اتخـذ اهـالي كربلاء موقفاً مسانداً لانتفاضة مايس عام ١٩٤١م تمثل بتأييد ومساعدة رجـال الدين الذين أصـدروا فتاوى تحث الأهالي بالوقوف إلى جانب الحـركـة. وبعد فشلها القي القبض على عدد من الوطنيين منهم: السيد إبراهيم شمس الدين القزويني والشيخ عبد المهدي القمبر وغيرهم، واتخـذت كربلاء الموقف نفسه من وثبة كانون الثاني ١٩٤٨م بتأييدها لنضال الحركة الوطنية

الرافض توقيع معاهدة بورتسموث عام ١٩٤٨م من الحكومة العراقية وبريطانيا، ومساندتها المطلقة لانتفاضة تشرين الثاني ١٩٥٢م[١٦].

كان لأبناء كربلاء وقفات مشرفة من القضايا المصيرية في الوطن العربي، كالقضية الفلسطينية، بإصدار رجال الدين فتوى أعلنوا فيها الجهاد لتحرير فلسطين وقد حرر هذه الفتوى السيد محمد حسين كاشف الغطاء، وشكلت مدينة كربلاء لجاناً عديدة لجمع التبرعات والإعانات، ولم تقتصر المساندة الكربلائية للقضية الفلسطينية فحسب، بل إنها لم تكن بعيدة عن المطالبة باستقلال سوريا ولبنان[١٧].

وعندما صادق مجلس النواب العراقي بتاريخ (١٤ شباط ١٩٥٢م) على اتفاقية النفط مع بريطانيا، نظم الكربلائيون من طلبة وكسبة ومثقفين مظاهرة كبيرة حملت لافتات ذات مطاليب مشروعة: تأميم النفط العراقي وحل المجلس النيابي وشجب الاتفاقيات الجائرة، واصطدم المتظاهرون مع الشرطة، فأدى ذلك إلى استشهاد أحدهم وتعقد الأمر بتدخل الجيش. وبعد تهدئة الأوضاع تم ملاحقة المتظاهرين واعتقال البعض منهم، إلا إن هذه الأساليب لم تثن عزيمة أبناء المدينة الذين أعلنوا وبعد أربعة أيام إضراب عام جاء استجابة لنداء الأحزاب السياسية التي دعت الشعب العراقي للإضراب العام يوم التاسع عشر من شباط ١٩٥٢م[١٨].

ومن المواقف البطولية لأبناء كربلاء، شجبهم وبعلانية العدوان الثلاثي الذي تعرضت اليه مصر عام ١٩٥٦م، مطالبين الحكومة العراقية السماح لهم بالذهاب إلى مصر لمساندة شعبها في دفاعه ضد العدوان، فضلاً عن كتابة بعض الشعراء الكربلائيين قصائد في هذا المجال[١٩].

بعد قيام ثورة (١٤ تموز ١٩٥٨م) شهدت كربلاء تحركات عسكرية وانتشار الجنود في شوارعها، في وقت كانت فيه المدينة تشهد حركة دينية ثقافية بقيادة السيد محمد الحسيني الشيرازي[٢٠] الذي طالب حكومة عبد الكريم قاسم بعد لقائه الأخير في مقره بوزارة الدفاع طالباً تطبيق مبادئ الإسلام في البلاد، ولما وجد تجاوباً حدد النقاط والكيفية التي يمكن عبرها تطبيق الإسلام ومبادئه، فأقترح، إلغاء البنوك الربوية والمدارس المختلطة ومحلات الخمور والقمار واستبدال قوانين المحاكم بكتاب (شرائع الإسلام) وتشكيل لجنة من الأخصائيين والخبراء وعلماء الدين والموظفين الكبار من مختلف الوزارات لرسم الصيغة الإسلامية الملائمة حتى لا يؤدي التغيير إلى فوضى وخللاً في الدولة أو في رفاه الأمة.

وأشاد الشيرازي بإلغاء الحكومة للقمار، وكرر أقتراحه بتشكيل لجنة مشتركة لتطبيق مبادئ الإسلام في لقاء له مع متصرف كربلاء كاظم الرواف. لكن الشيرازي أصيب بخيبة أمل من قاسم عندما أصدر الأخير قانون الإصلاح الزراعي وقانون الأحوال الشخصية في كانون الأول عام ١٩٥٨م بتأثير من الحزب الشيوعي[٢١].

ولمواجهة الموجة الشيوعية والبعثية بذل ابناء كربلاء جهوداً للحد منها، كما كان للحوزة العلمية الدور البارز في مواجهة التيارات الفكرية والسياسية

والظواهر الشاذة والدخيلة على المجتمع، فقد احتضنت كربلاء في ايلول عام ١٩٥٨م الاجتماع الذي عقد في منزل السيد محسن الحكيم في كربلاء، وتم فيه الاعلان عن تأسيس حزب الدعوة ورسم خطوطه العامة وتحديد أساليب عمله واختيار قيادته وتأدية القسم[٢٢]، بعدها قاد الحزب نضال الحركة الإسلامية، واصبح له فروع في مختلف انحاء العراق ومنها كربلاء، واستلم مسؤولية العمل الحزبي في كربلاء الحاج محمد صالح الأديب[٢٣] وهو من الاعضاء المؤسسين الذي كان له حضور فاعل في اجتماع كربلاء[٢٤]، وأصبح فرع كربلاء من أهم وأوسع فروع الفرات الأوسط بفضل إدارة الحاج محمد الأديب[٢٥].

بدأت كربلاء منذ عام ١٩٥٩م بتنظيم احتفالاً سنوياً بمناسبة ولادة أمير المؤمنين عليه السلام، ومن خلال الاحتفالات والمدارس والجمعيات والمجلات الدينية كانت تبث الوعي للجماهير والتصدي لدعايات المعادين للإسلام ورموزه، من خلال تيار إسلامي شكله السيد محمد الشيرازي وشقيقه السيد حسن الشيرازي نجلي السيد مهدي الشيرازي، مهمته استغلال المناسبات الدينية واللقاءات الأدبية لبث الوعي بين الشباب والتصدي لكل فكر مشبوه يعارض الإسلام[٢٦].

من خلال ما تقدم يتضح أن تاريخ كربلاء السياسي كان حافلاً بالإنجازات، ورغم طابعها الديني الذي طالما كان يحاول أن ينأى بنفسه عن السياسة إلاّ أنها لم تكن بمعزل عما شهده العراق منذ تأسيس دولته.

كربلاء وحزب البعث (المنحل)

كانت بداية مدينة كربلاء مع حزب البعث (المنحل) على يد سعدون حمادي الذي تعرف على الحزب أثناء دراسته في الجامعة الأمريكية في بيروت، وكان يرسل المنشورات من بيروت إلى كربلاء ويتم توزيعها على الأعضاء والمؤيدين لأفكار الحزب، وكان سعدون حمادي أول كربلائي ينتمي لحزب البعث. وهيأ أفكار مجموعة من شباب المدينة بعد أن تمكن من إيصال جريدة باسم البعث (المنحل) التي كانت تصدر في سوريا إلى كربلاء عن طريق الاتفاق مع صاحب أحدى المكتبات ذات الطابع الديني في كربلاء على الاشتراك بجريدة البعث، وهو جاسم الكلكاوي صاحب مكتبة الزهراء، وكانت بعض الاجتماعات الحزبية تعقد في المكتبة أو في دار جاسم الكلكاوي[٢٧].

قاد البعثيون في عام ١٩٦٣م انقلاباً على عبد الكريم قاسم، وفرضت الحكومة منع التجوال في كربلاء، وانتشر الجنود المسلحون في شوارع المدينة[٢٨]. بعد مدة قصيرة من الانقلاب قرر أحمد حسن البكر، وكان حينها يشغل منصب نائب رئيس الجمهورية في حكومة عبد السلام عارف، الذهاب مع وفد[٢٩] إلى كربلاء للقاء السيد محمد الحسيني الشيرازي المعروف بمعارضته لسياسات الحكومات السابقة، وحضر اللقاء من اتباع السيد الشيرازي عدد من علماء الدين والوجهاء من أمثال آية الله الخطيب السيد مرتضى القزويني والسيد سعيد الزينبي ومجموعة من العلماء والفضلاء والخطباء والكتاب

وعددهم حوالي أربعين شخصاً.

طلب البكر توضيحاً من السيد محمد الشيرازي عن سبب معارضته العهدين السابقين (الملكي والقاسمي)، فذكر له السيد، أن الشعب العراقي غالبيته هو شعب مسلم فلابد ان تكون القوانين التي تحكمه هي قوانين إسلامية[٣٠]، وبعد حديث مسهب عن الاحكام الإسلامية المتجددة، أقترح السيد الشيرازي على البكر، تشكيل لجنة من علماء السنة والشيعة تستنبط لاتباعها الأحكام الجزئية من تلك القواعد الكلية وتقديمها للدولة. وبعد ان استرسل المرجع في طرح وجهة نظره، أخبره البكر في النهاية انه سيطبق حرفياً كل ما قاله له، لكنه لم يطبق شيئا بل فعل العكس، ويوضح سماحته السبب في ذلك بانه ((ديدن الجبابرة، إذ سرعان ما انتهج حزب البعث (المنحل).. طريقاً معاكسا للإسلام ولمصلحة الشعب))[٣١].

سلك الشيرازي مع عبد السلام عارف سبيل الموعظة والإرشاد فبعث اليه أخاه السيد حسن، وطالبه بإلغاء القوانين المخالفة للإسلام كلها في عامة الوزارات والدوائر الرسمية، سواء القوانين التي وضعت في العهد الملكي أو الجمهوري، ثم التخطيط والبدء بتطبيق القوانين الإسلامية، وعند لقائه برئيس الوزراء عبد الرحمن البزاز في كربلاء عام ١٩٦٥م، ذكره بضرورة العمل بقانون العقوبات الإسلامية، والتخلي عن قانون العقوبات البغدادي الذي وضعه قائد الحملة البريطانية على العراق، لكن مطالبه لم تحقق فاتخذ الشيرازي من نظام عارف موقفاً سلبياً، إذ قاطع العملية السياسية ورفض اللقاء برئيس الدولة[٣٢].

المبحث الأول:

كربلاء في عهد أحمد حسن البكر ١٩٦٨-١٩٧٩م

قاد حزب البعث (المنحل) بمساعدة المخابرات الأمريكية والبريطانية في السابع عشر من تموز ١٩٦٨م انقلاباً على حكومة عبد الرحمن عارف[٣٣]، وأصبح أحمد حسن البكر رئيساً للجمهورية والمقدم الركن عبد الرزاق النايف رئيساً للوزراء. وفي الثلاثين من الشهر ذاته حدث انقلاب آخر داخل الحزب؛ إذ انقلب أحمد حسن البكر على الجناح المؤيد للولايات المتحدة الأمريكية (النايف)، وأصبح البكر رئيسا للجمهورية ورئيساً للوزراء وقائداً عاماً للقوات المسلحة ورئيس مجلس قيادة الثورة[٣٤]. عند استلام أحمد حسن البكر السلطة كانت كربلاء تعيش اجواء بعيدة نسبياً عن السياسة[٣٥]، ولم تكن الحركة الإسلامية عموماً مدركةً خطر حزب البعث (المنحل)، بل اعتبرت إن الشيوعية هي الخطر الأساس وكرست كل جهودها لمواجهتها، فضلاً عن أن تأثير البعث (المنحل) في المجتمع الكربلائي كان ضئيلاً مقارنة مع الحزب الشيوعي آنذاك[٣٦].

كان البكر لديه إدراك مسبق حول معارضة الحوزة الدينية في كربلاء والنجف لسياسات الحكومات السابقة كما ذكرنا أنفاً، ولعل تجربته السابقة مع حوزة كربلاء كانت لها أثر في سياسته تجاه الإسلاميين آنذاك، إذ وضع الحركة الإسلامية في اولويات

اهتمامه. فحزب البعث (المنحل) منذ توليه السلطة مرة ثانية أدرك ان الخطر الأساس الذي يواجهه يكمن في الحركة الإسلامية. وفي المؤتمر القطري للحزب الذي أنعقد بعد الانقلاب تم فيه التحذير من انتشار الإسلاميين والذين اشار لهم بـ (الرجعيين الدينيين)، فبدأت أجهزة المخابرات بأعداد ملفات عن الناشطين الاسلاميين ومنظموا الشعائر الحسينية[٣٧]. وبناءً على استراتيجية السيد محمد الشيرازي السياسية في الدعوة السلمية الإصلاحية، لم يتخذ في البداية موقفاً سلبياً من انقلاب (١٧ تموز ١٩٦٨م)، وبدلاً من ذلك حاول أن يمد مع حكومة البعث (المنحل) الجسور وينصحها ويؤثر عليها[٣٨]، إلاّ أن الأخيرة بدأت بأرسال الوفود إلى علماء الدين وإلى السيد محمد الشيرازي بالخصوص عارضين عليه التعاون ومنحه الجنسية العراقية وتوزيعهم بعض الأقمشة والأموال على الطلبة وقطع أراضي في (حي العلماء) غربي المدينة لبعض رجال الدين أملا في جلب رضاهم، ومن أجل أن يتعرف النظام الجديد آنذاك على مواطن الضعف والقوة في صفوف الحركة الإسلامية، زرع جواسيسه في صفوف الإسلاميين لجمع المعلومات حول نشاطاتهم[٣٩].

لم تتخذ المرجعية موقفاً محدداً من حزب البعث (المنحل) أول الأمر لأن الأخير نجح تأمين جانبه من الحركة الإسلامية في السنة الأولى من حكمه، وحاول إستمالة عواطف الجماهير من خلال أحترام الممارسات الدينية والشعائر الحسينية، لاستثمار عامل الزمن من أجل أحكام سيطرته على المرجعية واذرعها المتمثلة في المساجد والحسنيات، لاسيما وأنه حدد المرجعية كخطر اساس يهدد النظام، عليه اظهر الحزب احتراماً للشعائر الدينية والحسينية، وكانت الاذاعة العراقية المباشرة تبث الخطب الدينية والرواية الكاملة لمقتل الإمام الحسين عليه السلام، إلاّ أن ذلك لم يستمر طويلاً، إذ سرعان ما كشف النظام الجديد عن نواياه فقامت السلطات بالتضييق على مراسم العزاء والمواكب الحسينية، الأمر اثار استياءً واسعاً من الحكم الجديد[٤٠].

عانت كربلاء من السياسة ذاتها التي طالت معظم مناطق العراق، لاسيما الجنوبية منها، فقد كان معظم البعثيين في كربلاء من المناصرين للتيار السوري، فلاحقتهم قوات الأمن وتعرضوا للتعذيب. كما تم القضاء على التنظيمات القومية في المدينة[٤١].

كان حزب الدعوة والتيار الشيرازي أبرز ما موجود على الساحة الكربلائية من تنظيمات الحركة الإسلامية، وإن كان حزب الدعوة قد قطع شوطاً طويلاً في العمل الحزبي وقيادة الحركة الإسلامية في العراق. وبما ان الحزب ذو طابع إسلامي، فقد أصبح العدو الأول لحزب البعث (المنحل) (المنحل) طوال حكم الأخير في العراق، إذ طارد اتباع حزب الدعوة وسجن وأعدم ورُحل الكثير منهم، وشملت المطاردة كل من لا يدين بالولاء لحزب البعث (المنحل)، وطالت تلك الحملة كذلك أتباع التيار الشيرازي، إذ نشط الشيرازيون في كربلاء باسم "حركة الرساليين - الطلائع" وحركة المرجع[٤٢].

لم يحض حزب البعث (المنحل) بثقل كبير وسط مثقفي وطلبة كربلاء، لذا خطط لتحجيم التنظيمات

السياسية العاملة في المدينة، إذ كانت في كربلاء نشاطات واضحة وقوية لمختلف الأحزاب. فإلى جانب الشيوعيين، نشط القوميون والإسلاميون. ولم يكن البعث (المنحل) مقبولاً في المدينة لان أهل كربلاء يملكون نظرة مسبقة عن جرائم هذا الحزب في المدينة خلال انقلاب شباط في١٩٦٣م، ومع تنامي سلطة حزب البعث (المنحل) في كربلاء، واصلت العائلة الشيرازية بقيادة السيد محمد الحسيني الشيرازي نضالها ضد السلطة الحاكمة[٤٣].

لم يكن الشيرازي يؤمن بالتنظيم الحزبي في البداية لذا فقد خسر قسماً من شعبيته ومؤيديه، في حين نجح (حزب الدعوة الإسلامية) في كسب عدد من أصدقائه وتنظيم قسم منهم، فأدرك الشيرازي بعد مدة، ضرورة التنظيم فتطورت لديه ولدى المقربين منه كأخيه السيد حسن الشيرازي وصهره السيد محمد كاظم القزويني فكرة إنشاء تنظيم تابع للمرجعية، فأوكل إلى ابن أخته السيد محمد تقي المدرسي في عام ١٩٦٨م مهمة تجميع شباب الهيئات القرآنية المنتشرة في مساجد كربلاء وتنظيمهم واختيار الصالح منهم للعمل السري تحت أسم (الحركة المرجعية) بشرط أن تدعو للنظرية المرجعية وتلتزم بها كقيادة شرعية وحيدة. وبدأ الشيرازي يدعو إلى تكوين تنظيمات إسلامية تستقطب الشباب والفتيات وتستثمر طاقتهم وتوجهها لعمل الخير، لمواجهة التنظيمات الشرقية والغربية القائمة في البلاد الإسلامية، وكتب يقول ((إننا بدون التنظيم لن نستطيع مواجهة التحديات المعاصرة ولن نتمكن من الوقوف أمام الشرق والغرب وعملائهما، والعالم المعاصر يعتمد على التنظيم))، وأدرك أن تشكيل الأحزاب المنظمة وسيلة من وسائل الصراع مع الحكومات الجائرة لاسيما حكومة البعث[٤٤].

ذكرنا سابقاً أن البعث (المنحل) منذ مجيئه للسلطة بدأ يجمع المعلومات عن الحركة الإسلامية في العراق وأعد ملفات خاصة عن الناشطين الإسلاميين، لأنه وضع المرجعية موضع العدو، إلاّ أنه لم يظهر هذا العداء في سنته الأولى من الحكم ريثما يستكمل تثبيت سلطته وإعداد صورة كاملة عن الحركة الإسلامية استعداداً لمواجهتها، وهذا ما حدث في الرابع من نيسان ١٩٦٩م إذ أصدر البعث (المنحل) قراراً دعا إلى ((ضرورة القضاء على المرجعية الدينية باعتبارها العقبة الكبرى في مسيرة الحزب))[٤٥].

وبالتزامن تدهورت العلاقة بين حكومة البكر و محمد رضا (١٩٤١-١٩٧٩م) شاه إيران عام١٩٦٩م، أثر مطالبة الأخير بتعديل اتفاقية عام ١٩٣٧م المنظمة للحدود بين البلدين، عندها جاءت الفرصة الذهبية والذريعة المناسبة لتبرير حملة النظام للقضاء على الحركة الإسلامية، فتوجه البكر إلى المرجعية الدينية في النجف طالباً إدانة الحكومة الإيرانية علناً لمطالبتها بأجزاء من شط العرب، وعندما رفضت المرجعية طلب البكر قام الاخير بسلسلة اجراءات استهدفت إيران والمرجعية -حاول ضرب عصفورين بحجر- فبدأت الأجهزة الأمنية بحملة اعتقالات واسعة ضد المؤسسات الشيعية الدينية والتعليمية في كربلاء والنجف، وتم طرد الإيرانيين والعراقيين المنحدرين من اصول إيرانية وتعرض حوالي (٢٠,٠٠٠ شخص) للطرد

الفوري إلى حدود إيران[٤٦].

وبدأت في أواخر نيسان ١٩٦٩م عمليات التهجير الجماعي في الكاظمية وبعض مدن بغداد، وامتدت لتشمل مدينة كربلاء المقدسة أوائل شهر أيار من العام نفسه، والتي تزامنت مع زيارة اربعينية الإمام الحسين عليه السلام ووجود زعيم المرجعية الدينية السيد آية الله العظمى محسن الحكيم فيها، الذي احتج بشدة على ممارسات السلطة التعسفية، فقطع زيارته وعاد إلى النجف، وهناك دعا إلى مؤتمر جماهيري احتجاجياً على ممارسات السلطة الحاكمة، وقد عُقد في مرقد الإمام علي عليه السلام في الرابع عشر من أيار، وفيه انتقد الحكيم مطاردة الإسلاميين وحملات التهجير والتضييق على الحوزات ورجال الدين[٤٧].

ردت الحكومة على الاحتجاج الجماهيري بتشكيل لجنة مؤلفة من (طه الجزراوي، ناظم كزار، عبد الوهاب كريم، شبلي العيسمي وصالح مهدي عماش) ومهمتها اعداد خطة تضمن انهاء وجود المرجعية الدينية وامتداداتها[٤٨]، فتم اغلاق المدارس الدينية في كربلاء والنجف واعتقال العلماء وحظر المواكب الحسينية، وشملت الإجراءات التعسفية عموم العراق، إذ تم منع تلاوة القرآن في الاذاعات الحكومية وايقاف تدريس الدين في المدارس الدينية، فأثارت تلك الاجراءات موجة غضب في عموم محافظات العراق ومنها كربلاء، التي شهدت خروج مظاهرات استمرت اياماً إلى ان تم قمعها بعنف من قبل الحكومة، وازدات الاجراءات عنفاً بعد عام ١٩٧٠م أثر ادعاء الحكومة اكتشاف مؤامرة للإطاحة بالحكومة أُعدت من قبل إيران[٤٩]. وبما ان الشيعة كانوا -ولازالوا- متهمين بالولاء لإيران[٥٠]، أصبحت عندها المحافظات ذات الاغلبية الشيعية ومنها كربلاء الأكثر عرضة لتسلط النظام وحملات الاعتقالات[٥١] لاسيما وأن في الاخيرة فرعاً نشطاً لحزب الدعوة -كما ذكرنا سابقاً-الذي أصبح اشد اعداء السلطة، وتم اعتقال عدد كبير من علماء كربلاء بتهمة الانتماء لحزب الدعوة الإسلامية[٥٢]، لأنها كانت التهمة الجاهزة للقضاء على الحراك الإسلامي آنذاك.

ولم يكن فرع حزب الدعوة في كربلاء هو الناشط الوحيد، بل كان هناك نشاطات دينية وثقافية اخرى استهدفتها الحكومة ايضاً منها، ايقاف المشاريع الثقافية والخيرية والدينية كافة التي دعا اليها رجال الدين ومنهم أنصار السيد الشيرازي، فتم اغلاق مستوصف القرآن الكريم وباعت الحكومة اثاثه واغلقت مدرسة الحفاظ الثانية ودار القرآن الكريم ومكتبة القرآن ومطبعة القرآن الكريم، كما تم الاستيلاء على مدرسة ابن فهد الحلي، واغلاق المجلات كافة. ولم يكتف النظام بكل ذلك بل طارد المصلين في الصحنين الشريفين وفي المساجد، فتقلصت صلاة الجماعة وجمد اصحاب المواكب والمجالس نشاطاتهم خوفاً من بطش الحكومة[٥٣].

نتيجة للسياسة القمعية التي اتبعتها الحكومة تجاه الاتجاهات الدينية لاسيما الشيعية منها، سيطرت على الاوساط الدراسية في كربلاء والنجف جدالات حول شكل المجتمع الإسلامي والتنظيم الإسلامي المناسب للاقتصاد وطبيعة السلطة الإسلامية الحقيقية في بناء مجتمع سياسي[٥٤]، لاسيما وأن محاولة

البكر استخدام المرجعية لتعبئة التأييد الشعبي في الخلاف مع إيران ادخله في صراع متصاعد معها حول طبيعة النظام العراقي[٥٥]، الأمر الذي انعكس على علاقة الشيعة في عموم العراق مع الحكومة، وكانت كربلاء جزءاً اساساً من هذا الصراع بعد قيام نظام البكر بمضايقة الحوزات العلمية ورجالاتها ومفكريها ومضايقة أصحاب المؤسسات الإسلامية والتجار وأصحاب النفوذ الإجتماعي.

ومن هذا المنطلق تعرضت الحوزة العلمية في مدينة كربلاء المقدسة للتصفية، فاعتقل وفي فترات متقاربة العديد من العلماء والخطباء في مقدمتهم، السيد حسن الشيرازي[٥٦] وقرابة أربعين شخصاً من العلماء والوجهاء والخطباء أو أصحاب المشاريع الإسلامية والخدمات الإنسانية في مدينة كربلاء المقدسة منهم: الشيخ رشيد الخادم والسيد عبود الشروفي والسيد شرفي والسيد نصر الله والشيخ عبد الزهراء الكعبي[٥٧] والشيخ حمزة عرب والشيخ سعيد والشيخ ناصر الدين والشيخ صادق والشيخ ناجي والشيخ رضي والشيخ علي الحلاّوي والسيد كاظم عرب والسيد حسين الشهرستاني والسيد ميرزا الشهرستاني والسيد صادق الشهرستاني والسيد مرتضى القزويني والسيد كاظم القزويني والسيد مهدي القزويني والسيد هادي القزويني والسيد أحمد الفالي والسيد علي الفالي والسيد محمد كاظم المدرسي والسيد محمد تقي المدرسي والسيد هادي المدرسي والسيد طعمة والشيخ جعفر الرشتي والشيخ محمد تقي تاج الدين والشيخ ضياء الزبيدي والسيد سعيد زيني والشيخ جاسم الساعدي والحاج تقي محمود والحاج حبيب القهواتي والشيخ جواد الخطّاط والحاج محمد والحاج محسن والحاج باقر والحاج صالح وآخرون[٥٨]. كما تم اعتقال السيد حسن الشيرازي بعد أن جاءه رجال الأمن وأخبروه إن رئيس الجمهورية (البكر) يريد مشاورته في بعض الأمور، فذهب معهم إلى بغداد، وتم وضعه في سجن قصر النهاية[٥٩]. وقامت أجهزة النظام باستعمال أكثر من مائة نوع من أنواع التعذيب ضدهم وبالخصوص السيد حسن الشيرازي، وكان المشرف على تعذيبه مسؤول الأمن آنذاك ناظم كزار وميشيل عفلق. وعرض عليه قائمة تضم ثلاثمائة اسم لشخصيات اسلامية بارزة بينهم عدد من المراجع وعلماء الدين منهم السيد محسن الحكيم والسيد موسى الصدر وغيرهم، وحاولوا اجباره على الظهور في وسائل الاعلام والاقرار بأن هؤلاء جواسيس وعملاء لجهات اجنبية، ورغم التعذيب رفض ذلك الأمر[٦٠].

بعد وفاة السيد محسن الحكيم في عام ١٩٧٠م شهد العراق تصاعد الروح الثورية ضد نظام الحكم، فكان تشيعه بمثابة المتنفس للتعبير عن رفض النظام وتحدي الحكومة، ولم تكن كربلاء بمعزل عن بقية مدن العراق والذين خرجوا لإستقبال الجنازة وأطلقوا هتافات معادية للنظام، وقام المشيعون بالهجوم على مخفر للشرطة[٦١]. وفي المقابل استغل النظام وفاة السيد محسن الحكيم وعمل على اضعاف المرجعية الدينية باعتبارها العقبة الكبرى في مسيرة البعث، فبعد رحيل عدد كبير من العلماء وطلبة العلم والأكراد الفيلية بتهمة التبعية الإيرانية، حاولت

القضاء على المصادر المالية لرجال الدين التي كانت معظمها تأتي من التجار الشيعة الذين يقومون بدفع الخمس إلى رجال الدين في النجف وكربلاء، وبلغ عدد التجار الذين اتهموا بالتبعية والعاملين في مجال الصناعة والتجارة (٣,٢٤٥ شخصاً) وفي كربلاء بلغ عددهم (١,١٦٠ تاجراً) وكان النظام يرحلهم لأسباب سياسية[٦٢].

استمرت حملة التهجير بشكل متقطع حتى وصلت الذروة اواخر عام ١٩٧٠م وبداية ١٩٧١م وهجّر الكثير من العلماء وطلبة العلوم الإسلامية من كربلاء والنجف والكاظمية وسامراء، وهذا الامر انعكس سلباً على الحوزات العلمية التي شهدت تناقصاً كبيراً في عدد الأساتذة والطلبة[٦٣].

إلى جانب ذلك استمرت حملات الاعتقال جنباً إلى جنب مع حملات التهجير ففي عام١٩٧٢م أقدم النظام بحملة اعتقالات واسعة في صفوف الحركة الإسلامية نتج عنها خلل تنظيمي بين فصائلها، ففي كربلاء اعتقل مسؤول فرع حزب الدعوة في المدينة محمد صالح الأديب وعدد من مسؤولي تنظيم الفرات الأوسط[٦٤]، مما أدى إلى انقطاع اتصال تنظيم كربلاء مع اللجان التنظيمية الأخرى لمدة من الزمن. وشهد عام١٩٧٤م حملة اعتقالات تم فيها اعتقال اعداد كبيرة من العلماء في كربلاء والنجف بتهمة الانتماء لحزب الدعوة الإسلامية شملت حتى الذين ليس لديهم انتماء أو علاقة مع حزب الدعوة[٦٥]. كما تم اعتقال عدد من اتباع الحركة المرجعية، (منظمة العمل الإسلامي فيما بعد) التابعة للسيد محمد الشيرازي وكان يدير الحركة من مقره في الكويت، وعلى أثر ذلك صدر بحقه حكم الإعدام غيابياً[٦٦]. ونتيجةً لتلك السياسة اضطر عدد من كوادر المنظمة إلى مغادرة العراق، إلاّ أنها استمرت في العمل داخلياً العراق وانتمى لها العديد من أبناء كربلاء منهم: السيد علاء القطب آل طعمة، إبراهيم المطيري، الشيخ جاسم الأسدي، جاسم العطار، مجيد كرمة، كفاح الفحام، عبد الحسين ابو لحمة، علي الدهان، وضاح الدهان، وقد استشهد معظم هؤلاء على يد النظام[٦٧].

وضمن إجراءاتها التعسفية منعت سلطات البعث (المنحل) عام ١٩٧٥م خروج مواكب العزاء الحسيني في ليلة العاشر من محرم فحدثت مواجهات بين ابناء النجف والسلطة على طريق النجف-كربلاء، وفي صفر من العام نفسه مزق أهالي كربلاء صور البكر وميشيل عفلق، وتحولت مواكب العزاء إلى تظاهرة واسعة ردد فيها المتظاهرون شعارات مناوئة للسلطة[٦٨]، فشن النظام حملة اعتقالات أخرى شملت العلماء والاساتذة والطلبة في كربلاء والنجف والكاظمية وسامراء وفي يوم واحد اعتقلت (١١٥٠) شخصاً من تلك الأماكن، وقررت نفي الكثير منهم إلى عدة بلدان مثل: لبنان وإيران وباكستان وأفغانستان والهند والسعودية والبحرين وغيرها، أما الآخرون فتم سجنهم لمدد طويلة[٦٩].

استمر السخط الشعبي بسبب سياسة التمييز التي اتبعها النظام، وازدادت بشكل واضح في عام ١٩٧٧م، رافقها تجدد النقد الاسلامي الحاد للحكومة بسبب فرضها احكاماً تضمنت، منع ممارسة العديد من الشعائر الحسينية في عموم العراق،

وكذلك السير على الاقدام لزيارة الاربعين إلى مدينة كربلاء، وحظر تام على المواكب الحسينية. ولتطبيق إجراءاتها نشرت السلطات الحاكمة قواتها العسكرية والأمنية وعناصرها من الحزب في الشوارع لتخويف الناس وتحذيرهم من الخروج والمسير إلى كربلاء، إلاّ أنهم لم يتقيدوا بذلك، بل خرجوا بتظاهرة جماهيرية كبرى سارت من النجف إلى كربلاء ضمت حوالي (ثلاثون ألف شخص)[٧٠]، بعد أن انضم إليها الكثير من سكان المناطق القريبة من كربلاء.

وبين خان النص وخان النخيلة اصطدمت الجماهير مع الشرطة التي حاولت منعهم من اكمال المسير، وقتل أحد المشاركين مما زاد من غضب الجماهير التي هاجمت مركز شرطة خان النص. وفي محاولة لتطويق الأزمة أرسلت الحكومة طائرات حربية حلقت بمستوى منخفض من جموع المشاركين في المسيرة، وتحرك اللواء المدرع السادس من ثكناته في المسيب باتجاه كربلاء وانتشرت وحداته وآلياته في منطقة الإمام عون والمناطق القريبة من المدينة[٧١]، وحوصر المتظاهرون من قبل قوات النظام وشاركت الطائرات في قمع المتظاهرين حتى أن أحدى الطائرات العامودية سقطت في بحيرة الرزازة في كربلاء[٧٢]، واعترضت القوات المسلحة المتظاهرين، وحدثت مواجهات في كربلاء والنجف اسفرت عن اعتقال عدد كبير منهم ضمنهم عدد من العلماء، مما أدى إلى حدوث إرباك في المدينة واشتباكات محدودة مع قوات السلطة اعتقل خلالها عدد آخر من الثوار[٧٣]. ومع ازدياد عدد الزائرين داخل كربلاء استنفرت الجهات الامنية فيها وعززت بقوات من الشرطة ارسلت من بغداد في محاولة للسيطرة على الوضع في مركز المدينة وحول المرقدين الشريفين، ونصبت المفارز عند مدخل المدينة لمنع الزوار من الدخول، إلاّ أن الزائرين سلكوا الطرق الزراعية للوصول إلى داخل المدينة[٧٤].

ولما لم تفلح محاولات الحكومة في منع الزيارة الأربعينية أخذت سيارات الشرطة في مدينة كربلاء يوم التاسع عشر من صفر بتحذير الناس من مؤامرة سورية من خلال مكبرات الصوت دعت الناس إلى ايقاف الشعائر الدينية والتفرق لوجود مندسين من عملاء النظام السوري، وادعت انهم يحملون متفجرات فأخرجوا الناس من الصحن الحسيني الشريف وتم اغلاق الأبواب، واقيمت محكمة خاصة لمحاكمة من القي القبض عليه بتهمة تنظيم المظاهرات، ترأسها عزت مصطفى وزير الصحة، فضلاً عن فليح حسن الجاسم وزير الصناعة والمعادن وحسن العامري، إلاّ ان الأحكام صدرت من القصر الجمهوري من دون انتظار نتائج المحكمة فرفضها عزت مصطفى وفليح الجاسم فتم عزلهما من كافة مناصبهما الحكومية، واتهما بالجبن والتخاذل، بينما تحمل حسن العامري مسؤولية الاحكام وقام بتنفيذها[٧٥]. ومن ضمن الأحكام، الحكم على ثمانية علماء دين بالإعدام وعدد آخر منهم بالسجن، مع غلق عدد كبير من الحلقات الدراسية في كربلاء والنجف[٧٦].

أنعشت الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩ آمال الحركة الإسلامية في العراق، فبدأت بأعمال محدودة ضد رموز السلطة في العراق، استغلتها

حكومة البعث (المنحل) بحملة عتقالات واسعة سببت نقمة شعبية في مختلف مناطق العراق، وإزداد السخط الشعبي لاسيما بعد وضع السيد محمد باقر الصدر تحت الإقامة الجبرية، فنظمت مظاهرات في النجف وكربلاء والكوفة وبعض مناطق بغداد، كانت حصيلتها بعد استخدام العنف من قبل اجهزة الأمن، اعتقال حوالي خمسة الالف شخص من بينهم علماء دين[٧٧].

ومع قيام الثورة الإسلامية في إيران وتصاعد المد الإسلامي في العراق، تزايدت خشية الدول الغربية وفي مقدمتها بريطانيا على مصالحها في العراق، وسارع وزير الخارجية البريطاني اللورد كارنغتون إلى زيارة العراق في الثاني من تموز ١٩٧٩م، والاجتماع مع صدام حسين فقط، دعاه إلى تسلم مهام السلطة في العراق بدلاً من أحمد حسن البكر، فأستغل صدام حسين رفض البكر التوقيع على قائمة بإعدام (٣٠٠) شخصية إسلامية قدمها له في التاسع من تموز من العام ذاته، وفي السادس عشر منه تم الإعلان عن إقالة البكر، وتسلم صدام حسين المسؤولية الأولى في البلاد بشكل رسمي[٧٨].

المبحث الثاني:

كربلاء في عهد صدام حسين ١٩٧٩-٢٠٠٣م

مع تسلم صدام حسين السلطة في البلاد بدأت مرحلة دموية في تاريخ العراق المعاصر، لم يقتصر أثرها على كربلاء فقط، بل شمل انحاء العراق بمختلف طوائفه، لكن كان للمدن المقدسة ومنها كربلاء خصوصية، ونستطيع القول ان لها حصة الأسد من الاعتقالات والتعذيب والاعدامات، في ظل حزب شمولي لم يرحم كل من عارضه أو أشتبه بمعارضته.

كان لنشاطات حزب الدعوة الإسلامية ومنظمة العمل الإسلامي الدور الأساس في زيادة الهجمة التي شنها صدام حسين على الإسلاميين، إذ حاول تحجيم دور المرجعية من خلال افراغها من رجال الدين بأعتقالهم وتسفيرهم أو اعدامهم.

وفيما يخص منظمة العمل الإسلامي فقد قامت بمجموعة من العمليات العسكرية ضد النظام بلغت(٥٣) عملية في داخل العراق وخارجه، واهم العمليات التي قامت بها في كربلاء كانت بعد شهرين من تسلم صدام حسين مهامه كقائد اوحد للعراق وتحديداً في العاشر من محرم الموافق الثلاثين من تشرين الأول ١٩٧٩م، تضمنت أطلاق النار على مجموعة من عناصر النظام المتواجدين بين مرقدي الاماميين الحسين والعباس عليهما السلام[٧٩]. وإلى جانب تلك المنظمة الأم، كانت هناك عدد من الواجهات السياسية التي تنتمي إلى التيار الشيرازي وتعمل إلى جانب منظمة العمل الإسلامي منها حركة الجماهير المسلمة وحركة المهجرين وحركة علماء الدين المناضلين التي تحول اسمها إلى الفتح الإسلامي فيما بعد[٨٠].

اما ما يخص حزب الدعوة الإسلامية فمع بداية عقد الثمانينات كان النظام قد قضى على معظم قادة هذا الحزب، لاسيما بعد ان أصدر في آذار ١٩٨٠م

القرار القاضي بإعدام جميع منتسبي حزب الدعوة أو مناصريهم وبأثر رجعي[٨١]. عندها قرر السيد علي ناصر محمود قاضي محكمة جزاء الزبير، الذي ينتمي لحزب الدعوة، تشكيل قيادة في الداخل مكونة من:

١. علي ناصر محمود/ مشرفاً.
٢. محمد جواد ناصر محمد/ عضواً.
٣. السيد عبد علي لفتة/ عضواً.

تم اسناد قيادة العمل الحزبي في كربلاء ومحافظات اخرى إلى محمد جواد ناصر شقيق علي ناصر يعاونه أحد الدعاة ويسمى ابو حارث، الا ان النظام سرعان ما اكتشف القيادة الجديدة واعتقل علي ناصر وتمكن محمد جواد من الافلات الأمر الذي أدى إلى انقطاع تنظيم كربلاء عن الاتصال بقيادته لمدة من الزمن، واستمر الانقطاع حتى بعد اعادة تنظيم قيادة الداخل[٨٢] بأتباع اسلوب التنظيمات الخيطية المعلقة بجعل تنظيم كل مدينة يتبع مسؤولا يقيم في مدينة أخرى، وكل مجموعة من المسؤولين يرتبطون بقيادي يقيم خارج العراق، وبموجب ذلك أصبحت تنظيمات كربلاء والنجف ترتبط بالقيادة التنفيذية في إيران والمتكونة من: مهدي عبد مهدي والشيخ محمد علي التسخيري وغيرهما[٨٣].

استمر مسلسل الاعتقالات والمطاردات والتسفير في عهد صدام حسين، وإمعاناً في تلك السياسة انفرد النظام ولأول مرة في تاريخ العالم بإصدار قانون إسقاط الجنسية (رقم ٦٦٦ لسنة ١٩٨٠م) الذي قام بموجبه بإسقاط الجنسية عن مئات الألوف من الشيعة العرب والكرد الفيلية، وتهجيرهم بالقوة بتهمة التبعية الإيرانية، وتم تنفيذ هذا القانون بمنتهى القسوة والوحشية، وذلك بإلقائهم على الحدود الإيرانية الملغومة أيام الحرب العراقية- الإيرانية بعد أن جردهم النظام من جميع وثائقهم الرسمية التي تثبت عراقيتهم أباً عن جد، ومصادرة ممتلكاتهم المنقولة وغير المنقولة. كذلك شجع حكم البعث (المنحل) العراقيين على تطليق زوجاتهم المتهمات بالتبعية مقابل مكافأة قدرها ثلاثة آلاف دينار عراقي (نحو عشرة آلاف دولار آنذاك) للمدني، وأربعة ألاف دينار (نحو ١٣ ألف دولار) للعسكري[٨٤].

طالت تلك الحملة كل من يشتبه بولائه للنظام، ومع استمرار الاعتقالات قامت سلطات النظام في كربلاء في أوائل نيسان١٩٨٠م باعتقال آخر شاهد على ثورة العشرين في كربلاء العلامة الحجة آية الله السيد محمد رضا بن السيد هاشم الموسوي القزويني وهو من مواليد١٩٠٠م، وحين اعتقاله ناهز عمره الثمانين مع مجموعة من العلماء ورجال الفكر وعدد من أفراد أسرته ولم يعرف مصيرهم، ووصفته منظمة حقوق الأنسان التابعة للأمم المتحدة في حينها بأنه أكبر سجين سياسي في العالم عمراً[٨٥].

ومن ممارسات النظام القمعية دفنه أواخر آب١٩٨١م خمسين إسلامياً من مدينة كربلاء وهم احياء، وانتزاع اعترافات من ستة وثمانين آخرين من أبناء كربلاء والنجف[٨٦].

ونتيجة لحملات الاعتقال واسقاط الجنسية العراقية والتسفير إلى دول اخرى التي مارسها نظام البعث (المنحل) ضد عدد كبير من ابناء العراق، أسس

عدد من المهاجرين منظمات وأحزاب سياسية تهدف إلى اسقاط النظام البعثي في العراق. ومن المنظمات التي اسسها أبناء كربلاء المبعدين هي (منظمة الوفاق الإسلامي) في سوريا عام ١٩٨١م برئاسة الكربلائي الشيخ جمال الوكيل وضمت عدد من أبناء كربلاء منهم (الشيخ حسن فضالة الشمري، السيد رياض ضياء الدين، الحاج مصطفى الصراف، الأستاذ حميد الأسدي وغيرهم). التي حصلت على دعم من أبناء كربلاء الميسورين، لتوحيد جهودها من أجل العمل على اسقاط حكم البعث (المنحل) في العراق.

شاركت منظمة الوفاق الإسلامي في عدد من المؤتمرات للضغط على حكومة البعث (المنحل) بأطلاق سراح المعتقلين، وفعلاً توجهت عدد من المنظمات الدولية إلى العراق والتقت مع المسؤولين في النظام السابق طالبتهم بإطلاق سراح المعتقلين، إلاّ أن الحكومة ردت بأعداء كل من طالبت المنظمات الدولية بأطلاق سراحه[٨٧].

استمر مسلسل الاعتقالات والاعدامات التي طالت الإسلاميين في كل مكان، ففي آذار ١٩٨٤م أعدم النظام (١٠٠) شخص من الإسلاميين كانوا في معتقلات كربلاء، وأعدموا أمام أعين اهاليهم في منطقة الرزازة[٨٨]. ومع ذلك استمرت المنظمات والأحزاب السرية في عملياتها داخل وخارج العراق، وفي كربلاء قامت منظمة العمل الإسلامي في التاسع والعشرين من آب عام ١٩٨٦م بالهجوم على مقر الجيش الشعبي في المدينة.

على الرغم من استخدام النظام الرعب من أجل القضاء على مناوئية، إلاّ أن المعارضة والانتقاد لسياساته ظل يسرى في الخفاء في عموم مفاصل العراق، ولم تمنع الاعدامات بالجملة أهالي كربلاء من الانتفاض ومواجهة النظام حينما سنحت لهم الفرصة.

كربلاء وانتفاضة شعبان عام ١٩٩١م

شهد العراق بعد أحداث اجتياح الكويت عام١٩٩١م، غلياناً شعبياً عم أغلب مناطق العراق فانطلقت الانتفاضة من محافظة البصرة، عندما واجه البصريون قوات الحرس الجمهوري المنسحبة من الكويت، وسرعان ما سرت الانتفاضة إلى محافظات عدة ومنها كربلاء[٨٩].

كان الوضع العام في كربلاء مهيئاً للانتفاضة، لاسيما بعد ورود انباء عن قيام انتفاضات في مدن الجنوب (بصرة، ناصرية، عمارة)، ويذكر ان المرجع الديني الأعلى أبو القاسم الخوئي (١٨٩٩-١٩٩٢م)[٩٠]. كان وقتها في زيارة إلى كربلاء يوم الجمعة الرابع عشر من شعبان١٤١١هـ الموافق الحادي عشر من آذار ١٩٩١م وطلب منه الزائرون الافتاء بالجهاد، إلاّ أنه لم يرد على طلبهم ربما لأن "المرجع لم يرد لدماء العراقيين ان تهدر على يد سلطان جائر لا يعرف الرحمة"[٩١].

اطلقت شرارة الانتفاضة في يوم الأحد السادس عشر من شعبان الموافق الثالث عشر من آذار ١٩٩١م عند تشييع جنازة اخوين استشهدا في أرض الكويت، وكان المشيعون في الصحن الحسيني الشريف يهتفون بهتافات دينية ملفتة، حدثت على أثرها مشادات

كلامية بين الزائرين ورجال الأمن، وبعد خروج المشيعين من صحن الإمام العباس عليه السلام هتف أحد المشيعين بسقوط النظام، فاطلق أحد رجال الأمن النار عليه وارداه قتيلاً، وفي المقابل تم اطلاق النار على رجل الأمن وقتل أيضاً، فكانت تلك الحادثة الايذان الرسمي للانتفاضة التي انطلقت ظهر يوم الثلاثاء الثامن عشر من شعبان الموافق الخامس عشر من آذار ١٩٩١م[٩٢].

كانت محلة العباسية الشرقية والغربية أولى المناطق الكربلائية التي أعلنت بدء الانتفاضة في كربلاء، إذ قامت مجموعة من شباب هذه المنطقة بالهجوم على مقر المنظمة الحزبية الواقعة خلف اعدادية كربلاء في تلك المحلة، وسيطروا عليها بعد فرار اعضاء الحزب الموجودين فيها، واستولى الثوار على الأسلحة الموجودة في المنظمة، وبهذه الاسلحة تمكنوا من السيطرة على مقرات عدة للحزب في مختلف مناطق كربلاء وانتشرت الانتفاضة في محلة المخيم والقزوينية والسعدية والجمعية وحي المعلمين وحي العامل وحي الغدير وغيرها، وشكلوا لجنة للأشراف على إدارة شؤون المدينة، وأخرى لإدارة شؤون الثوار الذين تأهبوا لمواجهة قوات النظام التي توجهت نحو المدينة[٩٣].

لم يخلُ الوضع من الفوضى والعشوائية التي تسببت في خراب أماكن عدة في المدينة، في المقابل قامت الحكومة البعثية بإرسال قوات عسكرية من بغداد والمناطق المحيطة بكربلاء لتطويق الثورة فيها، وقد اوكل إلى حسين كامل مهمة تهدئة الوضع في كربلاء مهما كان الثمن، وسرعان ما تحشدت القوات الحكومية على اطراف المدينة وبدأت الطائرات المروحية تدعو الأهالي إلى اخلاء المدينة وفي حالة عدم الاستجابة سيتم ضرب المدينة بالسلاح الكيمياوي، وبدأت المدفعية بقصف المدينة بمختلف العيارات الثقيلة والمتوسطة، واستمرت القوات الحكومية بالتقدم وواجهت مقاومة شديدة من قبل المقاومين وتكبد الطرفان خسائر كبيرة فضلاً عن الضحايا التي سقطت من قبل الأهالي العزل، ونتيجة عدم التكافؤ اضطر المقاومون إلى الانسحاب إلى داخل الحرم واغلاق الأبواب، عندها أصدر حسين كامل أوامره باقتحام الحرم الشريف وتم قصف الأبواب ودارت معركة شديدة داخل الحرم الحسيني انتهت بمقتل كل من فيه وشن الجيش حملة دهم وتفتيش واسعة في المدينة وتم اعتقال عدد كبير من الشباب بشكل عشوائي تم قتل عدد كبير منهم ونقل الاخرون إلى معتقل الرضوانية في بغداد، وبعد ان هدأت الأوضاع وسيطر الجيش على المدينة بالكامل قامت فرق البلدية برفع الجثث من الحرم و الشوارع، وأصدر حسين كامل أوامره بهدم البنايات المحيطة بالمرقدين الشريفين وتجريف البساتين المحيطة بالمدينة، وانتشر الجيش في جميع مناطق المدينة واحيائها[٩٤].

من جانب آخر تم اعتقال محافظ كربلاء آنذاك (غازي محمد علي الديراوي) بتهمة الاخفاق في العمل وعدم اتخاذ الاجراءات اللازمة لاحتواء الثورة باعتباره المسؤول الأول في المحافظة، وتم تعيين لواء الشرطة (عبد الخالق عبد العزيز) محافظاً لكربلاء، كما تم تغيير مسؤول الحزب في المحافظة (عبد الرزاق منزل) وتعيين (أحمد محسن علوان) بدلاً

عنه، وتم تغيير قيادات الدوائر الامنية كافة وبعض مدراء الدوائر الخدمية[٩٥].

بعد سيطرة النظام على الوضع في كربلاء وبقية المحافظات المنتفضة، قام النظام الحاكم آنذاك بعدة اجراءات لتهدئة الأوضاع استعداداً للانتقام من المنتفضين ضد نظام حكمه، فاجبر في الحادي والعشرين من اذار١٩٩١م آية الله العظمى أبو القاسم الخوئي الظهور على شاشة التلفزيون الحكومي ودعوة الشيعة في المحافظات المنتفضة إلى انهاء انتفاضتهم، وبعد يومين أجري تعديلاً وزارياً بتعين (سعدون حمادي) رئيساً للوزراء باعتباره ابن كربلاء ليعطي انطباعاً بان للشيعة دوراً مؤثراً في إدارة الدولة[٩٦]. إلى جانب ما مارسه نظام البعث (المنحل) من وحشية بحق أهالي كربلاء، أزال رجالاته من على الأرض جميع المدارس الدينية، لتخلو كربلاء المقدسة من المدارس والعلماء والطلبة، وبقيت القلّة من العلماء الحقيقيين وهم بعدد اصابع اليد، يتداولون العلوم الدينية بعيداً عن عيون السلطة[٩٧]. وفي المجال الاقتصادي شهدت كربلاء ركوداً حقيقياً بعد توقف السياحة الدينية على أثر أحداث حرب الخليج وما رافقها من قيام الانتفاضة الشعبانية وقمعها من قبل النظام، فضلاً عن الحصار الاقتصادي الذي ترك أثره على عموم مدن العراق[٩٨].

أوضاع كربلاء السياسية ١٩٩١-٢٠٠٣ م

أستمرت المشاعر المناهضة للنظام في كربلاء تغلي بصمت مع استمرار الأجهزة الأمنية بالتضييق على أهالي كربلاء والوافدين اليها، في يوم مولد الإمام الحسين عليه السلام الذي يصادف الثالث من شعبان من كل سنة هجرية اعتادت المدينة إقامة احتفال رسمي بهذه المناسبة، وفي الثاني والعشرين من تشرين الثاني ١٩٩٨م، اقيم الاحتفال الذي دُعي اليه صدام حسين، لكنه اعتاد ان يوفد نائب رئيس مجلس قيادة الثورة آنذاك عزت إبراهيم ممثلاً عنه، إذ تعرض الأخير إلى محاولة اغتيال حينما ترجل من سيارته في باب القبلة وتقدم نحوه المستقبلون لمصافحته والترحيب به، فانطلقت من بين الحشود قنبلة يدوية تلتها أخرى فأصيب عدد من حمايته وبعض المسؤولين، لكنه نجا منها بعد قتل المنفذ، واكمل النائب برنامج الزيارة بشكل طبيعي[٩٩]. وعلى أثر تلك الحادثة اغلق الناس محلاتهم وساد في الشارع الكربلائي صمت وترقب خوفاً من اجراءات قد تتخذها الحكومة رداً على محاولة الاغتيال، وبعد يومين تم التعرف على هوية منفذ العملية إذ تبين انه من منطقة الفهود التابعة لمحافظة ذي قار، فاطمأن الناس وعادوا إلى مزاولة اعمالهم اليومية بشكل طبيعي[١٠٠].

في وقت كان العراق يعيش جواً مضطرباً نتيجة التهديدات الأمريكية والبريطانية بضربه مجدداً في حالة عدم تعاونه بخصوص برنامجه النووي، كما ان جماعات المعارضة العراقية في الخارج تعهدت بالعمل مع بريطانيا والولايات المتحدة للإطاحة بصدام حسين. وكانت وزارة الخارجية البريطانية قد عقدت مؤتمراً للمعارضة العراقية وبحثت معها سبل العمل لإنهاء حكم النظام العراقي بأسرع ما يمكن. واستمر تطور الأحداث حتى قيام القوات الأمريكية باحتلال العراق عام ٢٠٠٣م[١٠١].

وعند بدء عمليات الاحتلال الأمريكي في ليلة

التاسع عشر من آذار وجهت في صباح اليوم التالي ضربة جوية لمواقع محددة في كربلاء فتم قصف مقر قيادة فرع كربلاء لحزب البعث (المنحل) في وسط المدينة ومديرية المخابرات الواقعة قرب حي العباس، وبعد يومين تم قصف الأخيرة مرة ثانية فضلاً عن اهداف أخرى[١٠٢].

دخلت القوات الأمريكية إلى كربلاء، بعد سلسلة من الغارات الجوية نزلت على أثرها قوات امريكية من الفرقة (١٠١) المحمولة جواً عند الحافة الغربية لكربلاء، وقاد الجنرال جيرارد نيلسون كتيبة من الدبابات بحماية من مروحيات الأباتشي وتقدم باتجاه الحرم الحسيني. وواجه مقاومة محدودة من مجموعات مسلحة من بقايا البعث (المنحل) وأتباع النظام الصدامي المجرم. ومنذ اليوم الأول للاحتلال الأميركي لمدينة كربلاء قرر أهاليها من علماء ووجهاء وجموع المؤمنين حماية المراقد المقدسة من قوات الاحتلال ومنع الجيش الأميركي من الدخول إليهما مهما كانت الأسباب والذرائع، وتوجه عدد كبير من السكان إلى الحرم الحسيني وتجمعوا أمام المقامات المقدسة[١٠٣].

وأرسل المرجع آية الله السيد علي السيستاني (دام ظله الوارف) الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزه) إلى كربلاء وهو من علماء كربلاء وفوضه بشكل شفوي للمساهمة في استقرار الأوضاع الأمنية والاجتماعية وضمان عدم التعرض للعتبات المقدسة والسكان[١٠٤]، وعندما تأخر دخول القوات الأميركية إلى حي الحسين وحي العباس والفنادق المحيطة بالحرم الحسيني مدة يومين توافد الناس إلى المرقد الحسيني لقراءة الأدعية ومجالس العزاء طوال الليل، وهو ما كان من الممنوعات التي يعاقب النظام السابق من يخالفها بالسجن وبالإعدام أو النفي. وبدأ الكربلائيون ممارسة الشعائر الحسينية في توجس. وفي أول الأمر توجه بضعة رجال وشباب في مسيرة من اللطم من مرقد الإمام الحسين عليه السلام إلى مرقد الإمام العباس عليه السلام في استعادة لواحدة من أقدم التقاليد في المدينة التي حظرها حزب البعث (المنحل) الحاكم[١٠٥].

قرر الشيخ الكربلائي اقفال الأبواب السبعة لمرقد الإمام الحسين عليه السلام حتى لا يلجأ إليها المزيد من اتباع صدام ويتمركزون فيها في وقت بدأ عدد من الوجهاء مفاوضات مع بقايا البعثيين لإخراجهم من المرقد، فُتحت الأبواب أمام البعثيين الذين غادروا المرقد والحرم والمدينة ولم يُعرف مصيرهم بعد ذلك.

وحرصاً على تأدية الشعائر، أقام الشيخ الكربلائي صلاة الجماعة أمام باب القبلة للمرقد، وأعلن عن استلام إدارة الأماكن المقدسة في كربلاء بتكليف من المرجع الأعلى السيد علي السيستاني (دام ظله الوارف)، وتحوّل منزل الشيخ الكربلائي إلى مقر لاجتماعات متواصلة للعلماء وشيوخ العشائر والمتنفذين في كربلاء، وشكل مدخلاً للبحث في تشكيل إدارة محلية للمدينة كبديل عن سلطة صدام بهدف قطع الطريق على القوات الأميركية حتى لا تقوم بفرض مجلس إداري من اختيارها. ومن بين أسماء عدة وافق الشيخ الكربلائي (دام عزه) على تسمية أكرم محسن الياسري التدريسي في معهد كربلاء التقني محافظاً لكربلاء[١٠٦].

بعد ذلك تشكلت اللجنة العليا لإدارة العتبات المطهرة في كربلاء المقدسة في الأول تشرين الأول٢٠٠٣ بعضوية (العلامة المرحوم السيد محمد الطباطبائي[١٠٧] والعلامة السيد أحمد الصافي والشيخ عبد المهدي الكربلائي) بأمر من المرجعية العليا في النجف الأشرف وبتصريح خطي وقعه آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني ومراجع النجف الأشرف آيات الله العظام السيد محمد سعيد الحكيم والشيخ محمد إسحاق الفياض والشيخ بشير النجفي، تولت هذه اللجنة إدارة شؤون العتبات المقدسة منذ عام٢٠٠٣م ولمدة محددة[١٠٨].

وبهذه التطورات اسدلت كربلاء الستار على حقبة دموية عانت منها الأمرين على مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وبدأت مرحلة جديدة اساسها ثورة الإمام الحسين عليه السلام.

الخاتمة

حظيت كربلاء بخصوصية مميزة ليس في تاريخ العراق فحسب بل في تاريخ الانسانية جمعاء لما أحتوته من صور البطولة والفداء في مختلف الازمان، ومثلت رغم بساطتها مصدر قلق وتوجس لكل حاكم جائر، لأنها كانت رمزاً للثورة على الطغيان منذ ان احتضنت الحسين عليه السلام وإلى يومنا الحاضر. فكان الحكام يخطبون ودها من اجل ضمان مسايرتها لهم، الا أن الثورة تأبى الا ان تواجه الطغيان متخذة من ثورة الحسين عليه السلام مثالاً يحتذى، وهذا ما يفسر الظلم الذي تعرض له ابناؤها على يد الحكام من مطاردة واعتقال وتعذيب واعدام، ومختلف اصناف الاضطهاد.

كان نظام البعث (المنحل) نظاماً شمولياً رفض وجود الأخر، وسلب حق العراقيين في بلدهم وصادر خياراتهم، وأدخل العراق عموماً والمدن المقدسة خصوصاً في فترة مظلمة، حرم فيها الفرد من أبسط حقوقه، وهذا دليل على زيف الشعارات التي حملها الحزب من وحدة وحرية، فقد استخدم الحزب أبشع أنواع التمييز بين مدن العراق.

لاحظنا ان كربلاء كانت في معظم تاريخها في خلاف مع الحاكم، وفي عهد حكم البعث (المنحل) قدمت الكثير من التضحيات من أجل الحفاظ على مبادئها التي خطها الإمام الحسين عليه السلام في مواجهة الظلم والطغيان.

الهوامش

(١) محمد جواد مغنية، الشيعة في الميزان، بلا، د. ت، ص٣٠٣.

(٢) محمد جواد مالك، شيعة العراق وبناء الوطن، قسم الشؤون الفكرية في العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، ٢٠١٢، ص٣٩٨.

(٣) جعفر الخياط، كربلاء في المراجع الغربية، بحث منشور في: جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة، قسم كربلاء، الجزء الثامن، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٧، ص٢٦٠.

(٤) ستيفن همسلي لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق، ترجمة: جعفر الخياط، بغداد، ١٩٦٨، ص٢٠٥.

(٥) اسحق نقاش، شيعة العراق، ترجمة عبد الاله النعيمي، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق،١٩٩٦، ص٣٣-٤٦.

(٦) علي جواد، الحوزة العلمية في كربلاء المقدسة تاريخ زاخر بالعلم والعطاء (مجلة الهدى)، ٤/ ٥/ ٢٠١٢.

(٧) صلاح الخرسان، حزب الدعوة حقائق ووثائق، المؤسسة العربية للدراسات والبحوث الاستراتيجية، دمشق، ١٩٩٩، ص١٦.

(٨) علي المؤمن، سنوات الجمر (مسيرة الحركة الإسلامية في العراق ١٩٥٧-١٩٨٦)، المركز الإسلامي المعاصر للدراسات والترجمة والنشر، بيروت، ص١٩-٢٠.

(٩) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تأريخ العراق الحديث، ج٥، القسم الأول، ط١، إيران، ٢٠٠٤، ص١١٣-١١٥؛ المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة جعفر الخياط ط١، الرافدين للطباعة والنشر، بيروت،٢٠١٠، ص٣٨٨.

(١٠) علي المؤمن، المصدر السابق، ص١٩-٢٠.

(١١) اسحق نقاش، المصدر السابق، ص١١٥.

(١٢) للتفاصيل ينظر عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، مؤسسة المحبين، مطبعة السرور، قم، د.ت، ص ٦٦؛ محمد جواد مالك، المصدر السابق، ص٣٩٧-٤٨٤.

(١٣) عبد الله فهد النفيسي، دور الشيعة في تطور العراق السياسي، ذات السلاسل للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٩٠، ص١٧٨.

(١٤) باسم هاشم الغانمي، دور رجال الدين الشيعة في الأحداث السياسية العراقية ١٩٠٠-١٩٢٠الحلقة الاولى، بحث منشور على شبكة الانترنت: **fcdres. com**.

(١٥) جعفر الخياط، المصدر السابق، ص٣٥٨-٣٦٠.

(١٦) سعيد رشيد زميزم تاريخ كربلاء قديماً وحديثاً، ط١، دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٠، ص ١٥٣-١٥٧.

(١٧) سلمان هادي ال طعمة، تراث كربلاء، ط٢، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت، ١٩٨٣، ص٤٠٥؛ باسم أحمد الغانمي، كربلاء والعمل السياسي في الخمسينات، ملحق جريدة المدى، العدد ٣٢٦٢، الخميس ١٥/ ١/ ٢٠١٥.

(١٨) الإمام محمد الحسيني الشيرازي، المصدر السابق، ص٥٤.

(١٩) سلمان هادي ال طعمة، تراث كربلاء...، ص٤٠٥.

(٢٠) هو محمد بن مهدي بن حبيب الله الشيرازي جاء إلى كربلاء مع والده وهو في التاسعة من العمر عاش ودرس فيها على مدى خمسة وثلاثون عاماً، اسس مدرسة الإمام الصادق عليه السلام، وفتح اول مكتبة اهلية عامة في كربلاء سميت بالمكتبة الجعفرية، أسس مجلة اجوبة المسائل الدينية، والجمعية الخيرية الاسلامية، ساهم في انشاء عدد من المشاريع الإسلامية في كربلاء منها مؤسسة حفاظ القران الكريم، وغيرها. تعرض وعائلته إلى مضايقات النظام آنذاك، وتم اعتقال اخيه حسن الشيرازي وتعذيبه، فأضطر إلى مغادرة العراق في عام ١٣٩١هـ واستقر في الكويت. ألف (١٢٥٠) كتاب وكتيب وكراس، وترجمت كتبه إلى حوالي عشرين لغة، قاد الحوزة العلمية في كربلاء بعد وفاة والده، خاض المعارك السياسية في حياة والده وبعد وفاته، والتقى بعدد من المسؤولين الكبار في العهد الملكي والجمهوري بدءً من السيد محمد الصدر وانتهاء برئيس الوزراء عبد الوهاب مرجان الذي شكا إليه انتشار الشيوعية، وسلك الاتجاه ذاته مع عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف. وبعد مضايقات نظام

البعث (المنحل) له وعائلته اضطر إلى الخروج خلسة من العراق عام ١٩٧١م، واستقر في الكويت حتى توفي للمزيد: راجع السيد محمد الحسيني الشيرازي، عشت في كربلاء، ط٣، مكتبة هيئة الامين، ٢٠٠٦ص١-٨١؛ أحمد الكاتب، المرجعية الدينية الشيعية. وآفاق التطور... الإمام محمد الشيرازي نموذجاً، ط٢، د.م، ٢٠٠٧، ص ٨٧-٨٨. (ارقام الصفحات لهذا المصدر، مفترضة من قبل الباحثة لان الكتاب نسخة الكترونية وعدم توفر النسخة الورقية وتم تحويلها إلى نظام **word** بحجم ورق **A5** وحجم الخط ١٢ ونوع الخط **(Simplified Arabic)**.

(٢١) أحمد الكاتب، المرجعية الدينية الشيعية، ص٨٧-٨٨.

(٢٢) مهند عبد الكريم ابو رغيف، السيد محمد باقر الصدر: حياته ودوره في السياسة العراقية ١٩٣٤-١٩٨٠، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، بيروت،٢٠١١. ص١٠٤-١٠٦.

(٢٣) صلاح الخرسان، المصدر السابق، ص٩٠.

(٢٤) المصدر نفسه، ص٦٤.

(٢٥) المصدر نفسه، ص١٣١.

(٢٦) علي المؤمن، المصدر السابق، ص ٥٩-٦٠.

(٢٧) طالب الحسن، بعث العراق من البداية المريبة إلى النهاية الغريبة، دار اور للنشر والطباعة، بيروت،٢٠١١، ص٤٠٥، ص٤٠٦-٤٠٩؛ قابل محسن كاظم الركابي، الحياة الحزبية في العراق ١٩٥٨-١٩٦٨، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) جامعة سانت كليمنس، ٢٠١١، ص٦٦.

(٢٨) أحمد الكاتب، مذكرات، ص١٧.

(٢٩) ضم الوفد وعدده عشرون شخصاً، كل من وزير الاصلاح الزراعي ومدير الامن العام ومدير الشرطة العام وعدد من المسؤولين.

(٣٠) السيد محمد الشيرازي، تلك الايام: صفحات من تاريخ العراق السياسي، ط١، ٢٠٠٠، نسخة الكترونية منشورة على موقع الشيرازي نت، بلا ارقام صفحات (بلا. ر. ص).

(٣١) حسين هاشم آل طعمة، من الصفحات المطوية في تاريخ كربلاء المقدسة: المرجع الشيرازي الراحل يعرض النظام الاسلامي المتكامل على أحمد حسن البكر، صحيفة الهدى الالكترونية، **Alhudaonline.com**

(٣٢) أحمد الكاتب، المرجعية الشيعية.، ص٨٨.

(٣٣) وهذه الحقيقة لا ينكرها حردان التكريتي في مذكراته بل يروي تفاصيلها ويذكر ان حزبه اتصل بالدولتين عن طريق ميشيل عفلق وصدام حسين، وابدت استعدادهما للمساعدة مقابل ان يسير الحزب وفق ما ترسمه له الدولتان، وان يثبت قوته في الداخل. ينظر: المؤمن، المصدر نفسه، ص١٠١.

(٣٤) الخرسان، المصدر السابق، ص١٥٦.

(٣٥)

(٣٦) المؤمن، المصدر السابق، ص٩٩.

(٣٧) علي عبد الامير علاوي، احتلال العراق ربح الحرب وخسارة السلام، ترجمة عطا عبد الوهاب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،٢٠٠٩، ص٤٢.

(٣٨) أحمد الكاتب، المرجعية...، ص ٨٨.

(٣٩) أحمد الكاتب، مذكرات...، ص٢٦-٢٧.

(٤٠) علي المؤمن، المصدر السابق، ص ١٠٣- ١٠٤.

(٤١) د. هادي حسن عليوي، القواسم المشتركة لأحزاب المعارضة العراقية، ١٩٦٨-٢٠٠٣، مجلة مدارك، العدد التاسع والعاشر، النسخة الالكترونية، بلا. ر.ص.

(٤٢)كان الشيرازيون يركزون على جلسات الشباب الحسيني والمدارس الدينية ومدارس حفظ القرآن واصدار النشرات الاعلامية والثقافية. ومن قادة الشيرازيين آية الله السيد محمد تقي المدرسي (وهو تلميذ الإمام الشيرازي) وشقيقه السيد هادي المدرسي. وقد استبدل الشيرازيون في نهاية سبعينات القرن الماضي اسم الحركة المرجعية إلى منظمة العمل الاسلامي، وكان السيد محمد الشيرازي يديرها من إيران، تولى قيادتها السيد محمد تقي المدرسي، وكان الناطق الرسمي باسمها الشيخ محسن الحسيني، ومن قياديها السيد هادي المدرسي والسيد كمال الحيدري والذي انشق عنها لاحقاً انظر صفحة البديل العراقي، الشيرازيون من هم واي دور لهم في الواقع الشيعي، **albadeeliraqi. Com**.

(٤٣)الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي، عشت في كربلاء، ط٣، مكتبة هيئة الامين، ٢٠٠٦ ص١-٨١.

(٤٤)أحمد الكاتب، المرجعية...، ص٤٣-٤٤.

(٤٥)علي المؤمن، المصدر السابق، ص١٠٩.

(٤٦)تشارلز تريب، صفحات من تاريخ العراق: بحث موثق في تاريخ العراق المعاصر منذ نشوء الدولة الحديثة حتى اواسط٢٠٠٢، ترجمة: زينة جابر ادريس، الدار العربية للعلوم، بيروت،٢٠٠٦، ص٢٧١-٢٧٣.

(٤٧)المؤمن، المصدر السابق، ص ١١١-١١٣.

(٤٨)المؤمن، المصدر السابق، ص١١٩.

(٤٩)تشارلز تريب، المصدر السابق، ٢٧٢.

(٥٠)للتفاصيل ينظر: حسن العلوي، الشيعة والدولة القومية في العراق ١٩١٤-١٩٩٠، دار الثقافة، للطباعة والنشر، قم، ١٩٩٠، ص٣٧٢-٣٧٧.

(٥١)تشارلز تريب، المصدر السابق، ٢٧٢.

(٥٢)المؤمن المصدر السابق، ص ١٤٤.

(٥٣)السيد محمد الحسيني الشيرازي، كفاحنا، ط١، ٢٠٠٢، نسخة الكترونية **pdf**، بلا. ر. ص.

(٥٤)تشارلز تريب، المصدر السابق، ص٢٧٣.

(٥٥)المصدر نفسه، ص ٢٧١.

(٥٦)هو آية الله السيد حسن بن السيد مهدي الشيرازي، ولد في النجف الاشرف عام ١٩٣٧م، واجه الحكومات التي تعاقبت على حكم العراق بفكره وقلمه ولسانه، تعرض للاعتقال والتعذيب مرات عدة لاسيما في عهد حكم حزب البعث، لذا غادر العراق إلى لبنان ومن ثم سوريا، استمر بنشاطه السياسي والعلمي فأسس المدارس والمراكز والحسينيات، واسس الحوزة العلمية الزينبية في سوريا في عام ١٩٧٥، واسس مكتب جماعة العلماء في لبنان عام ١٩٧٧، وكتب حوالي اربعين بحث مطبوع، وفي عام ١٩٨٠ تم اغتياله في لبنان من قبل حزب البعث. للمزيد ينظر: شبكة المعلومات الدولية (الانترنت).

(٥٧)هو سماحة العلامة الكبير والخطيب الشهير والاديب الشاعر: الشيخ عبد الزهراء بن فلاح الكعبي، توفي في ليلة الخامس عشر من شهر جمادى الاولى ١٣٩٤هـ،وكانت ليلة أليمة في مدينة كربلاء ويوم الخامس عشر من شهر جمادى الاولى ١٣٩٤ هـ كان يوماً مشهوداً، فقد زحفت الجماهير من كل حدب وصوب للاشتراك في تشييعه من بيته في «حي الحسين» إلى مرقده، وقال شهود عيان: ان مراسيم تشييعه كانت مشابهة تماما لمراسيم تشييع المراجع الكبار، إذ كان احد اكبر الخطباء البارزين في العراق والخليج ضجت لوفاته الكثير من البلاد الاسلامية، فكتبت عنه الصحف والمجلات واقيمت على روحه الطاهرة مجالس الفاتحة في العديد من المدن مثل كربلاء، بغداد،

السماوة، البصرة، الكويت، بيروت، طهران، وكان يوم ميلاده يوم ميلاد سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام، ولذلك سمي عبد الزهراء وكان يوم وفاته وفاتها. من آثاره المطبوعة كتاب «الحسين قتيل العبرة»، طبع أكثر من مرة. كان يساهم بشكل فعال في التمهيد للمشاريع الاسلامية، بحيث لا تجد مشروعاً اسلامياً واحداً في مدينة كربلاء المقدسة آنذاك لم يكن له دور فيه، كان يعتني بتربية الخطباء الناشئين. وقد مات مسموماً بعد أن دس له السم في القهوة. للمزيد ينظر: نخبة من ادباء كربلاء، الشيخ الكعبي صوت حزين ودمعة ساكبة، دار الكتاب والعترة، بيروت، ١٩٩٣، ص١-٩٤.

(٥٨) السيد محمد الشيرازي، تلك الايام، المصدر السابق.

(٥٩) كان يسمى في العهد الملكي بـ (قصر الزهور) مكان الأسرة المالكة، وبعد ثورة تموز ١٩٥٨ أصبح القصر مستشفى للآمراض الصدرية العسكري، وفي فترة حكم صدام حسين أصبح معتقل يسمى قصر النهاية مهمته تعذيب السجناء لاستخراج الاعتراف منهم بالقوة، وبأشراف ناظم كزار مدير الامن العام الذي تمت تصفيته فيما بعد، وسمي قصر النهاية لان من يدخل فيه من المعتقلين تكون نهايته. للمزيد ينظر: شبكة المعلومات الدولية (الانترنت).

www.iraqmemory.org/inp.

(٦٠) المؤمن المصدر السابق، ص ١١٥.

(٦١) أحمد الكاتب، مذكرات، ص ٤٠-٤١.

(٦٢) كانت التجارة هي النشاط الاساسي لمعظم الشيعة لاسيما بعد هجرة اليهود خلال المدة ١٩٤٨-١٩٥٠ لأنهم محرومون من العمل في الدولة لاسيما القوات المسلحة الا ما ندر. للتفاصيل ينظر: -فرهاد ابراهيم، الطائفية والسياسة في العالم العربي نموذج الشيعة في العراق: رؤية في موضوع الدين والسياسة في المجتمع العربي المعاصر، مكتبة مدبولي، ط١، القاهرة، د. ت، ص٣٦٠-٣٦١.

(٦٣) المؤمن، المصدر السابق، ص١٢٦.

(٦٤) المصدر نفسه، ص ١٥١.

(٦٥) المصدر نفسه، ص١٤٤.

(٦٦) أحمد الكاتب، المرجعية...، ص٦٣.

(٦٧) سعيد رشيد زميزم، كربلاء والحركة الوطنية في القرن العشرين (١٩٠٠-٢٠٠٠)، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ط١، العراق، ٢٠١٥، ص ٣٧-٣٨.

(٦٨) المؤمن المصدر السابق، ص١٦٥.

(٦٩) المصدر نفسه، ص١٥٩.

(٧٠) تشارلز تريب المصدر السابق، ص٢٨٨؛ صحيفة المؤتمر، انتفاضة صفر ١٩٧٧ في كربلاء، العدد٢٩٨٢،٥/ حزيران ٢٠١٤.

(٧١) عبد الصاحب ناصر آل نصر الله، الحوادث والوقائع في تاريخ كربلاء، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٤، ص٤٧٦.

(٧٢) المؤمن المصدر السابق، ص١٦٨.

(٧٣) الخرسان، المصدر السابق، ص٢٢٠

(٧٤) عبد الصاحب ناصر آل نصر الله، المصدر السابق، ص ٤٧٦.

(٧٥) الخرسان، المصدر السابق، ص٢٢٠-٢٢٤.

(٧٦) تشارلز تريب، المصدر السابق، ص ٢٨٨.

(٧٧) المصدر نفسه، ص٢٩٤.

(٧٨) المؤمن، المصدر السابق، ص٢٢٩-٢٣٢.

(٧٩) المؤمن، المصدر السابق، ص ٤٦٦.

(٨٠) المصدر نفسه، ص ٥١.

(٨١) علي طاهر الحمود، العراق من صدمة الهوية إلى صحوة الهويات، مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والاعلامية، بغداد، ٢٠١٢، ص١٧٥.

(٨٢) الخرسان، المصدر السابق، ص٣٧٢.

(٨٣) يتضمن هذا الاسلوب جعل تنظيم كل مدينة يتبع مسؤولاً يقيم في مدينة اخرى، وكل مجموعة من المسؤولين يرتبطون بقيادي يقيم خارج العراق. المؤمن المصدر السابق، ص٢٩٣.

(٨٤) عبد الخالق حسين، الطائفية السياسية ومشكلة الحكم في العراق، ط١، دار ميزوبوتوميا، بغداد، ٢٠١١، ص١٨٩.

(٨٥) الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي، عشت في كربلاء، ص٣٧-٣٨.

(٨٦) المؤمن المصدر السابق، ص ٣٠٥.

(٨٧) سعيد رشيد زميزم، كربلاء والحركة الوطنية، ص٤٣-٤٤.

(٨٨) ومن الجدير بالذكر ان تلك التصفيات لم تقتصر على الاسلاميين الشيعة بل طالت حتى بعض علماء السنة الذين جاهروا بمعارضة النظام أو التنديد بسياسته كالشيخ ناظم العاصي وحمد شفيق البدري والمهندس عبد المجيد ثابت والشيخ عمر مصطفى شخارة وغيرهم الذين أعدموا في عام ١٩٨٤. المؤمن، المصدر السابق، ص٣٤٩.

(٨٩) سعيد رشيد زميزم، كربلاء قديما وحديثاً، ص ١٦٣.

(٩٠) هو ابو القاسم بن علي اكبر بن هاشم تاج الدين الموسوي الخوئي، يرجع نسبه إلى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، ولد في التاسع عشر تشرين الثاني ١٨٩٩ في ايران، نال درجة الاجتهاد في فترة مبكرة من عمره، وتراس الحوزة العلمية في النجف الاشرف في اشد مراحلها حساسية اذ تزامن ذلك مع تسلم نظام صدام البعثي الحكم في العراق وانتصار الثورة الإسلامية في ايران، مما جعل البعث يحس بالخطر المباشر من هذه الثورة، بل ان السلطة طالبت الخوئي بان يصدر فتوى يعارض فيها ثورة الإمام الخميني، ونتيجة لرفضه تعرض للكثير من المضايقات على يد النظام البعثي، اذ تعرض لمحاولة اغتيال بسيارة مفخخة عام ١٩٨٠، فضلاً عن اغتيال العديد من طلاب العلم من النجف الاشرف وتسفير غير العراقيين منهم إلى بلدانهم، كما اعدمت جملة من تلاميذه في مقدمتهم السيد الشهيد محمد باقر الصدر الذي أُغتيل عام ١٩٨٠ بسبب معارضته للبعث، للسيد الخوئي مؤلفات عدة منها اجود التقريرات والبيان ونفحات الاعجاز ومعجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة ومنهاج الصالحين وغيرها. فضلاً عن انه شغل منبر الدرس لفترة تمتد إلى أكثر من سبعين عاماً، توفي في الثامن اب ١٩٩٢. للمزيد ينظر: أحمد الواسطي، سيرة وحياة الإمام الخوئي، بيروت، دار الهادي للطباعة والنشر، ١٩٩٨؛ الهام حمزة منسي، شذرات من حياة ابو القاسم الخوئي (١٨٩٩-١٩٩٢م)، بابل، مجلة كلية التربية الاساسية/ جامعة بابل، العدد ١٧، ايلول ٢٠١٤، ص٤٢٤-٤٥٠.

(٩١) سلمان هادي آل طعمة، الانتفاضة الشعبانية في كربلاء شعبان ١٤١١هـ-آذار ١٩٩١، ط١، منشورات المؤرخ - المكتبة التاريخية المختصة، قم، ١٤٣٣هـ، ص١٨-١٩.

(٩٢) سلمان هادي آل طعمة، الانتفاضة الشعبانية في كربلاء شعبان ١٤١١هـ-آذار ١٩٩١، ط١، منشورات المؤرخ -المكتبة التاريخية المختصة، قم، ١٤٣٣هـ، ص١٨-١٩.

(٩٣) سعيد رشيد زميزم، كربلاء قديماً وحديثاً، ص ١٦٣-١٦٥

(٩٤)عبد الصاحب ناصر آل نصر الله، المصدر السابق، ص٤٧٥-٤٧٦.

(٩٥)المصدر نفسه، ص ٤٨٠.

(٩٦)المؤمن، المصدر السابق، ص٤٩٧.

(٩٧)علي جواد، المصدر السابق،

(٩٨)حيدر كاظم يونس الموسوي، تقدير وتحليل دالة استثمار السياحة الدينية في محافظة كربلاء للمدة (١٩٩٠-٢٠٠٤)، بحث (غير منشور) مقدم إلى كلية الادارة والاقتصاد / جامعة كربلاء، د. ت، ص٧.

(٩٩)عبد الصاحب ناصر آل نصر الله، المصدر السابق، ص٤٨٣؛ مقابلة شخصية للباحثة مع المؤرخ الكربلائي سلمان هادي ال طعمة في ٢٠/ ٩/ ٢٠١٥ في كربلاء.

(١٠٠) عبد الصاحب ناصر آل نصر الله، المصدر السابق، ص٤٨٣-٤٨٤.

(١٠١) عزت ابراهيم ينجو من محاولة اغتيال فاشلة في كربلاء:(حرب الوثائق) تجدد التهديد بضرب العراق، مقال منشور على موقع مؤسسة دبي للإعلام بتاريخ ٢٤/ نوفمبر/ ١٩٩٨، **www.albayan.ae**

(١٠٢) عبد الصاحب ناصر آل نصر الله، المصدر السابق، ص٤٨٥-٤٨٦.

(١٠٣) قاسم متيرك، كربلاء المقدسة/ نيسان، ٢٠٠٤، **.logspot.comkassmtyrk**

(١٠٤) شبكة الكفيل العالمية، سدنة العتبة العباسية، **.www.Alkafeel.net**

(١٠٥) قاسم متيرك، المصدر السابق.

(١٠٦) قاسم متيرك، المصدر السابق. ويشغل الدكتور أكرم الياسري منصب عميد كلية العلوم السياحية في جامعة كربلاء منذ عام ٢٠١٢. مقابلة شخصية مع الدكتور أكرم الياسري في ٢٠/ ٩/ ٢٠١٥ في جامعة كربلاء.

(١٠٧) توفي في الثالث والعشرون كانون الثاني ٢٠٠٤.

(١٠٨) الموقع الرسمي لجامعة كربلاء، التوسعة والاعمار.

المصادر والمراجع

١. احمد الكاتب، مذكرات أحمد الكاتب الثقافية والفكرية والسياسية والاجتماعية، نسخة الكترونية منشورة على الموقع الالكتروني للمؤلف:**www.alkatib. net**، د. ت.

٢. _____، المرجعية الدينية الشيعية.. وآفاق التطور.. الإمام محمد الشيرازي نموذجاً، ط٢، نسخة الكترونية منشورة على الموقع الشخصي للمؤلف:**www.alkatib.net** د. ت.

٣. احمد الواسطي، سيرة وحياة الإمام الخوئي، بيروت، دار الهادي للطباعة والنشر، ١٩٩٨.

٤. الهام حمزة منسي، شذرات من حياة ابو القاسم الخوئي (١٨٩٩-١٩٩٢م)، بابل، مجلة كلية التربية الاساسية/ جامعة بابل، العدد ١٧، ايلول ٢٠١٤

٥. إسحق نقاش، شيعة العراق، ترجمة عبد الاله النعيمي، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، ١٩٩٦.

٦. الامام السيد محمد الحسيني الشيرازي، عشت في كربلاء، ط٣، مكتبة هيئة الامين، ٢٠٠٦.

٧. باسم هاشم الغانمي، دور جال الدين الشيعة في الأحداث السياسية العراقية ١٩٠٠-١٩٢٠الحلقة الاولى، بحث منشور على شبكة

الانترنت:fcdree. com.

٨. _____، كربلاء والعمل السياسي في الخمسينات، ملحق جريدة المدى، العدد ٣٢٦٢، الخميس ١٥/ ١/ ٢٠١٥.

٩. تشارلز تريب، صفحات من تاريخ العراق: بحث موثق في تاريخ العراق المعاصر منذ نشوء الدولة الحديثة حتى اواسط٢٠٠٢، ترجمة: زينة جابر ادريس، الدار العربية للعلوم، بيروت،٢٠٠٦.

١٠. جعفر الخياط، كربلاء في المراجع الغربية، بحث منشور في: جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة، قسم كربلاء، الجزء الثامن، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٧.

١١. حسين هاشم آل طعمة من الصفحات المطوية في تاريخ كربلاء المقدسة: المرجع الشيرازي الراحل يعرض النظام الاسلامي المتكامل على أحمد حسن البكر، صحيفة الهدى الالكترونية، Alhudaonlinε. Com.

١٢. ستيفن همسلي لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق، ترجمة جعفر الخياط، بغداد، ١٩٨٥.

١٣. سعيد رشيد زميزم، كربلاء والحركة الوطنية في القرن العشرين (١٩٠٠-٢٠٠٠)، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ط١، كربلاء، ٢٠١٥.

١٤. سعيد رشيد زميزم، تاريخ كربلاء قديماً وحديثاً، ط١، دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٠.

١٥. سلمان هادي ال طعمة، تراث كربلاء، ط٢، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٣.

١٦. _____، الانتفاضة الشعبانية في كربلاء شعبان ١٤١١هـ-آذار ١٩٩١، ط١، منشورات المؤرخ -المكتبة التاريخية المختصة، قم، ١٤٣٣هـ.

١٧. السيد محمد الشيرازي، تلك الايام: صفحات من تاريخ العراق السياسي، ط١، نسخة الكترونية منشورة على موقع الشيرازي نت، ٢٠٠٠م.

١٨. السيد محمد الحسيني الشيرازي، كفاحنا، ط١، ٢٠٠٢، نسخة الكترونية pdf.

١٩. صحيفة المؤتمر، انتفاضة صفر ١٩٧٧ في كربلاء، العدد٥،٢٩٨٢/ حزيران ٢٠١٤.

٢٠. صلاح الخرسان، حزب الدعوة حقائق ووثائق، المؤسسة العربية للدراسات والبحوث الاستراتيجية، دمشق، ١٩٩٩.

٢١. طالب الحسن، بعث العراق من البداية المريبة إلى النهاية الغريبة، دار اور للنشر والطباعة، بيروت،٢٠١١م.

٢٢. عبد الخالق حسين، الطائفية السياسية ومشكلة الحكم في العراق، ط١، دار ميزوبوتوميا، بغداد، ٢٠١١.

٢٣. عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، مؤسسة المحبين، مطبعة السرور، قم. د. ت.

٢٤. عبد الصاحب ناصر آل نصر الله، الحوادث والوقائع في تاريخ كربلاء، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٤

٢٥. عبد الله فهد النفيسي، دور الشيعة في تطور العراق السياسي، ذات السلاسل للنشر والتوزيع، الكويت،١٩٩٠.

٢٦. علي عبد الأمير علاوي، احتلال العراق ربح الحرب وخسارة السلام، ترجمة عطا عبد الوهاب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،٢٠٠٩.

٢٧. علي طاهر الحمود، العراق من صدمة الهوية إلى صحوة الهويات، مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والاعلامية، بغداد، ٢٠١٢.

٢٨. علي المؤمن، سنوات الجمر (مسيرة الحركة الإسلامية في العراق ١٩٥٧-١٩٨٦)، المركز الاسلامي المعاصر للدراسات والترجمة والنشر، بيروت،٢٠٠٤.

٢٩. علي جواد، الحوزة العلمية في كربلاء المقدسة تاريخ زاخر بالعلم والعطاء (مجلة الهدى)،٤/ ٥/ ٢٠١٢.

٣٠. علي الوردي، لمحات اجتماعية من تأريخ العراق الحديث، ج٥، القسم الأول، ط١، إيران، ٢٠٠٤.

٣١. فرهاد ابراهيم، الطائفية والسياسة في العالم العربي نموذج الشيعة في العراق: رؤية في موضوع الدين والسياسة في المجتمع العربي المعاصر، مكتبة مدبولي، ط١، القاهرة، د.ت.

٣٢. قابيل محسن كاظم الركابي، الحياة الحزبية في العراق ١٩٥٨-١٩٦٨، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) جامعة سانت كليمنس،٢٠١١.

٣٣. قاسم متيرك، كربلاء المقدسة/ نيسان، ٢٠٠٤، **logspot.comkassmtyrĸ**.

٣٤. محمد جواد مغنية، الشيعة في الميزان، بلا، د. ت.

٣٥. المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة جعفر الخياط ط١، الرافدين للطباعة والنشر، بيروت،٢٠١٠.

٣٦. مهند عبد الكريم ابو رغيف، السيد محمد باقر الصدر: حياته ودوره في السياسة العراقية ١٩٣٤-١٩٨٠، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، بيروت، ٢٠١١.

٣٧. هادي حسن عليوي، القواسم المشتركة لأحزاب المعارضة العراقية، ١٩٦٨-٢٠٠٣، مجلة مدارك، العدد التاسع والعاشر، النسخة الالكترونية.

٣٨. **www. googlereade. com**

٣٩. **www.albayan.a**، عزت ابراهيم ينجو من محاولة اغتيال فاشلة في كربلاء: (حرب الوثائق) تجدد التهديد بضرب العراق، بتاريخ ٢٤/ تشرين الثاني/ ١٩٩٨.

٤٠. الموقع الرسمي لجامعة كربلاء، التوسعة والاعمار.

المقابلات الشخصية:

١. أكرم محسن الياسري في كربلاء في ٢٠/ ٩/ ٢٠١٥.

٢. المؤرخ سلمان هادي أل طعمة في كربلاء في ٢٠/ ٩/ ٢٠١٥.

مؤشرات البنية السكنية لمدينة الهندية

وخصائصها الجغرافية

الأستاذ الدكتور

رياض كاظم سلمان الجميلي

كلية التربية للعلوم الإنسانية-

جامعة كربلاء

ryad.alsalman@dr.com

الباحث

حسنين مهدي الموسوي

قسم الجغرافية - جامعة كربلاء

الملخص

خلص البحث الذي ناقش البنية السكنية لمدينة الهندية إحدى أهم مدن محافظة كربلاء كونها الوظيفة المهيمنة في المدينة إذ شكلت أكثر من (٦٢٪) من الحيز الحضري للمدينة التي تحكمها العديد من المؤشرات الجغرافية، ركز البحث على (١٤) مؤشراً أبرزها (نوع السكن، تاريخ بناء المسكن، مساحة المسكن، مادة البناء، عدد الطوابق، الحالة العمرانية، تحوير المسكن، حجم الاسرة) وغيرها من المؤشرات التي تم دراستها، اعتمد البحث على الدراسة الميدانية والمتمثلة باستمارة الاستبانة التي وجهت الى عيّنة من مجتمع المدينة والبالغة (٣٪) من عدد السكان، وقد أثبت البحث بان البنية السكنية لمدينة الهندية بنية قوية وتستند على أسس ومعايير مكانية ووظيفية تجعل منها الوظيفة الحضرية المسيطرة على بقية الإستعمالات الحضرية الأخرى في المدينة.

الكلمات المفتاحية: كربلاء، الهندية، المسكن، مؤشرات.

Indicators of the housing structure of the city of Hindi

And their geographical characteristics

Prof. Dr.

Riyadh Kadhum Salman Al- Jumeily

College of Education for Human sciences- University of karbala

Researcher

Hassanein Mahdi Al-Mousawi

College of Education for Human sciences

Abstract

The study, which discussed the housing structure of the city of Hindi, one of the most important cities in Karbala governorate, was the dominant function in the city, accounting for more than 62% of the urban area of the city, which is dominated by many geographic indicators. The research focused on 14 indicators, The study relied on the field study, which is represented by the questionnaire questionnaire that was sent to a sample of the city's population (3%) of the total number of buildings, the building area, the size of the dwelling, the building material, number of floors, Population Research has shown that the housing structure of the Indian Dinah structure strength is based on the principles and standards of spatial and functional urban make them the dominant position on the rest of the other urban uses in the city.

Keywords: Karbala, Hindi, Al-Maskan, indicators.

المقدمة

يعد السكن أحد أهم المؤشرات الحضرية لأية مدينة ويمثل البنية الخدمية الأبرز في هيكلها العمراني، بل يرسم معالم شخصيتها المكانية ويعكس جميع ظروفها الإجتماعية والإقتصادية والتخطيطية على حد سواء، وتمثل دراسة خصائص السكن من أبرز الدراسات الجغرافية – الحضرية كونها تعنى بالواقع الحياتي للسكان وتوضح طرق التفاعل المكاني بين الساكن وبيئته المحلية، ولخصائص المسكن دورٌ كبيرٌ في فهم نوعية العلاقة التي تربط السكان ببيئاتهم الحضرية كونها تمثل عامل الأُلفة المكانية بينهما وتعكس طرق التأقلم والتعايش في بيئة المدينة التي تضفي خصائص واقعها الحضري بكل ما يحمل من مؤشرات على نوعية الحياة السائدة فيها فتعد خصائص (مساحة المسكن، نوعية مادة البناء، ملكية المسكن، عدد غرف النوم، الحالة العمرانية للمسكن) من أبرز الخصائص السكنية التي يمكن من خلالها التعرف على الواقع السكني ونوعيته في مدينة الهندية إحدى مدن محافظة كربلاء والتي تعد من المدن التي تعود نشأتها في العهد العثماني المتأخر في بيئة مزدوجة جمعت بين الزراعة والتحضر معاً لتكوّن منذ تكوينها بيئة تحمل خصائص موقعها الجغرافي المميز الذي منحها كي تكون عقدة نقل مهمة ضمن إقليمها المكاني الذي يشرف على أهم المراكز الدينية في العراق كربلاء شمالاً ومدينتي النجف والكوفة جنوباً مما جعل منها بوابة حيوية لهذه المراكز الحضرية، تقف وراء كتابة هذا البحث العديد من المبررات أهمها التوسع العمراني والسكني الذي شهدته مدينة الهندية في مرحلتها العمرانية المعاصرة والذي يمثل انعكاساً حقيقياً لزيادة النمو السكاني في المدينة، فضلاً عن تطور البنية العمرانية للمدينة وفقاً لمتطلباتها المكانية والتي يشكل فيها السكن أكثر من (٧٠٪) ضمن نسيجها الحضري والتي بدأت معالم التعقيد تطغى على مشهده بشكل ملحوظ مما جعل من خصائص السكن تمثل المؤشرات الحيوية الأبرز في البنية الحضرية للمدينة، ومن هنا تم التركيز على دراستها والوقوف على أهم متغيراتها والتحديات التي تواجه هذا القطاع الحضري الأبرز في المدينة وفقاً للمتغيرات التالية:

مشكلة الدراسة:

نتيجة للزيادة السريعة التي شهدتها مدينة الهندية في عدد سكانها والبالغ (٩٥٦٨٦) نسمة عام ٢٠١٨، بعد أن كان (٣٦٢٣١) نسمة و (٤٤٩٩٨) نسمة للعامين ١٩٨٧ و١٩٩٧ على التوالي، وتعود هذه الزيادة إلى النمو الطبيعي للسكان وزيادة معدل الهجرة الداخلة إليها خاصةً في السنوات الأخيرة، أدى ذلك إلى ازدياد الطلب على استعمالات أرض المدينة لاسيما الاستعمال السكني بشكل ملحوظ، مما أدى لانتخاب هذه المشكلة الموضوعية لتكون نقطة لانطلاق الدراسة، وتكمن هذه المشكلة بالسؤال التالي:

ما طبيعة التركيب السكني في مدينة الهندية؟.

فرضية الدراسة:

تعددت العوامل التي بمقتضاها تبلورت طبيعة الوظيفة السكنية لمدينة الهندية وجعلتها على ما هي عليه الآن وفي محاولتنا الاجابة على عن تسألنا السابق تم الاجابة عليها بشكل فرضية تتلاءم مع مشكلة الدراسة: هنالك عدة متغيرات للتركيب السكني تتمثل بمتغيرات البعد العمراني والاجتماعي والاقتصادي كونت مجتمعة صورة لطبيعة التركيب السكني في المدينة.

الحدود المكانية والزمانية للدراسة:

تختص دراسة البحث بالوظيفة السكنية ومتطلباتها من الخدمات المجتمعية في مدينة الهندية ضمن الحدود البلدية لمدينة الهندية لسنة ٢٠١٨، اذ تحتل موقعاً فلكياً على خط طول (٤٤,١٣°) و(٤٤,١٦°) شرقاً، وعلى دائرتي عرض (٣٢,٣٢°) و(٣٢,٣٤°) شمالاً، اما الحدود الزمانية للدراسة فقد ركزت على بيانات الوظيفة السكنية للمدينة للعام ٢٠١٨.

هدف الدراسة:

يهدف البحث الى الكشف عن البنية السكنية لمدينة الهندية ودراسة المتغيرات العمرانية الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة في تطور الوظيفة السكنية للمدينة، وتحليل استعمالات الأرض السكنية في منطقة الدراسة من ناحية تصاميم الوحدات السكنية.

أهمية الدراسة:

إنَّ الأهمية التي دفعت الباحث إلى اختيار موضوع الدراسة هي:

١. افتقار مدينة الهندية الى دراسة تفصيلية في الوظيفة السكنية، وان الدراسات التي تناولت الوظيفة السكنية في المدينة جاءت ضمن التركيب الوظيفي.
٢. ارتباط السكن بشكل متأصل في حياة السكان. وان مستوى السكن ينعكس على حياة السكان واستقرارهم النفسي والاجتماعي وعلى مستوى أدائهم الوظيفي في المجالات كافة.
٣. ان دراسة الوظيفة السكنية تعد مكمِّلة للجوانب الأخرى التي دُرست من قبل الباحثين كي تكون المدينة قد غطيت بالدراسة لأغلب جوانبها الوظيفية.

البنية السكنية لمدينة الهندية

تعكس البنية السكنية للمدينة حالتها الاقتصادية والاجتماعية والوضع السكني الذي يجسّد سياسة الدولة الإسكانية[١] فقد أجمعت الدراسات الجغرافية لتحليل البنية السكنية في المدن على اعتماد معيارين أساسيين في دراسة البنية السكنية للمدينة، المعيار الأول هو المعيار المعماري ويشمل تاريخ بناء المسكن ومادة البناء وحالة المسكن وغيرها من المتغيرات الاخرى، والثاني هو المعيار الاجتماعي – الاقتصادي الذي يتمثل بمعدل الأشغال ومهنة رب الأُسرة، وعائدية المسكن ومستوى الدخل[٢]، كذلك لا يجب أن يُهمل المعيار النفسي للإنسان فهو بطبيعته يميل الى الخصوصية والطمأنينة والراحة النفسية[٣]. تهدف دراسة البنية السكنية لمدينة الهندية الى توضيح هذين المعيارين وقياس فعاليتهما في مدينة الهندية وكما يلي:

المبحث الأول:

متغيرات البنية العمرانية

١. نوع المسكن

تختلف المساكن في مدينة الهندية من حيث أنواعها، فهنالك ثلاثة أنواع من المساكن هي (البيت - الشقة - المشتمل) تشير نتيجة تحليل استمارة الاستبانة للمدينة أن النوع الأكثر شيوعاً وانتشاراً هو المنازل المنفردة إذ يرغب أغلب سكان المدينة في العيش في بيوت منفردة خاصة بهم تناسب وضعهم الاجتماعي وعاداتهم وتقاليدهم.

بلغ العدد الكلي لمساكن مدينة الهندية (١٧٨٠٩) مسكن لعام ٢٠١٨، سجلت نسبة المساكن المنفردة قرابة (٩٢،١٪) والمساكن من نوع (شقة) بنسبة (١،٣٪)، وبلغت نسبة المساكن من نوع (المشتمل) (٦،١٪)، كان هذا من مجموع المساكن المشمولة بالاستبانة في المدينة (جدول-١) فقد سجلت المدينة تبايناً بين قطاعي المدينة ففي قطاع الجانب الكبير بلغت نسبة المساكن من نوع (منزل منفرد) (٩٤،٥٪)، بلغت أعلاها في حي العامل١، بينما وصلت نسبة المساكن من نوع (شقة) الى (٠،٨٪)، وكانت أعلى نسبة لها في حي شيخ حمزة والعامل٢، اما النوع الثالث (المشتمل) فشغلت نسبة وصلت الى (٤،٥٪) كانت

(جدول-١) نوع المسكن في مدينة الهندية لسنة ٢٠١٨

القطاع	نوع المسكن الاحياء	بيت		شقة		مشتمل	
		العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
القطاع الجانب الكبير	الكص الجنوبي	٢٨	١١,٦	٠	٠	٢	٠,٨
	سيد حسين	١١	٤,٥	٠	٠	٤	١,٦
	شيخ حمزة	١٠	٤,١	١	٠,٤	٠	٠
	محرم عيشة	٣٣	١٣,٧	٠	٠	١	٠,٤
	العامل ١	٦٠	٢٥	١	٠,٤	٣	١,٢٥
	الكص الشمالي	٢٩	١٢,١	٠	٠	١	٠,٤
	العامل٢	٢٨	١١,٦	٠	٠	٠	٠
	السلام	٢٨	١١,٦	٠	٠	٠	٠
مجموع القطاع		٢٢٧	٩٤,٥	٢	٠,٨	١١	٤,٥
قطاع الجانب الصغير	الطنبي	٧	١,٥	٣	٠,٦	٠	٠
	ابو عزيز	١٥	٣,٣	٠	٠	١	٠,٢
	المثنى	٢٢	٢,٨	٠	٠	٠	٠
	المصطفى	٣٠	٦,٦	٠	٠	٧	١,٥
	العسكري	٣٢	٧,١	٠	٠	١	٠,٢
	الشهداء	٢٩	٦,٤	٠	٠	١	٠,٢
	الجمعية	٧٧	١٧,١	١	٠,٢	٣	٠,٦
	الحسين١	٦٨	١٥,١	٢	٠,٤	٦	١,٣
	الحسين٢	٣٤	٧,٥	٠	٠	٢	٠,٤
	الزهراء	١٥	٣,٣	٠	٠	٢	٠,٤
	الضباط	٢٨	٦,١	٠	٠	٤	٠,٨
	دور الحجر	١٢	٢,٦	٠	٠	٠	٠
	الرياض	١٧	٣,٧	٠	٠	٤	٠,٨
	الصناعة	٢٠	٤,٤	٠	٠	٠	٠
	الكردي	٨	١,٧	١	٠,٢	٠	٠
مجموع القطاع		٤١٤	٩١,٥	٧	١,٥	٣١	٦,٨
مجموع المدينة		٦٤١	٩٢,١	٩	١,٣	٤٢	٦,١

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على الدراسة الميدانية استمارة الاستبانة لسنة ٢٠١٨، سؤال (اولاً-٥)، مجموع العيّنة (٦٩٢) اسرة.

أعلاها في حي الكص الشمالي، أما بالنسبة لقطاع الجانب الصغير فبلغت نسبة المساكن من نوع (المنزل المنفرد) (٩١،٥٪) كانت أعلاها في حي الجمعية، بينما وصلت نسبة المساكن من نوع (شقة) (١،٥٪) وكانت أعلى نسبة لها في حي الطنبي، أما النوع الثالث (المشتمل) بلغت نسبته (٦،٨٪) كانت أعلاها في حي المصطفى، (خريطة-١).

شكل (١) نسبة نوع المسكن في مدينة الهندية لسنة ٢٠١٨

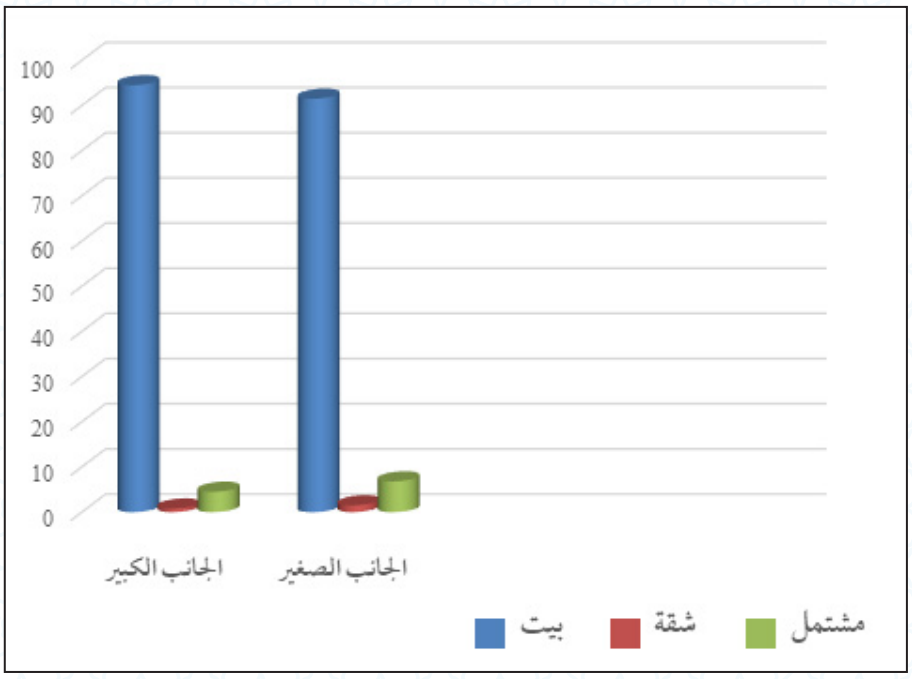

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على الجدول (١)

خريطة (١) إعداد نوع المسكن في مدينة الهندية لسنة ٢٠١٨

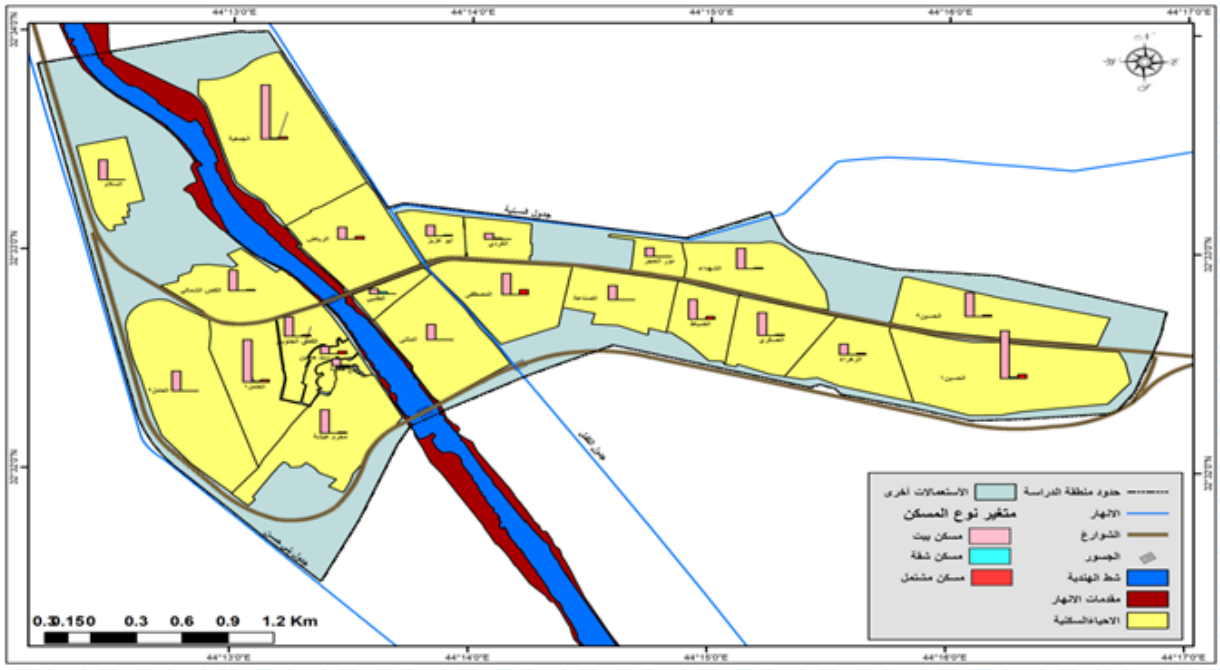

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على الجدول (١).

٢. تاريخ بناء المسكن

تهتم الكثير من الدراسات الاكاديمية والتخطيطية بتوزيع المساكن حسب تاريخ انشائها الذي يؤثر بدرجة كبيرة على طراز المسكن ومادة البناء ونوع الخدمات داخل المسكن، فيرتبط عمر المسكن بمادة البناء وصيانته والترميمات التي تجرى عليه فهي تزيد من عمره[٤].

ويعتقد البعض بأن تاريخ المسكن يمثل علامة مهمة في فهم طبيعة النظم الاجتماعية والمكانية التي نشأت في المدينة عبر مراحل تاريخها.

وفي مدينة الهندية تشير نتائج الاستبانة لهذا المتغير عن وجود تباين كبير في قراءة هذا المتغير اذ يختلف تاريخ بناء المساكن على مختلف أحياء المدينة، اذ يتضح ان نسبة المساكن التي تم انشاؤها قبل سنة ١٩٥٧ وصلت (٩،١٪).

اما المساكن التي شيدت ما بين ١٩٥٧-١٩٨٠ كانت نسبتها (١٤،٤٪)، في حين سجلت النسبة للأعوام من ١٩٨١-١٩٩٠(١٦،٧٪)، والتي شيدت ما بين ١٩٩١-٢٠٠٠ كانت بنسبة (١٤،٧٪)، في حين المساكن التي شيدت ما بين ٢٠٠١- ٢٠١٨ قد بلغت نسبتها (٤٤،٩٪) من مجموع المساكن الممسوحة للمدينة ينظر (جدول٢).

وقد كان هناك تباين بين قطاعي المدينة الرئيسين اذ نجد ان قطاع الجانب الكبير بلغت نسبة المساكن قبل سنة ١٩٥٧ (٢٠،١٪) وكانت أعلاها في حي (الكص الجنوبي)، بينما بلغت نسبة المساكن التي تتراوح بين ١٩٥٨-١٩٨٠(١٦،٢٪) وكانت اعلاها في حي (العامل١).

اما المساكن التي شيدت بين ١٩٨١-١٩٩٠ بلغت نسبتها (١٧،٥٪) شغلت اعلاها في حي (العامل١) ايضاً، وبلغت نسبة المساكن التي تتراوح بين ١٩٩١-٢٠٠٠ (١٠،٨٪) سجلت اعلى نسبة في حي (العامل١).

اما المساكن التي تتراوح مدة بنائها بين ٢٠٠١-٢٠١٨ فبلغت نسبتها (٣٥،٤٪) وكانت اعلاها في حي (العامل٢).

أما بالنسبة لقطاع الجانب الصغير فكان هنالك تباين ايضاً في المدة الزمنية لتاريخ انشاء المساكن، فبلغت نسبة المساكن قبل سنة ١٩٥٧ (٣،٣٪) وكانت اعلاها في حي الطنبي، بينما بلغت نسبة المساكن بين ١٩٥٧-١٩٨٠(١٣،٤٪) وشغلت اعلى نسبة في حي المصطفى.

اما المساكن التي شيدت بين ١٩٨١-١٩٩٠ بلغت نسبتها (١٦،٣٪) وكانت اعلاها في حي الضباط، وبلغت نسبة المساكن ما بين ١٩٩١-٢٠٠٠ (١٦،٨٪) كانت اعلاها في حي الحسين١.

اما المساكن التي تتراوح مدة بنائها بين ٢٠٠١-٢٠١٨ بلغت نسبتها (٥٠،١٪) وكانت اعلاها في حي الجمعية، (خريطة -٢).

جدول (٢) تاريخ بناء المساكن في مدينة الهندية للمدة قبل ١٩٥٧-٢٠١٨

القطاع	التاريخ الاحياء	قبل ١٩٥٧		١٩٥٧-١٩٨٠		١٩٨١-١٩٩٠		١٩٩١-٢٠٠٠		٢٠٠١-٢٠١٨	
		العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
القطاع الجانب الكبير	الكص الجنوبي	١٨	٧,٥	٥	٢,١	٢	٠,٨	٣	١,٢	٢	٠,٨
	سيد حسين	٩	٣,٧٥	٢	٠,٨	٤	١,٦	٠	٠	٠	٠
	شيخ حمزة	٦	٢,٥	٢	٠,٨	١	٠,٤	٢	٠,٨	٠	٠
	محرم عيشة	٩	٣,٧٥	٦	٢,٥	٥	٢,١	٢	٠,٨	١٢	٥
	العامل ١	٦	٢,٥	١٨	٧,٥	١٦	٦,٦	١٣	٥,٤	١١	٤,٥
	الكص الشمالي	٠	٠	٦	٢,٥	٧	٢,٩	٠	٠	١٧	٧,١
	العامل٢	٠	٠	٠	٠	٣	١,٢	٣	١,٢	٢٢	٩,١
	السلام	٠	٠	٠	٠	٤	١,٦	٣	١,٢	٢١	٨,٧
مجموع القطاع		٤٨	٢٠,١	٣٩	١٦,٢	٤٢	١٧,٥	٢٦	١٠,٨	٨٥	٣٥,٤
قطاع الجانب الصغير	الطنبي	٩	١,٩	١	٠,٢	٠	٠	٠	٠	٠	٠
	ابو عزيز	٠	٠	٧	١,٥	٥	١,١	٢	٠,٤	٢	٠,٤
	المثنى	٤	٠,٨	٥	١,١	٤	٠,٨	٥	١,١	٤	٠,٨
	المصطفى	٠	٠	١٩	٤,٢	٦	١,٣	٧	١,٥	٥	١,١
	العسكري	٠	٠	٥	١,١	١١	٢,٤	٧	١,٥	١٠	٢,٢
	الشهداء	٠	٠	٨	١,٧	٦	١,٣	٣	٠,٦	١٣	٢,٨
	الجمعية	٢	٠,٤	٦	١,٣	١٢	٢,٦	١٠	٢,٢	٥١	١١,٢
	الحسين١	٠	٠	٧	١,٥	١٠	٢,٢	٢٠	٤,٤	٣٩	٨,٦
	الحسين٢	٠	٠	٠	٠	١	٠,٢	١١	٢,٤	٢٤	٥,٣
	الزهراء	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٢	٠,٤	١٥	٣,٣
	الضباط	٠	٠	٢	٠,٤	١٢	٢,٦	٢	٠,٤	١٦	٣,٥
	دور الحجر	٠	٠	١	٠,٢	٧	١,٥	١	٠,٢	٣	٠,٦
	الرياض	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٣	٠,٦	١٨	٣,٩
	الصناعة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٣	٠,٦	١٧	٣,٧
	الكردي	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٩	١,٩
مجموع القطاع		١٥	٣,٣	٦١	١٣,٤	٧٤	١٦,٣	٧٦	١٦,٨	٢٢٦	٥٠,١
مجموع المدينة		٦٣	٩,١	١٠٠	١٤,٤	١١٦	١٦,٧	١٠٢	١٤,٧	٣١١	٤٤,٩

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على الدراسة الميدانية استمارة الاستبانة لسنة ٢٠١٨، سؤال (أولاً-٢) والجدول (٢)، مجموع العيّنة (٦٩٢) اسرة.

شكل (٢) نسبة تاريخ بناء المساكن في مدينة الهندية للمدة قبل ١٩٥٧-٢٠١٨

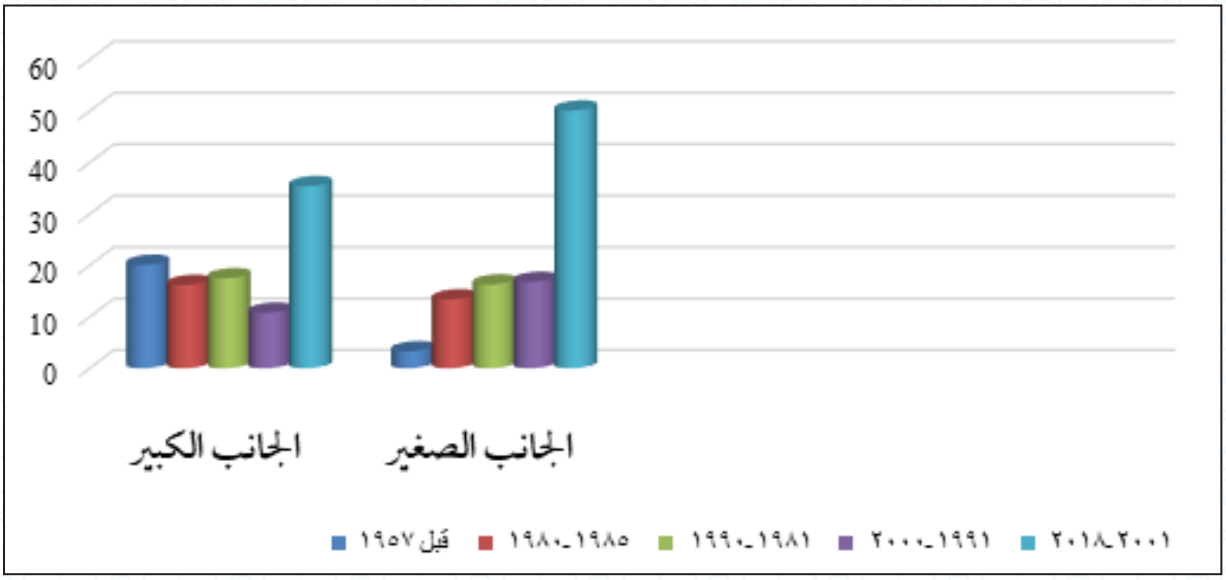

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على الجدول (٢).

خريطة (٢) تاريخ بناء المساكن في مدينة الهندية للمدة قبل ١٩٥٧-٢٠١٨

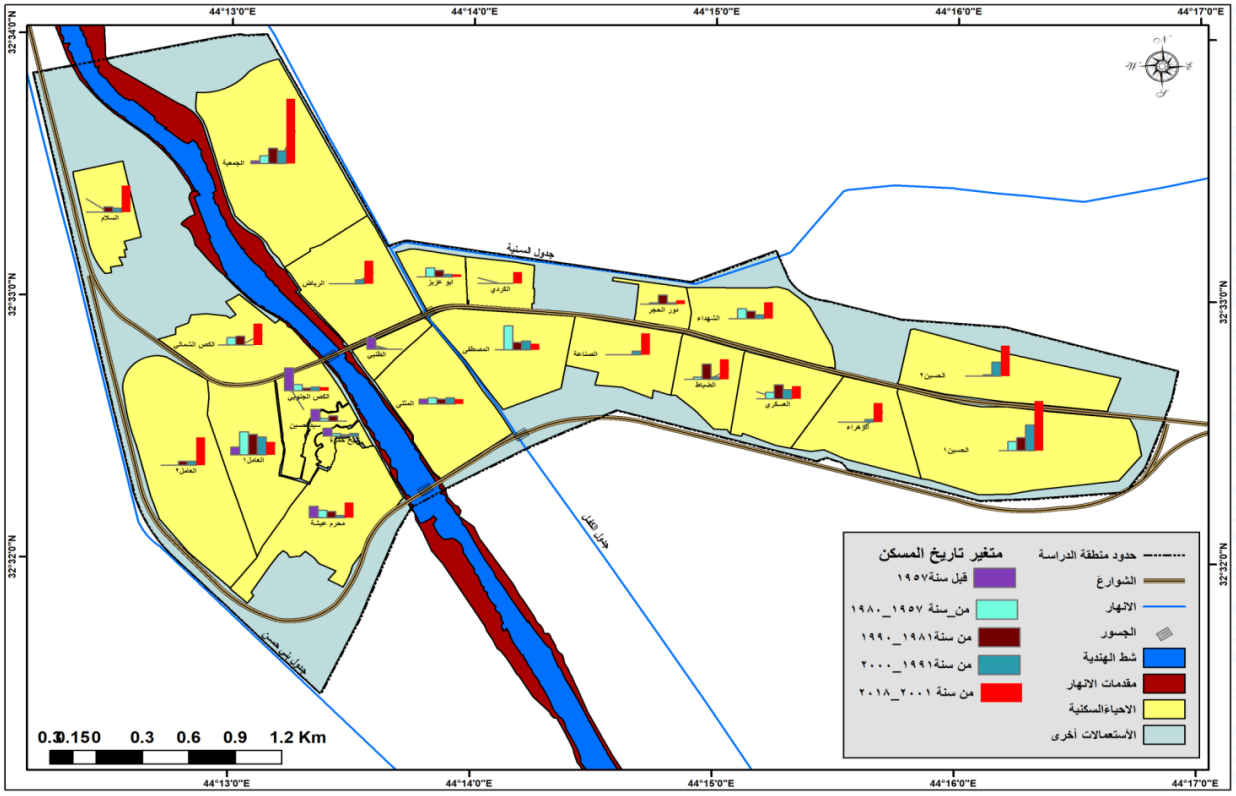

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على الجدول (٢).

٣. مساحة المسكن

تعد من المتغيرات الاساسية والمهمة في تحديد الانماط السكنية التي يرتبط تباينها ارتباطاً وثيقاً بمتغيرات التركيب العمراني وكذلك حجم الاسرة وطراز البناء والحالة الاقتصادية والاجتماعية والادارية ومدى توفر الاراضي في المدينة فضلاً عن أسعارها، وهناك علاقة مهمة بين مساحة المسكن وثقافة الساكن اذ تشكل مساحة المسكن مؤشراً مهماً على شخصية المجتمع ومدى قوة علاقاته الاجتماعية وتعكسها في كثير من الاحياء تخطيط المسكن.

تنقسم دراسة هذا المتغير في مدينة الهندية تبعاً للدراسة الميدانية التي أجراها الباحثان الى خمس فئات مساحية من المساكن ينظر (جدول-٣) وقد كان هذا التباين واضحا بين قطاعي المدينة ففي قطاع الجانب الكبير كانت نسبة الفئة الاولى (أقل من ١٠٠م٢) (٢٧،١٪) من مجموع الكلي للفئات المساحية في المدينة، وتمثلت بأعلى نسبة في حي محرم عيشة.

أما بالنسبة للفئة الثانية (١٠٠-٢٠٠م٢) فكانت نسبتها (٤٦،٢٪) وسجلت أعلى نسبة لها في حي (العامل١) ويرجع ارتفاعها الى بروز دور التخطيط من قبل الحكومة.

أما بالنسبة للفئة الثالثة (٢٠١-٣٠٠م٢) فقد بلغت نسبتها (١٩،١٪) وكانت أعلى نسبة لها في حي العامل١ ايضاً، وبلغت نسبة الفئة الرابعة (٣٠١-٤٠٠م٢) (٤،٥٪) وسجلت أعلى نسبة لها في حي الكص الشمالي، اذ لم تظهر هذه الفئة في الاحياء (محرم عيشة- سيد حسين- شيخ حمزة)، بينما بلغت الفئة الخامسة (أكثر من ٤٠٠م٢) نسبة (٢،٩٪) وظهرت هذه الفئة في حي (العامل١- السلام) ولم تظهر في باقي الاحياء المدينة.

أما بالنسبة لقطاع الجانب الصغير فقد اتضح ان مساحة المساكن قد اختلفت فيما بينها كذلك، اذ كانت نسبة الفئة الاولى (أقل من ١٠٠م٢) (٨،١٪) من مجموع الكلي للفئات المساحية في المدينة، وتمثلت بأعلى نسبة في حي ابو عزيز، أما الفئة الثانية (١٠٠-٢٠٠م٢) فكانت نسبتها (٤٠،٢٪) وسجلت أعلى نسبة لها في حي الجمعية ويرجع ارتفاعها الى قيام الدولة بتوزيع القطع السكنية بشكل منتظم على سكان المدينة، أما الفئة الثالثة (٢٠١-٣٠٠م٢) فقد بلغت نسبتها (٣٨،٧٪) وكانت أعلى نسبة لها في حي الحسين١.

أما الفئة الرابعة (٣٠١-٤٠٠م٢) فبلغت نسبتها (٧،٥٪) وسجلت أعلى نسبة لها في حي المصطفى، اذ لم تظهر هذه الفئة في الاحياء (الطنبي- الحسين٢- دور الحجر- الكردي- الرياض).

بينما كوَّنت الفئة الخامسة (أكثر من ٤٠٠م٢) نسبة (٥،٣٪) وكانت أعلى نسبة لها في حي المثنى ولم تظهر في كثير من احياء هذا القطاع بسبب التفاوت بين مساحات المساكن في احياء قطاعي المدينة ويعود الى عدة اسباب منها الى ارتفاع الكثافة السكانية وصغر مساحة الجانب الكبير، أضافة الى ان اغلب مساكن الاحياء كانت قديمة منذ نشأة المدينة اي لم تتدخل الدولة بتوزيع تلك الاراضي هذا عكس ما موجود في الجانب الصغير.

جدول (٣) توزيع مساحة المساكن في مدينة الهندية لسنة ٢٠١٨

القطاع	المساحة الاحياء	أقل من ١٠٠م٢		١٠٠-٢٠٠م٢		٢٠١-٣٠٠م٢		٣٠١-٤٠٠م٢		٤٠١م٢فأكثر	
		العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
القطاع الجانب الكبير	الكص الجنوبي	١٨	٧,٥	١١	٤,٥	٠	٠	١	٠,٤	٠	٠
	سيد حسين	٥	٢,١	٩	٣,٧	١	٠,٤	٠	٠	٠	٠
	شيخ حمزة	٣	١,٢	٨	٣,٣	٠	٠	٠	٠	٠	٠
	محرم عيشة	١٨	٧,٥	١٣	٥,٤	٣	١,٢	٠	٠	٠	٠
	العامل ١	١١	٤,٥	٢٨	١١,٦	٢٠	٨,٣	١	٠,٤	٤	٠,٨
	الكص الشمالي	٤	١,٦	١٥	٦,٢	٦	٢,٥	٥	٢,١	٠	٠
	العامل٢	٥	٢,١	١٢	٥	٨	٣,٣	٣	١,٢	٠	٠
	السلام	١	٠,٤	١٥	٦,٢	٨	٣,٣	١	٠,٤	٣	١,٢
مجموع القطاع		٦٥	٢٧,١	١١١	٤٦,٢	٤٦	١٩,١	١١	٤,٥	٧	٢,٩
قطاع الجانب الصغير	الطنبي	٧	١,٥	٣	٠,٦	٠	٠	٠	٠	٠	٠
	ابو عزيز	٩	١,٩	٥	١,١	١	٠,٢	١	٠,٢	٠	٠
	المثنى	٠	٠	٤	٠,٨	٢	٠,٤	٤	٠,٨	١٢	٢,٦
	المصطفى	٢	٠,٤	٨	١,٧	١٣	٢,٨	٩	١,٩	٥	١,١
	العسكري	٤	٠,٨	٨	١,٧	١٩	٤,٢	١	٠,٢	١	٠,٢
	الشهداء	١	٠,٢	١٤	٣,١	١٤	٣,١	١	٠,٢	٠	٠
	الجمعية	٧	١,٥	٥١	١١,٢	١٥	٣,٣	٦	١,٣	٢	٠,٤
	الحسين١	١	٠,٢	٣١	٦,٨	٤١	٩,١	٢	٠,٤	١	٠,٢
	الحسين٢	٢	٠	١٤	٣,١	١٩	٤,٢	٠	٠	١	٠,٢
	الزهراء	٢	٠	١١	٢,٤	٣	٠,٦	١	٠,٢	٠	٠
	الضباط	٠	٠	٦	١,٣	١٨	٣,٩	٧	١,٥	١	٠,٢
	دور الحجر	٠	٠	٤	٠,٨	٨	١,٧	٠	٠	٠	٠
	الرياض	٢	٠,٤	١٥	٣,٣	٤	٠,٨	٠	٠	٠	٠
	الصناعة	٠	٠	٥	١,١	١٢	٢,٦	٢	٠,٤	١	٠,٢
	الكردي	٠	٠	٣	٠,٦	٦	١,٣	٠	٠	٠	٠
مجموع القطاع		٣٧	٨,١	١٨٢	٤٠,٢	١٧٥	٣٨,٧	٣٤	٧,٥	٢٤	٥,٣
مجموع المدينة		١٠٢	١٤,٧	٢٩٣	٤٢,٣	٢٢١	٣١,٩	٤٥	٦,٥	٣١	٤,٤

المصدر/ إعداد الباحث اعتماداً على الدراسة الميدانية استمارة الاستبانة لسنة ٢٠١٨، سؤال (أولاً-٣)، مجموع العيّنة (٦٩٢) اسرة.

شكل (٣) نسبة توزيع مساحة المساكن في مدينة الهندية لسنة ٢٠١٨

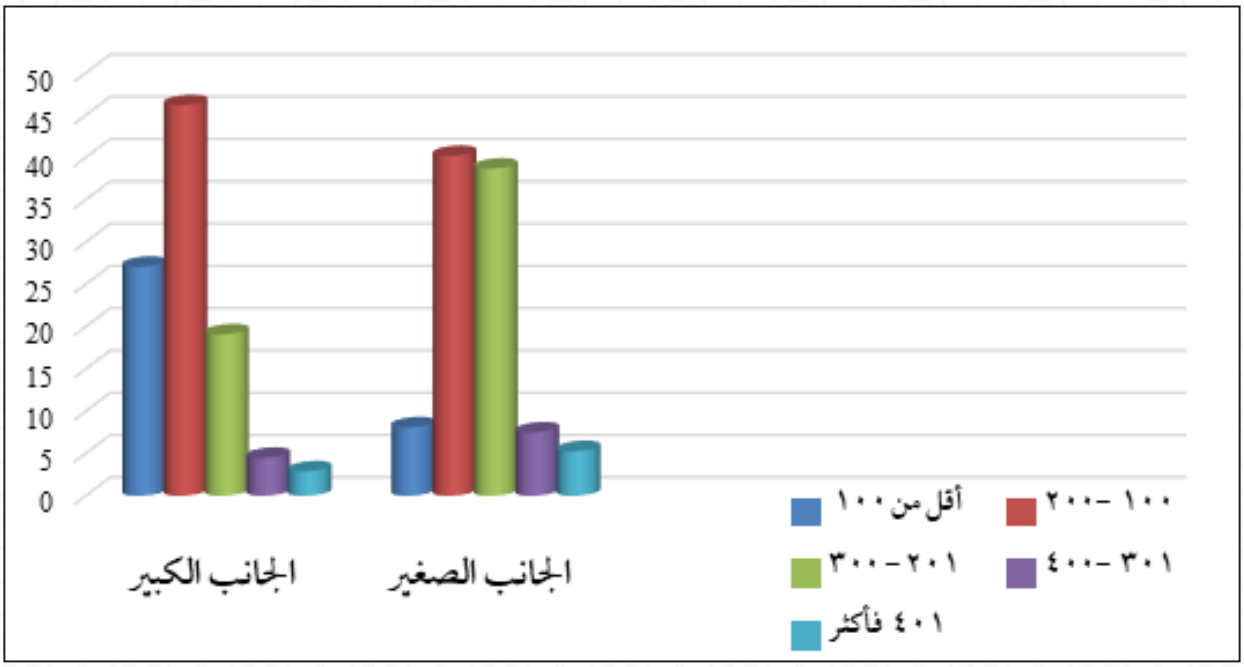

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على الجدول (٣).

خريطة (٣) توزيع مساحة المساكن في مدينة الهندية لسنة ٢٠١٨

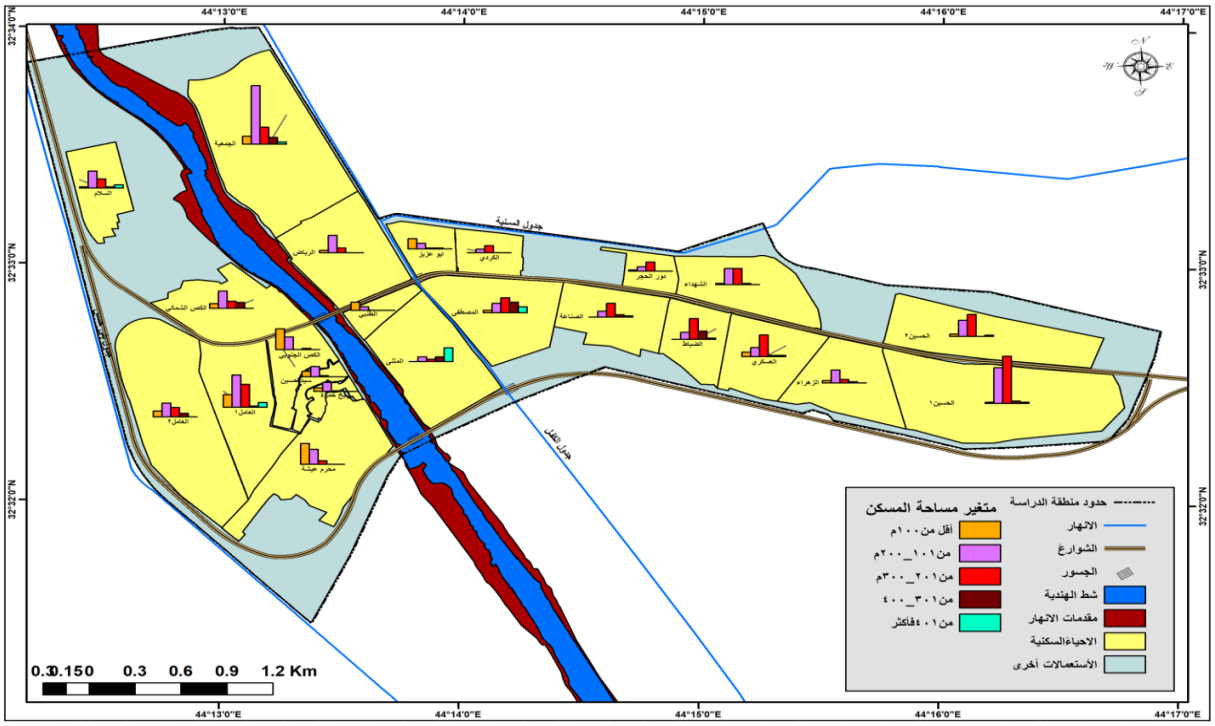

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على الجدول (٣).

٤. مواد البناء

تعد مـادة البناء مرتبطة بالحالة الاجتماعية والاقتصادية للساكنين ولذلك يرتبط اختيار المواد في الاساس ارتباطاً وثيقاً بدخل السكان[٥]، وتعد دراستها أمراً ضرورياً للتعرف على العمر الزمني والطراز المعماري للمساكن وهي تختلف من وقت لآخر ومن مكان لآخر حسب مراحل تطور المدينة، وكذلك لدراسة مـادة البناء أهمية كبيرة في تحديد أقاليم الوحدات السكنية[٦] ولأجل الوقوف على اهمية هذا المتغير في مدينة الهندية لابد من التطرق الى تفاصيل مواد بناء الوحدة السكنية بالكامل لأنها متنوعة ومختلفة من مكان لآخر، وهنا سوف يتم تتبع هذا المؤشر بشيء من التفصيل لأثره الكبير على بنية المدينة السكنية كما يأتي:

أ- مادة بناء الجدران.

ان لمواد بناء الجدران اهمية في دراسة الواقع السكني للمدينة، فهي مرتبطة بالحالة الاقتصادية والاجتماعية لشاغليها، ويشير الواقع السكني في الوقت الحاضر الى ان هنالك تطوراً وتبدلاً واضحاً في تقنيات البناء ومواده، اثبتت نتائج الدراسة الميدانية لهذا المؤشر في مدينة الهندية ان هنالك تبايناً في المواد المستخدمة لبناء الجـدران فكانت نسبة المساكن المبنية من الطابوق والجص (٢٨،١٪) من مجموع المساكن الممسوحة، والمساكن المستخدمة للطابوق والاسمنت (٥٥،٤٪) اما المبنية من البلوك فبلغت نسبتها (٨،٥٪)، وكانت نسبة المساكن المبنية بالحجر (٢،٣٪)، ووصلت نسبة المساكن المبنية بالثرمستون(٥،٤٪) من مجموع المساكن الممسوحة في المدينة، ويمكن تشخيص ذلك من خلال النظر الى الصورة (١).

صورة (١) انواع مواد بناء المساكن في مدينة الهندية لسنة ٢٠١٨

المصدر: دراسة ميدانية من قبل الباحث.

يتضح من تحليل بيانات الجدول(٤) والشكل(٤) ان هذا التباين شمل قطاعي المدينة ففي قطاع الجانب الكبير بلغت نسبة المساكن التي بنيت جدرانها من طابوق والجص(٥٢،٩٪) اذ كانت أعلى نسبة لها في حي العامل١. أما نسبة المساكن المستخدمة للطابوق والاسمنت فبلغت (٣٢،١٪) وكان اعلاها في حي العامل٢، بينما بلغت (١٠،٤٪) للمساكن المستخدمة

جدول (٤) مواد البناء المستخدمة في الجدران في مدينة الهندية لسنة ٢٠١٨.

القطاع	المادة الاحياء	طابوق وجص		طابوق واسمنت		بلوك		حجر		ثرمستون	
		العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
القطاع الجانب الكبير	الكص الجنوبي	١٩	٧,٩	١١	٤,٥	٠	٠	٠	٠	٠	٠
	سيد حسين	٩	٣,٧	٦	٢,٥	٠	٠	٠	٠	٠	٠
	شيخ حمزة	٥	٢,١	٤	١,٦	١	٠,٤	٠	٠	١	٠,٢
	محرم عيشة	١٨	٧,٥	١٠	٤,١	٢	٠,٨	٢	٠,٨	٢	٠,٨
	العامل ١	٤٢	١٧,٥	١١	٤,٥	٩	٣,٧	٠	٠	٢	٠,٨
	الكص الشمالي	٢٥	١٠,٤	٣	١,٢	١	٠,٢	٠	٠	١	٠,٢
	العامل٢	٠	٠	٢٠	٨,٣	٧	٢,٩	٠	٠	١	٠,٢
	السلام	٩	٧,٣	١٢	٥,١	٥	٢,١	١	٠,٢	١	٠,٢
مجموع القطاع		١٢٧	٥٢,٩	٧٧	٣٢,١	٢٥	١٠,٤	٣	١,٢	٨	٣,٣
قطاع الجانب الصغير	الطنبي	٨	١,٧	٢	٠,٤	٠	٠	٠	٠	٠	٠
	ابو عزيز	١٢	٢,٦	٣	٠,٦	١	٠,٢	٠	٠	٠	٠
	المثنى	٢	٠,٤	٢٠	٤,٨	٠	٠	٠	٠	٠	٠
	المصطفى	٨	١,٧	٢٤	٥,٣	٠	٠	٢	٠,٤	٣	٠,٦
	العسكري	٨	١,٧	٢٤	٥,٣	١	٠,٢	٠	٠	٠	٠
	الشهداء	٤	٠,٨	١٨	٣,٩	٦	١,٣	٠	٠	٢	٠,٤
	الجمعية	٦	١,٣	٦٧	١٤,٨	٥	١,١	٢	٠,٤	١	٠,٢
	الحسين١	٦	١,٣	٥١	١١,٢	١٢	٢,٦	٠	٠	٧	١,٥
	الحسين٢	٣	٠,٦	٢٣	٥,١	٧	١,٥	٠	٠	٣	٠,٦
	الزهراء	٠	٠	١١	٢,٤	٢	٠,٤	٠	٠	٤	٠,٨
	الضباط	٥	١,١	٢٤	٥,٣	٠٠		٠	٠	٣	٠,٦
	دور الحجر	٠	٠	٣	٠,٦	٠	٠	٩	١,٩	٠	٠
	الرياض	٠	٠	١٥	٣,٣	٠	٠	٠	٠	٦	١,٣
	الصناعة	٠	٠	٢٠	٤,٤	٠	٠	٠	٠	٠	٠
	الكردي	٠	٠	٨	١,٧	٠	٠	٠	٠	١	٠,٢
مجموع القطاع		٦٢	١٣,٧	٣١٣	٦٩,٢	٣٤	٧,٥	١٣	٢,٨	٣٠	٦,٦
مجموع المدينة		١٩٥	٢٨,١	٣٨٤	٥٥,٤	٥٩	٨,٥	١٦	٢,٣	٣٨	٥,٤

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على الدراسة الميدانية استمارة الاستبانة لسنة ٢٠١٨، سؤال (أولاً-٦)، مجموع العيّنة (٦٩٢) اسرة.

للبلوك وكان اعلاها في حي العامل١، في حين بلغت نسبة المساكن المبنية من الحجر (١،٢٪) شكلت اعلى نسبة في حي محرم عيشة، اما بالنسبة للمساكن المبنية من الثرمستون فقد بلغت نسبتها (٣،٣٪) اذ كانت اعلاها في حي العامل١. اما ما يخص قطاع الجانب الصغير فبلغت نسبة المساكن التي بنيت جدرانها من طابوق والجص (١٣،٧٪) كان اعلاها في حي ابو عزيز، وبلغت نسبة المساكن المبنية من

طابوق والاسمنت (٦٩،٢٪) كانت اعلاها في حي الجمعية، بينما بلغت (٧،٥٪) للمساكن المبنية من البلوك وكانت اعلاها في حي الحسين١، اما المساكن التي بنيت من الحجر كانت نسبتها (٢،٨٪) وبلغت اعلى نسبة لها في حي دور الحجر، في حين بلغت نسبة المساكن المبنية من الثرمستون (٦،٦٪) وكانت اعلاها في حي الحسين١، ينظر خريطة (٤).

شكل (٤) نسبة توزيع مواد بناء الجدران لمساكن مدينة الهندية في سنة ٢٠١٨

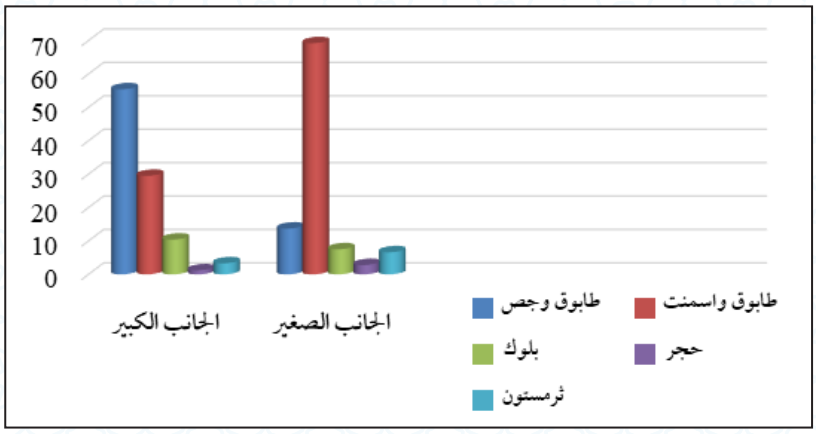

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على الجدول (٤).

خريطة (٤) مواد البناء المستخدمة في الجدران في مدينة الهندية لسنة ٢٠١٨

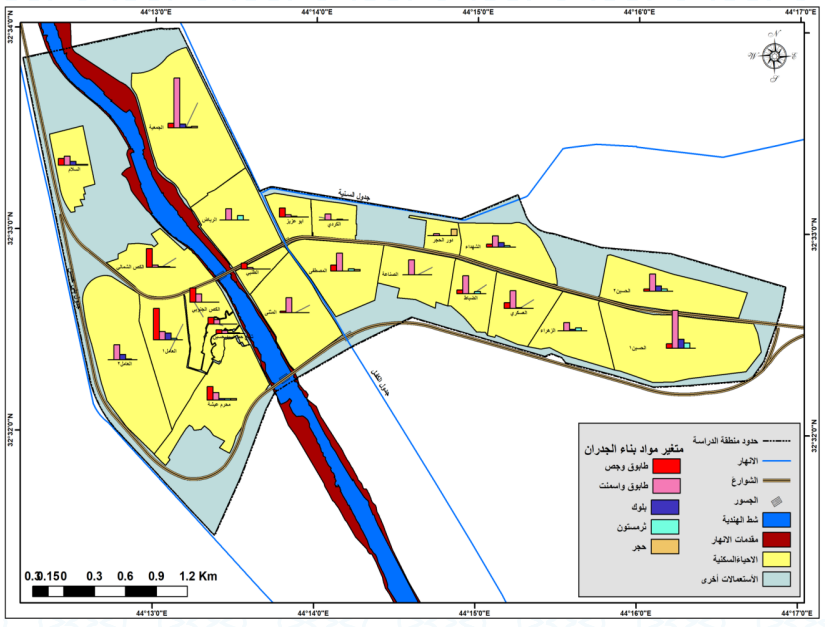

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على الجدول (٤).

ب- مادة بناء السقوف.

يعد السقف احد أهم اجزاء المسكن كونه يتأثر بمجمل الظروف المناخية بشكل مباشر فضلاً عن اعتباره أكثر كلفة وصعوبة في البناء، واختلفت مواد البناء المستخدمة في عمل سقوف المساكن فقد تطورت من وقت لآخر تبعاً لتطور مراحل المدينة وكذلك يرجع هذا التطور لتحسن الوضع الاقتصادي لسكان المدينة، إذ كانت هناك انواع متعددة من المواد المستخدمة في بناء السقوف منها (الشيلمان، الخرسانة المسلحة، والمواد الاخرى التي تمثلت بجذوع النخيل والخشب والصريفة وكذلك مادة السندويش بنر) تشير نتيجة الدراسة الميدانية ان نسبة المساكن التي بنيت سقوفها من الشيلمان (٣٧،١٪) من مجموع المساكن الممسوحة ينظر (جدول-٥)، وبلغت نسبة المساكن التي بنيت سقوفها من الخرسانة المسلحة (٦٠،٩٪).

اما المساكن التي بنيت من مواد اخرى فبلغت نسبتها (١،٨٪)، وشمل هذا التباين قطاعي المدينة. كما يتضح ان قطاع الجانب الكبير بلغت فيه نسبة المساكن التي بنيت سقوفها من الشيلمان (٤٩،٥٪)

كانت اعلاها في حي العامل١، وبلغت نسبة المساكن التي بنيت من الخرسانة المسلحة (٤٩،٥٪) كانت اعلاها في حي العامل١ ايضاً، أما بالنسبة للمساكن التي بنيت من المواد الاخرى فقد بلغت نسبتها (٠،٨٪) وكانت اعلاها في حي سيد حسين.

أما بالنسبة لقطاع الجانب الصغير كان ايضاً التباين واضح بين احيائه فقد بلغت نسبة المساكن المبنية سقوفها من الشيلمان (٣٠،٥٪) كانت اعلاها في حي الحسين١، وبلغت نسبة المساكن التي بنيت من الخرسانة المسلحة (٦٧،١٪) كانت اعلاها في حي الجمعية.

اما المساكن التي بنيت سقوفها من المواد الاخرى فقد بلغت نسبتها (٢،٤٪) كانت اعلى نسبة لها، في حي الحسين١، ينظر خريطة (٥).

يرجع سبب التفاوت الى ان أغلب مساكن الجانب الكبير بنيت منذ وقت طويل لم يكن البلد متطوراً آنذاك لذلك تم استخدام الشيلمان بنسبة عالية عكس مساكن الجانب الكبير التي اغلبيتها ذات بناء حديث لذلك تم استخدام الخرسان في بناء سقوفها.

جدول (٥) مواد البناء المستخدمة في السقوف في مدينة الهندية لسنة ٢٠١٨

القطاع	المادة الاحياء	شيلمان		خرسانة		مواد أخرى	
		العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
قطاع الجانب الكبير	الكص الجنوبي	٢١	٨,٧	٩	٣,٧	٠	٠
	سيد حسين	١٣	٥,٤	٠	٠	٢	٠,٨
	شيخ حمزة	٦	٢,٥	٥	٢,١	٠	٠
	محرم عيشة	١٣	٥,٤	٢١	٨,٧	٠	٠
	العامل ١	٣٦	١٥,١	٢٨	١١,٦	٠	٠
	الكص الشمالي	١٢	٥,١	١٨	٧,٥	٠	٠
	العامل٢	٨	٣,٣	٢٠	٨,٣	٠	٠
	السلام	١٠	٤,١	١٨	٧,٥	٠	٠
مجموع القطاع		١١٩	٤٩,٥	١١٩	٤٩,٥	٢	٠,٨
قطاع الجانب الصغير	الطنبي	٦	١,٣	٢	٠,٤	٢	٠,٤
	ابو عزيز	١٢	٢,٦	٤	٠,٨	٠	٠
	المثنى	١٢	٢,٦	١٠	٢,٢	٠	٠
	المصطفى	١٥	٣,٣	٢٢	٤,٨	٠	٠
	العسكري	١٣	٢,٨	١٩	٤,٢	١	٠,٢
	الشهداء	١٠	٢,٢	١٩	٤,٢	١	٠,٢
	الجمعية	١٧	٣,٧	٦٣	١٣,٩	١	٠,٢
	الحسين١	٢٣	٥,١	٤٧	١٠,٣	٦	١,٣
	الحسين٢	٧	١,٥	٢٩	٤,٦	٠	٠
	الزهراء	٦	١,٣	١١	٢,٤	٠	٠
	الضباط	٣	٠,٦	٢٩	٦,٤	٠	٠
	دور الحجر	١٠	٢,٢	٢	٠,٤	٠	٠
	الرياض	٢	٠,٤	١٩	٤,٢	٠	٠
	الصناعة	١	٠,٢	١٩	٤,٢	٠	٠
	الكردي	١	٠,٢	٨	١,٧	٠	٠
مجموع القطاع		١٣٨	٣٠,٥	٣٠٣	٦٧,١	١١	٢,٤
مجموع المدينة		٢٥٧	٣٧,١	٤٢٢	٦٠,٩	١٣	١,٨

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على الدراسة الميدانية استمارة الاستبانة لسنة ٢٠١٨، سؤال (أولاً-٧)، مجموع العيّنة (٦٩٢) اسرة.

الشكل (٥) نسبة مواد البناء المستخدمة في السقوف في مدينة الهندية لسنة ٢٠١٨

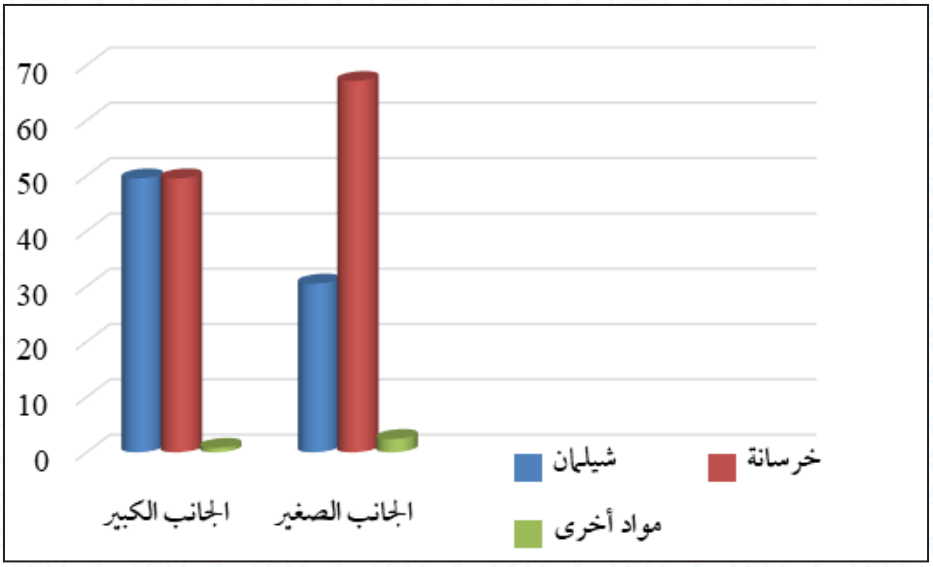

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على الجدول (٥).

خريطة (٥) مواد البناء المستخدمة في السقوف في مدينة الهندية لسنة ٢٠١٨

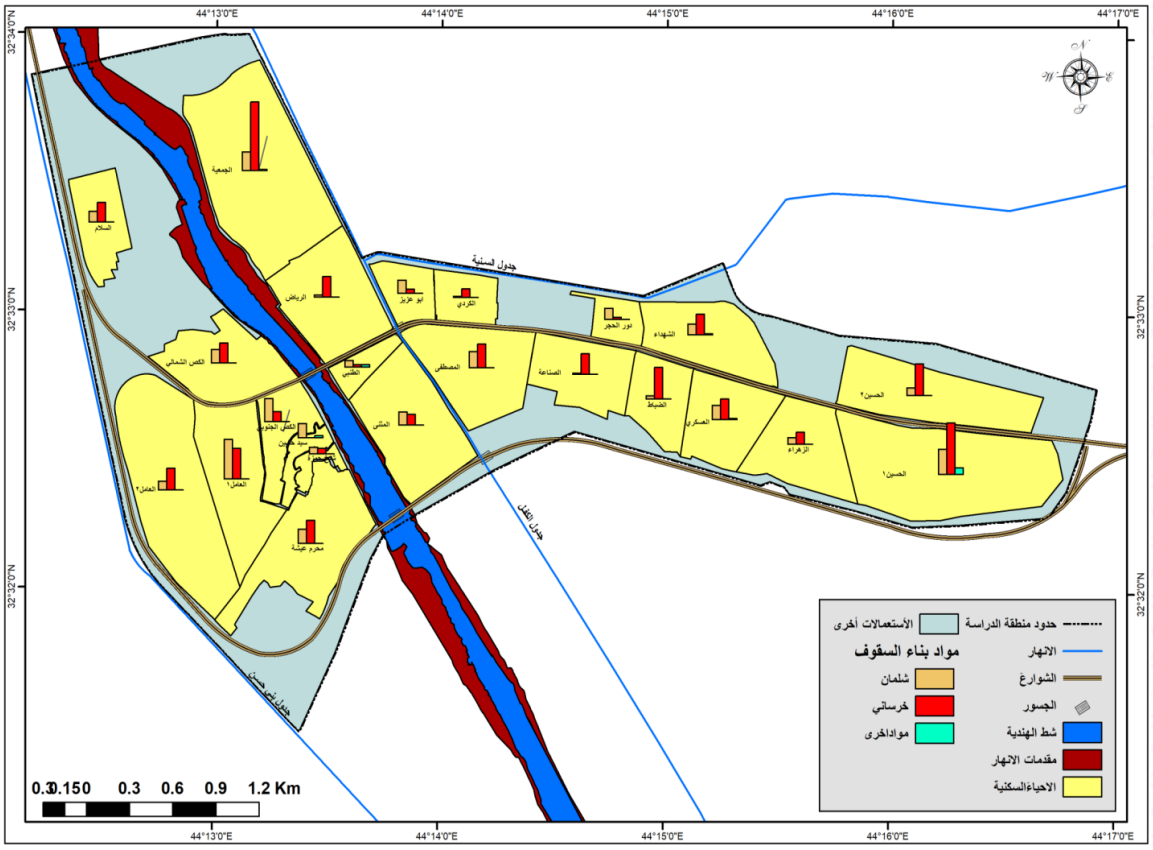

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على الجدول (٥).

٥. عدد الطوابق

يعد تعدد طوابق المساكن مؤشراً لتحسن الوضع الاقتصادي لسكان المدينة اذ يكون مرتبطاً بعدد الاسر وتصميم البناء والمـواد المستخدمة ضمن المسكن، وهو من العوامل التي تنعكس على المظهر العام للمدينة وتكون مورفولوجيتها النهائية، فتشير نتائج الدراسة الميدانية الموضحة (جدول-٦) ان نسبة المساكن في قطاع الجانب الكبير المتكونة من طابق واحد بلغت (٦٤،١٪).

اما المساكن المتكونة من طابقين فبلغت نسبتها (٣٥،٤٪) وكان حي العامل١ يستحوذ على صدارة الترتيب في كلا النمطين السابقين، بينما بلغت نسبة المساكن المتكونة من ثلاثة طوابق (٠،٤٪) كانت في حي محرم عيشة من مجموع الوحدات السكنية الممسوحة.

أما بالنسبة لقطاع الجانب الصغير من مدينة الهندية فقد بلغت نسبة المساكن المتكونة من طابق واحـد (٤٧،٥٪) وكانت اعـلى نسبة لهـا، في حي الحسين١، وبلغت نسبة المساكن المتكونة من طابقين (٥٠،٤) وبلغت اعلى نسبة لها في حي الجمعية، بينما بلغت نسبة المساكن المتكونة من ثلاثة طوابق(١،٩) وكانت اعلى نسبة لها في حي المثنى ينظر خريطة (٦)، من مجموع الوحدات السكنية الممسوحة.

صورة (٢) عدد الطوابق المساكن في مدينة الهندية لسنة ٢٠١٨

المصدر: دراسة ميدانية من قبل الباحث.

جدول (٦) طوابق بناء المساكن في مدينة الهندية لسنة ٢٠١٨

القطاع	عدد الطوابق / الاحياء	طابق		طابقين		ثلاث طوابق	
		العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
قطاع الجانب الكبير	الكص الجنوبي	٢٢	٩,١	٨	٣,٣	٠	٠
	سيد حسين	٩	٣,٧	٦	٢,٥	٠	٠
	شيخ حمزة	٦	٢,٥	٥	٢,١	٠	٠
	محرم عيشة	٢١	٨,٧	١٢	٥,١	١	٠,٤
	العامل ١	٤٤	١٨,٣	٢٠	٨,٣	٠	٠
	الكص الشمالي	١٩	٧,٩	١١	٤,٥	٠	٠
	العامل٢	١٦	٦,٦	١٢	٥,١	٠	٠
	السلام	١٧	٧,١	١١	٤,٥	٠	٠
مجموع القطاع		١٥٤	٦٤,١	٨٥	٣٥,٤	١	٠,٤
قطاع الجانب الصغير	الطنبي	٨	١,٧	٢	٠,٤	٠	٠
	ابو عزيز	١٥	٣,٣	١	٠,٢	٠	٠
	المثنى	٨	١,٧	٩	١,٩	٥	١,١
	المصطفى	١٠	٢,٢	٢٥	٥,٥	٢	٠,٤
	العسكري	١٩	٤,٢	١٣	٢,٨	١	٠,٢
	الشهداء	١٨	٣,٩	١٢	٢,٦	٠	٠
	الجمعية	٣٤	٧,٥	٤٦	١٠,١	١	٠,٢
	الحسين١	٥٠	١١,١	٢٦	٥,٧	٠	٠
	الحسين٢	٢٠	٤,٨	١٦	٣,٥	٠	٠
	الزهراء	٦	١,٣	١١	٢,٤	٠	٠
	الضباط	١٠	٢,٢	٢٢	٤,٨	٠	٠
	دور الحجر	٧	١,٥	٥	١,١	٠	٠
	الرياض	١	٠,٢	٢٠	٤,٤	٠	٠
	الصناعة	٤	٠,٨	١٦	٣,٥	٠	٠
	الكردي	٥	١,١	٤	٠,٨	٠	٠
مجموع القطاع		٢١٥	٤٧,٥	٢٢٨	٥٠,٤	٩	١,٩
مجموع المدينة		٣٦٩	٥٣,٣	٣١٣	٤٥,٢	١٠	١,٤

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على الدراسة الميدانية استمارة الاستبانة لسنة ٢٠١٨، سؤال (أولاً-٨)، مجموع العيّنة (٦٩٢) اسرة.

الشكل (٦) نسبة طوابق بناء المساكن في مدينة الهندية لسنة ٢٠١٨

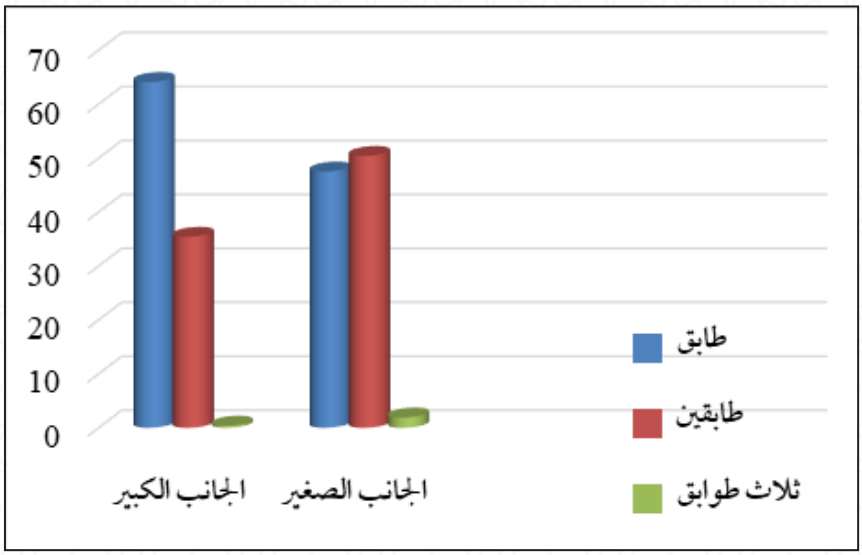

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على الجدول (٦).

خريطة (٦) طوابق بناء المساكن في مدينة الهندية لسنة ٢٠١٨

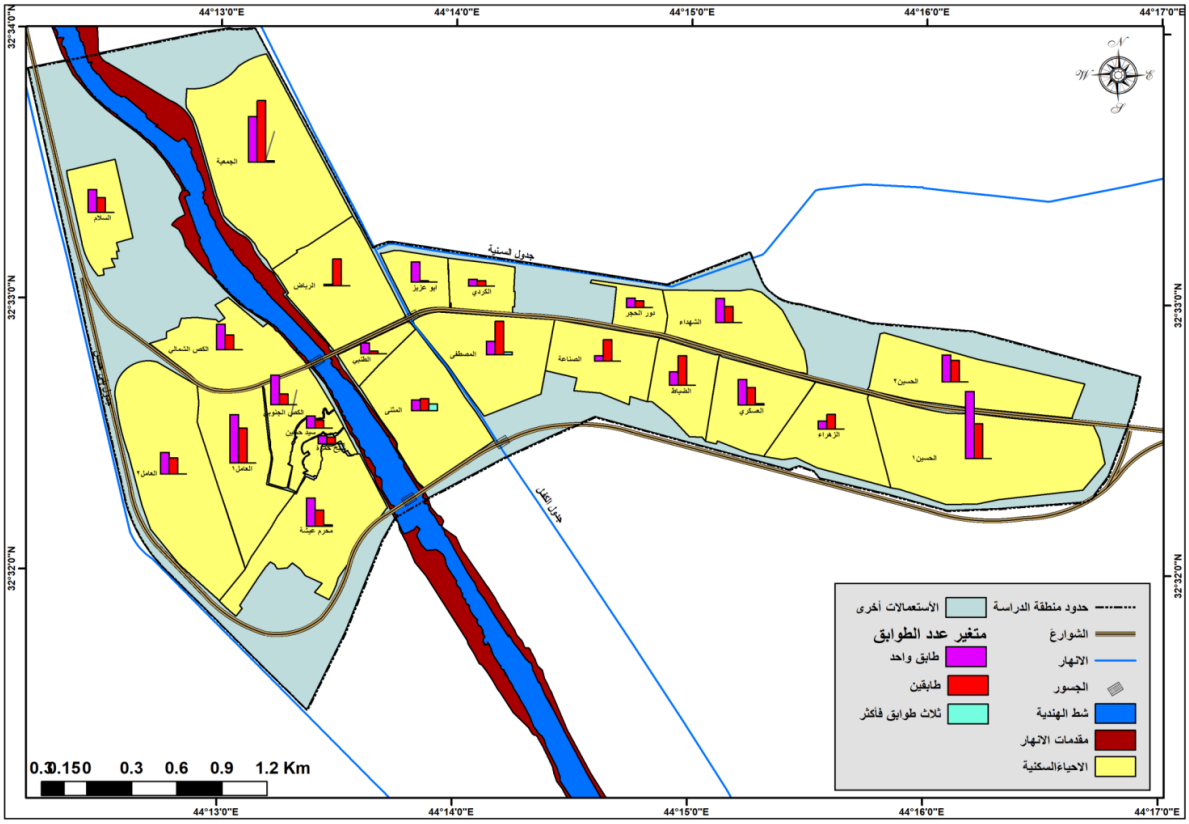

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على الجدول (٦).

٦. عددغرف النوم في المسكن

تمثل الوحدة السكنية حرية الافراد واستقلاليتهم اذ تتناسب مع عدد غرف النوم وعدد الغرف الكلي للمسكن، ان توفر العدد المناسب من الغرف وغرف النوم للمسكن يحقق استقلالية وحرية العائلة للقيام بنشاطاتهم الخاصة.

ويرجع تباين أعداد الغرف في مساكن المدينة الى تباين مساحة قطع الاراضي السكنية وكذلك الى عدد افراد الاسرة الواحدة وعدد طوابق المسكن والمستوى الاقتصادي للأسر، فقد أظهرت نتائج الدراسة الميدانية للمدينة ان نسبة المساكن التي تحتوي على غرفة نوم واحدة بلغت (٢٠,١٪) وبلغت نسبة المساكن التي تحتوي على غرفتين نوم (٤٣,٧٪).

اما المساكن التي تحتوي على ثلاث غرف نوم فأكثر فقد بلغت نسبتها (٣٦,١٪) من مجموع العيّنة الممسوحة على مستوى المدينة (جدول-٧)، ويتضح هذا التباين ضمن قطاع الجانب الكبير ان المساكن التي تحتوي على غرفة

جدول (٧) نسب عدد غرف النوم المساكن في مدينة الهندية لسنة ٢٠١٨

القطاع	عدد الغرف الاحياء	واحدة		اثنان		ثلاث فأكثر	
		العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
قطاع الجانب الكبير	الكص الجنوبي	١٤	٥,٨	١٥	٦,٢	١	٠,٤
	سيد حسين	٨	٣,٣	٧	٢,٩	٠	٠
	شيخ حمزة	٣	١,٢	٦	٢,٥	٢	٠,٨
	محرم عيشة	٣	١,٢	٢٣	٩,٥	٨	٣,٣
	العامل ١	١٤	٥,٨	٢٩	١٢,١	٢١	٨,٧
	الكص الشمالي	٣	١,٢	١٥	٦,٢	١٢	٥,١
	العامل٢	٧	٢,٩	١٠	٤,١	١١	٤,٥
	السلام	٤	١,٦	١٥	٦,٢	٩	٣,٧
مجموع القطاع		٥٦	٢٣,٣	١٢٠	٥٠	٦٤	٢٦,٦
قطاع الجانب الصغير	الطنبي	٥	١,١	٣	٠,٦	٢	٠,٤
	ابو عزيز	٨	١,٧	٧	١,٥	١	٠,٢
	المثنى	٣	٠,٦	٨	١,٧	١١	٢,٤
	المصطفى	٧	١,٥	٨	١,٧	٢٢	٤,٨
	العسكري	٤	٠,٨	١٣	٢,٨	١٦	٣,٥
	الشهداء	١٤	٣,١	١٥	٣,٣	١	٠,٢
	الجمعية	١٠	٢,٢	٣٠	٦,٦	٤١	٩,١
	الحسين١	٢٠	٤,٤	٣٤	٧,٥	٢٢	٤,٨
	الحسين٢	٥	١,١	١٨	٣,٩	١٣	٢,٨
	الزهراء	٥	١,١	٨	١,٧	٤	٠,٨
	الضباط	٠	٠	١١	٢,٤	٢١	٤,٦
	دور الحجر	١	٠,٢	٦	١,٣	٥	١,١
	الرياض	٢	٠,٤	٥	١,١	١٤	٣,١
	الصناعة	٠	٠	١٠	٢,٢	١٠	٢,٢
	الكردي	٠	٠	٦	١,٣	٣	٠,٦
مجموع القطاع		٨٤	١٨,٥	١٨٢	٤٠,٢	١٨٦	٤١,١
مجموع المدينة		١٣٩	٢٠,١	٣٠٣	٤٣,٧	٢٥٠	٣٦,١

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على الدراسة الميدانية استمارة الاستبانة لسنة ٢٠١٨، سؤال (أولاً-٩)، مجموع العيّنة (٦٩٢) اسرة.

نوم واحدة بلغت (٢٣،٣٪)، وكانت اعلى نسبة لها (٥,٨٪) في حي الكص الجنوبي، بينما المساكن التي تحتوي على غرفتين نوم فقد بلغت (٥٠٪)، وكانت اعلى نسبة لها (١٢،١٪) في حي العامل١.

اما المساكن التي تحتوي على ثلاث غرف للنوم فقد بلغت (٢٦،٦٪) وبلغت اعلى نسبة لها (٨،٧٪) في حي العامل١ ايضاً من مجموع الوحدات السكنية المسوحة، اما بالنسبة لقطاع الجانب الصغير فقد تباينت نسبة توزيع الوحدات السكنية ايضاً تبعاً لحجم الوحدة السكنية وعدد افراد العائلة وحالتهم الاجتماعية والاقتصادية، فقد بلغت نسبة المساكن التي تحتوي على غرفة نوم واحدة (١٨،٥) وكانت اعلى نسبة لها (٤،٤)٪ في حي الحسين١.

اما المساكن التي تحتوي على غرفتين نوم فقد بلغت نسبتها (٤٠،٢) وكانت اعلى نسبة (٤،٥) لها في حي الحسين١ ايضاً، اما عدد المساكن التي تحتوي على ثلاث غرف نوم فأكثر فقد بلغت نسبتها (٤١،١٪) وكانت اعلى نسبة لها، (٩،١٪) في حي الجمعية كان ذلك من مجموع الوحدات السكنية المسوحة، ينظر الخريطة (٧).

الشكل (٧) نسب عدد غرف النوم المساكن في مدينة الهندية لسنة ٢٠١٨

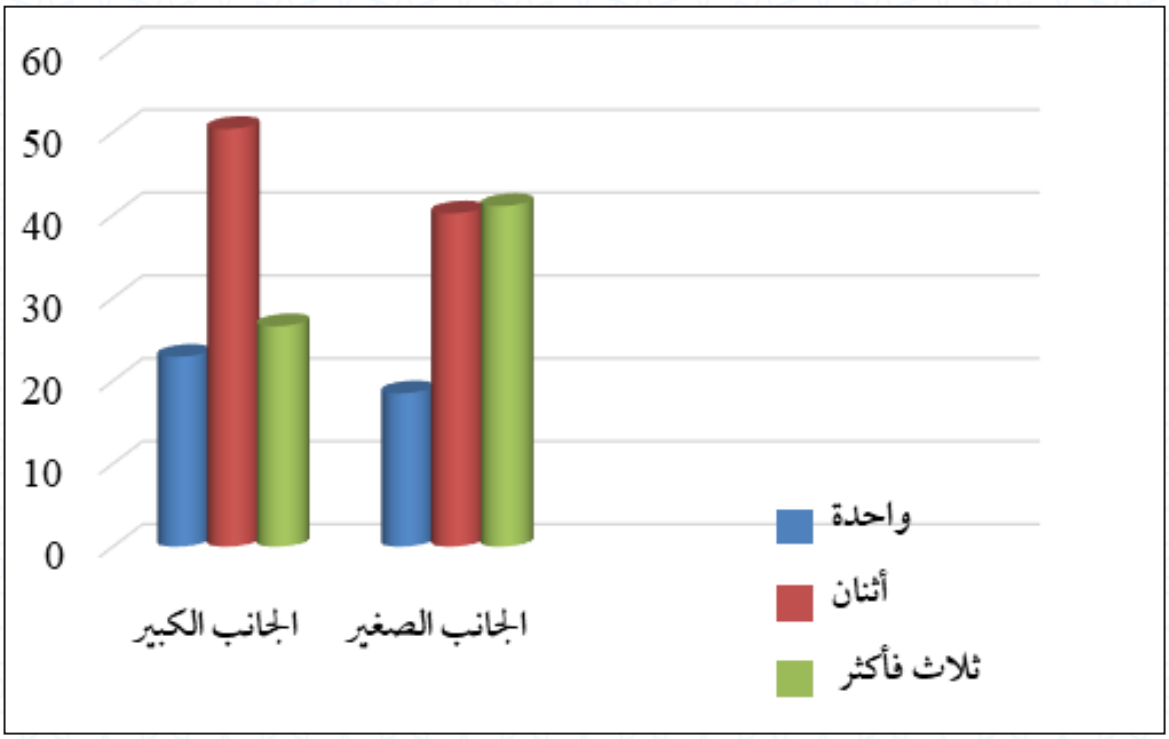

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على الجدول (٧).

خريطة (٧) عدد غرف النوم المساكن في مدينة الهندية لسنة ٢٠١٨

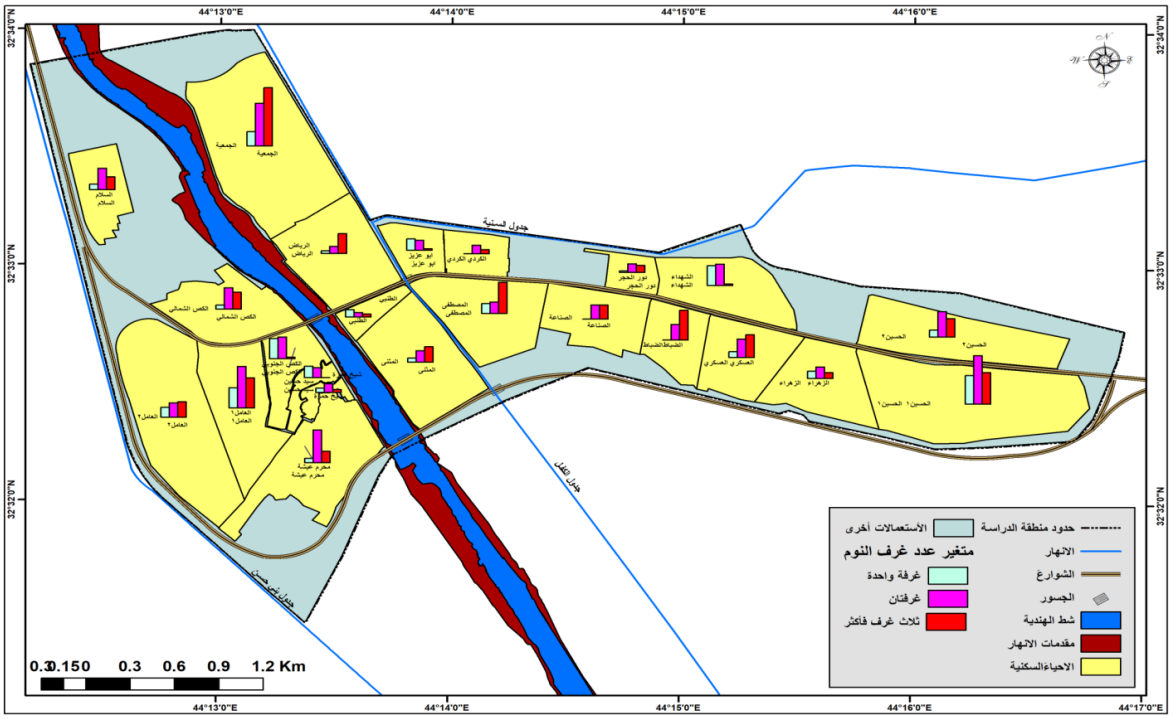

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على الجدول (٧).

٧. الحالة العمرانية للمسكن

تتباين الحالة العمرانية للمسكن من حي لآخر، فبعض المساكن في حالة عمرانية رديئة او متوسطة او جيدة، وتقف وراء حالة المسكن في المدينة العديد من الاعتبارات والعوامل ابرزها العامل الاقتصادي والاجتماعي والثقافي وبعض الإجراءات التخطيطية، فقد اثبتت نتائج الدراسة الميدانية ان نسبة المساكن ذات الحالة العمرانية الرديئة سجلت ما نسبته (١٠،٨٪).

بينما سجلت المساكن التي حالتها العمرانية متوسطة (٥١،١٪)، اما نسبة المساكن التي حالتها العمرانية جيدة كانت (٣٨،١٪) (جدول-٨)، وبذلك تكون مدينة الهندية في حالة عمرانية جيدة.

اما ما يخص توزيع نسب الحالة العمرانية على قطاعي المدينة فقد سجل قطاع الجانب الكبير نسبة المساكن الرديئة النوعية فيه (١٤،٥٪) كانت اعلاها في حي الكص الشمالي، وشكلت المساكن متوسطة النوعية نسبة (٥٢،٩٪).

اما المساكن الجيدة النوعية فبلغت نسبتها (٣٢،٥٪) تصدر حي العامل ١ الترتيب في هاتين الفئتين.

أما بالنسبة لقطاع الجانب الصغير فقد شكلت نسبة المساكن رديئة النوعية (٨،٨٪)، المساكن متوسطة النوعية نسبة (٥٠،٢٪).

اما المساكن الجيدة النوعية فبلغت نسبتها (٤٠،٩٪) ينظر خريطة (٨).

جدول (٨) الحالة العمرانية للمساكن في مدينة الهندية لسنة ٢٠١٨

القطاع	الحالة / الاحياء	جيدة		متوسطة		رديئة	
		العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
قطاع الجانب الكبير	الكص الجنوبي	٥	٢,١	١٧	٧,١	٨	٣,٣
	سيد حسين	٣	١,٢	٩	٣,٧	٣	١,٢
	شيخ حمزة	٢	٠,٨	٨	٣,٣	١	٠,٤
	محرم عيشة	١٤	٥,٨	١٠	٤,١	١٠	٤,١
	العامل ١	١٧	٧,١	٤٦	١٩,١	١	٠,٤
	الكص الشمالي	١٤	٥,٨	١٤	٥,٨	٢	٠,٨
	العامل٢	١٥	٦,٢	٩	٣,٧	٤	١,٦
	السلام	٨	٣,٣	١٤	٥,٨	٦	٢,٥
مجموع القطاع		٧٨	٣٢,٣	١٢٧	٥٢,٦	٣٥	١٤,٣
قطاع الجانب الصغير	الطنبي	٠	٠	٦	١,٣	٤	٠,٨
	ابو عزيز	٤	٠,٨	٥	١,١	٧	١,٥
	المثنى	١١	٢,٤	١١	٢,٤	٠	٠
	المصطفى	٢١	٤,٦	١٤	٣,١	٢	٠,٤
	العسكري	٨	١,٧	٢٣	٥,١	٢	٠,٤
	الشهداء	١١	٢,٤	١٠	٢,٢	٩	١,٩
	الجمعية	٤٠	٨,٨	٣٩	٨,٦	٢	٠,٤
	الحسين١	٢٣	٥,١	٤٠	٨,٨	١٣	٢,٨
	الحسين٢	١٥	٣,٣	٢٠	٤,٨	١	٠,٢
	الزهراء	٥	١,١	١٢	٢,٦	٠	٠
	الضباط	٩	١,٩	٢٣	٥,١	٠	٠
	دور الحجر	٣	٠,٦	٩	١,٩	٠	٠
	الرياض	١٧	٣,٧	٤	٠,٨	٠	٠
	الصناعة	١٣	٢,٨	٧	١,٥	٠	٠
	الكردي	٥	١,١	٤	٠,٨	٠	٠
مجموع القطاع		١٨٥	٤٠,٩	٢٢٧	٥٠,٢	٤٠	٨,٨
مجموع المدينة		٢٦٣	٣٨,١	٣٥٤	٥١,١	٧٥	١٠,٨

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على الدراسة الميدانية استمارة الاستبانة لسنة ٢٠١٨، سؤال (أولاً-١٠)، مجموع العيّنة (٦٩٢) اسرة.

الشكل (٨) نسب الحالة العمرانية للمساكن في مدينة الهندية لسنة ٢٠١٨

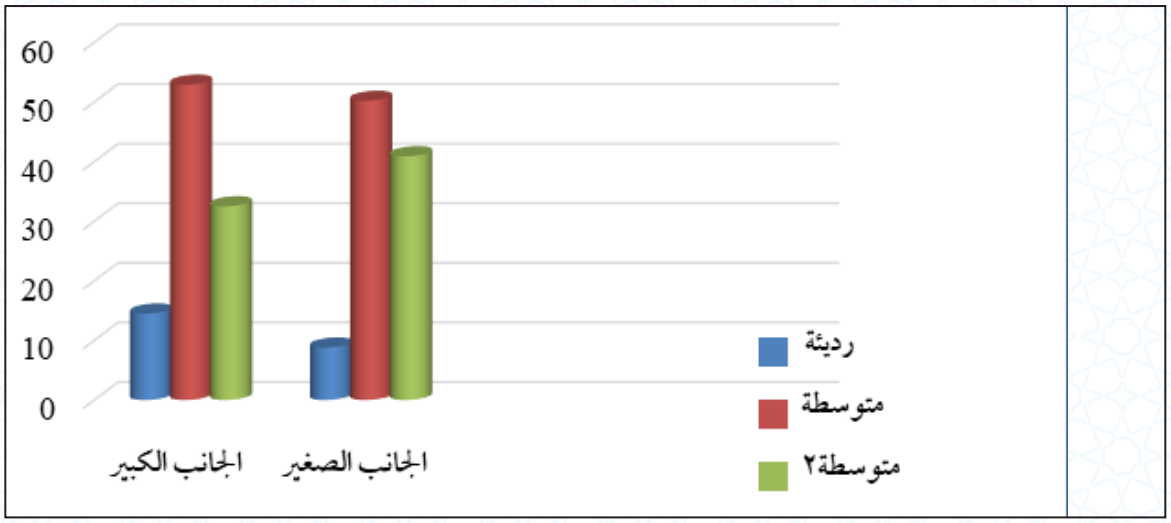

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على الجدول (٨).

خريطة (٨) نسب الحالة العمرانية للمساكن في مدينة الهندية لسنة ٢٠١٨

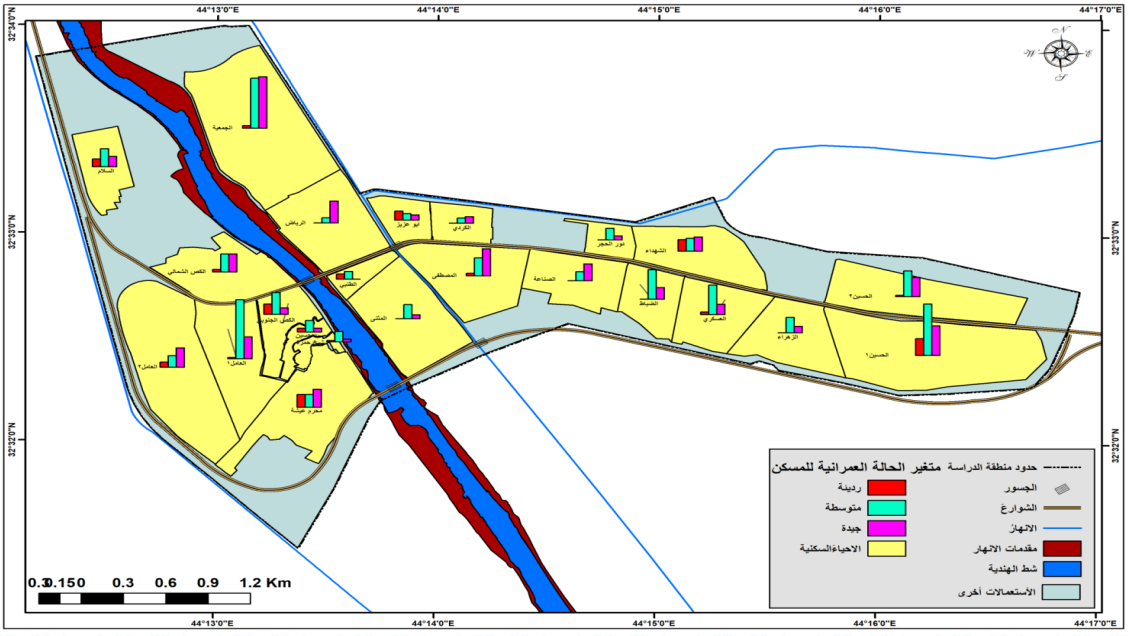

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على الجدول (٨).

٨. تحوير المساكن

هنالك العديد من الاسباب لأجراء عملية التحوير على المساكن منها ما يرجع الى المستوى الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع وآخر يرجع لزيادة افراد العائلة وقدم المسكن، إذ يسعى رب الاسرة لإضافة تغيير على مسكنه يمكن ان يسهم في خلق تغيير وظيفي للمسكن وتعكس حالة من المواكبة الحضرية مع ما تمر به مورفولوجية المدينة من

تحول وتبدل مستمر.

لقد اثبتت الدراسة الميدانية للكشف عن معدل تحوير المساكن في مدينة الهندية ان نسبة المساكن التي أجريت عليها عملية التحوير بلغت (٣٦،١٪)، اما المساكن التي لم تجرِ عليها عملية التحوير فبلغت نسبتها (٦٣،٨٪) من مجموع المساكن الممسوحة، ويتضح هذا التباين جلياً بين قطاعات المدينة وأحيائها السكنية، ففي قطاع الجانب الكبير بلغت نسبة المساكن التي اجريت عليها عملية تحوير (٤٢،١٪) كانت نسبة المساكن ذات التحوير الداخلي (٣٤،٥٪) اعلاها في حي العامل١ بنسبة (١١،٢٪)، اما المساكن ذات التحوير الخارجي فبلغت نسبتها (٧،٥٪) وشكلت اعلى نسبة في حي محرم عيشة بنسبة (٣،٧٪)، أما بالنسبة لقطاع الجانب الصغير فبلغت نسبة المساكن التي اجريت عليها عملية تحوير (٣٢،٩٪) كانت نسبة المساكن ذات التحوير الداخلي (٢٣،٨٪) اعلاها في حي الجمعية بنسبة (٤،٤٪)، اما المساكن ذات التحوير الخارجي بلغت نسبتها (٩،١٪) وسجلت اعلاها في حي المصطفى ونسبة (٢،٤٪) (جدول- ٩).

جدول (٩) التحويرات التي حصلت للمساكن في مدينة الهندية لسنة ٢٠١٨

القطاع	التحوير / الاحياء	داخلي		خارجي		بدون تحوير	
		العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
قطاع الجانب الكبير	الكص الجنوبي	١١	٤،٥	١	٠،٤	١٨	٧،٥
	سيد حسين	٨	٣،٣	٠	٠	٧	٢،٩
	شيخ حمزة	٨	٣،٣	١	٠،٤	٢	٠،٨
	محرم عيشة	٧	٢،٩	٩	٣،٧	١٨	٧،٥
	العامل ١	٢٧	١١،٢	٣	١،٢	٣٤	١٤،١
	الكص الشمالي	٩	٣،٧	٢	٠،٨	١٩	٧،٩
	العامل٢	٥	٢،١	٢	٠،٨	٢١	٨،٧
	السلام	٨	٣،٣	٠	٠	٢٠	٨،٣
مجموع القطاع		٨٣	٣٤،٥	١٨	٧،٥	١٣٩	٥٧،٩
قطاع الجانب الصغير	الطنبي	٣	٠،٦	١	٠،٢	٦	١،٣
	ابو عزيز	٠	٠	٠	٠	١٦	٣،٥
	المثنى	١١	٢،٤	٣	٠،٦	٨	١،٧
	المصطفى	٦	١،٣	١١	٢،٤	٢٠	٤،٤
	العسكري	١٥	٣،٣	٢	٠،٤	١٦	٣،٥
	الشهداء	٨	١،٧	٤	٠،٨	١٨	٣،٩
	الجمعية	٢٠	٤،٤	٦	١،٣	٥٥	١٢،١
	الحسين١	١٨	٣،٩	٨	١،٧	٥٠	١١،١
	الحسين٢	٧	١،٥	٤	٠،٨	٢٥	٥،٥
	الزهراء	٣	٠،٦	٠	٠	١٤	٣،١
	الضباط	٩	١،٩	١	٠،٢	٢٢	٤،٨
	دور الحجر	٢	٠،٤	١	٠،٢	٩	١،٩
	الرياض	٤	٠،٨	٠	٠	١٧	٣،٧
	الصناعة	١	٠،٢	٠	٠	١٩	٧،٩
	الكردي	١	٠،٢	٠	٠	٨	١،٧
مجموع القطاع		١٠٨	٢٣،٨	٤١	٩،١	٣٠٣	٦٧،١
مجموع المدينة		١٩١	٢٧،٦	٥٩	٨،٥	٤٤٢	٦٣،٨

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على الدراسة الميدانية استمارة الاستبانة لسنة ٢٠١٨، سؤال (أولاً-١١)، مجموع العيّنة (٦٩٢) اسرة.

الشكل (٩) نسب التحويرات التي حصلت للمساكن في مدينة الهندية لسنة ٢٠١٨

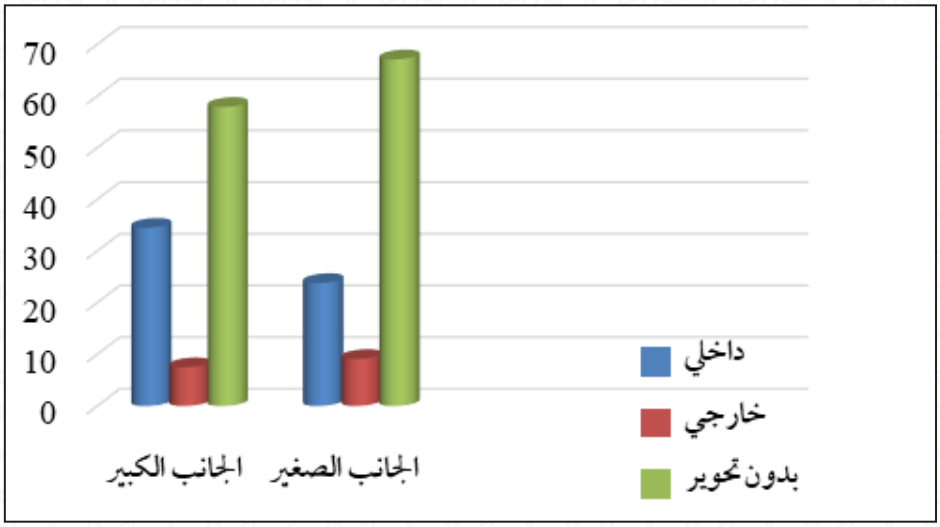

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على الجدول (٩).

خريطة (٩) نسب التحويرات التي حصلت للمساكن في مدينة الهندية لسنة ٢٠١٨

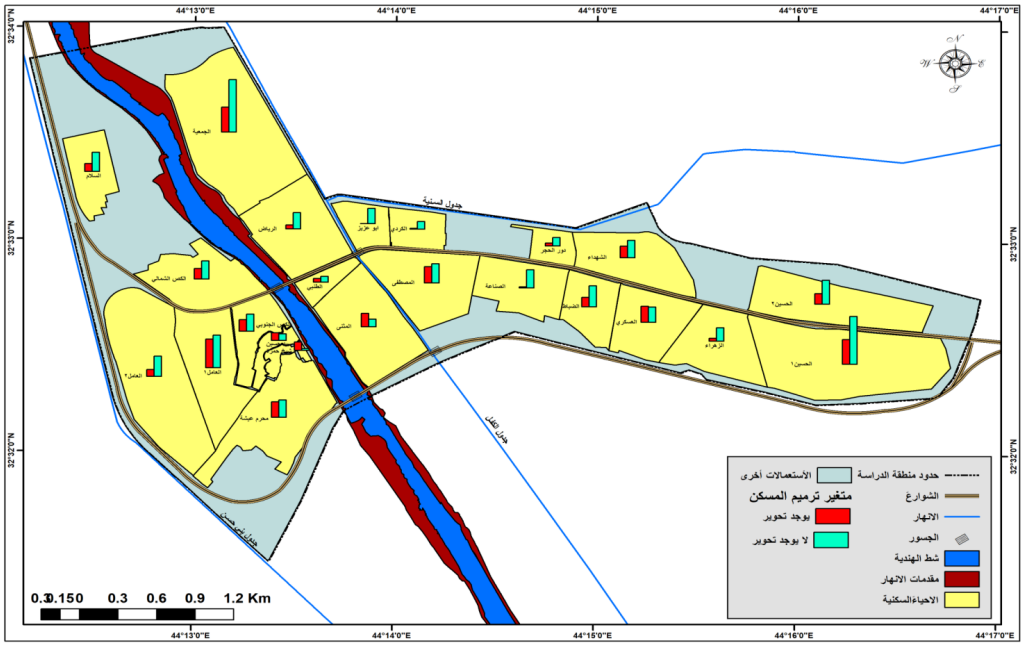

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على الجدول (٩).

٩. طراز المسكن

تختلف اشكال المساكن من منزل إلى آخر ومن منطقة إلى اخرى تبعاً لاختلاف مراحل النمو العمراني، وكذلك العمر الزمني للمسكن، فقد تم تصنيف المساكن إلى ثلاثة انماط رئيسة ضمن هذا المعيار حسب نتيجة تحليل استمارة الاستبانة وهي النمط الشرقي (التقليدي) ونمط الشرقي المحوَّر ونمط الغربي (دبل فاليوم)، فلكل عائلة طراز خاص

بها سواء كان شرقياً ام غربياً، إذ يسعى رب الاسرة في مجتمعنا لتوفير مسكن حسب امكانيته الاقتصادية ومستواه المعيشي.

وقد تبين ان نسبة المساكن ذات الطراز الشرقي التقليدي قد وصلت (١٤،٧٪)، اما نسبة المساكن ذات الطراز الشرقي المحور فبلغت (٦٥،٦٪)، بينما بلغت نسبة المساكن ذات الطراز الغربي (١٩،٦٪) من مجموع المساكن الممسوحة في المدينة.

كان هنالك تباين واضح بالطراز بين قطاعي المدينة، ففي قطاع الجانب الكبير شغلت المساكن ذات الطراز الشرقي التقليدي نسبة قدرها (٣٤،٥٪) وكان اعلاها في حي العامل١، وبلغت نسبة المساكن ذات الطراز الشرقي المحور (٥٥،١٪) كان اعلاها في حي العامل١ ايضاً، بينما بلغت المساكن ذات الطراز الغربي (دبل فاليوم) نسبة قدرها (١٠،٤٪) كان اعلاها في حي الكص الشمالي.

أما بالنسبة لقطاع الجانب الصغير فشغلت المساكن ذات الطراز الشرقي التقليدي نسبة قدرها (٢،٢٪)، وكان أعلاها في حي الطنبي، وبلغت نسبة المساكن ذات الطراز الشرقي المحور (٧١،٩٪) كان أعلاها في حي الجمعية، بينما بلغت المساكن ذات الطراز الغربي نسبة قدرها (٢٥،٨٪) كان أعلاها في حي الصناعة، ينظر خريطة (١٠).

جدول (١٠) طراز المساكن في مدينة الهندية لسنة ٢٠١٨

القطاع	الطراز / الاحياء	شرقي		شرقي محور		غربي	
		العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
قطاع الجانب الكبير	الكص الجنوبي	١٩	٧,٩	١٠	٤,١	١	٠,٤
	سيد حسين	١٢	٥	٣	١,٢	٠	٠
	شيخ حمزة	٩	٣,٧	٢	٠,٨	٠	٠
	محرم عيشة	١١	٤,٥	١٩	٧,٩	٤	١,٦
	العامل ١	٢٤	١٠	٣٦	١٥	٤	١,٦
	الكص الشمالي	٨	٣,٣	١٧	٧,١	٥	٢,١
	العامل٢	٠	٠	٢٣	٩,٥	٥	٢,١
	السلام	٠	٠	٢٢	٩,١	٦	٢,٥
مجموع القطاع		٨٣	٣٤,٥	١٣٢	٥٥,١	٢٥	١٠,٤
قطاع الجانب الصغير	الطنبي	٨	١,٧	٢	٠,٤	٠	٠
	ابو عزيز	٠	٠	١٦	٣,٥	٠	٠
	المثنى	٠	٠	١٠	٢,٢	١٢	٢,٦
	المصطفى	٢	٠,٤	٢٠	٤,٤	١٥	٣,٣
	العسكري	٠	٠	٢٦	٥,٧	٧	١,٥
	الشهداء	٠	٠	٢٤	٥,٣	٦	١,٣
	الجمعية	٠	٠	٦٨	١٥,١	١٣	٢,٨
	الحسين١	٠	٠	٦٥	١٤,٣	١١	٢,٤
	الحسين٢	٠	٠	٢٨	٦,١	٨	١,٧
	الزهراء	٠	٠	١١	٢,٤	٦	١,٣
	الضباط	٠	٠	٢٢	٤,٨	١٠	٢,٢
	دور الحجر	٠	٠	١١	٢,٤	١	٠,٢
	الرياض	٠	٠	١٢	٢,٦	٩	١,٩
	الصناعة	٠	٠	٤	٠,٨	١٦	٣,٥
	الكردي	٠	٠	٦	١,٣	٣	٠,٦
مجموع القطاع		١٠	٢,٢	٣٢٥	٧١,٩	١١٧	٢٥,٨
مجموع المدينة		١٠٢	١٤,٧	٤٥٤	٦٥,٦	١٣٦	١٩,٦

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على الدراسة الميدانية استمارة الاستبانة لسنة ٢٠١٨، سؤال (أولاً-١٣)، مجموع العيّنة (٦٩٢) اسرة.

الشكل (١٠) نسب طراز المساكن في مدينة الهندية لسنة ٢٠١٨

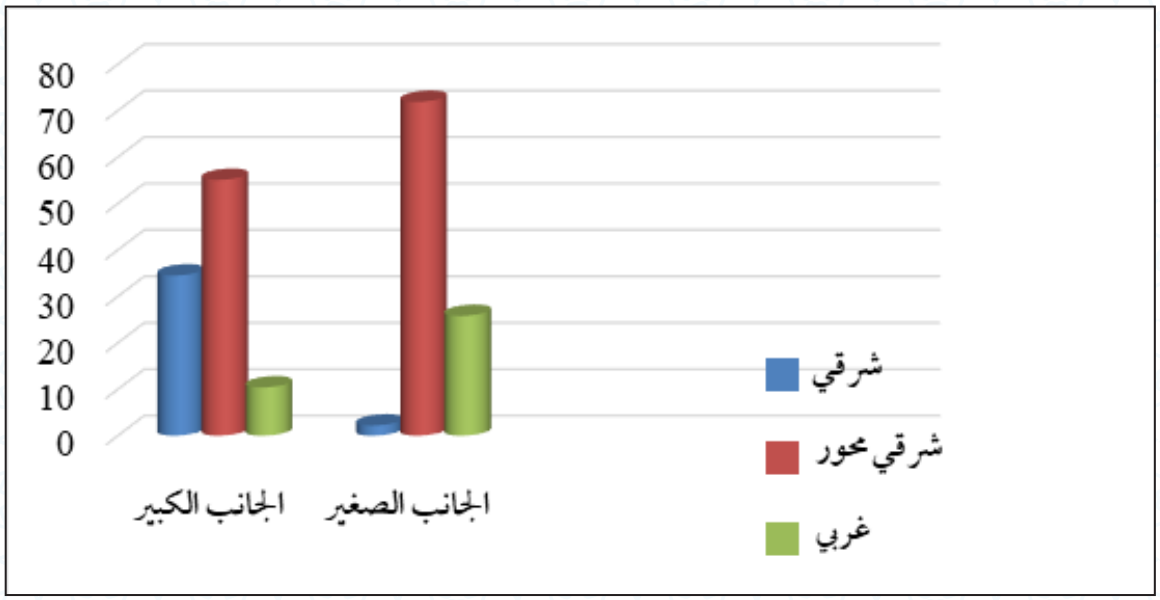

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على الجدول (١٠).

خريطة (١٠) طراز المساكن في مدينة الهندية لسنة ٢٠١٨

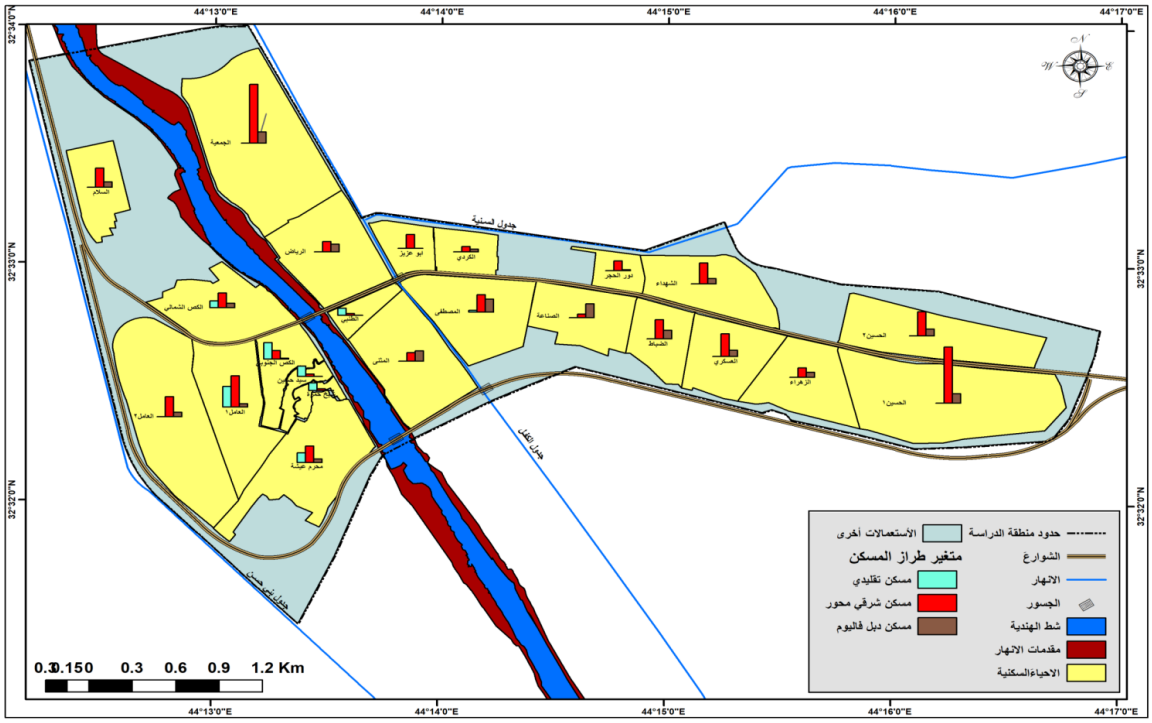

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على الجدول (١٠).

١٠. احتواء المسكن على حديقة منزلية

تعد الحديقة من العناصر الأساسية للسكن الحديث لأهميتها البالغة ودورها الفعال في حياة الفرد كونها تشعره بالراحة وقضاء أوقات الفراغ، فضلاً عما تضيفه من جمالية للمسكن.

جاءت نتائج الدراسة الميدانية للمساكن الممسوحة في المدينة بأن نسبة المساكن التي تحتوي على حديقة منزلية (٥١،٨٪)، توزعت على قطاعي المدينة، ففي الجانب الكبير بلغت نسبة المساكن التي تحوي على حديقة (٣٦،٦٪).

اما المساكن التي لا تحوي على حديقة منزلية فقد بلغت نسبتها (٦٣،٣٪).

أما بالنسبة للجانب الصغير فقد بلغت نسبة المساكن التي تحتوي على حديقة منزلية (٥٩،٩٪) من مجموع المساكن الممسوحة، اما المساكن التي لا تحوي على حديقة منزلية فبلغت نسبتها (٤٠،١٪)، ويرجع سبب ارتفاع نسبة وجود الحدائق في هذا الجانب الى كبر مساحة المساكن في أغلب أحيائه التي تم توزيعها بشكل منتظم من قبل الدولة مما جعل اصحاب تلك المساكن يستغلون جزءاً من تلك المساحات.

جدول (١١) وجود حديقة منزلية في مساكن مدينة الهندية لسنة ٢٠١٨

القطاع	حديقة الاحياء	موجود		غير موجود	
		العدد	٪	العدد	٪
قطاع الجانب الكبير	الكص الجنوبي	٣	١,٢	٢٧	١١,٢
	سيد حسين	٣	١,٢	١٢	٥
	شيخ حمزة	٣	١,٢	٨	٣,٣
	محرم عيشة	١٢	٥	٢٢	٩,١
	العامل ١	٢٠	٨,٣	٤٤	١٨,٣
	الكص الشمالي	١٨	٧,٥	١٢	٥
	العامل٢	١٣	٥,٤	١٥	٦,٢
	السلام	١٦	٦,٦	١٢	٥
مجموع القطاع		٨٨	٣٦,٦	١٥٢	٦٣,٣
قطاع الجانب الصغير	الطنبي	٠	٠	١٠	٢,٢
	ابو عزيز	٤	٠,٨	١٢	٢,٦
	المثنى	١٨	٣,٩	٤	٠,٨
	المصطفى	٢٥	٥,٥	١٢	٢,٦
	العسكري	٢٤	٥,٣	٩	١,٩
	الشهداء	٢٠	٤,٤	١٠	٢,٢
	الجمعية	٤٥	٩,٩	٣٦	٧,٩
	الحسين١	٣٩	٨,٦	٣٧	٨,١
	الحسين٢	١٧	٣,٧	١٩	٤,٢
	الزهراء	٩	١,٩	٨	١,٧
	الضباط	٢٧	٥,٩	٥	١,١
	دور الحجر	٨	١,٧	٤	٠,٨
	الرياض	١٢	٢,٦	٩	١,٩
	الصناعة	١٥	٣,٣	٥	١,١
	الكردي	٨	١,٧	١	٠,٢
مجموع القطاع		٢٧١	٥٩,٨	١٨١	٤٠,١
مجموع المدينة		٣٥٩	٥١,٨	٣٣٣	٤٨,١

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على الدراسة الميدانية استمارة الاستبانة لسنة ٢٠١٨، سؤال (ثانياً-٢)، مجموع العيّنة (٦٩٢) اسرة.

الشكل (١١) نسب وجود حديقة منزلية في مساكن مدينة الهندية لسنة ٢٠١٨

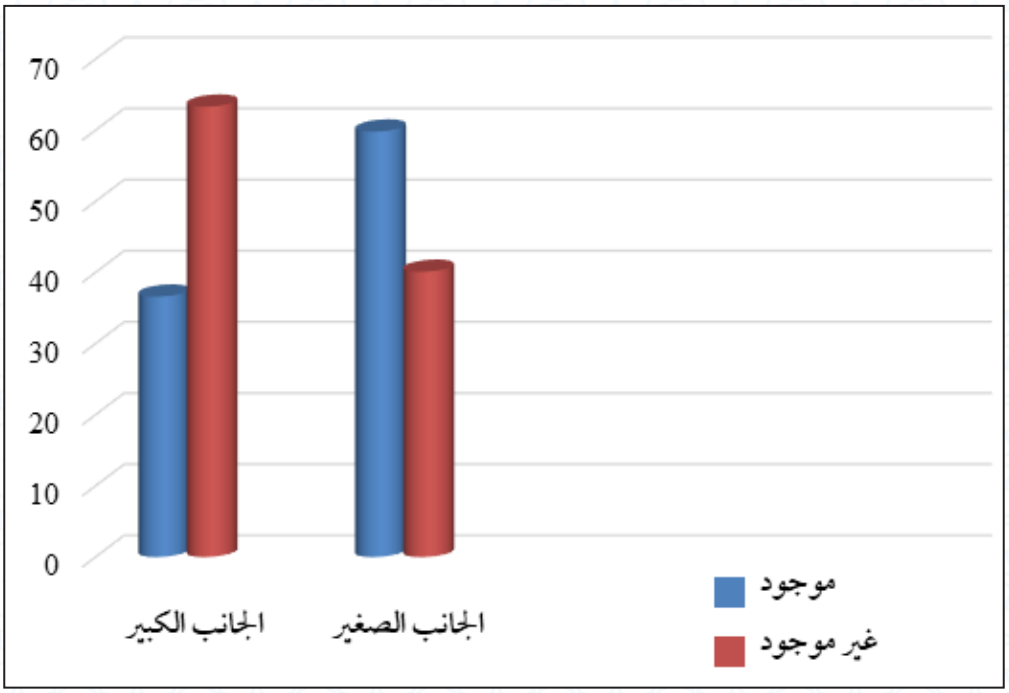

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على الجدول (١١).

خريطة (١١) وجود حديقة منزلية في مساكن مدينة الهندية لسنة ٢٠١٨

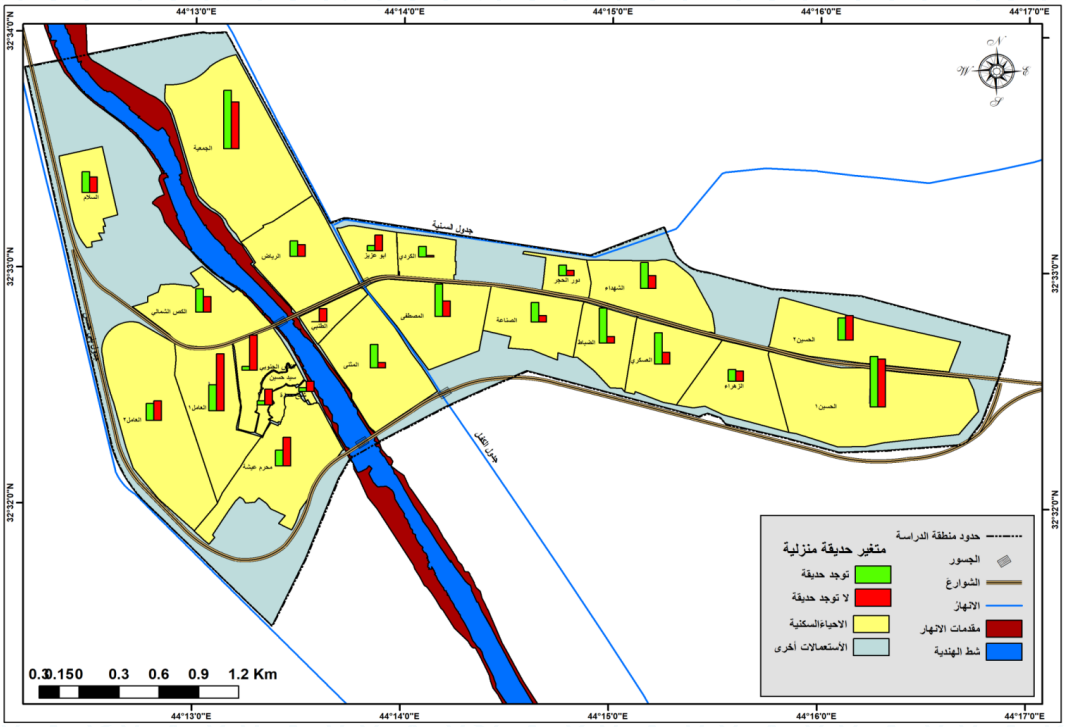

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على الجدول (١١).

المبحث الثاني:

متغيرات البنية الاجتماعية في مدينة الهندية

تعكس العديد من المؤشرات الاجتماعية التي يعيشها السكان على واقع بيئاتهم السكنية ولها تأثير مباشر ومن هذه الأهمية تم تتبع بعض من هذه المؤشرات في مدينة الهندية وكما يلي:

١. معدل إشغال المسكن

يُعد هذا المتغير ذا أهمية بالغة في معرفة الواقع السكني، وكذلك تقدير الحاجة الى المساكن في المدينة، إذ تتباين أعداد الأسر في المسكن الواحد فهناك أسرة واحدة أو أسرتان أو ثلاث أسر فأكثر، وينعكس أثر حجم الأسر على حجم المسكن ومساحته وموقعه والحالة الاقتصادية للأسرة كما يعد مؤشراً لعادات والتقاليد اجتماعية، تشير نتيجة تحليل استمارة الاستبانة للمدينة أن المساكن التي تشغلها أسرة واحدة بلغت نسبتها (٦٦،٧٪)، أما المساكن التي تشغلها أسرتان فكانت نسبتها (٢٣،٩٪)، بينما بلغت نسبة المساكن التي تشغلها ثلاث أسر فأكثر (٩،٢٪) من مجموع المساكن الممسوحة، كما شهد قطاعا المدينة تبايناً واضحاً في معدل نسبة الإشغال فقد سجل القطاع الكبير ما نسبته (٧٠،١٪) من

جدول (١٢) تباين حجم الأسر لمساكن مدينة الهندية لسنة ٢٠١٨

القطاع	عدد الاسر الاحياء	أسرة واحدة		أسرتين		ثلاث اسر وأكثر	
		العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
القطاع الجانب الكبير	الكص الجنوبي	٢٣	٩,٥	٥	٢,١	٢	٠,٨
	سيد حسين	١٠	٤,١	٥	٢,١	٠	٠
	شيخ حمزة	٦	٢,٥	٣	١,٢٥	٢	٠,٨
	محرم عيشة	٢٩	١٢,١	١	٠,٤	٤	١,٦
	العامل ١	٤٠	١٦,٦	١٦	٦,٦	٨	٣,٣
	الكص الشمالي	٢٠	٨,٣	٨	٣,٣	٢	٠,٨
	العامل٢	٢٠	٨,٣	٨	٣,٣	٠	٠
	السلام	٢٠	٨,٣	٤	١,٦	٤	١,٦
مجموع القطاع		١٦٨	٧٠,١	٥٠	٢٠,٨	٢٢	٩,١
قطاع الجانب الصغير	الطنبي	٥	١,١	٣	٠,٦	٢	٠,٤
	ابو عزيز	٩	١,٩	٥	١,١	٢	٠,٤
	المثنى	١٤	٣,١	٤	٠,٨	٤	٠,٨
	المصطفى	٢٣	٥,١	١١	٢,٤	٣	٠,٦
	العسكري	١٩	٤,٢	٩	١,٩	٥	١,١
	الشهداء	١٧	٣,٧	١٢	٢,٦	١	٠,٢
	الجمعية	٦١	١٣,٤	١٥	٣,٣	٥	١,١
	الحسين١	٤٨	١٠,٦	١٩	٤,٢	٩	١,٩
	الحسين٢	٢٩	٦,٤	٤	٠,٨	٣	٠,٦
	الزهراء	١٢	٢,٦	٥	١,١	٠	٠
	الضباط	٢٠	٤,٤	٨	١,٧	٤	٠,٨
	دور الحجر	٨	١,٧	٢	٠,٤	٢	٠,٤
	الرياض	٨	١,٧	١٢	٢,٦	١	٠,٢
	الصناعة	١٤	٣,١	٦	١,٣	٠	٠
	الكردي	٧	١,٥	١	٠,٢	١	٠,٢
مجموع القطاع		٢٩٤	٦٥,١	١١٦	٢٥,٦	٤٢	٩,٢
مجموع المدينة		٤٦٢	٦٦,٧	١٦٦	٢٣,٩	٦٤	٩,٢

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على الدراسة الميدانية استمارة الاستبانة لسنة ٢٠١٨، سؤال (ثالثاً-٤)، مجموع العيّنة (٦٩٢) اسرة.

المساكن التي تضم أسرة واحدة، فيما بلغت نسبة المساكن التي تضم اسرتين (٢٠،٨٪)، أما المساكن التي تضم ثلاث اسر فأكثر فقد بلغت نسبتها (٩،١٪)، تصدر حي العامل١ الترتيب في هذه الفئات، أما بالنسبة لقطاع الجانب الصغير فقد بلغت نسبة المساكن التي تضم أسرة واحدة (٦٥،١٪) وكان أعلاها في حي الجمعية، وبلغت نسبة المساكن التي تضم أسرتين (٢٥،٦٪) وشغلت اعلاها في حي الحسين١، أما المساكن التي تضم ثلاث أسر فأكثر بلغت نسبتها (٩،٢٪) كان اعلاها في حي الحسين١ ايضاً، يُنظر الخريطة (١٢).

الشكل (١٢) نسب تباين حجم الأسر لمساكن مدينة الهندية لسنة ٢٠١٨

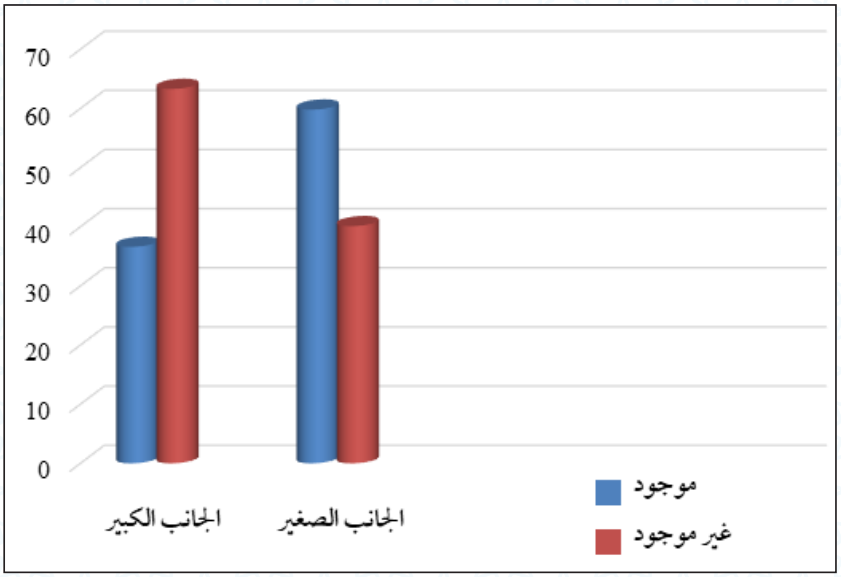

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على الجدول (١٢).

خريطة (١٢) اشغال الأسر لمساكن مدينة الهندية لسنة ٢٠١٨

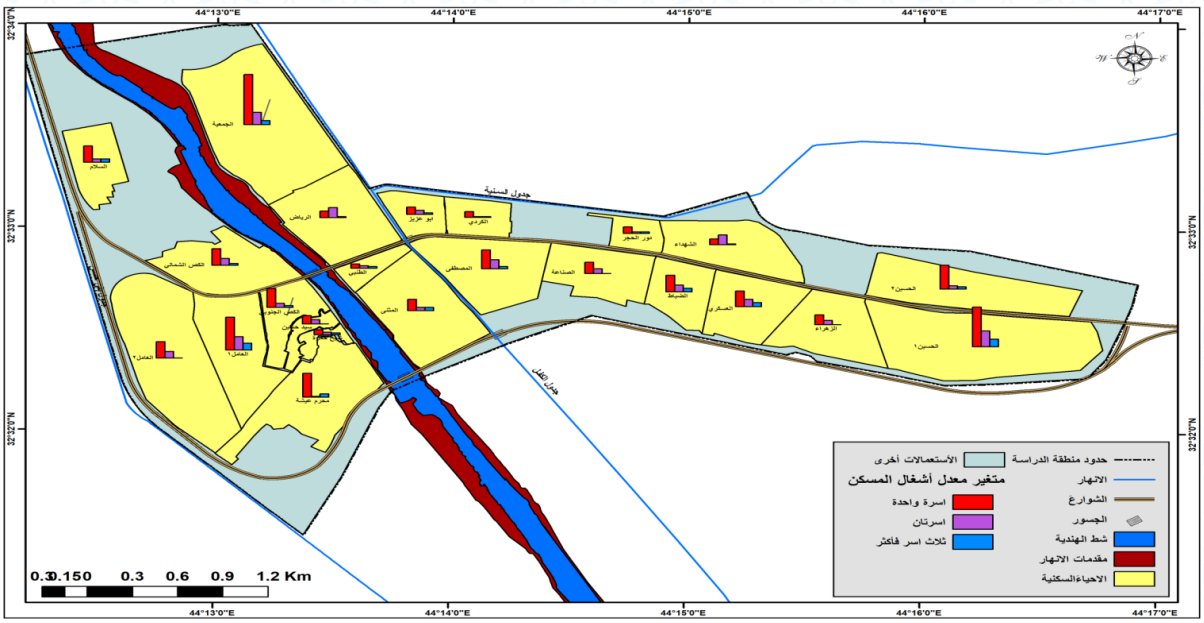

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على الجدول (١٢).

٢. عدد أفراد الاسرة

يختلف عدد افراد الأسرة في مساكن المدينة حسب حجم الأسر بتعبير أدق (عدد أفرادها) والذي يعد مؤشراً مهماً يجب أن يؤخذ به عند تحديد مساحة القطع السكنية ومساحة البناء والكثافة السكنية[٧].

ان اختلاف حجم الأسرة متباين من مجتمع لآخر حسب النمو الاقتصادي والاجتماعي وتحسن المستوى الصحي ودرجة التطور الاجتماعي. فقد ظهرت صورة هذا المؤشر في مدينة الهندية بشكل متباين بين جهات المدينة وقطاعاتها السكنية اذ تشير نتائج الدراسة الميدانية إن عدد المساكن التي تسكنها اسر يتراوح افرادها بين (٢-٣) نسمة قد بلغت نسبتها(٨،٦٪)، وبلغت (٥١,١٪) للمساكن التي يسكنها أسر تتراوح افرادها ما بين (٤-٦) نسمة، أما عدد المساكن التي تسكنها أسر اعداد افرادها (٧) نسمة فأكثر فكانت نسبتها (٤٠،٣٪) من مجموع المساكن الممسوحة. ويتضح من تحليل بيانات الجدول (١٣) والشكل (١٣) ان في قطاع الجانب الكبير بلغت نسبة افراد الاسر التي تتراوح ما بين (٢-٣) نسمة (١،٧٪)، بينما كانت (٥٤،٥٪) نسبة أفراد الأسر التي تتراوح بين (٤-٦) نسمة، أما الأسر التي تكون عدد افرادها من

جدول (١٣) معدل حجم الأسر الساكنة للمساكن في مدينة الهندية لسنة٢٠١٨

القطاع	الاسر	مسكن يسكنه أسرة صغيرة (٢-٣) نسمة		مسكن يسكنه أسر متوسطة (٤-٦) نسمة		مسكن تسكنه اسر كبيرة (٧) نسمة فأكثر	
	الاحياء	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
قطاع الجانب الكبير	الكص الجنوبي	١	٠,٤	١١	٤,٥	١٨	٧,٥
	سيد حسين	٠	٠	١١	٤,٥	٤	١,٦
	شيخ حمزة	٠	٠	٦	١,٣	٥	٢,١
	محرم عيشة	٢	٠,٨	٢٣	٩,٥	٩	٣,٧٥
	العامل ١	٣	١,٢٥	٢٨	١١,٦	٣٣	١٣,٧٥
	الكص الشمالي	٢	٠,٨	١٨	٧,٥	١٠	٤,١
	العامل٢	٤	١,٦	١٩	٧,٩	٥	٢,١
	السلام	٥	٢,١	١٥	٦,٢٥	٨	٣,٣
مجموع القطاع		١٧	٧,١	١٣١	٥٤,٥	٩٢	٣٨,٣
قطاع الجانب الصغير	الطنبي	٠	٠	٦	١,٣	٤	٠,٨
	ابو عزيز	٠	٠	٣	٠,٦	١٣	٢,٨
	المثنى	٣	٠,٦	٧	١,٥	١٢	٢,٦
	المصطفى	٨	١,٧	١٧	٣,٧	١٢	٢,٦
	العسكري	٤	٠,٨	١٣	٢,٨	١٦	٣,٥
	الشهداء	٣	٠,٦	١٣	٢,٨	١٤	٣,١
	الجمعية	٥	١,١	٤٧	١٠,٣	٢٩	٦,٤
	الحسين١	٣	٠,٦	٤٢	٩,٢	٣١	٦,٨
	الحسين٢	٢	٠,٤	١٥	٣,٣	١٩	٤,٢
	الزهراء	٣	٠,٦	٧	١,٥	٧	١,٥
	الضباط	٣	٠,٦	١٩	٤,٢	١٠	٢,٢
	دور الحجر	٠	٠	٨	١,٧	٤	٠,٨
	الرياض	٣	٠,٦	٩	١,٩	٩	١,٩
	الصناعة	٥	١,١	١٠	٢,٢	٥	١,١
	الكردي	١	٠,٢	٦	١,٣	٢	٠,٤
مجموع القطاع		٤٣	٩,٥	٢٢٢	٤٩,١	١٨٧	٤١,٣
مجموع المدينة		٦٠	٨,٦	٣٥٣	٥١,١	٢٧٩	٤٠,٣

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على الدراسة الميدانية استمارة الاستبانة لسنة ٢٠١٨، سؤال (ثالثاً-٥)، مجموع العيّنة (٦٩٢) اسرة.

(٧) نسمة فأكثر فقد بلغت نسبتها (٣٨،٣٪) تصدر حي العامل١ الترتيب في هذه الفئات.

اما ما يخص قطاع الجانب الصغير فبلغت نسبة افراد الأُسر التي تتراوح ما بين (٢-٣) نسمة (٩،٥٪) اذ كانت أعلى نسبة لها في حي الحسين١، بينما كانت (٤٩،١٪) نسبة افراد الاسر التي تتراوح بين (٤-٦) نسمة بلغت أعلاها في حي الجمعية، اما الاسر التي تكون عدد افرادها من (٧) نسمة فأكثر فبلغت نسبتها (٤١،٣٪) كانت اعلاها في حي الحسين١.

الشكل (١٣) نسب معدل حجم الأسر الساكنة للمساكن في مدينة الهندية

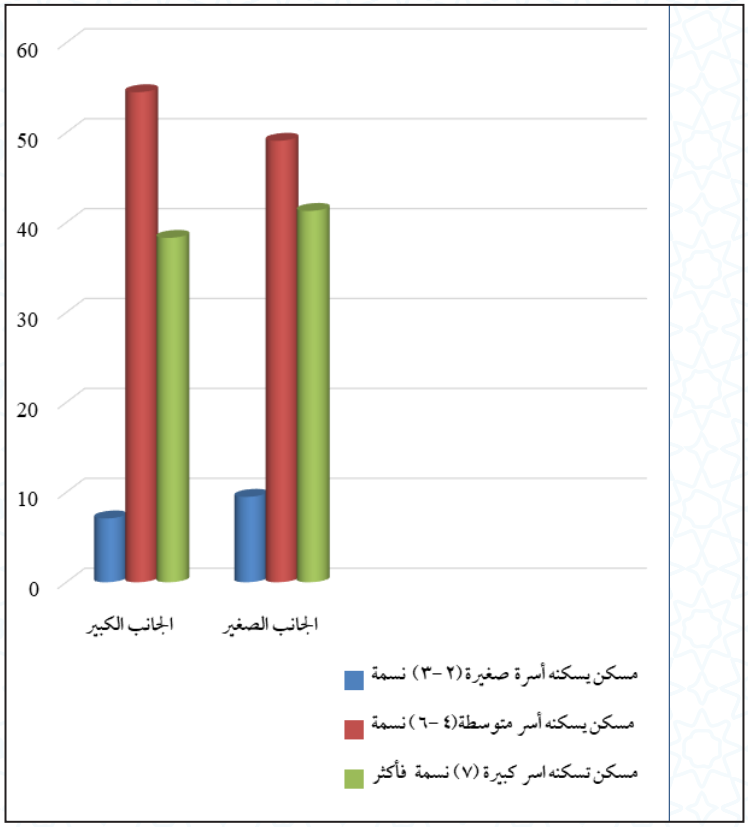

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على الجدول (١٣).

خريطة (١٣) نسب معدل حجم الأسر الساكنة للمساكن في مدينة الهندية لسنة٢٠١٨

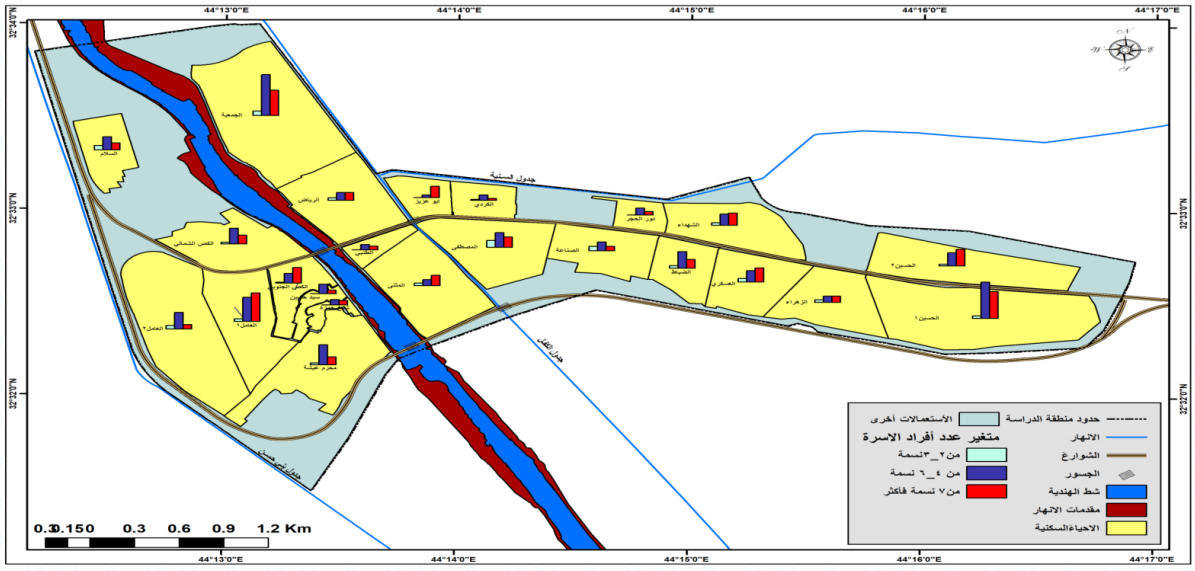

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على الجدول (١٣).

٣. متغيرات البنية الاقتصادية

للظروف الاقتصادية دور مهم في بنية قطاع السكن كون الأخير يتأثر بشكل مباشر بالعوامل الإقتصادية ومن أهم متغيرات الجانب الاقتصادي المؤثرة على البنية السكنية هي (مؤشر ملكية المسكن، والدخل الشهري للأسرة) والتي سوف ندرس صورتها المكانية في مدينة الهندية وكما يلي:

١. ملكية المسكن.

تعبر ملكية المسكن عن حالة الاستقرار في المدينة للكثير من الاسر لما يمثله السكن من جزء اساسي في حياة الفرد[٨]، ويراد منها ان تعود ملكية المسكن للأسرة الساكنة فيه، تهدف عائديه المسكن الى تحقيق اعلى درجة من الراحة والاستقرار والاطمئنان والشعور بالحرية الذاتية فهي تضمن للإنسان الحياة الكريمة وتؤمّن حق الخصوصية الشخصية للأسرة، لذلك تسعى الدول المتقدمة لتحقيق فرص امتلاك جميع الاسر للمساكن ويشهد هذا المؤشر الاقتصادي تباين كبير في انحاء مدينة الهندية كما مبين في جدول (١٤) اذ يتضح ان نسبة المساكن العائدة لأصحابها شكلت نسبة (٨٤،١٪)، اما المساكن المستأجرة فبلغت نسبتها (١٤،٣٪) بينما المساكن التابعة للدولة بلغت نسبتها (١،٥٪)، وتشهد المدينة تبايناً في توزيع ملكية المساكن على مستوى قطاعي المدينة، ففي الجانب الكبير بلغت

جدول (١٤) نوع الملكية المسكن في مدينة الهندية لسنة ٢٠١٨

القطاع	ملكية المسكن	مسكن مملوك لساكنيه		مسكن مستأجر		مسكن حكومي	
	الاحياء	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
قطاع الجانب الكبير	الكص الجنوبي	٢٦	١٠,٨	٤	١,٦	٠	٠
	سيد حسين	١٠	٤,١	٥	٢,١	٠	٠
	شيخ حمزة	١٠	٤,١	١	٠,٤	٠	٠
	محرم عيشة	٢١	٨,٧	١٢	٥	١	٠,٤
	العامل ١	٥٠	٢٠,٨	١١	٤,٥	٣	١,٢
	الكص الشمالي	٢٦	١٠,٨	٤	١,٦	٠	٠
	العامل٢	٢٥	١٠,٤	٣	١,٢	٠	٠
	السلام	٢٥	١٠,٤	٣	١,٢	٠	٠
مجموع القطاع		١٩٣	٨٠,٤	٤٣	١٧,٩	٤	١,٦
قطاع الجانب الصغير	الطنبي	٧	١,٥	٣	٠,٦	٠	٠
	ابو عزيز	١٦	٣,٥	٠	٠	٠	٠
	المثنى	٢٠	٤,٤	٢	٠,٤	٠	٠
	المصطفى	٢٧	٥,٩	٨	١,٧	٢	٠,٤
	العسكري	٣٠	٦,٦	٣	٠,٦	٠	٠
	الشهداء	٢٢	٤,٨	٨	١,٧	٠	٠
	الجمعية	٧٠	١٥,٤	٨	١,٧	٣	٠,٦
	الحسين١	٦٣	١٣,٩	١٣	٢,٨	٠	٠
	الحسين٢	٣٣	٧,٣	٢	٠,٤	١	٠,٢
	الزهراء	١٥	٣,٣	٢	٠,٤	٠	٠
	الضباط	٣١	٦,٨	١	٠,٢	٠	٠
	دور الحجر	١٠	٢,٢	١	٠,٢	١	٠,٢
	الرياض	١٩	٤,٢	٢	٠,٤	٠	٠
	الصناعة	١٨	٣,٩	٢	٠,٤	٠	٠
	الكردي	٨	١,٧	١	٠,٢	٠	٠
مجموع القطاع		٣٨٩	٨٦,١	٥٦	١٢,٣	٧	١,٥
مجموع المدينة		٥٨٢	٨٤,١	٩٩	١٤,٣	١١	١,٥

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على الدراسة الميدانية استمارة الاستبانة لسنة ٢٠١٨، سؤال (اولا-٤)، مجموع العيّنة (٦٩٢) اسرة.

نسبة المساكن المملوكة لساكنيها (٨٠،٤٪) وكانت أعلاها في حي العامل١، في حين بلغت نسبة المساكن المستأجرة (١٧،٩٪) والتي كانت اعلاها في حي محرم عيشة، اما المساكن التابعة ملكيتها للدولة فقد بلغت نسبتها (١،٦٪) وكان اعلاها في حي العامل١ من مجموع المساكن الممسوحة، أما بالنسبة لقطاع الجانب الصغير فقد بلغت نسبة المساكن المملوكة لساكنيها (٨٦،١٪) وكانت اعلاها في حي الجمعية، وكانت نسبة المساكن المستأجرة (١٢،٣٪) وكان اعلاها في حي الحسين١، في حين بلغ عدد المساكن التابعة للدولة (٧) مسكن وبنسبة (١،٥)، وكان اعلاها في حي الجمعية من مجموع المساكن الممسوحة.

الشكل (١٤) نسب نوع الملكية المسكن في مدينة الهندية لسنة٢٠١٨

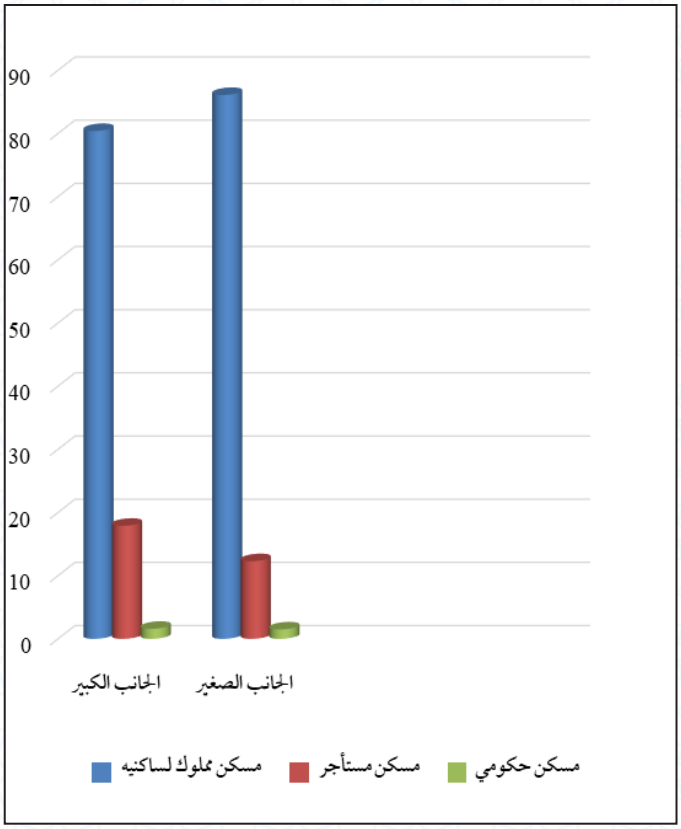

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على الجدول (١٤).

٢. مهنة رب الأسرة والدخل الشهري في المسكن.

المقصود بها طبيعة العمل الذي يزاوله رب الأسرة ويكرس أغلب وقته من اجل أدائه، وتعد من المؤشرات المهمة التي لها تأثير واضح على متغيرات عده منها المستوى الثقافي وطريقة التنشئة الاجتماعية والمستوى الاقتصادي الذي ينعكس على امكانية امتلاك المسكن.

وتشير نتائج تحليل استمارة الاستبانة للقطاعي المدينة والموضح في جدول رقم (١٥) ان نسبة فئة الموظفين (٤٧،١٪) وشغلت اعلى نسبة لها في حي العامل ١، وبلغت نسبة فئة المتقاعدين (٣٥،٤٪) وشغلت اعلاها في حي العامل ١، بينما بلغت نسبة فئة الكسبة (اعمال حرة) (١٣،٧٪) كانت اعلاها في حي العامل ١، وبلغت (٣،٧٪) لفئة العاطلين وكانت أعلى نسبة لها في حي العامل ٢ هذا ما يخص قطاع الجانب الكبير.

أما بالنسبة لقطاع الجانب الصغير فبلغت (٨٤،٦٪) لفئة الموظفين وسجلت اعلى نسبة لها في حي الجمعية، بينما بلغت نسبة فئة المتقاعدين (٢٥،١٪) وشغلت اعلاها في حي الحسين١ والعسكري، اما نسبة فئة الكسبة (الاعمال الحرة) بلغت (٢١،٩٪) سجلت اعلاها في حي الحسين١، وبلغت (٤،٤٪) لفئة العاطلين عن العمل وكانت اعلى نسبة لها في حي الشهداء.

كما ان مقدار الدخل يتباين بين جهات المدينة بشكل كبير، كما يوضحه الجدول رقم (١٦) ففي قطاع الجانب الكبير كانت نسبة الاسر

التي تتقاضى دخلاً شهرياً مقداره أقل من (٣٠٠) ألف دينار (٢٢،١٪) بلغت اعلاها في حي العامل١، وبلغت نسبة الاسر التي تتقاضى دخلاً شهرياً يتراوح بين (٣٠٠-٥٠٠) ألف دينار (٣٢،٩٪) سجلت اعلى نسبة لها في حي العامل١ ايضاً، اما نسبة الاسر التي يتراوح دخلها الشهري بين (٥٠١-١٠٠٠٠٠٠) دينار (٤٢،٩٪) كانت اعلاها في حي الكص الشمالي، بينما الاسر التي يبلغ دخلها الشهري أكثر من (١٠٠٠٠٠٠) دينار بلغت نسبتها (٢،١٪) سجلت اعلاها في حي العامل٢ السلام.

اما في قطاع الجانب الصغير فكانت نسبة الاسر التي تتقاضى دخلاً شهرياً مقداره أقل من (٣٠٠) ألف دينار (١٦،١٪) سجلت اعلاها في حي الحسين١، في حين بلغت نسبة الاسر التي تتقاضى دخلاً شهرياً يتراوح بين (٣٠٠-٥٠٠) ألف دينار (٢٥،٦٪)، اما نسبة الاسر التي يتراوح دخلها الشهري بين (٥٠١-١٠٠٠٠٠٠) دينار (٤٥،٧٪) كانت اعلاها في حي الجمعية، بينما الاسر التي يبلغ دخلها الشهري أكثر من (١٠٠٠٠٠٠) دينار بلغت نسبتها (١٢،٣٪) في حي الصناعة كانت اعلى نسبة لها.

جدول (١٥) اعداد مهن ارباب الاسر في مدينة الهندية لسنة ٢٠١٨

القطاع	المهنة	موظف		كاسب		متقاعد		عاطل	
	الاحياء	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
قطاع الجانب الكبير	الكص الجنوبي	١٦	٦،٦	١١	٤،٥	٢	٠،٨	١	٠،٤
	سيد حسين	٧	٢،٩	٧	٢،٩	١	٠،٤	٠	٠
	شيخ حمزة	٤	١،٦	٥	٢،١	١	٠،٤	١	٠،٤
	محرم عيشة	١٦	٦،٦	١٤	٥،٨	٣	١،٢	١	٠،٤
	العامل ١	٢٢	٩،١	٢٦	١٠،٨	١٤	٥،٨	٢	٠،٨
	الكص الشمالي	١٧	٧،١	٥	٢،١	٧	٢،٩	١	٠،٤
	العامل٢	١٧	٧،١	٨	٣،٣	٠	٠	٣	١،٢
	السلام	١٤	٥،٨	٩	٣،٧	٥	٢،١	٠	٠
مجموع القطاع		١١٣	٤٧،١	٣٣	١٣،٧	٨٥	٣٥،٤	٩	٣،٧
قطاع الجانب الصغير	الطنبي	٢	٠،٤	٦	١،٣	٢	٠،٤	٠	٠
	ابو عزيز	٣	٠،٦	٩	١،٩	٣	٠،٦	١	٠،٢
	المثنى	٥	١،١	٦	١،٣	٨	١،٧	٣	٠،٦
	المصطفى	١٥	٣،٣	٨	١،٧	١٣	٢،٨	١	٠،٢
	العسكري	١٤	٣،١	٤	٠،٨	١٤	٣،١	١	٠،٢
	الشهداء	١١	٢،٤	٧	١،٥	٦	١،٣	٦	١،٣
	الجمعية	٥٤	١١،٩	١٧	٣،٧	١٠	٢،٢	٠	٠
	الحسين١	٣١	٦،٨	٢٨	٦،١	١٤	٣،١	٣	٠،٦
	الحسين٢	١٨	٣،٩	١٠	٢،٢	٥	١،١	٣	٠،٦
	الزهراء	٨	١٧	٧	١،٥	٢	٠،٤	٠	٠
	الضباط	١٥	٣،٣	٣	٠،٦	١٣	٢،٨	١	٠،٢
	دور الحجر	٧	١،٥	١	٠،٢	٣	٠،٦	١	٠،٢
	الرياض	١٨	٣،٩	١	٠،٢	٢	٠،٤	٠	٠
	الصناعة	١٤	٣،١	٣	٠،٦	٣	٠،٦	٠	٠
	الكردي	٥	١،١	٣	٠،٦	١	٠،٢	٠	٠
مجموع القطاع		٢٢٠	٨٤،٦	٩٩	٢١،٩	١١٣	٢٥،١	٢٠	٤،٤
مجموع المدينة		٣٣٣	٤٨،١	١٣٢	١٩،١	١٩٨	٢٨،٦	٢٩	٤،١

المصدر/ إعداد الباحث اعتماداً على الدراسة الميدانية استمارة الاستبانة لسنة ٢٠١٨، سؤال (ثالثاً-١)، مجموع العيّنة (٦٩٢) اسرة.

الشكل (١٥) نسب اعداد مهن ارباب الاسر في مدينة الهندية لسنة٢٠١٨

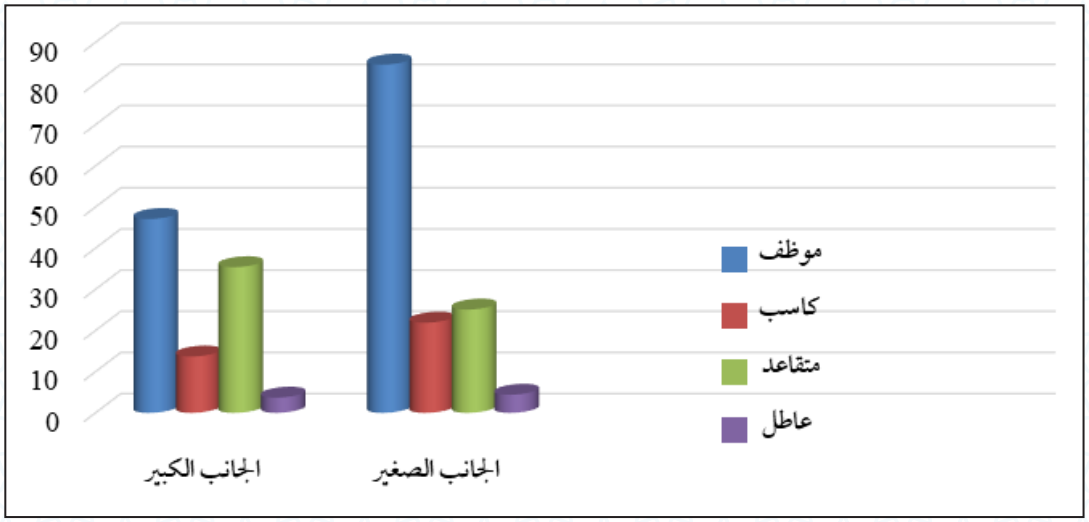

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على الجدول (١٥).

خريطة (١٥) اعداد مهن ارباب الاسر في مدينة الهندية لسنة٢٠١٨

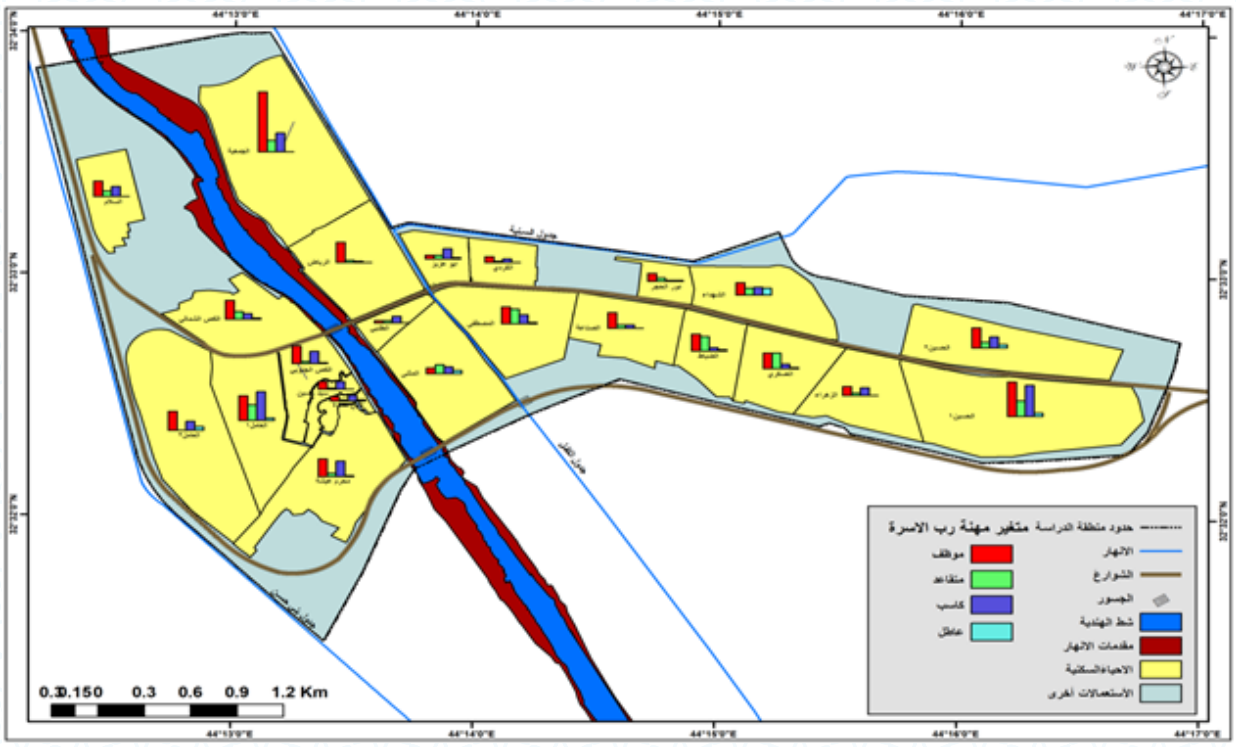

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على الجدول (١٥).

جدول (١٦) مقدار الدخل الشهري لسكان في مدينة الهندية لسنة٢٠١٨

القطاع	الدخل	أقل من ٣٠٠ألف دينار		٣٠٠-٥٠٠الف دينار		٥٠١-مليون دينار		مليون فأكثر	
	الاحياء	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
قطاع الجانب الكبير	الكص الجنوبي	٦	٢,٥	١٤	٢,٩	١١	٤,٥	٠	٠
	سيد حسين	١	٠,٤	٧	٢,٥	٧	٢,٩	٠	٠
	شيخ حمزة	٢	٠,٨	٦	٦,٢	٣	١,٢	٠	٠
	محرم عيشة	٥	٢,١	١٥	٦,٢	١٣	٥,٤	١	٠,٤
	العامل ١	٣٠	١٢,٥	١٧	٧,١	١٦	٦,٦	٠	٠
	الكص الشمالي	٣	١,٢	٦	٢,٩	٢١	٨,٧	٠	٠
	العامل٢	٠	٠	٧	٢,٩	١٩	٧,٩	٢	٠,٨
	السلام	٦	٢,٥	٧	٠	١٣	٥,٤	٢	٠,٨
مجموع القطاع		٥٣	٢٢,١	٧٩	٣٢,٩	١٠٣	٤٢,٩	٥	٢,١
قطاع الجانب الصغير	الطنبي	٤	٠,٨	٢	٠,٤	٣	٠,٦	١	٠,٢
	ابو عزيز	٦	١,٣	٧	١,٥	٢	٠,٤	١	٠,٢
	المثنى	٣	٠,٦	٩	١,٩	٧	١,٥	٣	٠,٦
	المصطفى	٤	٠,٨	٩	١,٩	١٩	٤,٢	٥	١,١
	العسكري	٣	٠,٦	٧	١,٥	٢٣	٥,١	٠	٠
	الشهداء	٥	١,١	٧	١,٥	١٧	٣,٧	١	٠,٢
	الجمعية	١٤	٣,١	١٨	٣,٩	٣٨	٨,٤	١١	٢,٤
	الحسين١	١٨	٣,٩	٢٩	٦,٤	٢٣	٥,١	٦	١,٣
	الحسين٢	٩	١,٩	٦	١,٣	١٩	٤,٢	٢	٠,٤
	الزهراء	٣	٠,٦	٤	٠,٨	٩	١,٩	١	٠,٢
	الضباط	٢	٠,٤	٩	١,٩	١٩	٤,٢	٢	٠,٤
	دور الحجر	٢	٠,٤	٣	٠,٦	٧	١,٥	٠	٠
	الرياض	٠	٠	٢	٠,٤	١٠	٢,٢	٩	١,٩
	الصناعة	٠	٠	٢	٠,٤	٦	١,٣	١٢	٢,٦
	الكردي	٠	٠	٢	٠,٤	٥	١,١	٢	٠,٤
مجموع القطاع		٧٣	١٦,١	١١٦	٢٥,٦	٢٠٧	٤٥,٧	٥٦	١٢,٣
مجموع المدينة		١٢٦	١٨,٢	١٩٥	٢٨,١	٣١٠	٤٤,٧	٦١	٨,٨

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على الدراسة الميدانية استمارة الاستبانة لسنة ٢٠١٨، سؤال (ثالثاً-٣)، مجموع العيّنة (٦٩٢) اسرة.

الشكل (١٦) نسب مقدار الدخل الشهري لسكان في مدينة الهندية لسنة٢٠١٨

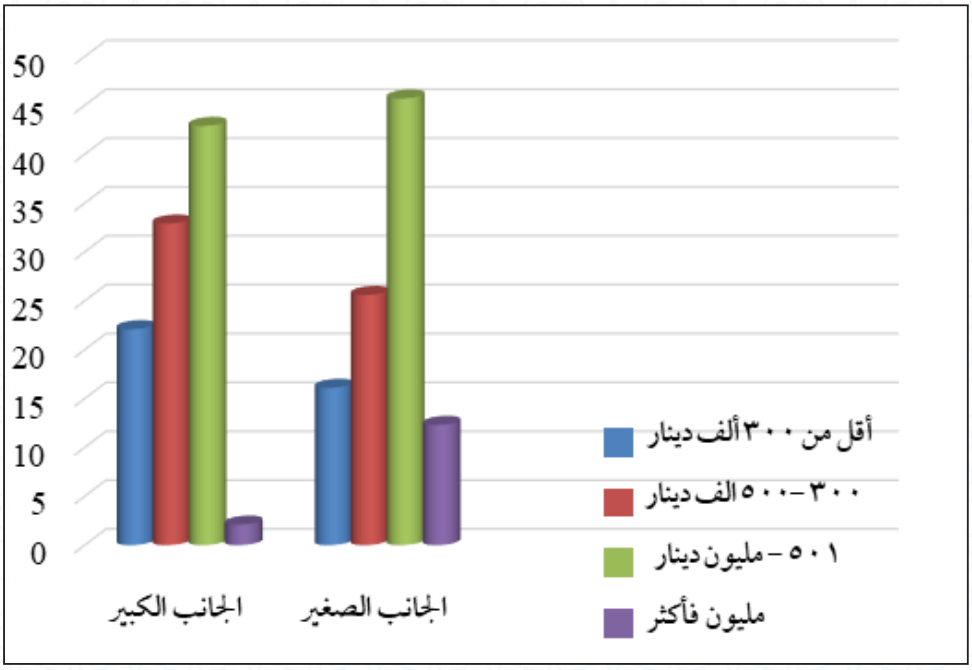

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على الجدول (١٦).

خريطة (١٦) مقدار الدخل الشهري لسكان في مدينة الهندية لسنة٢٠١٨

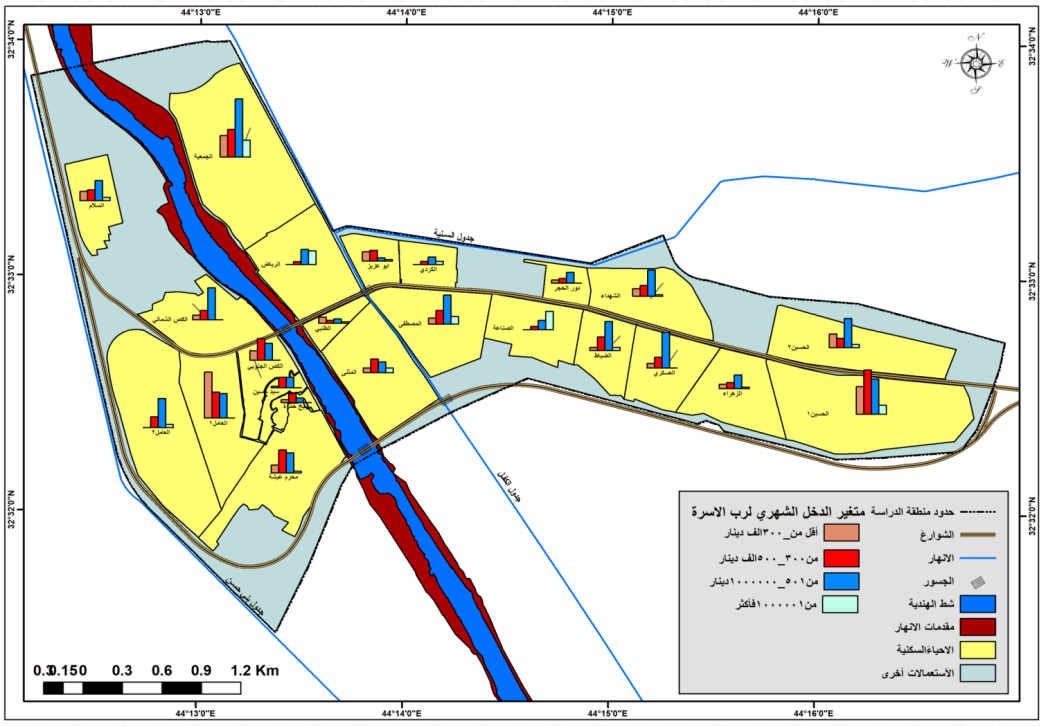

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على الجدول (١٦).

الاستنتاجات

لقد تأثرت البنية السكنية في مدينة الهندية في محافظة كربلاء بالعديد من العوامل والمؤثرات التي تسهم في تشكيل صورتها النهائية في المدينة، لقد شكل قطاع السكن في منطقة الدراسة ما نسبته (٦٢٪) من حجم استعمالات الأرض الحضرية مما جعل من هذا القطاع هو القطاع المهيمن على بقية نظم الأرض الحضرية، وعليه فان دراسة خصائصه المكانية تسهم في رسم شخصية مدينة الهندية من الداخل، ركز البحث على دراسة اكثر من (١٤) مؤشر سكني جميعها تؤثر في بنية المدينة وشخصيتها المكانية وقد سجلت مدينة الهندية واقعاً سكنياً جيداً اعتماداً على الدراسة الميدانية التي اجراها الباحث على عيّنة مختارة من السكان والوحدات السكنية بنفس الوقت وكانت النتائج كما يلي:

١. سجلت المدينة ضمن مؤشر نوعية المسكن للعينة المدروسة ما نسبته (٩٢،١٪) من الوحدات السكنية ذات السكن المنفرد وهي نسبة عالية قياساً ببقية أنواع السكن الأخرى.
٢. اما مؤشر تاريخ بناء المسكن فقد سجلت المدينة ما نسبته (٤٤،٩٪) من مساكنها بنيت خلال العقدين الأخيرين.
٣. سجلت المدينة ما نسبته (٤٦،٢٪) من مساكنها بلغ معدل مساحتها بين (١٠٠-٢٠٠م٢).
٤. اما مؤشر مادة البناء فقد سجلت المدينة ما نسبته (٥٥،٤٪) قد بنيت من مادتي الطابوق والاسمنت.
٥. سجلت المدينة في مؤشر عدد الطوابق ما نسبته (٦٤،١٪) من مساكنها تتكون من طابقين.
٦. اما مؤشر عدد غرف النوم فقد سجلت المدينة نسبة (٤٣،٧٪) من مساكنها تتكون من غرفتين.
٧. لقد ارتفعت نسبة المدينة الى (٨٩٪) من مساكنها في حالة جيدة.
٨. لقد أُجريت العديد من عمليات التحوير للمسكن في مدينة الهندية بلغت (٣٦،١٪) من مجموع العيّنة المدروسة.
٩. سجلت المدينة ما نسبته (٦٥،٦٪) من مجموع مساكنها بنيت ضمن الطراز الشرقي المحور(الغربي)
١٠. بلغت نسبة المساكن التي تضم على حديقة (٥١،٨٪) من مجموع الوحدات السكنية.
١١. بلغ معدل اشغال المساكن في المدينة ما نسبته (٦٦،٧٪) تسكنها اسرة واحدة.
١٢. كما بلغت نسبة حجم الاسرة المكونة من (٤-٦) فقد بلغت ما نسبته (٥١،١٪).
١٣. لقد سجلت المدينة ما نسبته (٨٤،١٪) من وحداتها السكنية تعود مالكيتها الى أصحابها.
١٤. اما مؤشر مهنة رب الاسرة فقد بلغ نسبة الموظفين الذين يعملون في القطاع الحكومي (٤٧،١٪). واستنادا لنتائج المؤشرات أعلاه يمكن القول بان البنية السكنية لمدينة الهندية بنية قوة وتستند على أسس ومعايير مكانية ووظيفية تجعل منها الوظيفة الحضرية المسيطرة على بقية الاستعمالات الحضرية الأخرى في المدينة.

المقترحات

١. الاهتمام بالإرث الحضاري لمدينة الهندية خاصة في إحياء المركز التي تحتوي على معالم حضارية عريقة وذات طرز معمارية تعود الى العهد العثماني.

٢. ضرورة الحد من الامتداد الافقي للمدينة باعتماد البناء السكني العمودي وتحويل محاور التوسيع إلى الجانب الصغير بدلاً من الجانب الكبير الذي امتد اغلبه على المناطق الزراعية.

الهوامش

(١) ماهر يعقوب موسى، التحليل الجغرافي للوظيفة السكنية في مدينة البصرة (١٩٧٧-١٩٩٦)، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٧، ص١٦٨.

(٢) سعدي محمد صالح السعدي وآخرون، جغرافية الاسكان، ط١، دار الحكمة، بغداد، ١٩٩٠، ص١٣٤.

(٣) صباح فاضل الرحماني، الاسكان تخطيط وسياسات، ط١، دار الحامد، عمان، الاردن، ٢٠١٢، ص٦٠.

(٤) سعدي محمد صالح السعدي وآخرون، مصدر سابق، ص٢٥٨.

(٥) فؤاد بن غضبان، جودة الحياة بالتجمعات الحضرية تشخيص مؤشرات التقييم، ط١، دار المنهجية، عمان، الاردن، ٢٠١٥، ص١٣٦.

(٦) سعدي محمد صالح السعدي وآخرون، مصدر سابق، ص١٣٩.

(٧) صلاح محمد عكيل، المعايير التخطيطية وتغير استعمالات الارض الحضرية (حالة الدراسة محلتي ٩٥٩-٩٧٩ في الزعفرانية)، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التخطيط الحضري والاقليمي، جامعة بغداد، ٢٠٠٩، ص١٠٨.

(٨) سفير جاسم حسين، تحليل الواقع السكني في مدينة السماوة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة القادسية، ٢٠٠١، ص٦٤.

المصادر والمراجع

١. سعدي محمد صالح السعدي وآخرون، جغرافية الاسكان، ط١، دار الحكمة، بغداد، ١٩٩٠، ص١٣٤.

٢. سفير جاسم حسين، تحليل الواقع السكني في مدينة السماوة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة القادسية، ٢٠٠١، ص٦٤.

٣. صباح فاضل الرحماني، الاسكان تخطيط وسياسات، ط١، دار الحامد، عمان، الاردن، ٢٠١٢، ص٦٠.

٤. صلاح محمد عكيل، المعايير التخطيطية وتغير استعمالات الارض الحضرية (حالة الدراسة محلتي ٩٥٩-٩٧٩ في الزعفرانية)، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التخطيط الحضري والاقليمي، جامعة بغداد، ٢٠٠٩، ص١٠٨.

٥. فؤاد بن غضبان، جودة الحياة بالتجمعات الحضرية تشخيص مؤشرات التقييم، ط١، دار المنهجية، عمان، الاردن، ٢٠١٥، ص١٣٦.

٦. ماهر يعقوب موسى، التحليل الجغرافي للوظيفة السكنية في مدينة البصرة (١٩٧٧-١٩٩٦)، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٧، ص١٦٨.

الجدولة الزمنية لمشروع تبليط شارع حي العامل ساید الایاب بطول ١،٢٥كم باستخدام المنطق الضبابي (دراسة حالة)

الأستاذ المساعد الدكتور

مها كامل جواد

كلية الادارة والاقتصاد-جامعة بغداد

dr.maha2000@yahoo.com

الباحث

علي جواد كاظم

كلية الادارة والاقتصاد-جامعة بغداد

engali1986@yahoo.com

الملخص

اصبح من الضروري القيام بتنظيم وتخطيط خطوات تنفيذ اي مشروع منذ نقطة بدء المشروع ولحين الانتهاء منه وذلك من اجل ضمان الانجاز بطريقة صحيحة وفعالة، ولاجل نجاح المؤسسات والدوائر البلدية في هذا المجال عليها القيام بجدولة المشاريع من خلال استعمال اساليب علمية ومتطورة للجدولة وبالتالي سيكون هناك ضمان لانجاز المشاريع في مواعيدها المحددة.

وفي هذه الدراسة تم تطبيق طريقة المنطق المضبب (**Fuzzy Logic**) وبالاستعانة بالبرنامج (**WINQSB**) في جدولة مشروع (تبليط شارع حي العامل ساید الایاب بطول ١،٢٥كم) من ناحية الوقت، وقد لوحظ بانه يمكن تنفيذ المشروع بمدة (٢١٦) يوم بواسطة طريقة المنطق المضبب وهي مدة تعتبر اقصر من المدة الفعلية لانجاز المشروع والبالغة (٢٩٤) يوم.

الكلمات المفتاحية: المنطق المضبب، جدولة، مشروع، طريق.

Scheduling aroad project paving the Al-Amil return side Street with a Length of 1.25 Km using fuzzy logic (case study)

Researcher
Ali Jawad Kazem
College of Administration and Economics - University of Baghdad

Asst. Prof.
Maha Kamel Jawad
College of Administration and Economics - University of Baghdad

Abstract

It is necessary organize and plan any project at stage of implementation it, exactly, from its started until completed it, in order to, certifies the completion in correct and effective methods. So, for succeeding the institutions and the municipal departments in this way to do the scheduling of projects through used the scientific approaches and sophisticated scheduling, consequently, their methods will be a guarantee to achieve Projects on their scheduled dates.

In this paper, the Fuzzy logic method has been acomplished. After that, the WINQSB program had been used in scheduling the project (paving the Amil return side Street with a length of 1.25 km) with this method. On one hand, It was noted that the project can be accomplished for 216 days by Fuzzy Logic, which, it is shorter than the actual duration of the project (294) days.

Keywords: Fuzzy Logic, project, scheduling, road

المقدمة

اغلب المشاريع التي تم تنفيذها من قبل دوائر البلدية التابعة لوزارة الاعمار والاسكان والبلديات والاشغال العامة تمتاز بكونها معقدة وكبيرة الحجم، وقد تم استخدام ادوات جدولة تقليدية لتنفيذ هذه المشاريع ومن بين ادوات الجدولة هذه هو مخطط جانت (GANTT CHART)، الا انه قد تمت ملاحظة تأخر الكثير من هذه المشاريع عن الأوقات المحددة لتسليمها وذلك بسبب عدم وجود ربط ما بين فعاليات المشروع المختلفة من جهة وعدم معرفة اسباب التتابع المنطقي بالطريقة الكافية، فضلاً عن وجود خلل في توظيف العلاقات التتابعية المنطقية في عملية جدولة هذه المشاريع.

وبالتالي ومن هنا بدأ اصحاب الشان ببذل جهود حثيثة من اجل القيام بخلق ادارة كفوءة وواعية تستطيع ان تقوم بالاشراف على عمليات جدولة وتخطيط تنفيذ كافة المشاريع ومن خلال تسخير ادوات واساليب علمية متطورة من اهمها (طريقة المنطق المضبب) من اجل ضمان تنفيذ المشاريع بأقل وحدات زمنية ممكنة وتلافي اهدار الوقت ومن خلال استغلال هذه التقنيات في جدولة المشاريع لاجل تحقيق اهداف المنظمة.

مشكلة البحث:

اغلب المشاريع تتعرض لتاخير في الانجاز وفوضى عارمة في عملية تنفيذها، والسبب يعود لعدم القيام بتطبيق عملية جدولة أنشطة المشروع من اجل ان تنجز وفقاً لاساليب علمية، وبالتالي يعد هذا الموضوع من اهم العوامل التي تؤثر بالسلب على عملية تنفيذ المشاريع بنجاح وتحقيق اهدافها.

اهمية البحث:

اهمية هذا البحث تتمثل في توضيحه لخطوات تطبيق تقنية حديثة ومدى الاستفادة منها وهي (طريقة المنطق الضبابي) التي لها القدرة على القيام بجدولة وتخطيط المشروع، فضلاً عن امكانيتها في تقليل وقت انجاز المشروع.

اهداف البحث:

تقدير الوقت اللازم لانجاز المشروع باستخدام تقنية المنطق الضبابي.

دراسات سابقة:

١. رسالة ماجستير، كلية العلوم التجارية وعلوم التسيير والعلوم الاقتصادية، جامعة محمد بوصياف المسيلة [١].

عنوان الدراسة	(مساهمة لتحسين فعالية اتخاذ القرارات في تخطيط المشاريع والرقابة عليها باستخدام التحليل الشبكي - دراسة حالة شركة كوسيدار - انجاز ٥٣٤ مسكن ببرج بوعريريج).
مشكلة الدراسة	تأخر انجاز مشروع ٥٣٤ مسكن ببرج بوعريريج عن الموعد المحدد له.
اهداف الدراسة	انجاز المشروع في اقل وقت ممكن ومراقبة تنفيذ المشروع وتصحيح الانحرافات في حالة حدوثها.

المنهج المتبع	دراسة حالة.
اهم الاستنتاجات	ان سبب عدم انجاز المشروع هو عدم الاعتماد على أساليب علمية في إدارته والدليل على ذلك هو الانحرافات التي عانى منها المشروع.

٢. بحث في المعهد التقني في الحويجة [٢].

عنوان الدراسة	(استراتيجية استخدام اساليب جدولة المشروع، بيرت والمسار الحرج في المفاضلة بين الوقت والتكلفة لانجاز المشاريع).
مشكلة الدراسة	وجود مشكلة في تقدير الوقت واستغلال الموارد المتاحة للمشاريع.
اهداف الدراسة	الاستغلال الامثل للموارد المتاحة ووضع قاعدة استراتيجية تساعد في وضع الاسس العلمية عند الشروع في تنفيذ مشاريع بالمستقبل.
المنهج المتبع	دراسة حالة.
اهم الاستنتاجات	ان تقنيات الجدولة تسمح لنا بايجاد طريقة معينة لادارة مشروعنا على اكمل وجه، وهذا يساعد منفذي المشاريع على علاج مشكلات عدة منها التاخير في انجاز أنشطة المشاريع نتيجة عدم ادارة الزمن الخاص بأنشطة المشروع بشكل علمي وايضاً معالجة المشكلة المتعلقة بالتكلفة من خلال معرفة الأنشطة الحرجة وتوجيه العاملين نحوها من اجل انجازها في وقتها وكلفتها المحددة.

٣. رسالة ماجستير، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة د.الطاهر مولاي سعيدة [٣].

عنوان الدراسة	(تخطيط المشاريع باستعمال شبكات الاعمال- دراسة حالة مشروع بناء السد لشركة ASTALDI بتيبازة).
مشكلة الدراسة	تلكؤ وتاخر انجاز مشروع بناء السد لشركة ASTALDI بتيبازة.
اهداف الدراسة	ابراز اهمية التحليل الشبكي في جدولة المشروع للوصول الى تخطيط محكم والقيام بمعالجة مشاكل هدر الوقت مع القيام بوضع تتابع منطقي لأنشطة المشروع.
المنهج المتبع	دراسة حالة
اهم الاستنتاجات	تلكؤ انجاز المشروع والسبب في ذلك هو عدم وجود تخطيط وجدولة جيدة تتلائم وزيادة عدد المشاريع وتنوعها.

٤. رسالة ماجستير، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد [٤].

عنوان الدراسة	(استعمال اسلوب التحليل الشبكي لتقليل زمن انجاز مشروع خط سكة حديد بصرة- فاو).
مشكلة الدراسة	تلكؤ مشروع خط سكة حديد بصرة - فاو وتأخر الانجاز عن الموعد المحدد.
اهداف الدراسة	يهدف الى تقليل زمن انجاز مشروع (خط سكة حديد بصرة - فاو).
المنهج المتبع	دراسة حالة.
اهم الاستنتاجات	ان سبب عدم انجاز المشروع هو عدم الاعتماد على اساليب علمية في ادارته والدليل على ذلك هو الانحرافات التي عانى منها المشروع.

المبحث الأول:

الجانب النظري

اولاً: مفهوم المشروع:

المشروع هو عبارة عن أنشطة مؤقتة تتضمن دائماً شيئاً فريداً لديها تواريخ البدء والانتهاء للعمل وتستخدم موارد محددة لتحقيق النتائج المطلوبة [٥]، ويجب ان يكون لكل مشروع تاريخ للبدء، ويجب تحديده بوضوح في وقت ما، وعندما يحين هذا التاريخ يجب ان تتم المباشرة بتنفيذ أنشطة المشروع، فضلاً عن ذلك يجب ان يكون للمشروع تاريخ انتهاء محدد بشكل دقيق، ويجب ان يتم وضع خطة عمل المشروع مع فريق عمل مناسب من اجل انجاز المشروع بما يلبي متطلبات ومواصفات المشروع [٦].

ثانياً: جدولة المشروع:

تعرف الجدولة على انها نموذج يعرض الأنشطة ويحدد تواريخها ومددها والمراحل المهمة للمشروع، فضلا عن القيام بتخصيص جميع الموارد التي يحتاجها المشروع، وتحديد بداية وانتهاء المشروع ككل، وكذلك هي مسؤولة عن تحديد تتابع واسبقيات الأنشطة والتداخل الحاصل بينها، وتعد عملية الجدولة مسؤولة عن تحويل خطة عمل المشروع الى خطة زمنية تتحكم وتحرك المشروع ككل، وكذلك تستخدم في متابعة وتنظيم الاحداث والقيام في مراقبة أنشطة المشروع، ومن الضروري ان تطبق على كامل نطاق المشروع، ولكن من الضروري ان يتم القيام بتنفيذ اعمال اضافية من اجل ضمان تطبيق الأنشطة الخاصة بالجودة، وايضاً القيام بتطبيق الأنشطة الخاصة بالاستجابة للمخاطر من اجل القدرة على مواجهة المعوقات [٧].

ثالثاً: طريقة المنطق المضبب Fuzzy Logic:

تم تطوير اسلوب المنطق المضبب في سنة ١٩٧٣ من قبل **Ayub** و **Haldar** واستعمل في جدولة مشاريع عديدة ومتنوعة ونجح في تقدير الوقت اللازم لتنفيذ أنشطة المشروع آخذاً بالحسبان عوامل نوعية عديدة كالطقس، والمختبر، والموارد البشرية (اداء العامل)، والموارد المستخدمة (الآلات والمعدات) وغيرها [٨].

إن تقديرات اساليب الجدولة لمتغير الزمن هي تقديرات غير مؤكدة، كما ذكرنا سالفاً في الطرق السابقة بسبب إهمالها العوامل النوعية المؤثرة في عامل الزمن ولكي تكون هذه التقديرات موضوعية وجيدة يتم اشراك تأثير هذه العوامل النوعية على متغير الزمن باستخدام نظرية المجموعات الضبابية [٩]، ولم يقتصر استخدام نظرية المجموعات الضبابية على تقدير مؤشرات التوزيع الاحتمالي بل تعداها الى تقديم برنامج زمني يعتمد عليه في تنفيذ خطة المشروع، ويمكن من خلاله تحديد زمن المشروع الضبابي، وبالتالي تدعى شبكة العمل المحللة باستخدام نظرية المجموعات الضبابية بالشبكة الضبابية التي تكون مساراتها واضحة [١٠]، وأهم محورين في الطريقة التحليل الضبابي هما تحليل

شبكة Pert باستخدام تقديرات نظرية المجموعات الضبابية والمحور الثاني هو الجدولة الزمنية لأنشطة المشروع، كما ان المجموعة الضبابية تعد تطوراً واشعاً للمجموعة المحددة أو التقليدية والإختلاف بينهما يكمن في درجة انتماء العنصر الى المجموعة، اذ تكون العناصر في نظرية المجموعات المحددة إما منتمية أو غير منتمية الى المجموعة، أي درجة الإنتماء مساوية للواحد او تكون تساوي الصفر إذا كان العنصر لا ينتمي للمجموعة بينما في المجموعة الضبابية وصف لمجموعة العناصر بطريقة تسمح بالانتقال التدريجي من كونها عنصر المجموعة الى كونها غير عنصر أي لكل عنصر درجة إنتماء تتراوح بين الصفر و الواحد [١١].

ويوضح الجدول (١) العلاقات المضببة بين التأثير السلبي للعوامل النوعية والفترة الزمنية:

جدول (١) العلاقات المضببة بين التأثير السلبي للعوامل النوعية والفترة الزمنية [٩]

فترة زمنية	نتائج التأثير السلبي (C)	التعبير اللغوي المستخدم
متوسط	كبير	D={a/0, m/1, b/0.2}
صغير	متوسط	D={a/0, m/0.5, b/1}
صغير جدا	صغير	D={a/0, m/0.1, b/1}

كما تكتب المجموعة الضبابية بالمعادلة الاتية [١٢]:

$$A = x1/Ua(x1)\ ،\ x2/Ua(x2)\ ،\ x3/Ua(x3)\ ،\ldots\ ،\ xi/Ua(xi)\ ،\ldots\ ،\ xn/Ua(xn)\ldots\ldots(1)$$

حيث: A مجموعه ضبابية

Ua: قيمة مضببة للمتغير Xi

xi: عناصر المجموعة الضبابية i = ١،٢،٣.....n: n

xi درجة انتماء العنصر xi إلى المجموعة الضبابية A متغير عشوائي والتي تقدر بالاعتماد على الخبرة الشخصية للباحث أو بالاستعانة بخبراء مختصون في مجال عمل المشروع، حيث:

$Ua / xi \in [0,1]$

اذا كان Ua / xi، i= 0 فإن العنصر لا ينتمي الى المجموعة A

Ua (xi) =1: العنصر ينتمي بدرجة انتماء تام للمجموعة A

$0 \le Ua(xi) \le 1$ xi ينتمي الى المجموعة A بدرجة انتماء جزئي.

وكمثال على ذلك يمكن تحويل التعبير اللغوي الذي يصف متغيراً نوعيًا الى مجموعة ضبابية متقطعة كالتالي: نفرض أن المتغير النوعي X هو مستوى خبرة اليد العاملة المستخدمة في تنفيذ النشاط، يمكننا ان نصف ذلك المتغير بخمسة تعابير هي: كبير، متوسط، صغير، صغير جداً، جداً صغير وكل تعبير لغوي هو مجموعة ضبابية تمثل صفة معينة تحوي عناصر بدرجات انتماء ضبابية وكما ياتي [١١]:

١. عندما تكون خبرة عالية العامل تستحق الدرجة ١٠ /١٠ فتكون X=1.

٢. بينما X=0 يعني الخبرة معدومة، وإذا جزّأنا مجال الخبرة الى اجزاء كل منها ١ , ٠ يمكننا أن نكتب

المجموعة الضبابية الخاصة بكل تعبير لغوي فمثلاً التعبير اللغوي مستوى الخبرة كبير يمثل بمجموعة ضبابية كمايأتي:

A = {x1 = 1/Ua (x1) = 1 ، x2 = 0.9 / Ua (x2) = 0.9 ، x3 = 0.8 /Ua (x3) = 0.8} ..... (2)

ويكتب باختصار **A= {1, 0.9, 0.8}**

فكل تعبير لغوي يصف مستوى خبرة العمالة حيث نحصل على خمس مجموعات ضبابية جزئية ممثلة للتعابير الوصفية السابقة و مجموع هذه المجموعات هو المجموعة الضبابية الشاملة **X**.

فضلاً عن ذلك يتم أخذ الانتماء الممثل للأرقام الضبابية أشكالا متباينة وتعد الأرقام الضبابية الممثلة بمنحنىٰ انتماء بشكل شبه منحرف أو مثلث من أهم التقديرات لها كما في الشكل (١):

شكل (١) رقم ضبابي ممثل بمنحنى انتماء بشكل شبه منحرف[٩]

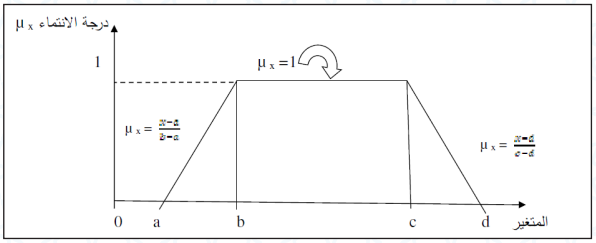

حيث:

a الحد الأدنىٰ للمجال الممثل كحد التابع الأيسر.

b الحد الأدنىٰ للمجال الممثل لنواة التابع.

C الحد الأعلىٰ للمجال الممثل لنواة التابع.

d الحد الأعلىٰ للمجال الممثل لحد التابع الايمن.

وبفرض ان **x** متغير عشوائي ياخذ قيم ما بين **a** و **d** فيعتبر تابع الانتماء له كما ياتي [٨]:

$$\mu x=\frac{x-a}{b-a}\ a\le x\le b \begin{cases} 1 & b\le x\le c \\ \frac{x-d}{a-d} & c\le x\le d \\ 0\ (other\ wise)\ \text{قيم اخرىٰ} \end{cases} \quad ...(3)$$

اما الرقم الضبابي الممثل بمنحني الانتماء بشكل مثلثي فهو حالة خاصة من حالة شبه المنحرف حيث **b=c** وهذا ما يوضحه الشكل (٢):

شكل (٢) رقم ضبابي ممثل بمنحنى انتماء بشكل مثلثي [١١]

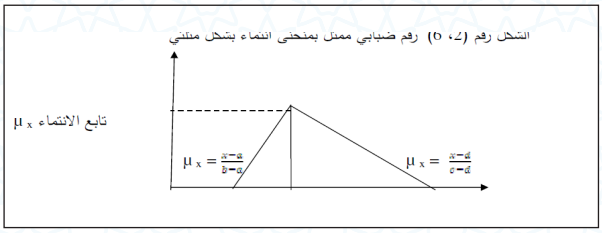

كما ان تابع الانتماء ياخذ الصيغ الاتية [٨]:

$$\mu x=\begin{cases} \frac{x-a}{b-a} & a\le x\le b \\ 1 & x=c=b \\ \frac{x-a}{c-d} & c\le x\le d \\ 0\ (other\ wise)\ \text{قيم اخرى} \end{cases} \quad .....(4)$$

كما يوجد عدد من العمليات التي تجريها المجموعات الضبابية التي يمكن ابرازها على الأرقام الضبابية لحساب الوقت الكلي المتوقع حسب تحليل المجموعات الضبابية وكما في المعادلات الاتية [٨] [١١] [١٣]:

$$\mu_k^n = 1\ Rk\ (Xi, Yj) = V_k^n = 1[Rk\ (Xi, Yj)]\ ...\ (5)$$

حيث ان: μ_k^n هو تابع الانتماء.

Rk: هي علاقة ضبابية بين (x) و (y).

V_k^n: تشير الى اكبر قيمة في العلاقة الضبابية.

$$T = (f1*c1)\ U\ (f2*c2)\ U\ (f3*c3) \ldots\ldots\ldots (6)$$

حيث ان: **f** تشير الى التكرارات.

C: التأثير السلبي للعامل النوعي.

T: هي اتحاد قيم التكرار وتأثيرها السلبي.

$$T = (R1)U(R2)U(R3) \ldots\ldots\ldots (7)$$

حيث ان **T**: هي اتحاد قيم التكرار وتأثيرها السلبي.

R: هي علاقة ضبابية بين (x) و (y)

$$P\ (D = X1) = Ux1/\sum_i^n Uxi \ldots\ldots\ldots\ldots (8)$$

حيث ان: **D** هي النسب الاحتمالية المضببة.

P: النسبة الاحتمالية المضببة للأوقات الثلاثة.

$$D = \sum_{i=1}^{n} Xi * P(Xi) \ldots\ldots\ldots\ldots (9)$$

حيث ان **D**: الوقت الكلي المتوقع حسب تحليل المجموعات المضببة.

P: النسبة الاحتمالية المضببة للأوقات الثلاثة.

$$\sigma^2 = \sum_{i=1}^{n} Xi^2 * P(Xi) - D^2 \ldots\ldots\ldots\ldots (10)$$

حيث ان **σ^2**: التباين.

P: النسبة الاحتمالية المضببة للأوقات الثلاثة.

المبحث الثاني:

الجانب العملي

تم اختيار احد مشاريع مديرية بلدية كربلاء المقدسة وهو مشروع (تبليط شارع حي العامل ساید الاياب بطول ١،٢٥ كم) وتم القيام بتقسيم المشروع الى ستة أنشطة رئيسية كما في الملحق رقم (١) ما عدا أنشطة البداية والنهاية.

ونظرا لعدم وجود تقسيم **WBS** من قبل مديرية بلدية كربلاء وممثليها في لجنة الاشراف (المهندس المقيم)، فقد تم الاتفاق مع لجنة إعداد الكشوفات التخمينية التابعة لشعبة مشاريع البلدية بتقسيم كل نشاط رئيس الى مجموعة أنشطة فرعية وبالتالي وصل بذلك العدد الكلي لأنشطة المشروع الفرعية (٣٧) نشاط، اذ تم في هذا المشروع تقسيم الأنشطة الى (٣٧) نشاط والسبب يعود الى بيان التداخلات والاسبقيات التي تحصل بين الأنشطة للحصول على أفضل مسار حرج يبين تداخلات تكون قريب للواقع العملي للفعاليات، فعلى سبيل المثال نلاحظ ان إحدى أنشطة اعمال عبارات الاتصالات من الممكن ان تتداخل ما بين أنشطة اعمال الخندق الكهربائي وأنشطة اعمال الكابل الضوئي وغيرها، فان زيادة تفصيل الأنشطة الفرعية قد أوضحت التداخلات الحاصلة فيما بينها وهذا يؤدي الى تخطيط جيد بطريقة تنفيذ الأنشطة واستغلال أمثل للوقت الفائض.

جدولة الوقت باستخدام طريقة المنطق المضبب Fuzzy Logic:

يعد استخدام اسلوب (المنطق المضبب) في جدولة المشروع احد الأساليب الحديثة التي سيتم اعتمادها بهدف تحقيق اهداف البحث وفقاً لتقديرات الأوقات الثلاثة (الوقت التشاؤمي، الوقت التفاؤلي، والوقت الطبيعي) لكل نشاط من أنشطة المشروع، ووفقاً لطريقة تقدير المنطق المضبب لمؤشرات توزيع الاحتمالات، والعوامل النوعية التي تؤثر على وقت الانتهاء من كل نشاط للمشروع، وحالات هذه العوامل، وتكرار حدوث كل حالة ومدى تأثيرها السلبي على تنفيذ أنشطة المشروع، وتم ذلك بالاعتماد على مهندسي الاشراف (دائرة المهندس المقيم) للمشاريع ممن يعملون في مديرية بلدية كربلاء المقدسة، وكما موضح في الجدول (٢) الذي يبين التأثير السلبي والتكرارات لحالات المنطق المضبب على أنشطة المشروع:

جدول (٢) التأثير السلبي والتكرارات لحالات المنطق المضبب

رمز الفعاليات	الوقت التشاؤمي	الوقت الطبيعي	وقت التفائل	العامل النوعي المدروس	الحالة (the condition)	تكرار (frequency)	تأثير السلبي (negative impact)
A1	١٤	١٨	٢٥	طقس	معتدلة إلى مشمس	كبير	صغير جداً
					معتدل الى ممطر	متوسط	صغير
					سيء	صغير	كبير
A2	١٤	١٨	٢٠	طقس	معتدلة إلى مشمس	كبير	صغير جداً
					معتدل الى ممطر	متوسط	صغير
					سيء	صغير	كبير
A3	٨	١٠	١٤	مختبر	عالي	صغير جداً	كبير
					متوسط	جداً صغير	صغير
					ضعيف	كبير	صغير جداً
A4	١٧	٢١	٢٣	طقس	معتدلة إلى مشمس	كبير	صغير جداً
					معتدل الى ممطر	متوسط	صغير
					سيء	صغير	كبير
A5	١٧	٢١	٢٣	طقس	معتدلة إلى مشمس	كبير	صغير جداً
					معتدل الى ممطر	متوسط	صغير
					سيء	صغير	كبير
B1	٢٤	٣٠	٤٢	طقس	معتدلة إلى مشمس	كبير	صغير جداً
					معتدل الى ممطر	متوسط	صغير
					سيء	صغير	كبير
B2	٢٠	٢٥	٣٥	طقس	معتدلة إلى مشمس	كبير	صغير جداً
					معتدل الى ممطر	متوسط	صغير
					سيء	صغير	كبير
B3	٣	٤	٤	طقس	معتدلة إلى مشمس	كبير	صغير جداً
					معتدل الى ممطر	متوسط	صغير
					سيء	صغير	كبير

C1	٦	٧	١٠	طقس	معتدلة إلى مشمس	كبير	صغير جداً
					معتدل الى ممطر	متوسط	صغير
					سيء	صغير	كبير
C2	٢	٢	٢	طقس	معتدلة إلى مشمس	كبير	صغير جداً
					معتدل الى ممطر	متوسط	صغير
					سيء	صغير	كبير
C3	١٦	٢٠	٢٢	طقس	معتدلة إلى مشمس	كبير	صغير جداً
					معتدل الى ممطر	متوسط	صغير
					سيء	صغير	كبير
D1	١٦	٢٠	٢٨	طقس	معتدلة إلى مشمس	كبير جداً	صغير جداً
					معتدل الى ممطر	معدل	صغير
					سيء	صغيرة	كبير
E1	١١	١٤	٢٠	طقس	معتدلة إلى مشمس	كبير	صغير جداً
					معتدل الى ممطر	متوسط	صغير
					سيء	صغير	كبير
F1	٢٠	٢٥	٣٥	طقس	معتدلة إلى مشمس	كبير جداً	صغير جداً
					معتدل الى ممطر	معدل	صغير
					سيء	صغيرة	كبير
F2	٢	٢	٢	طقس	معتدلة إلى مشمس	كبير	صغير جداً
					معتدل الى ممطر	متوسط	صغير
					سيء	صغير	كبير
F3	٢	٣	٣	طقس	معتدلة إلى مشمس	كبير	صغير جداً
					معتدل الى ممطر	متوسط	صغير
					سيء	صغير	كبير
F4	٢	٢	٢	طقس	معتدلة إلى مشمس	كبير	صغير جداً
					معتدل الى ممطر	متوسط	صغير
					سيء	صغير	كبير
A6	٢٤	٣٠	٣٣	طقس	معتدلة إلى مشمس	كبير	صغير جداً
					معتدل الى ممطر	متوسط	صغير
					سيء	صغير	كبير
D2	١١	١٤	١٥	مختبر	عالي	صغير جداً	كبير
					متوسط	جدا صغير	صغير
					ضعيف	كبير	صغير جداً
D3	١١	١٤	٢٠	طقس	معتدلة إلى مشمس	كبير	صغير جداً
					معتدل الى ممطر	متوسط	صغير
					سيء	صغير	كبير
E2	١١	١٤	١٥	مختبر	عالي	صغير جداً	كبير
					متوسط	جدا صغير	صغير
					ضعيف	كبير	صغير جداً
E3	٨	١٠	١٤	طقس	معتدلة إلى مشمس	كبير	صغير جداً
					معتدل الى ممطر	متوسط	صغير
					سيء	صغير	كبير

E4	١٢	١٥	٢١	طقس	معتدلة إلى مشمس	كبير	صغير جداً
					معتدل الى ممطر	متوسط	صغير
					سيء	صغير	كبير
E5	١٢	١٥	١٧	طقس	معتدلة إلى مشمس	كبير	صغير جداً
					معتدل الى ممطر	متوسط	صغير
					سيء	صغير	كبير
E6	٢	٢	٢	طقس	معتدلة إلى مشمس	كبير	صغير جداً
					معتدل الى ممطر	متوسط	صغير
					سيء	صغير	كبير
E7	٦	٧	٨	طقس	معتدلة إلى مشمس	كبير	صغير جداً
					معتدل الى ممطر	متوسط	صغير
					سيء	صغير	كبير
A7	١٦	٢٠	٢٢	طقس	معتدل الى مشمس	كبير	صغير جداً
					معتدل الى ممطر	متوسط	صغير
					سيء	صغير	كبير
A8	٢٠	٢٥	٢٨	طقس	معتدلة إلى مشمس	كبير	صغير جداً
					معتدل الى ممطر	متوسط	صغير
					سيء	صغير	كبير
A9	٢٤	٣٠	٣٣	طقس	معتدلة إلى مشمس	كبير	صغير جداً
					معتدل الى ممطر	متوسط	صغير
					سيء	صغير	كبير
A10	٢٤	٣٠	٣٣	طقس	معتدل الى مشمس	كبير	صغير جداً
					معتدل الى ممطر	متوسط	صغير
					سيء	صغير	كبير

وفي هذا الاسلوب تمت الجدولة بالاعتماد على عاملين رئيسين يؤثران بشكل كبير على وقت إنجاز المشروع وهما كل من: ظروف الطقس، وظروف المختبر المسؤول عن الفحوصات المختبرية للمواد الخاصة بالمشروع والتي تلعب دوراً مهماً في استكمال المشروع.

بعد ذلك سوف نقوم بأخذ عاملين نوعيين مختلفين الاول هو الطقس وهو عامل نوعي يؤثر على تنفيذ أنشطة المشروع والثاني هو المختبر وهو ايضاً عامل نوعي يؤثر على سرعة انجاز الفحوصات المختبرية وبالتالي يؤثر على سرعة انجاز المشروع، وبعد ان تم تقسيم الأنشطة للمشروع حسب العامل النوعي المؤثر عليها كما في الجدول (٢) سوف نقوم بحساب نسبة الاحتمالات للأوقات الثلاثة لكل نشاط، اذ ستكون نسبة احتمالات الأنشطة التي تتأثر بالعامل النوعي (الطقس) تختلف عن نسبة احتمالات الأنشطة التي تتاثر بالعامل النوعي (المختبر).

وبالتالي وحسب طريقة تحليل المنطق المضبب سيتم اجراء الخطوات اللازمة لحساب هذه النسب الخاصة للفعاليات او الأنشطة التي تتاثر بالعامل النوعي الاول وهو الطقس وكما ياتي:

١. نقوم بتحويل التعابير السابقة من الجدول (٢) الى تعابير ضبابية ونجد علاقة بين تكرارات النشاط والتأثير السلبي من خلال المعادلة (٥).

٢. ثم نقوم بتقسيم التكرارات والتأثير السلبي الى قيم مضببة، اذ تكون قيم التعبير المضبب الصغير او صغير جداً هي (٠، ٠,١، ٠,٢)، وقيم التعبير المضبب المتوسط هي (من ٠,٣ الى ٠,٧)، وقيم التعبير المضبب الكبير هي (من ٠,٨ الى ١) وكما موضح في الجداول (٣) (٤) (٥).

جدول (٣) العلاقة بين قيم التكرارات الصغيرة والتأثير السلبي الكبير

F1*C1		كبير(C1)		
		0.8	0.9	1
صغير(F1)	0	0.6	0.9	1
	0.1	0.6	0.81	0.9
	0.2	0.5	0.3	0. 5

جدول (٤) العلاقة بين قيم التكرارات الصغيرة والتأثير السلبي المتوسط

F2*C2		صغير(C2)		
		0	0.1	0.2
متوسط (F2)	0.3	0.2	0.2	0.2
	0.4	0.8	0.8	0.5
	0.5	1	0.9	0.5
	0.6	0.8	0.8	0.5
	0.7	0.2	0.2	0.2

جدول (٥) العلاقة بين قيم التكرارات الصغيرة جداً والتأثير السلبي الكبير

F3*C3		صغير جدا(C3)		
		0	0.1	0.2
كبير(F3)	0.8	0.25	0.2	0.2
	0.9	0.81	0.81	0.2
	1	1	0.81	0.2

٣. نقوم بوضع هيكل مضبب يتكون من قيم كل من التكرارات (F) والتأثير السلبي (C) من خلال دمج الجداول (٣) (٤) (٥) وعن طريق استخدام المعادلة (٦) وكما موضح في الجدول (٦)، الذي يبين العلاقة المضببة ما بين التكرارات (F) والتأثيرات السلبية (C):

جدول (٦) العلاقة المضببة ما بين التكرارات (F) والتأثيرات السلبية (C)

T	0	0.1	0.2	0.3	0.4	0.5	0.6	0.7	0.8	0.9	1
0	0	0	0	0	0	0	0	0	0.6	0.9	1
0.1	0	0	0	0	0	0	0	0	0.6	0.81	0.9
0.2	0	0	0	0	0	0	0	0	0.5	0.3	0.5
0.3	0.2	0.2	0.2	0	0	0	0	0	0	0	0
0.4	0.8	0.8	0.5	0	0	0	0	0	0	0	0
0.5	1	0.9	0.5	0	0	0	0	0	0	0	0
0.6	0.8	0.8	0.5	0	0	0	0	0	0	0	0
0.7	0.2	0.2	0.2	0	0	0	0	0	0	0	0
0.8	0.25	0.2	0.2	0	0	0	0	0	0	0	0
0.9	0.81	0.81	0.2	0	0	0	0	0	0	0	0
1	1	0.81	0.2	0	0	0	0	0	0	0	0

٤. نستخرج القيم المضببة لـ D للحالات الثلاث الموضحة في الجدول (١) الذي يعطي قيماً مضببة مختلفة نقوم بتسقيطها في الجدول (٦) للحصول على النسب الاحتمالية (D) لكل وقت من الأوقات الثلاثة للقيم المضببة (من ٠ الى ١) وكما موضح في الجداول (٧) (٨) (٩):

جدول (٧) النسب الاحتمالية (D) للحالة التي تكون فيها الفترة الزمنية متوسطة وتأثيرها السلبي كبير

R1		متوسط(D1)		
		14	18	25
كبير(C1)	0.8	0.25	0	0.2
	0.9	0.81	0	0.2
	1	1	0	0.2

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على كل من جدول (١) والجدول (٦).

جدول (٨) النسب الاحتمالية (D) للحالة التي تكون فيها الفترة الزمنية صغيرة وتأثيرها السلبي متوسطاً

R2		صغير(D2)		
		14	18	25
متوسط(C2)	0.3	0.2	0.2	0
	0.4	0.8	0.5	0
	0.5	1	0.5	0
	0.6	0.8	0.5	0
	0.7	0.2	0.2	0

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على كل من جدول (١) والجدول (٦).

جدول (٩) النسب الاحتمالية (D) للحالة التي تكون فيها الفترة الزمنية صغيرة جداً وتأثيرها السلبي صغيراً

R3		صغير جدا(D3)		
		14	18	25
صغير(C3)	0	0.2	0	0
	0.1	0.2	0	0
	0.2	0.2	0	0

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على كل من جدول (١) والجدول (٦).

٥. نقوم بدمج الجداول (٧)(٨)(٩) باستخدام المعادلة وكما موضح في الجدول (١٠) الذي يبين النسب الاحتمالية (D) لكل الحالات:

جدول (١٠) النسب الاحتمالية (D) لكل الحالات

R2		صغير(D2)		
		14	18	25
متوسط(C2)	0	0.2	0	0
	0.1	0.2	0	0
	0.2	0.2	0	0
	0.3	0.2	0.2	0
	0.4	0.8	0.5	0
	0.5	1	0.5	0
	0.6	0.8	0.5	0
	0.7	0.2	0.2	0
	0.8	0.25	0	0.2
	0.9	0.81	0	0.2
	1	1	0	0.2

٦. نقوم بتحليل القيم المضببة لأوقات الأنشطة ونأخذ بنظر الاعتبار تأثير كل العوامل، لذلك سوف نقوم بجمع قيم ال D لكل الأوقات الثلاثة لكي نحصل على العمود الثالث ($\sum$ TORij) في الجدول (١١)، بعد ذلك نضرب هذه القيم بقيم التكرارات المضببة (T) للحصول على العمود الاخير وكما موضح في الجدول (١١) الذي يبين تحليل المجموعات الضبابية لوقت المشروع:

جدول (١١) تحليل المجموعات الضبابية لوقت المشروع

T		D				
		14	18	25		
C2 متوسط	0	0.2	0	0	0.2	0
	0.1	0.2	0	0	0.2	0.02
	0.2	0.2	0	0	0.2	0.04
	0.3	0.2	0.2	0	0.4	0.12
	0.4	0.8	0.5	0	1.3	0.52
	0.5	1	0.5	0	1.5	0.75
	0.6	0.8	0.5	0	1.3	0.78
	0.7	0.2	0.2	0	0.4	0.28
	0.8	0.25	0	0.2	0.45	0.36
	0.9	0.81	0	0.2	1.01	0.909
	1	1	0	0.2	1.2	1.2

ومن الجدول (١١) نقوم بأخذ النسبة الاحتمالية (D) لكل وقت من الأوقات الثلاثة عندما تكون القيمة التكرارية المضببة تساوي (١) للنشاط (A1) وقيمها هي (١/١٤، ٠/١٨، ٢,٠/٢٥) كما موضحة في الجدول (١١).

توزيع الاحتمالية لكل فعالية سوف يتم حسابها باستخدام المعادلة (٨).

الاحتمالية للوقت المتفائل:

(DA1=14)=1.2÷1=0.833

الاحتمالية للوقت الطبيعي:

(DA1=18)=1.2÷0=0

الاحتمالية للوقت المتشائم:

(DA1=25)=1.2÷0.2=0.167

وباستخدام المعادلات (٩) و (١٠) الآتية بالتتابع نقوم بحساب الوقت للفعالية A1 وقيمة التباين (σ^2).

الوقت المتوقع للفعالية

A1=(14*0.833)+(18*0)+(25*0.167)

=16 يوم

$$(\sigma^2)=(16^2-(0.167*(25^2))+(0*(18^2))+(0.833*(14^2)$$

=16.8 يوم

مجموعات التحليل الضبابية للفعالية A2 للأوقات الثلاثة هي (١/١٤، ٠/١٨، ٢,٠/٢٠)

توزيع الاحتمالية للفعالية A2

الاحتمالية للوقت المتفائل:

(DA2=14)=1.2÷1=0.833

الاحتمالية للوقت الطبيعي:

(DA2=18)=1.2÷0=0

الاحتمالية للوقت المتشائم:

(DA2=20)=1.2÷0.2=0.167

الوقت المتوقع للفعالية A2 =

(14*0.833)+(18*0)+(20*0.167)=15 يوم

$$(\sigma^2)=(15^2-(0.167*(20^2))+(0*(18^2))+(0.833*(14^2)$$

=5

العمليات الحسابية نفسها التي اجريت للفعاليتين A1 و A2 سيتم تطبيقها على جميع فعاليات المشروع التي تخضع لشروط الطقس لحساب الوقت المتوقع والتباين لكل فعالية، وستكون النتائج كما موضح في الجدول (٢) الذي يبين رمز كل فعالية والفعاليات السابقة والأوقات الثلاثة والوقت المتوقع والتباين لكل نشاط من أنشطة المشروع.

وكذلك سيتم القيام وحسب طريقة تحليل المنطق المضبب باجراء الخطوات اللازمة لحساب هذه

النسب الاحتمالية المضببة الخاصة بالفعاليات او الأنشطة التي تتأثر بالعامل النوعي الثاني وهو المختبر والـتـي تخـضـع لـشروط تختلف عن شروط الطقس الموضحة في الخطوات السابقة التي تم القيام بها والتي تعتمد على عامل المختبر الذي تجري فيه الفحوصات المختبرية للمشروع، وستكون النتائج كما موضح في الجدول (١٢) الذي يبين رمز كل فعالية والفعاليات السابقة والأوقات الثلاثة والوقت المتوقع والتباين لكل نشاط من أنشطة المشروع.

بعدها نقوم بتطبيق خطوات في برنامج WINQSB في رسم شبكة المـشروع لنحصل عـلى الجـدول (١٣) وعلى شبكة المشروع الخاصة بطريقة المنطق المضبب Fuzzy Logic والمتمثلة في الشكل (٣).

جدول (١٢) رمز كل فعالية والفعاليات السابقة والأوقات الثلاثة والوقت المتوقع والتباين لكل نشاط من أنشطة المشروع

رمز الفعاليات	الفعاليات السابقة	وقت التشاؤمي	الوقت الطبيعي	وقت التفائل	الوقت المتوقع	التباين
Start		٠	٠	٠	٠	
A1	Start	١٤	١٨	٢٥	١٦	١٦,٨
A2	Start	١٤	١٨	٢٠	١٥	٥
A3	A1,A2	٨	١٠	١٤	٨	٢٠,٤
A4	A3	١٧	٢١	٢٣	١٨	٥
A5	A4	١٧	٢١	٢٣	١٨	٥
B1	A5	٢٤	٣٠	٤٢	٢٧	٤٥,١
X1	A5	١٤	١٤	١٤	١٤	٠
B2	X1	٢٠	٢٥	٣٥	٢٣	٣١,٣
X2	X1	٧	٧	٧	٧	٠
B3	X2	٣	٤	٤	٣	٠,١
X4	B1,B2,B3	٠	٠	٠	٠	٠
C1	A5	٦	٧	١٠	٧	٢,٢
C2	C1	٢	٢	٢	٢	٠
C3	C2	١٦	٢٠	٢٢	١٧	٥
D1	A5	١٦	٢٠	٢٨	١٨	٢٠
E1	A5	١١	١٤	٢٠	١٣	١١,٣
F1	A5	٢٠	٢٥	٣٥	٢٣	٣١,٣
F2	F1	٢	٢	٢	٢	٠
F3	F1	٢	٣	٣	٢	٠,١
F4	F3,F2	٢	٢	٢	٢	٠
A6	X4,C3,D1,E1,F4	٢٤	٣٠	٣٣	٢٦	١١,٣
D2	A6	١١	١٤	١٥	١١	١٣,٨
D3	A6	١١	١٤	٢٠	١٣	١١,٣
E2	A6	١١	١٤	١٥	١٢	٢,٢
E3	A6	٨	١٠	١٤	٩	٥
E4	E3,E2	١٢	١٥	٢١	١٤	١١,٣
E5	E4	١٢	١٥	١٧	١٣	٣,٥
E6	E5	٢	٢	٢	٢	٠
E7	E6	٦	٧	٨	٦	٠,٦
X5	D2,D3,E6	٠		٠	٠	٠
A7	X5	١٦	٢٠	٢٢	١٧	٥
X6	X5	٧	٧	٧	٧	٠
A8	X6	٢٠	٢٥	٢٨	٢١	٨,٩
A9	X5	٢٤	٣٠	٣٣	٢٦	١١,٣
A10	A9	٢٤	٣٠	٣٣	٢٦	١١,٣
End	A7,A8,A10	٠		٠	٠	٠

جدول (١٣) تفاصيل جميع أنشطة المشروع من خلال برنامج CPM/PERT

6-26-201	Activity	On	Activity	Earliest	Earliest	Latest	Latest	Slack
1	Start	no	0	0	0	0	0	0
2	A1	no	16	0	16	0	16	0
3	A2	no	15	0	15	1	16	1
4	A3	no	8	16	24	16	24	0
5	A4	no	18	24	42	24	42	0
6	A5	no	18	42	60	42	60	0
7	B1	no	27	60	87	70	97	10
8	X1	no	14	60	74	60	74	0
9	B2	no	23	74	97	74	97	0
10	X2	no	7	74	81	87	94	13
11	B3	no	3	81	84	94	97	13
12	X4	no	0	97	97	97	97	0
13	C1	no	7	60	67	71	78	11
14	C2	no	2	67	69	78	80	11
15	C3	no	17	69	86	80	97	11
16	D1	no	18	60	78	79	97	19
17	E1	no	13	60	73	84	97	24
18	F1	no	23	60	83	70	93	10
19	F2	no	2	83	85	93	95	10
20	F3	no	2	83	85	93	95	10
21	F4	no	2	85	87	95	97	10
22	A6	no	26	97	123	97	123	0
23	D2	no	11	123	134	153	164	30
24	D3	no	13	123	136	151	164	28
25	E2	no	12	123	135	123	135	0
26	E3	no	9	123	132	126	135	3
27	E4	no	14	135	149	135	149	0
28	E5	no	13	149	162	149	162	0
29	E6	no	2	162	164	162	164	0
30	E7	no	6	164	170	210	216	46
31	X5	no	0	164	164	164	164	0
32	A7	no	17	164	181	199	216	35
33	X6	no	7	164	171	188	195	24
34	A8	no	21	171	192	195	216	24
35	A9	no	26	164	190	164	190	0
36	A10	no	26	190	216	190	216	0
37	End	no	0	216	216	216	216	0
	Project	ompletio	Time	=	216	days		
	Total	Cost of	Project	=	0	(Cost on	CP =	0)
	Number	Critical	Path(s)	=	0			

المصدر: البرنامج الفرعي CPM/PERT ضمن برنامج WINQSB.

شكل (٣) شبكة المشروع باستخدام برنامج WINQSB

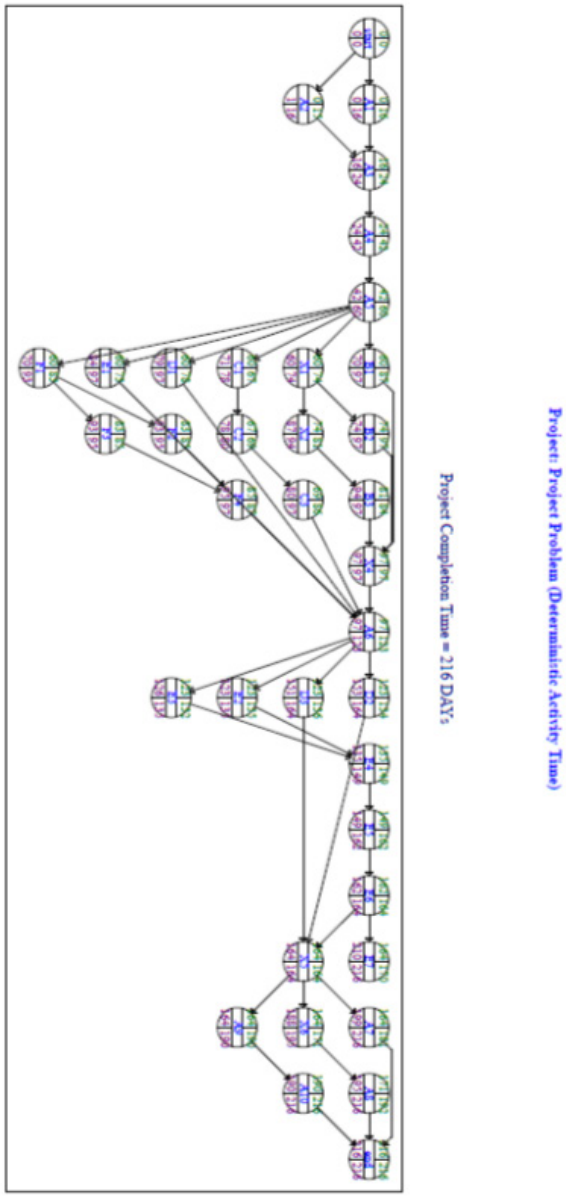

المصدر: البرنامج الفرعي CPM/PERT ضمن برنامج WINQSB.

ويلاحظ ان الشكل (٣) يبين ان المشروع ينفذ خلال (٣٧) فقرة وفي وقت قدره (٢١٦) يوم وعبر (١٨) مستوى عمودي و (٦) مستويات افقية، فضلاً عن ان شبكة المشروع تحتوي على (٢) مسارات حرجة.

الاستنتاجات:

١. باستخدام طريقة المنطق المضبب Fuzzy Logic تمت جدولة المشروع موضوع البحث واتضح ان من خلال هذه الطريقة (Fuzzy Logic) يمكن ان يتم جدولة المشروع وتنفيذه خلال مدة اقصاها (٢١٦) يوماً.

٢. عقد المقاولة للمشروع والمحال بعهدة (شركة انوار الاعرجي) حدد مدة انجاز المشروع بـ (١٨٠) يوماً ولكن المشروع احتاج فعلياً الى مدة اضافية مقدارها (١١٤) يوم وبالتالي فان المشروع قد انجز بمدة كلية مقدارها (٢٩٤) يوماً.

٣. توصل البحث الى ان المشروع قد تمت جدولة انشطته بتقنية قديمة وتقليدية هي مخطط جانت فضلاً عن عدم استخدام القائمين على الجدولة لبرنامج (M.S.Project) المتخصص في رسم مخطط جانت بل تم الاعتماد على برنامج (Word) في رسم مخطط المشروع.

٤. دوائر البلدية والجهات ذات العلاقة تنتهج سياسة خاطئة بإهمالها جدولة وتخطيط المشاريع والسبب في ذلك هو عدم معرفتها للنتائج الايجابية التي من الممكن ان تتحقق جراء الجدولة السليمة لمشاريعها وبالتالي هذا ادى الى تلكؤ مشاريعها وتأخرها عن الموعد المحدد لها.

التوصيات:

١. لضمان نجاح تنفيذ المشاريع وانجازها في مواعيدها المحددة فمن الضروري الاعتماد على

تقنيات الجدولة في إدارة المشاريع ويتحقق ذلك من خلال إحاطة موضوع الجدولة باهمية كبيرة.

٢. من الضروري الاعتماد على البرامج الحاسوبية المتخصصة والمتطورة في جدولة المشاريع.

٣. إقامة برامج تدريبية خاصة بأساليب وتقنيات جدولة المشاريع للكوادر الهندسية في دوائر البلدية من اجل استثمارها في وضع الجدولة المناسبة للمشاريع المستقبلية.

٤. جعل عملية جدولة المشروع أحد أهم الشروط الواجب توفرها واتقانها من قبل الشركات التي يتم احالة المشاريع عليها اسوة ببقية الشروط من كفاءة واعمال مماثلة واوطأ العطاءات وتوفر رأس المال، ويتم ذلك من خلال التاكد من فهم الشركة للاساليب العلمية المتطورة لتقنيات الجدولة.

ملحق رقم (١)

جدول الفعاليات الرئيسة والفرعية والفعالية السابقة والتكاليف والمدد الزمنية المقدرة لكل أنشطة المشروع

الفعالية الرئيسية	الفعالية الفرعية	رمز الفعالية	الفعالية السابقة	الوقت (يوم)	الكلفة المقدرة x1000 دينار عراقي
	فعالية وهمية تمثل بداية الفعاليات	Start		٠	٠
اعمال البلدية(A)	التهيئة وتجهيز كافة الآليات للقيام بتكسير وقلع التبليط القديم وقشط وحفر وتسوية الطريق مع ادنى عمق عتبة تقع ضمن مقطع الشارع	A1	start	١٨	١٨٢٥٠
	رفع الانقاض الناتجة من قشط الشوارع خارج حدود البلدية	A2	start	١٨	٧٣٠٠
	اجراءات فحص التربة الطبيعية ومعالجة مناطق الروطانات بالجلمود الخشن وسحب المياه الجوفية	A3	A1,A2	١٠	١٠٤٥٠
	فرش وتسوية طبقة من التراب النظيف بسمك ٢٠ سم مع الحدل الجيد بنسبة لاتقل عن ٧٥٪	A4	A3	٢١	١٥٧٥٠
	تجهيز المواد والتهيئة لقلع الجانب القديم وحفر المسار وحدل التربة وفرش طبقة من الحصى الخابط صنف C وصب اساس القالب الجانبي ومن ثم بناء القالب الجانبي وصبغ بثلاث طبقات من الالوان	A5	A4	٢١	٨٠٥٠٠

اعمال المجاري(B)	تجهيز كافة المواد وفحصها (انبوب قياس ٢٠٠ ملم، حصى خابط صنف D، رمل و حصى مكسر والاسمنت) وتهيئة المعدات والاليات لتكسير المسارات و الحفر بعمق (٧٠- ٩٠) سم ومد وكبس وربط الانبوب وتغليف بمادة الحصى الخابط صنف D بسمك ٢٠ سم من جميع الجوانب ودرز منطقة اتصال الانبوب بالمنهول وبنسبة (الاسمنت / الرمل) (١/ ٣)	B1	A5	٣٠	١٨٠٠٠
	فعالية وهمية الغاية منها ربط بين الفعالية B1و الفعالية B2 وذلك لانالفعالية B2 تبداء بعد ١٤ يوم من بدء الفعالية B1	X1	A5	١٤	٠
	حفر وصب فتحات تصريف جانبية بابعاد ٤٠ X ٥٠ سم وسمك ٢٠ سم بعمق ٧٠ -٩٠ سم وتجهيز وتثبيت المشبك االاهيني (تبدا بعد ١٤ يوم من بدء الفعالية B1)	B2	X1	٢٥	٧٥٠٠
	فعالية وهمية تربط بين الفعالية B3 والفعالية B2 وذلك لان الفعالية B3 تبدا بعد ٧ ايام من بدء الفعالية B2	X2	X1	٧	٠
	تهيئة المعدات لرفع او خفض الاغطية الاهينية للمنهولات وبالمنسوب الذي يحدد من قبل ممثل بلدية كربلاء	B3	X2	٤	١٠٠
	فعالية وهمية	X4	B1,B2,B3	٠	٠
اعمال خندق الكهرباء(C)	تهيئة المعدلات وحفر خندق كونكريتي بابعاد ١م عمق X ١ , ٢ م عرض يحيط بالقابلوات مع رفع الانقاض خارج الموقع	C1	A5	٧	٦٠٠
	القيام برش طبقة من الحصى الخابط صنف B بسمك ٢٥ سم مع الحدل بنسبة ٩٥٪	C2	C1	٢	١٢٠٠
	صب مجرى القابلوات باستخدام القالب الخشبي الصقيل بالكونكريت المسلح مع الدفن	C3	C2	٢٠	٢٧٠٠٠
اعمال عبارات الاتصالات(D)	التهيئة للقيام باعمال الحفر مكان منهول والصب بالكونكريت بابعاد ١٦٠X١٦٠X١٦٠ سم بسمك جدران ٢٠ سم خاضع للفحوصات ووضع الانابيب بارتفاع ٢٠ سم على قاعدة المنهول مع وضع غطاء الاهين وكل مايتطلب العمل	D1	A5	٢٠	٢٥٢٠٠

اعمال الكابل الضوئي(E)	التهيئة للقيام باعمال حفر للمكان المنهول والصب بالكونكريت بابعاد ١٦٠X١٦٠X١٦٠ سم بسمك جدران ٢٠ سم خاضع للفحوصات المختبرية وتجهيز ووضع غطاء الاهين بابعاد ٦٠ X ٩٠ سم وارتفاع ١٢ سم وكل ما يتطلب العمل	E1	A5	١٤	٢١٠٠٠
اعمال الماء(F)	تجهيز كافة المواد وفحصها انبوب بلاستك ٢٢٥ ملم ١١٠ ملم والتهيئة للقيام باعمال التكسير لعتبات الدور والحفر بعمق ١٤٠ سم وعرض ٥٠ سم ومد الانابيب والدفن بالتراب النهري تحت الانبوب بسمك ١٥ سم وفوقه بسمك ٢٥ سم واتمام الدفن	F1	A5	٢٥	١٣٠٠٠
	التهيئة للقيام بتحرير مصادر التغذية الفرعية على الانبوب الاسبست قطر ٢٢٥ ملم	F2	F1	٢	١١٠٠
	القيام بربط المصادر الفرعية للانبوب البلاستك قطر ١١٠ ملم بالانبوب البلاستك قطر ٢٢٥ ملم المنفذ حديثاً والغائها من الانبوب الاسبست قطر ٢٢٥ ملم مع ربط بداية ونهاية الانبوب البلاستك قطر ٢٢٥ ملم	F3	F1	٣	١٣٠٠
	القيام بالغاء مصادر التغذية لانبوب الاسبست قطر ٢٢٥ ملم القديم	F4	F3,F2	٢	٢٥٠
اعمال بلدية	فرش وتسوية طبقتين من الحصى الخابط صنف B سمك الطبقة ١٥ سم مع حدل جيد بنسبة لاتقل عن ٩٥٪ لكل طبقة ناجحة بالفحص	A6	X4,C3,D1,E1,F4	٣٠	٩٤٨٠٠

اعمال عبارات الاتصالات	تجهيز كافة المواد وفحصها (انبوب بلاستك ١٦٠ ملم، تراب نهري، شريط تحذيري،رمل مغسول وحصى مكسر واسمنت وحديد تسليح،جلمود متوسط الحجم،غطاء الاهين)	D2	A6	١٤	١٢٩٦٠
	التهيئة للقيام بالحفر بعمق ١١٠ سم وعرض ٦٠ سم ومد الانابيب بثلاثة خطوط وفرش طبقتين من التراب النهري اسفل واعلى الانابيب بارتفاع ١٠ و ٣٠ سم على التوالي ومن ثم مد الشريط التحذيري بعرض ٤٠ سم واتمام الدفن	D3	A6	١٤	٤٣٢٠
اعمال الكابل الضوئي	تجهيز وفحص انبوب بلاستك قطر ١٦٠ ملم مع كافة الملحقات ذات طول قياس ٦م.ط	E2	A6	١٤	٦٢٢٥٠
	التهيئة للقيام باعمال الحفر اليدوي والآلي بعمق ١٠٠-١٢٠ سم ومد الانابيب البلاستك بثلاثة خطوط مع فرش طبقتين من التراب النهري اسفل واعلى الانابيب بارتفاع ١٠ و ٣٠ على االتوالي ومن ثم مد الشريط التحذيري بعرض ٤٠ سم واتمام الدفن	E3	A6	١٠	١٧٦٠٠
	التهيئة للقيام باعمال ثقب الشوارع المكسا قبالاسفلت بعمق ٨٠-١٢٠ سم مع حقن انبوب بلاستك قطر ١٦٠ ملم و كل ما يتطلب العمل	E4	E3,E2	١٥	٣٧٥٠
	التجهيز والقيام باعمال المد اليدوي للكابل الضوئي مسلح سعة ٢٤ شعيرة وكل ما يتطلب العمل	E5	E4	١٥	١٠٥٠٠
	تجهيز عقدة ضوئية مع كافة ملحقاتها بضمنها سليف حراري عدد ٥٠ لاغراض توصيل وحماية اطراف الكابل الضوئي	E6	E5	٢	٢٥٠٠
	القيام باعمال الفحص والربط واللحام للجميع اجزاء الشبكة الكابلات الضوئية الداخلية والخارجية وادخالها في الخدمة	E7	E6	٧	٢٠٠٠
	فعالية وهمية	X5	D2,D3,E6		٠

اعمال بلدية	تجهيز كافة المواد وفحصها والتهيئة للقلع الارصفة والدفن بالتراب النظيف وحدل التربة وفرش طبقة من الحصى الخابط صنف ﺍ بسمك ١٠ سم مع الحدل ومن ثم الرصف بالشتايكر المقرنص سمك ٦ سم	A7	X5	٢٠	٤١١٧٥٠
		X6	X5	٧	٠
	التهيئة للقيام باعمال الحفر والدفن بالتراب النظيف لمسار الجدار الساند وحدل التربة مع فرش وحدل طبقة من الحصى الخابط صنف ﺍ تحت الجدار بسمك ١٠ سم وصب الجدار الساند بابعاد ٣٠ﺍ١٥ سم	A8	X6	٢٥	١٢٠٠٠
	التجهيز والتهيئة لفرش طبقة الاسفلت الاساس بسمك ١٠ سم مع الحدل بنسبة لاتقل عن ٩٧ ٪ والناجحة بالفحص	A9	X5	٣٠	١٥٧٥٠٠
	التجهيز والتهيئة لفرش طبقة الاسفلت الرابطة بسمك ٦ سم مع الحدل بنسبة لاتقل عن ٩٧ ٪ والناجحة بالفحص	A10	A9	٣٠	١٨٠٠٠٠
	فعالية وهمية تمثل نهاية الفعاليات	End	A7,A8,A10		٠
	المجموع الكلي			=٤٩٦	=١٢٢٠٤٣٠

المصادر والمراجع

١. جنان، عبد الحق، (٢٠٠٥)، مساهمة لتحسين فعالية اتخاذ القرارات في تخطيط المشاريع والرقابة عليها باستخدام التحليل الشبكي دراسة حالة شركة كوسيدار انجاز ٥٣٤ مسكن ببرج بوعريريج، رسالة ماجستير تخصص إدارة الاعمال، كلية العلوم التجارية وعلوم التسيير والعلوم الاقتصادية، جامعة محمد بوضياف المسيلة.

٢. نجم، نجيب عبد المجيد، (٢٠١٢)، استراتيجية استخدام اساليب جدولة المشروع، بيرت والمسار الحرج في المفاضلة بين الوقت والتكلفة لانجاز المشاريع، المعهد التقني في الحويجة.

٣. خيرة، بوزيان و ياقوت، لعباني، (٢٠١٥)، تخطيط المشاريع باستعمال شبكات الاعمال – دراسة حالة مشروع بناء السد لشركة **ASTALDI** بتيبازة، رسالة ماجستير في العلوم التجارية، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة د.الطاهر مولاي سعيدة.

٤. البديري، مجدي صالح شعيب جبر، (٢٠١٥)، استعمال اسلوب التحليل الشبكي لتقليل زمن انجاز مشروع خط سكة حديد بصرة – فاو، رسالة ماجستير، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد.

٥. Desmond, L.Celia, (2004), Project management for telecommunications managers, Kluwer Academic Publishers New York.

٦. Carpenter,Julie,(2011),projectmanagement in libraries, archives and museums, First published, Oxford Cambridge new Delhi.

٧. Project Management Institute(PMI) (2017),A guide to the Project Body Of Knowledge (PMBOK® Guide), 6th edition, Project Management Institute, Inc,USA.

٨. Mazulam, Mete (2015), Cpm, pert and Project management with fuzzy logic technique and implementation, Procedia-Social and Behavioral Sciences vol 210, NO.(348-357).

٩. عبد الهادي، محمد، (١٩٩٩)، المنطق المضبب في اتخاذ القرارات الادارية، الطبعة الثانية، الكويت.

١٠. Hietala, Mikko (2009), Quality Of Project Schedules In Industrial Projects, the master´s thesis, Laboratory of Industrial Management, Department of Industrial Engineering and Management, Helsinki University Of Technology.

١١. حفيظة، شهام، (٢٠١٤)، المفاضلة بين نماذج شبكات الاعمال التقليدية والحديثة في التخطيط ومراقبة المشاريع دراسة حالة: مشروع بناء السكن الاجتماعي – بسكرة، رسالة ماجستير في علوم التسيير، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد خيضر – بسكرة.

١٢. Bojadziev, George & Bojadziev, Maria, (2007), Fuzzy Logic for business, finance and management, second edition, World Scientific Publishing, Singapore.

١٣. Alhachami,Omar, (2017), Comparison of CPM, PERT and Fuzzy Network Analysis Methods in construction project Management,Master Degree Research,Business Administration, Atilim University, Ankara.

صالح جواد ال طعمة

دوره في الحراك الثقافي والاجتماعي

الأستاذ الباحث

سلمان هادي آل طعمة

selmanaltoma@yahoo.com

الملخص

يعد الدكتور صالح جواد ال طعمة أحد أبرز الشعراء الذين أنتجتهم مدينة كربلاء في القرن العشرين ممن ملك ناصية الأدب وسنام المعرفة. فقد وهبه الله تعالى قلما سيالاً وخيالاً واسعاً وذاكرةً وقادةً جعلت منه أديباً فاضلاً وكاتباً سديداً مالت نفسه الى الآداب، فبرع في الفنون الأدبية وتصدى للتدريس في الجامعات العالمية.

تهدف هذه الدراسة الى التعرف الى سيرة الدكتور صالح ونشاطه ودوره الأجتماعي والثقافي المشرف في الدفاع عن وطنه والأمة العربية، وهذا واضح من خلال نشاطه الفكري المتمثل في اصدار العديد من الكتب والمقالات التي توضح مواقفه الوطنية.

عاصر السيد صالح رعيلا من الأدباء البارزين في البلاد العربية وكانت له صلات أدبية وثقافية معهم مكنته من اكتساب ثقافات متنوعة و غزيرة فانعكست على معارفه وعلومه فجعلته من أعلام عصره المجددين.

اعتمد هذا البحث على المنهج الأدبي في استعراض السيرة الذاتية للدكتور صالح وما اختزنته الذاكرة الكربلائية من لقاءاته ونشاطاته في الأعوام المنصرمة وما حوته الكتب والصحف والمجلات من نتاجه الفكري والأدبي.

اقتصر البحث على شاعريته وتأثر شعره بشعراء الغرب، وما أنتج ذلك من انعكاس على مسيرته العلمية، مرجئين البحث عن أدب المقالة والقصة والنقد والترجمة لديه الى مناسبة أخرى.

كلمات مفتاحية: آل طعمة، تاريخ، اجتماع، ثقافة.

Saleh Jawad Al-Tuma

His role in the cultural and social mobility

A Researcher

Salman Hadi Al-Tuma

Abstract

Dr. Saleh Jawad Al-Toma is considered one of the most prominent poets produced in the city of Karbala in the twentieth century who possesses the head of literature and the growth of knowledge. God Almighty has endowed him with a wide flow of fiction, imagination and strong memory which made him a virtuous and good writer who tended himself to literature, so he excelled in literary arts and practiced teaching in international universities.

This study aims to identify the biography of Dr. Saleh, his activity and his honorable social and cultural role in defending the homeland and the Arab nation. This is evident through his intellectual activity represented in publishing many books and articles that explain his national positions. Mr. Saleh, a contemporary of famous writers in the Arab countries and had literary and cultural connections with them, that enabled him to acquire diverse and abundant cultures, which reflected on his knowledge and sciences, and made him one of the important figure of his time.

This research was based on the literary approach in reviewing the biography of Dr. Saleh, the storing of Karbala memory of his role and activities in the past years, as well as the contents of books, newspapers and magazines of his intellectual and literary papers. The search was limited to his poetry and his poetry was influenced by Western poets, and the result of that reflected on his scientific career, postponing the search for article literature, story, and criticism and translation writings to another occasion.

Keywords: Al Tohme, history, meeting, culture.

المقدمة

احتلت مدينة كربلاء مكانة مميزة في العلوم والآداب والفنون، وقد أنجبت رعيلاً من العلماء والأدباء ورجال الفكر من تأسيسها في القرن الثالث الهجري حتى يومنا هذا كما وصف العلماء والأدباء أهميتها وتطورها الثقافي ما جعلها من المدن المهمة التي لها دور رائد في تنمية الحركة الثقافية العراقية المعاصرة، هذا فضلاً عن ما تتمتع به مدينة كربلاء نفسها من مكانة علمية وثقافية تميزها من المحافظات العراقية الأخرى، حيث تزاحم فيها أرباب المعرفة في أربعينيات وخمسينيات القرن الماضي وما بعدها فقد شهدت نشاطاً ثقافياً واسعاً، فالنوادي الأدبية والجمعيات والمنتديات الثقافية، وفي بعض النوادي الرياضية اهتمامات أدبية ذات أهمية تذكر، حيث كانت هناك مشاركات من قبل شعراء وأدباء المدينة، وإحياء مواسم أدبية وثقافية أسبوعية وشهرية تلقى فيها المحاضرات، فيحضره عدد كبير من الأدباء وتتم فيه مناقشات وقراءات شعرية وتبادل وجهات النظر حيال التجديد، واحياناً يحضره بعض المدعوين والشعراء من الحلة وبغداد والنجف، وربما يشارك البعض منهم بإلقاء ما كانت تمور به الحياة آنئذ من مناشط الثقافة، فالأديب الكربلائي شخصية قوية تمتاز بالفصاحة وحسن السبك وجودة القريحة وتعد هذه الدراسة رافداً مهماً في الدراسات التاريخية لما لها من التأثير في بيان الجوانب الخفية في تحريك مسارات الأحداث، وتركته شخصية المترجم له بصماتها في المجتمع والحياة الثقافية داخل كربلاء وخارجها.

قسم البحث على شكل محاور وموضوعات تناولنا فيها مولد الشاعر ونشأته، دوره الثقافي والاجتماعي، وادبه وشهره، ومؤلفاته.

وقد اعتمد البحث على عدد من المصادر المهمة منها مؤلفات الشاعر صالح جواد ال طعمة ولاسيما دواوينه الشعرية أبرزها (ظلال الغيوم، الربيع المختصر)، ومن المصادر الكتب التي تناولت الحياة الأدبية منها (الحركة الادبية المعاصرة في كربلاء لصادق آل طعمة)، وكتاب (البيوتات الأدبية في كربلاء لموسى إبراهيم الكرباسي)، وكتاب (العراق في القلب لعلي القاسمي)، وكتاب (الأدب المعاصر في العراق لداود سلوم)، وغيرها من المصادر الأخرى.

سائلاً المولى القدير أن يوفقنا للعلم والعمل الصالحين، عسى أن ينال رضاه، وان يتجاوز عما بدر منا من سهو أو خطأ، انه سميع مجيب.

مولده ونشأته

هو السيد صالح بن السيد جواد بن كاظم بن مرتضى بن مصطفى بن احمد بن يحيى آل طعمة من آل فائز الموسوي المولود في مدينة كربلاء سنة (١٩٢٩م/ ١٣٤٨هـ) بجوار مرقد الإمام الحسين بن علي عليه السلام، ونشأ في أسرة علوية علمية دينية نشطة لها دور متميز في كربلاء لاسيما في القرن التاسع عشر حتى بدايات القرن العشرين الميلاديين في المجال الديني والاجتماعي والثقافي، نحاول أن نسلط الضوء عن شخصيته وما تركه خلال حياته – أمدّ

الله في عمره – من تراث فكري في الأدب والشعر، وكذلك نشاطه الثقافي والسياسي – وهو أحد أعلام الشعر والأدب في العراق العربي.

كان قد رأى النور في دار جدنا السيد مصطفى السيد أحمد آل طعمة[١] في زقاق الداماد بمحلة باب النجف، وفي محيط الحوزة العلمية نشأ وترعرع ونما عوده، وانحدر من أب يعمل في الخدمة بالحرم الحسيني وهي مهنة توارثها الآباء عن الأجداد، سليل أسرة عريقة بالنسب، مشهورة عن أفرادها العلم والفضل، وكانت لهم في سالف الأزمان رئاسة المدينة، وكثرة عدد فيهم طلبة العلوم الدينية.

وأم مثقفة هي كريمة السيد محمود آل زرّوق الموسوي وهي إحدى الأسر العلوية التي تتعاطى الخدمة في الحرم الحسيني أيضاً.

وأخ هو الدكتور عدنان جواد آل طعمة[٢] أديب مفهرس للمخطوطات العربية، يعيش اليوم في مدينة (ماربورغ) الألمانية.

وأخت هي الأديبة الراحلة فاطمة جواد آل طعمة[٣].

وقد بذل والداه جهوداً مكثفة في تربيته وبخاصة أمه التي كان لها القسط الأوفر في السهر عليه ورعايته.

وفي عام ١٩٣٤م أدخله والده في كتاب الشيخ محمد السراج المعروف (أبو خمرة) في الصحن الحسينية، وهو شاعر شعبي كان يدرس أولاد الذوات ومن يريد أن يمسح عن ولده عار الجهل الفاشي في ذلك العهد، فتعلم مبادئ القراءة والكتابة والقرآن الكريم، وبالإضافة إلى ما بذل من إمكانيات واسعة في غرس بنود العقيدة والإيمان في نفوس النشئ الصاعد وتوجيهه الوجهة التربوية المشبعة بروح الإسلام[٤].

وبعد عام ونيف أمضاه صالح في مكتب الشيخ، أدخل مدرسة باب الطاق التي عرفت فيما بعد (السبط) وذلك سنة ١٩٣٥م، وإذا به يجتاز المرحلة الابتدائية بتفوق، حيث كان أوفر الطلاب ذكاء، ومما يؤثر عنه انه كان يستظهر الدرس مرة واحدة أو مرتين، ودخل ثانوية كربلاء، وهناك ابدى نشاطاً أدبياً، حيث ساهم في تحرير النشرات والمشاركة في الاحتفالات الموسمية وكان متقدماً في الدروس خاصة دخوله في الفرع الأدبي إلى أن قضى الصف المنتهي في مدينة العمارة، التي انتقل اليها من مدرسته في كربلاء بسبب مشاركته في تظاهرات ضد معاهدة بورتسموث عام ١٩٤٨م في كربلاء.

وكان في ذكائه ونشاطه وخفة روحة وقابلياته الفكرية مثار إعجاب الأساتذة والطلاب والأهل والأقارب والأصدقاء[٥].

وكسب حب الأصدقاء وزادهم لما يحمله من خلق رفيع وكرم النفس، وفي تواجده كطالب في ثانوية كربلاء، شغف بالأدب وأكبّ على كتب يلتهمها وقد ساعده على ذلك وجود عدد من المكتبات المنتشرة في المدينة ومنها مكتبته البيتية واخذ يقرأ دواوين الشعراء ويحفظ قسماً منها وقرأ تراجم كثيرة لكتب الأدب الغربية، ثم بدأ ينظم الشعر وينشره في المجلات كالشعاع والعقيدة والبيان والهاتف وغيرها، وكان

شديد الصلة بالأدب والمعرفة، وأخذ يقرأ كل ما يقع في يديه من كتب ومطبوعات في شتى ميادين العلم والمعرفة.

بعد أن ودع الاعدادية دخل (دار المعلمين العالية) عام ١٩٤٩م في بغداد التي عرفت فيما بعد باسم (كلية التربية) في قسم اللغة العربية وآدابها، وأمضى أربع سنوات فيها، وخلال تواجده في الدار توفرت له الظروف فأصدر ديوانين شعريين الأول باسم (ظلال الغيوم) عام ١٩٥٠م والثاني بأسم (الربيع المختصر) عام١٩٥٢م.

جاء في كتاب (العراق في القلب) ما هذا نصه: ((وحينما درس الادب العربي في دار المعلمين العالية في بغداد كانت هذه الكلية تضم رواد مدرسة الشعر الحر كبدر شاكر السياب ونازك الملائكة وعبد الوهاب البياتي ولميعة عباس عمارة الذين تأثروا بالشعر الإنكليزي شكلاً ومضموناً وترجموا عدداً من قصائده، وعندما تخرج بتفوق في دار المعلمين العالية، ابتعثته الحكومة العراقية الى الولايات المتحدة لمواصلة دراساته العالية في جامعة هارفرد، فتخصص في الدراسات اللغوية والأدبية المقارنة))[٦].

ثم عاد إلى العراق ليدرّس في قسم اللغة العربية وآدابها في دار المعلمين العالية نفسها، واصبح معاوناً لعميدها ثم مديراً عاماً للعلاقات الثقافية في وزارة التربية والتعليم في بغداد، وبعد ذلك ملحقاً ثقافياً في السفارة العراقية بواشنطن، وبعد انقلاب ١٩٦٣م غادر السفارة ليصبح استاذاً للأدب المقارن في جامعة انديانا في بلومنغتون ثم رئيساً لقسم لغات الشرق الادنى وثقافاته والدراسات الافريقية والادب المقارن في تلك الجامعة[٧].

دوره الاجتماعي والثقافي

يعد السيد صالح جواد ال طعمة أحد أبرز شعراء كربلاء المعاصرين خلال عقدي الأربعينيات والخمسينيات من القرن العشرين الميلادي، فقد كان له دوره واهميته الفكرية وعلاقاته المجتمعية وامتداده التاريخي حتى يومنا هذا، سواء في العراق او البلاد العربية على وجه العموم، ابتدأ يمارس الشعر والكتابة في الصحف والمجلات العراقية وهو ابن السابعة عشرة من عمره في سنة ١٩٤٦م حتى نبغ فيها.

فإنك تراه راسخ القدم في فن القريض، مطلع على آداب اللغة العربية – ففي وثبة ١٩٤٨م شارك الجماهير في شارع العباس بكربلاء بالتظاهرات الصاخبة التي انطلقت من ثانوية كربلاء والقى قصيدة بالمناسبة وهي (أكليل الشاعر)، وفي (خان سيف سليم الجلبي)[٨] القى كلمة وذلك إثر مرور جثمان الشهيد جعفر الجواهري في كربلاء، وفي سنة١٩٥٣م وقف ليؤبن فقيد كربلاء السيد محمد حسن آل ضياء الدين[٩] سادن الروضة العباسية، فقد انتخب عريف حفل في الاحتفال التأبيني الكبير الذي لم تشهد كربلاء مثله من ذي قبل.

وفي أمريكا انتخب رئيساً لرابطة علماء اللغة العربية في أمريكا الشمالية، واشترك في العديد من المؤتمرات الأدبية عربياً ودولياً، كما شارك في مهرجان الشعر العربي السابع عشر الذي عقد في بغداد

١٩٦٨م وهو عضو في اتحاد الادباء العراقيين وعضو في عدد من الجمعيات الأدبية الامريكية والعربية[١٠].

ولعلنا لا نجافي الحقيقة لو قلنا ان منظومته الفكرية أسهمت الى حد كبير في رفد الواقع المعرفي بجملة من الحقائق العامة أدبية كانت او اجتماعية او سياسية او غيرها، فهو يعد أحد رجالات الادب لا في العراق فحسب بل في البلاد العربية الذين كان لهم دور بارز في الساحة الفكرية العراقية لاسيما إذا علمنا انه كان عضواً في اتحاد الادباء العراقيين، فضلاً عن مشاركته في ندوات شعرية عقدها خالص عزمي وشارك فيها صالح والسياب وآخرون.

مؤلفاته

الدكتور صالح جوال آل طعمة شاعر وباحث، وان صفة الادب هي الغالبة على كتاباته، وقد ترك آثاراً ومآثر أدبية خالدة، ساهمت بإغناء التراث العربي، وهذه التصانيف التي وضعها معتمداً على المصادر الكثيرة، ويلاحظ القارئ ان مؤلفاته تنوعت في مجالات اختصاصه في الشعر، والنقد والترجمة والتربية والموضوعات الثقافية الأخرى، وهي كالآتي:

١. الادب العربي الحديث (ما بين ١٨٠٠ - ١٩٧٠م) طبعاته: أمريكا وجامعة فرجينيا ١٩٦٠م.
٢. بيليوغرافية الادب العربي والمسرح الحديث طبعاته: بغداد ١٩٦٩م.
٣. الربيع المحتضر (ديوان شعر) طبعاته: بغداد ١٩٥٢م.
٤. الشعر العربي الحديث (ترجمة من اللغة الإنكليزية الى اللغة العربية)، طبعاته: الرياض ١٩٨١م.
٥. صلاح الدين في الشعر العربي المعاصر طبعاته: الرياض ١٣٩٩هـ، (ببلوغرافيا).
٦. ظلال الغيوم (ديوان شعره) طبعاته: بغداد ١٩٥٠م.
٧. في العلاقات الأدبية بين العرب والغرب طبعاته: بيروت ١٩٩٧م.
٨. قاموس المصطلحات اللغوية الحديثة طبعاته: لبنان ١٩٨٣م.
٩. قواعد اللغة العربية الحديثة طبعاته: أمريكا - جامعة مشيغان ١٩٧١م.
١٠. مشكلة تدريس اللغة العربية في مرحلة الدراسة الثانوية طبعاته: بغداد ١٩٧٢م.
١١. المعجم العربي الأساسي طبعاته: بيروت ١٩٨٩م.
١٢. الموضوعات الفلسفية في الآدب العربي بين ١٩١٧-١٩٨٠م. طبعاته: القاهرة ١٩٧٢م.
١٣. ميثاق الوحدة الثقافية وسياسة التضامن العربي لجمهوريتنا طبعاته: بغداد ١٩٥٩م.
١٤. نازك الملائكة وآثارها في بعض اللغات الغربية طبعاته: الكويت ١٩٨٥م.
١٥. هتاف الوطن طبعاته: جمعية اللغات الحديثة[١١].
١٦. عبد الكريم غلاب: بيليوغرافية بأعماله طبعاته: الدار البيضاء ١٩٩٣م.
١٧. فروسية الكلام وفقدان الذاكرة طبعاته: لندن ١٩٩٧م.

١٨. في العلاقات الأدبية بين العرب والغرب طبعاته: دمشق داركوثا ١٩٩٨م، ط٢: جدة ٢٠٠٤م.

١٩. قضايا العربية المعاصرة طبعاته: بيروت دار الفاروق ٢٠١١م.

أعمال جديدة

١. بيليوغرافية عن الادب العربي الحديث (باللغة الإنكليزي).

٢. الرواية العربية المعاصرة منذ سنة ١٩٥٠م.

٣. التلقي الأمريكي للأدب العربي في العصر الحديث[١٢].

أدبه

الدكتور صالح رمز مهم من رموز العراق الإبداعية التي تستحق الاهتمام والاحتفاء، فهو من الذين اشتركوا في المسيرة الفكرية الحديثة، وبذل جهداً في اغناء الثقافة العربية وابحاثه العلمية والأدبية، يقول غالب الناهي: ((وهو في خلال هذه المراحل لم يقطع اناشيده ولم يحبس تراتيله كالطير الصدوح، ولقد كانت له صولات وجولات في الصحف العربية والعراقية، كما أن له في ميدان الفكر قفزات خيالية مفعمة بالإبداع مما يدل على نضج ثقافة صاحبها))[١٣].

وكانت ثروة الدكتور الطعمة اللغوية من ذلك الطراز الرفيع الذي اكسبه قراءة الكثير من الكتب، فجعله أديباً مقبولاً وشاعراً فذاً، ومنحه القدرة على حسن تخير الألفاظ وسلاسته ورقته، لذا أصبح عالماً لا يجارى، وبحاثة من الطراز الأول، يتمتع بشخصية علمية وأدبية عالية، موثوق بها ومعترف بها من قبل رجال الفكر.

شاعريته

يمثل الشعر في بيئة كربلاء ميداناً واسعاً، فقد كان حركة صادقة معبرة عن نشاطات وفعاليات إنسانية وعوامل شتى ظهرت في بناء المجتمع الكربلائي.

يعد صالح آل طعمة أحد شعراء (مدرسة الشعر الحر) في العراق والتي من أبرز روادها بدر شاكر السياب وكانت هنالك مراسلات بينهما منها رسالة مؤرخة في (٧/ ٥/ ١٩٤٧م) أرسلها السياب له وبين فيها معاناته الشديدة من المرض، وسأله عن صدور ديوان (شظايا ورماد) لنازك الملائكة، وعن طباعة ديوانه (اساطير)، كما طلب منه اخبار الشاعرة لميعة عباس عمارة ان تعيد أحد كتبه اليه[١٤].

ان شعر الدكتور الطعمة صورة واضحة عن أهدافه الروحية واغراضه، وقد أوضح لنا ان الشعر عنده درجة سامية، فهو ينتمي الى المدرسة الرومانتيكية ويعالج موضوعات فكرية ووجدانية رفيعة وثانيها طاقته الشعرية المتأرجحة تأرجحاً بيناً، فهو يعلو حينما يتناول موضوعات الحرية والكرامة البشرية، مجازياً ومنافساً الشعراء الأحرار من بين قومه وغيرهم، وهو يهبط حينما يضطر الى شعر المناسبات المألوف[١٥]، يقول الكرباسي: ((فقد وجد شاعرنا الدكتور صالح من خصائص المدرسة

الرومانتيكية هوى ورغبة في نفسه دفعاه الى أن يستجلي هذه الخصائص الى ان يسبر غورها فيأخذ فصولاً منها لبناء صوره الأدبية والفنية ايماناً منه بأن الأخذ بهذه الخصائص عرض ما يجيش في النفس من انفعالات واحاسيس واثارة العواطف عن طريق التعلق بأهداب هذه الخصائص أمر تستدعيه طبيعة الحياة التي عاشها رغبة منه في طرح أسلوب الجمود والركود جانباً واستجلاء المعاني التصويرية التي يخلقها عمق التفكير وسبر غور الخيال)[١٦].

دواوينة الشعرية:

١. ظلال الغيوم

فان ظلال الغيوم الذي ظهر للشاعر جواد آل طعمة عام ١٩٥٠م يغرق في رومانتيكية عميقة الجذور تكون من سماتها الحزن والحب الشاعري، وفي الديوان تيار مخفف من الشعر الوطني والاجتماعي لا يكاد يتبين منه القارئ عقيدة الشاعر السياسية وان هذا الضرب من الشعر الاجتماعي والوطني لهو اقرب الى نفوس قراء الشعر الممتاز، فالقارئ يتمتع دون ان يقوده الشاعر او يدفعه دفعاً الى الخوض في أفكار سياسية قد يمجها وقد لا يتمكن من مسايرة الشاعر على الخوض فيها وقصائد الديوان جيده كثير[١٧].

٢. الربيع المختصر

ومجموعة الربيع المختصر طبعت في بغداد عام ١٩٥٢م والكتاب ديون غني بالمعاني الجديدة التي بدأ الشاعر بإضافتها الى الكلمات للتوسع في معانيها باستعمال المجازات في صور مبتكرة وحديثة، والمجموعة مغرقة في الرومانتيكية عدا قصائد ثلاث تختلف في موضوعاتها الاجتماعية[١٨].

٣. مختارات

مجموعة قصائد عددها (١٢ قصيدة) نشرها الشاعر في المجلات العراقية والعربية، تتناول موضوعات اجتماعية وسياسية والرثاء والوصف، وقد قمنا بجمعها وما زالت مخطوطة.

خصائص شعره

يتميز شعره بخصائص تحببه الى القلب ويأسر الوجدان بشكل مباشر لا إلتواء فيه، ففي الشعر الوطني والاجتماعي ساهم مساهمة فعالة في حشد الحماس وشحذ الهمم، وعندما تهزه الأوضاع السياسية وتهافت رجال الحكم على المناصب مدعومين من قبل الاستعمار البريطاني الذي كبل العراق بمعاهدات جائرة واستحوذ على خيرات البلاد يتألم ويثور كما نراه في قصيدة (أكليل الشاعر) حيث يخاطب فتاة الرافدين، يشاركها في المشاعر الوطنية حيث يقول:

يا ابنة الرافدين انشودة المجد تهادت عن لسان الوجود
انت سطرت في سجل البطولات فخاراً أمن للفخار المجيد؟
أنت مزقت رغم قيد التقاليد ورغم الحجاب ثوب الجمود
انت انت التي اعادت لهذا الجيل عهد الخنساء وعهد الجدود
انت انت التي اثارت واوحت لكريم الشعور ازهى القصيد

ثم يخاطب الإنكليز بقوله:

يابني جون لن يكون لكم ظل علينا ولا لكم من عبيد
لا تطيلوا البقاء في الوطن الحر وعودوا الى وراء الحدود
قبل ان تطعموا المنية قسراً وتذوقوا منا أمض الصدود
ولئن ختتم الوعود مراراً جربونا تروا نفي بالوعود(١٩)

وتأكيداً لشعره الوطني والحماسي الشديد يشير حسين فهمي الخزرجي فيقول: في حين ان اغلب قصائده تنبض بالوطنية وتتألم من انات المقيدين في اغلال ذلك الجبار المارد وتتذمر من المشاكل التي يعانيها الناس، ففي (قلب يحترق) تتجلى عاطفته المـوّارة نحو مجتمعه المـتردي تحت أحضان الليل ويعنى به سوط المستعمر الغاشم.

لفتة يا زمان تلك هي الاشباح هبت الى عنان الرغاب
كيف تغفو الاذان عن انة الجرح وتنسى العيون هول العذاب
اهزجي يا جراح ما ضرَّ أنّا نبعث الفجر في دماء الشباب
أحرام حتى علينا الأناشيد حرام نسلو بها عن مصاب
فاهزجي يا جراح ما ضرَّ أنا ننشد الليل باللحون العِذاب
سوف نمضي اليك ما برح الليل طويلاً يجود بالأنصاب
سوف نمضي عليك ما بعد الدرب وملت عيوننا في سراب(٢٠)

وينتقل بنا الشاعر الى شعره الوجداني وما تضمنه من رقة وملاحة الى القلوب الواهة بيسر وسهولة، ففي قصيدة (ساحرة) يخفق قلبه لعيني الحبيبة السمراء، فيتذكرها وما كان يدور بينهما من نظرات وأحاديث، لنستمع اليه ماذا يقول في هذا الشأن:

سمـراء مـرت بي لـيـالي الانـتـظـار ولم تجيبي
أو ترتضين لي انـتـظـاري أن يعيد رؤى خطوبي
ويـلـوح لي شرك الـعـذارى كـم تـلـهى بـالـقـلـوب
وتـطـوف بي تـلـك المـفـاوز تـلـك تسخر مـن نحيبي
آوي إلـيـه فـاطـمـئـن مـن المـخـاوف والـلـهـيـب
بـوحـي الي فـما حـنـيـت ومـا لـقـلـبي مـن ذنـوب
حـتـى يـذوبـه انـتـظـار لي عـلى امـل كـــذوب(٢١)

وله مقطوعات غزلية رائعة ذات حرس جديد ونغم عذب، لعل أجملها وأظرفها عندي قصيدة (طمأنينة) التي يشكر فيها الحبيبة على هدية قدمتها إليه:

هـدى رعشة تخـاف بعينيك وبـوحي الي مـا تضمرينه
قد لمحت الهوى على عينك السوداء يزهو فلا تضمي حنينه
أنا أهوى الهوى لأروي لحوني لا شفاهي وشهوة مجنونة
لا صـلاة حمـراء أهفو إليها أو اغني عـلى نهـود ضنينة

وقد خصَّ شاعرنا الوصف بقصائد عديدة، حيث ساعده على ذلك خيال مجنح وأجواء خلابة ومشاهد متنوعة، وها هو يصف مباهج دمشق حين دخلها في آذار سنة ١٩٥١(٢٢).

أهنا في دمشق – يا فرحة الساري – ويا روعة المطاف النائي
أبي مسرى لا يرتضه فـؤادي أن تجلى عن قبلة عن لقاء
أنا يا ليل يا سرى عدت أهوى طلعة الليل والنجوم الوضاء
فـوراء الظلام إشراقـة الفجر تسلي السارين عن إعياء

ومنها قوله:

في مغاني دمشق في غوطة الشام ودنيا الخمائل الزهراء
احضني يا دمشق أبناء بغداد تهاووا عليك من ضراء(٢٣)

ويصف لنا لبنان وصفاً دقيقاً حين زاره في العام نفسه فيقول:

تلهم الشهر والأغاني لبنان وبوحي بسحرك الخلاب
في أعالي (صنين) في سفحه الأشيب و(الأرز) في فتون الروابي
والينابيع تدفق الماء ينساب خلال الحقول بين الشعاب
من هنا تلهم الأغاني والشعر وتوحي بزجلة أو عتاب
أم بألحانك الندية بالحب تسامى فيها طموح الرغاب[٢٤]

قصيدة الشعر الحر

واني أرى إن قصيدة الشعر الحر هي التعبير عن مشاعر الشاعر وذلك لما تميزت به من سمات فنية جمعت فيها الى جانب الموضوعية، الوحدة العضوية الموسيقية، والتحرر من القيود التي تحد من قدرات الشاعر وانطلاقه في التعبير عن خوالج النفس بحرية وعفويه تامتين، مع العناية بوحدة الوزن، لذلك نرى إن الشاعر يحاول أن ينتقل من حالة الحلب النقي الى حالة عاطفية تنحرف عن أساسها الصحيح، لاحتزاز الصورة في قلبه وضميره[٢٥].

مقاطع مختارة من شعره الحر:

الأرض تلك لنا

وتمر كالأحلام جذلى، كالعرائس، كالربيع
أعوام قريتنا الطويلة وهي بالأشذاء – آمنة – تضوع
وترى بنيها السمر، في حلقاتهم، يتباركون
بالأرض طيبة الثمار، بنبعها الصافي النمير
والغاب كم شهد الجموع، كأنه يوم النشور
أبداً تغني بهجة بالعيد، بالأرض الحنون
لازلت اذكرها، والمح كل ذكرى من بعيد
عند المروج الخضر والينبوع في الوادي السعيد[٢٦].

العائدون

حتى إذا ازف المآب
وتضافرت تلك السواعد كالتحدي كالفناء
ألفيتهم يتسللون وهم الى الثأر ظماء
والموت يرتقب القراصنة الذئاب
الموت للطغيان، للسفاح، للباغي العنيد
ويردد الوادي هتافهم البعيد
والسالبون الأرض يرتجفون، والموت الرهيب
يبدو لهم من ذلك الصوت المدوي في الظلام[٢٧].

وحدي مع المنفى

الى أمي الغاربة الى الأبد

وتطوف بي الذكرى اليك، اليك والطفل الحزين
وسؤاله الملتاع: أين أبي؟ أيرجع، هل أراه؟
لم لا؟ ستنعم بالهدايا بعد حين، أو لقاه
ويروح يرتقب المآب الحلو مشبوب بالحنين
وأنا هنا خلف المفاوز والجبال
وحدي مع المنفى ورعيان القطيع، وخفق آل
والشمس تكره أن يغطيها السحاب
ويغيب عنا نورها الذهبي والدفء المضاع[٢٨]

المسيرة المقدسة

الى جميلة بوحيرد

فديت مقلتيك تسكبان يا جميلة السنى
وأنت تنهرين على مسيرتي الضنى

وتفتحين نافذات قريتي للشمس، للأشذاء، للمنى

تولد والتاريخ في جزائري في كل منحنى

وقريتي (وهران) أسطورية الكفاح تنسج الظفر

أكليل غار

ينهل من دماء إخوتي الصغار

كأنجم حمراء في عتمات مسرانا صغار

ومن عذارى موطني يلقمن ألوان الدماء

من يستبيح في بلادنا منابت الحياة والزهر[٢٩]

المرأة في شعر صالح جواد الطعمة

المرأة ما زالت عطراً يفوح شعراً ونثراً، وهي وميض برق في ليل مظلم كانت ذات تأثير واضح على حياة الشاعر، تحرك مشاعره وتلهمه الشعر بابتسامتها الحلوة وجلساتها الخلابة، إنها المفتاح الذي يفتح به مغاليق نفسه، يقول احمد فياض المفرجي في كتابه (المرأة في الشعر العراقي الحديث): إن القارئ لشعر صالح جواد الطعمة يحس برغبة شديدة تنبع من أعماقه لشكر هذا الشاعر ومصافحته بالقلب لا باليد على صدق تجربته الشعورية وإنسانيته الطيبة الخيرة، فانت تلمح قصديته (طمأنينة) حبه الصادق النبيل لصديقته التي أرته بعد غياب طويل وهي تحمل هدية صاغتها يداها، ولكن الشاعر لم يف حقها من الشكر، إلا أنه بعد ذلك قدم هذه القصيدة طمأنينة لها:

أنا أهوى الهوى لأروي لحوني

لا شفاهي وشهوة مجنونة

لا صلاة حمراء أهفو إليها

أو اغني على نهود ضنينة

فاطمأني بلا انتظار وبوحي

ليس في بوحك الهوى من مشينة[٣٠]

وفي قوله:

اختاه كم يغفو عليك الحداد

يهزأ من عزمك غض الجهاد

هيه اخلعيه حسبنا أن يقاد

ويرقص الظالم في كل ناد

وينعم البعض ويشقى السواد

فاذكي لنا الثورة وارمي الحداد[٣١]

من هنا يتضح لنا دفاع الشاعر صالح عن المرأة، كما عرف بوطنيته وحبه للخير ووفائه المطلق لأصدقائه، هذا الشاعر الذي حمل رسالته العلمية بجد وإخلاص لسنوات طويلة من حياته، كان خلالها مثال الرجل المعتز بمسؤولياته العلمية.

ذكرياتي مع الشاعر

من خلال علاقتي عن الدكتور صالح جواد آل طعمة بصفته قريباً ومعلماً ورائداً، كيف لا وهو الشاعر الموهوب، راسخ القدم في دنيا الشعر، أكن له محبة خالصة في قلبي، كنت أحضر في بيت جدنا واستمع الى إرشاداته، وتعاليمه، فأبثه عواطفي ومشاعري، تعلمت منه درساً حياتياً بليغاً وكنا نتبادل الاحاديث والآراء، فكانت احاديثه ممتعة وأفكاره نيرة، وكنا متقاربين فكرياً آنذاك، كنت أراجع كتب

مكتبته البسيطة التي جعلها في رفوف (روازين) غرفة مطلة على ساحة الدار، فاستفدت منها كثيراً، ولاسيما شعره الرائع المتميز بالمعاني السامية والأهداف النبيلة دفاعاً عن الحق المغتصب ويعبر فيه عن حبه العميق للوطن وشرائح المجتمع، ودعا الى النضال ومجد الدفاع عن المظلومين، في شعره قوة وحماسة وثروة لغوية وأساليب عربية، وقد مر بنا أن كربلاء كانت مركز نهضة ثقافية عظيمة بزغت شمسها في أواسط القرن الثالث الهجري، وشاعرنا ابن بيئته، فقد نما وترعرع في محيط مدينة الحسين العلمية وتأثر بها، حيث كانت مصدر الهام الشعراء والكتاب على حد سواء، فهو يمتلك ناصية الفصاحة والبيان ولديه رصيد هائل وثروة غزيرة من الثقافة العربية وعلومها وآدابها، ولديه ملكة النقد والتمحيص، وهو شاعر مطبوع وناقد متعدد المواهب، وكانت أخته فاطمة جواد الطعمة أديبة فاضلة لها جملة مقالات نشرت في المجلات والصحف العراقية، وفي سنة ١٩٥٣ بدأت أعرض عليه نتاجي الشعري وانا في عنفوان شبابي، حيث كنت انظم بضع قصائد في الغزل والوصف فيصححها لي حال مجيئه من بغداد في ليالي الجمع، وقد يكون يرافقه بعض الأدباء من دار المعلمين العالية.

أحسست أن الرجل يجذبني من يدي ويسير بي في جو مليء بالأماني الحلوة، والنوايا الطيبة، كان يصطحبني معه في عصاري تلك الأيام الى أصدقائه الأدباء الكربلائيين، فتعرفت عليهم في تلك الفترة واعني بها حصراً ١٩٥٣ و١٩٥٤ ومنهم: عباس أبو الطوس وحسن عبد الأمير وحسين فهمي الخزرجي وجاسم الكلكاوي وبدري حسون فريد وزكي الصراف ومحمد جواد رضا وغيرهم، والمثقف شهاب احمد الكروي الذي كنا نجلس في محل والده المطل على ساحة البلوش، وعندما يتحدث شاعرنا معهم، يسحرك بنبراته، وينقلك بصوته الى عالم مرهف جميل، ولذلك فأنك تحس بهذا الجمال النفسي الأخاذ ولن أنسى تلك الأيام الأثيرة الى نفسي مهما طال الزمن.

الملاحق

صالح جواد ال طعمة على جهة يمين استاذه في الصف الثالث متوسط عام ١٩٤٦م.

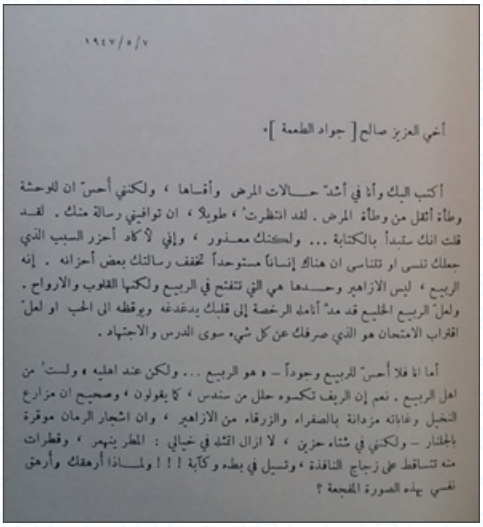

١٩٤٧/٥/٧

أخي العزيز صالح [جواد الطعمة].

أكتب اليك وأنا في أشدّ حـــالات المرض وأقساها ، ولكنني أحسّ ان للوحشة وطأة أثقل من وطأة المرض . لقد انتظرت ، طويلاً ، ان توافيني رسالة منك . لقد قلت انك ستبدأ بالكتابة ... ولكنك معذور ، وإني لأكاد أحزر السبب الذي جعلك تنسى او تتناسى ان هناك إنساناً مستوحداً تخفف رسالتك بعض أحزانه . إنه الربيع ، ليس الأزاهير وحـــدها هي التي تتفتح في الربيع ولكنها القلوب والارواح . ولعلّ الربيع الحليم قد مدّ أنامله الرخصة إلى قلبك يدغدغه ويوقظه الى الحب او لعلّ اقتراب الامتحان هو الذي صرفك عن كل شيء سوى الدرس والاجتهاد .

أما انا فلا أحسّ للربيع وجوداً – « هو الربيع ... ولكن عند اهليه » ولستُ من اهل الربيع . نعم إن الريف تكسوه حلل من سندس ، كما يقولون ، وصحيح ان مزارع النخيل وغاباته مزدانة بالصفراء والزرقاء من الازاهير ، وان اشجار الرمان موقرة بالجلنار – ولكنني في شتاء حزين ، لا ازال اتمثله في خيالي : المطر ينهمر ، وقطرات منه تتساقط على زجاج النافذة ، وتسيل في بطء وكآبة ! ! ! ولماذا أرهقك وأرهق نفسي بهذه الصورة المفجعة ؟

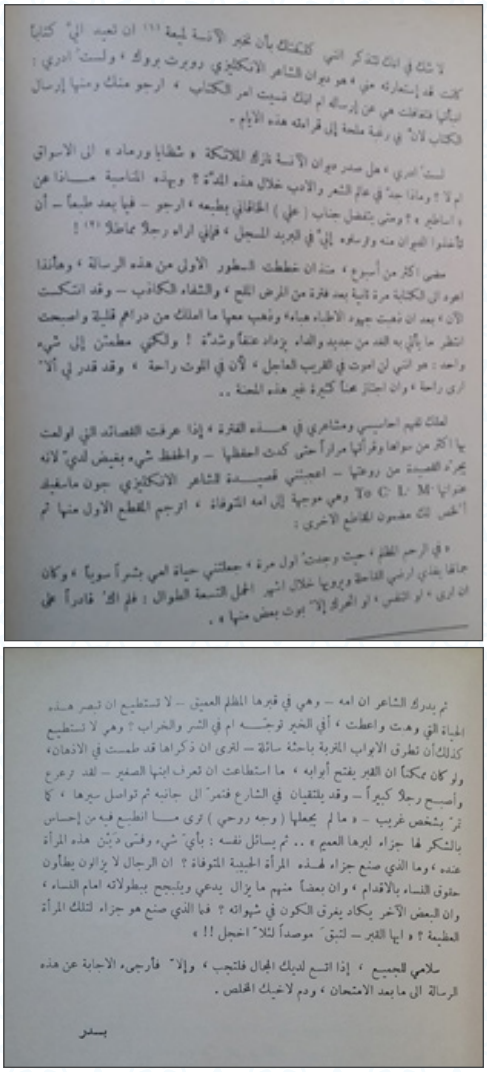

لا شك في انك تذكر اني كلفتك بأن تجر الآنسة لميعة [1] ان تعيد الي كتابا كنت قد إستعرته مني ، هو ديوان الشاعر الانكليزي روبرت بروك ، ولست ادري : ايأتيها تدفعك هي عن إرساله ام انك نسيت امر الكتاب ، ارجو منك ومنها إرسال الكتاب لان في رغبة ملحة إلى قراءته هذه الأيام .

لست ادري ، هل صدر ديوان الآنسة نازك الملائكة « شظايا ورماد » الى الأسواق ام لا ؟ وماذا جد في عالم الشعر والأدب خلال هذه المدة ؟ وبهذه المناسبة ... فماذا عن « اساطير » ؟ ومتى يتفضل جناب (علي) الخاقاني بطبعه ، ارجو - فيما بعد طبعاً - أن يأمروا الديوان منه وارساله إلي في البريد المسجل ، فإني اراه رجلاً محاطلاً [2] !

مضى اكثر من أسبوع ، منذ ان خططت السطور الاولى من هذه الرسالة ، وهأنذا اعود الى الكتابة مرة ثانية بعد فترة من المرض المقيم ، والشفاء الكاذب - وقد اتكلت الآن ، بعد ان ذهبت جهود الأطباء هباءً ، وذهب معها ما املك من دراهم قليلة ، واصبحت انتظر ما يأتي به الغد من جديد والقاء بزداد عنفاً وشدة ! ولكني مطمئن إلى شيء واحد : هو انني لن امرت في القريب العاجل ، لأن في الموت راحة ، وقد قدر لي ألا ارى راحة ، وان اجتاز عاماً كثيرة غير هذه المحنة ..

لعلك تفهم احاسيسي ومشاعري في هذه الفترة ، إذا عرفت القصائد التي اوقعت يداً اكثر من سواها وقرأتها مراراً حتى كدت احفظها - والحفظ شيء بغيض لدي لانه يجرد القصيدة من روحها - اعجبتني قصيدة الشاعر الانكليزي جون ماسفيلد عنوانها To C. L. M وهي موجهة إلى امه المتوفاة ، ارجم المقطع الأول منها ثم أحس انك مضمون المقاطع الأخرى :

« في الرحم المظلم ، حيث وجدت اول مرة ، جعلتني حياة امي بشراً سوياً ، وكان حاضا يغذي ارضي الفاسحة ويرويها خلال اشهر الحمل التسعة الطوال ، فلم اكن قادراً على ان ارى ، او انتفس ، او احرك إلا بموت بعض منها » .

ثم يدرك الشاعر ان امه - وهي في قبرها المظلم العميق - لا تستطيع ان تبصر هذه الحياة التي وهبت واعطت ، أي الخير توجه ام في الشر والخراب ؟ وهي لا تستطيع كذلك أن تطرق الأبواب المقربة باحثة سائلة - لقرى ان ذكراها قد طمست في الاذهان ، ولو كان ممكناً ان القبر يفتح أبوابه ، ما استطاعت ان تعرف ابنها الصغير - لقد ترعرع وأصبح رجلاً كبيراً - وقد يلتقيان في الشارع فتمر الى جانبه ثم تواصل سيرها ، كما تمر بشخص غريب - « ما لم يجعلها (وجه روحي) ترى ما انطبع فيه من إحساس بالشكر لها جزاء لبرها العميم » .. ثم يسائل نفسه : بأي شيء وفى دَيْن هذه المرأة عنده ، وما الذي صنع جزاء لهذه المرأة الحبيبة المتوفاة ؟ ان الرجال لا يزالون يطأون حقوق النساء بالاقدام ، وان بعضاً منهم ما يزال يدعي ويتبجح ببطولاته امام النساء ، وان البعض الآخر يكاد يغرق الكون في شؤونه ؟ فما الذي صنع هو جزاء لتلك المرأة العظيمة ؟ « ايها القبر - لتبق موصداً للأبد اخجل !! »

سلامي للجميع ، إذا اتسع لديك المجال فلتجب ، وإلا فأرجىء الاجابة عن هذه الرسالة الى ما بعد الامتحان ، ودم لاخيك المخلص .

بدر

رسالة السياب الى صالح جواد آل طعمة سنة ١٩٤٧م.

التقطت صورة في ١٦/ ١٠/ ١٩٥٣م من اليسار طالب امريكي من أصل لبناني، الشاعر صالح جواد ال طعمة وعبد ربه من مصر وعزيز سحويل من الأردن

من اليمين صالح جواد ال طعمة وخضر عباس الصالحي وسلمان ال طعمة في بغداد ١٩٦٨م

صالح جواد ال طعمة يلقي كلمة افتتاح حفل تأبين سادن الروضة العباسية السيد محمد حسن ال ضياء الدين المتوفى عام١٩٥٣م

من اليمين صالح جواد ال طعمة والشاعر عبد الوهاب البياتي في اسبانيا عام ١٩٨٤م

الشاعر صالح جواد ال طعمة في أحد المؤتمرات العلمية

من اليمين صالح جواد ال طعمة مع سلمان هادي ال طعمة عام ١٩٨٦م

الهوامش

(١) مصطفى أحمد آل طعمة: جد السادة آل مصطفى أحد افخاذ آل طعمة ولد في مدينة كربلاء ولم يذكر تاريخ ولادته، وهو واحد وجهائها وفضلائها وكان له ديوان في داره الذي كان يقع بين الحرمين المقدسين، يجتمع فيه الناس ويتحكمون عنده ويقضي بينهم في المسائل الشرعية، وكان وجيها عند الحكومة العثمانية وله خمسة أولاد. مشجر السادة ال طعمة، مؤرخ في ١٣٤٧هـ؛ سلمان هادي آل طعمة، إتمام النعمة في أحوال ال طعمة، مخطوط محفوظ لدى الباحث، مؤرخ في ١٩٩٦م.

(٢) عدنان جواد آل طعمة: وهو السيد عدنان بن جواد بن كاظم بن مصطفى ولد في مدينة كربلاء سنة ١٩٤٠م ودرس في مدرسة السبط الابتدائية، واتم دراسته الثانوي في مدرسة الجعفرية ببغداد سنة ١٩٦٢م والتحق في كلية اللغات جامعة بغداد وتخرج منها عام ١٩٧١م، وحصل على شهادة الدكتوراه في اللغة الألمانية من المانيا، ودرس في كلية الآداب جامعة بغداد، ونشر بحوث ودراسات في المجلات منها مجلة المورد، وما يزال في الوقت الحاضر.

(٣) فاطمة جواد كاظم مرتضى مصطفى آل طعمة: ولدت في مدينة كربلاء عام ١٩٣٣م، ودرس فيها، وتخرجت من دار المعلمات في بغداد ولم تكملها لزواجها من ابن عمها، شغفت بالترجمة من اللغة الإنكليزية إلى اللغة العربية وكتابة الشعر، ونشرت مقالاتها في الصحف والمجلات، جواد عبد الكاظم محسن: معجم الاديبات والكواتب العراقيات في العصر الحديث، ج٢، (الحلة: دار الصادق، ط٢، ٢٠١٢م)، ص١٥٨.

(٤) صادق آل طعمة، الحركة الأدبية المعاصرة في كربلاء، ج١، (كربلاء: ١٩٨٦م)، ص١٠١.

(٥) المصدر نفسه، ص١١٤.

(٦) علي القاسمي، العراق في القلب، (بيروت: ٢٠١٠م)، ص٥١٢.

(٧) المصدر نفسه، ص٥١٣.

(٨) خان سيف سليم الجلبي: أحد الخانات التجارية التي كانت منشرة في كربلاء وكان يستخدم لخزن الحبوب.

(٩) محمد حسن آل ضياء الدين: وهو أحد اعلام السادة

آل ضياء الدين في كربلاء المقدسة، تولى سدانة الحضرة العباسية المقدسة بعد وفاة والده عام١٣٥٧هـ الى سنة ١٩٥٣م، وكان رجل كريم دمث الاخلاق ومن وجهاء كربلاء المعروفين. محمد حسن الكليدار آل طعمة، مدينة الحسين أو مختصر تاريخ كربلاء، ج١، (بغداد: مطبعة النجاح، ١٩٤٧م)، ص٩١.

(١٠) حميد المطبعي، موسوعة أعلام وعلماء العراق، (بغداد: ٢٠١١م)، ص٣٧٤.

(١١) مجموعة باحثين، موسوعة مؤلفي الإمامية، ج١٩، (قم: مجمع الفكر الإسلامي، ١٤٣٧هـ)، ص٢١٨.

(١٢) مجلة الوطن العربي المصرية، العدد ١١٣، ١٢/ ٥/ ١٩٨٩م، ص٤٩.

(١٣) غالب الناهي، دراسات أدبية، (كربلاء ١٩٦٠م)، ص٥٠.

(١٤) ماجد السامرائي، رسائل السياب، (بيروت: دار الطليعة، ١٩٧٥م)، ص٥٣.

(١٥) أحمد زكي أبو شادي، قضايا الشعر المعاصر، (القاهرة: ١٩٥٩م)، ص١٩٢.

(١٦) موسى إبراهيم الكرباسي، البيوتات الأدبية في كربلاء، (كربلاء ١٩٦٨م)، ص٣٨٥.

(١٧) داود سلوم، الأدب المعاصر في العراق (بغداد: ١٩٦٢م)، ص١١٣.

(١٨) داود سلوم، تطور الفكرة والأسلوب في الأدب العراقي، (بغداد:١٩٥٩م)، ص١٢٣.

(١٩) صالح جواد ال طعمة، ظلال الغيوم، (بغداد ١٩٥٠م)، ص٦٤.

(٢٠) المصدر نفسه، ص٥١.

(٢١) صالح جواد ال طعمة، الربيع المختصر، (بغداد: ١٩٥٢م)، ص٢٧.

(٢٢) صالح جواد ال طعمة، ظلال الغيوم، ص٢٦.

(٢٣) صالح جواد ال طعمة، الربيع المختصر، ص٢٠.

(٢٤) المصدر نفسه، ص٢٩.

(٢٥) عبد الكريم راضي جعفر، رماد الشعر، (بغداد: ٢٠١٤م)، ص٦٠.

(٢٦) مجلة الآداب البيروتية، ١٩٥٣م.

(٢٧) المصدر نفسه، ١٩٥٣م.

(٢٨) المصدر نفسه، ١٩٥٤م.

(٢٩) المصدر نفسه، ١٩٥٨م.

(٣٠) احمد فياض المفرجي، المرأة في الشعر العراقي الحديث، (بغداد ١٩٥٨م)، ص٩٢.

(٣١) المصدر نفسه، ص٩٣.

المصادر والمراجع

أولاً/ المخطوطات:

١. مشجر السادة آل طعمة، ١٣٤٧هـ.

٢. سلمان هادي آل طعمة، إتمام النعمة في أحوال ال طعمة، مخطوط غير منشور، ١٩٩٦م.

ثانياً: الكتب:

١. أحمد زكي أبو شادي، قضايا الشعر المعاصر، (القاهرة: ١٩٥٩م).

٢. أحمد فياض المفرجي، المرأة في الشعر العراقي الحديث، (بغداد ١٩٥٨م).

٣. جواد عبد الكاظم محسن: معجم الاديبات والكواتب العراقيات في العصر الحديث، ج٢، (الحلة: دار الصادق، ط٢، ٢٠١٢م).

٤. حميد المطبعي، موسوعة أعلام وعلماء العراق، (بغداد: ٢٠١١م).

٥. داود سلوم تطور الفكرة والأسلوب في الأدب العراقي، (بغداد:١٩٥٩م).

٦. داود سلوم، الأدب المعاصر في العراق (بغداد: ١٩٦٢م).
٧. صادق آل طعمة، الحركة الأدبية المعاصرة في كربلاء، ج١، (كربلاء: ١٩٨٦م).
٨. عبد الكريم راضي جعفر، رماد الشعر، (بغداد: ٢٠١٤م).
٩. علي القاسمي، العراق في القلب، (بيروت: ٢٠١٠م).
١٠. غالب الناهي، دراسات أدبية، (كربلاء ١٩٦٠م).
١١. ماجد السامرائي، رسائل السياب، (بيروت: دار الطليعة، ١٩٧٥م).
١٢. مجموعة باحثين، موسوعة مؤلفي الإمامية، ج١٩، (قم: مجمع الفكر الإسلامي، ١٤٣٧هـ).
١٣. محمد حسن الكليدار آل طعمة، مدينة الحسين أو مختصر تاريخ كربلاء، ج١، (بغداد: مطبعة النجاح، ١٩٤٧م).
١٤. موسى إبراهيم الكرباسي، البيوتات الأدبية في كربلاء، (كربلاء ١٩٦٨م).

ثالثاً/ الدواوين الشعرية

١. صالح جواد آل طعمة، الربيع المختصر، (بغداد: ١٩٥٢م).
٢. ---------، ظلال الغيوم، (بغداد ١٩٥٠م).

رابعاً/ المجلات:

١. مجلة الآداب البيروتية، ١٩٥٣م.
٢. مجلة الوطن العربي المصرية، العدد ١١٣، ١٢/ ٥/ ١٩٨٩م.

تقييم مدى ملاءمة مراكز الطوارئ المقترحة بإستعمال (GIS و AHP) متعدد المعايير للزيارة المليونية

الأستاذ المساعد الدكتور

مهدي وهاب نعمة نصر الله

كلية الإدارة والاقتصاد –

جامعة كربلاء

Mahdi_na2002@yahoo.com

الباحث

علي محمد عبيد السكماني

كلية الإدارة والاقتصاد –

جامعة كربلاء

Ali.alskmani397@gmail.com

الملخص

تم إستعمال أسلوب علمي دَمجَ بين الطرائق الأحصائية والبرامج الأحصائية في ترتيب وتحليل البيانات الخام للحصول على معايير واوزان تستخدم مع برامج نظم المعلومات الجغرافية (GIS) والتحليل المكاني في تحديد موقع مراكز الطوارئ الصحية المقترحة للزيارة المليونية، وذلك بالإعتماد على عدة معايير منها (أعداد المراجعين للمراكز وقرب المركز الصحي من الموكب الحسيني وتدفق الزائرين دخولاً الى مركز المدينة وتدفق الزائرين خروجاً من مركز المدينة وعدد المواكب الحسينية داخل مساحة كل مركز صحي مقترح). تم إستعمل طريقة التسلسل الهرمي التحليلي **The Analytic Hierarchy Process(AHP)** لغرض تحليل العوامل وحصرها في العوامل الرئيسة ومعرفة أي عامل هو الأكثر تأثيراً، بالإعتماد على الأولويات للمعايير(النسبي) **Priorities for Criteria**)) وجد ان الأوزان الاحتمالية الناتجة للمعايير بناءً على مقارنات الزوجية هي (اعداد المراجعين للمراكز(٨ , ٢٧) وقرب المركز الصحي من الموكب الحسينية (٣ , ١٤) و تدفق الزائرين دخولاً الى مركز المدينة (٧ , ٧) وتدفق الزائرين خروجاً من مركز المدينة (٥ , ٤) وعدد المواكب الحسينية داخل مساحة كل مركز صحي مقترح (٧ , ٤٥).

وتم التوصل إلى أن لبرنامج نظم المعلومات الجغرافية (GIS) إمكانية كبيرة في مجال اختيار المواقع المثلى لإقامة المواقع والمراكز الصحية وتحتوي على المتغيرات الطبيعية والبشرية المؤثرة على الواقع الصحي الى جانب القدرة الكبيرة تشخيص مكامن الخلل وفق الأساليب الإحصائية كقرينة الجارب الأقرب والمسافة المعيارية وغير ذلك تم تصنيف مراكز الطوارئ المقترحة حسب الأهمية لطريقة (AHP) كالآتي (ذات أهمية قصوى والأكثر أهمية و المهم والأقل أهمية)، وتم الحصول على نسب الأهمية الآتية (٣٪، ١٤٪، ١٦٪، ١٠٪) على التوالي من المجموع الكلي لمراكز الطوارئ الصحية المقترحة أي أن ٥٩٪ من مراكز الطوارئ المقترحة تم استبعادها بموجب هذه الطريقة، بذلك تكون طريقة (AHP) أكثر دقة في تحديد المراكز ذات الأهمية القصوى.

الكلمات المفتاحية: متعدد المعايير **MCDM**؛ نظم المعلومات الجغرافية**Gis**؛اختيار مواقع المركز الصحية؛ **AHP**.

An assessment of site suitability for emergency centers using GIS and AHP multicriteria (the million visit)

Researcher
Ali Muhammad Obaid Al-Sukmani
College of Management and Economy - University of karbala

Asst. Prof.
Mahdi Wahab Nasvallah
College of Management and Economy - University of karbala

Abstract

A scientific method was used to integrate statistical methods and statistical programs in the order and analysis of raw data to obtain criteria and weights used with GIS programs and spatial analysis in locating the proposed health emergency centers for the million visit, based on several criteria including: average The number of visitors to the centers, the health center near Al-Husseiniya, the flow of visitors entering the city center, the flow of visitors out of the city center). The Analytical Hierarchy Process (AHP) was used for the purpose of analyzing the factors and determining them in the main factors and determining which factor is the most influential. Based on priorities for Criteria, it was found that the potential weights of the criteria based on the marital comparisons average The number of visitors to the centers (27.8), the health center near Al-Husseiniya (14.3), the flow of visitors entering the city center (7.7), the flow of visitors out of the city center (4.5)

It was concluded that the GIS program has great potential in the selection of optimal sites for the establishment of sites and health centers and contains the natural and human variables affecting the health reality, in addition to the great ability to diagnose the faults according to the statistical methods such as the nearest neighbor and standard distance, (3%, 14%, 16% and 10%) respectively of the total number of emergency health centers proposed That 59% of the centers The proposed hypotheses have been excluded under this method, so the AHP method is more accurate in identifying the centers of greatest importance.

Keywords: Multimeter MCDM; Geographic Information Systems (GIS); selection of health center locations; AHP.

المقدمة

Introduction

تستقبل مدينة كربلاء الحشود المليونية من جميع بقاع العالم ويقوم الملايين من الزوار بالسير على الاقدام من جميع محافظات العراق ومن الدول المجاورة ايضاً – متجهين الى مدينة كربلاء لزيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام واخيه أبي الفضل العباس عليه السلام. إذ يقطع بعض الزائرين ما يزيد عن (٥٠٠) كلم سيراً على الاقدام لغرض تأدية مراسم الزيارة، وبسبب الزيادة في أعداد الزائرين في كل عام، يحتاج ذلك الى توفير المستلزمات اللوجستية مثل الدواء والغذاء وتأمين الطرق والمستلزمات الصحية وغيرها.

ومن المهم جداً توفير مراكز صحية مؤقتة للحالات الطارئة لإجراء الاسعافات الاولية ونقل المصابين جراء الزحام الشديد.

وتم إعتماد عملية التحليل الهرمي (AHP The Analytic Hierarchy Process)، لتحليل البدائل وتحديد مزايا كل بديل مع مقارنة البدائل وتم إستعمال نظم المعلومات الجغرافية (G.I.S) لأختيار مراكز الطوارئ الصحية مؤقتة.

مشكلة البحث

Problem of research

إن مشكلة البحث ومسوغاتها تمثلت بوجود حاجة ماسة لتحليل الخدمات الصحية في محافظة كربلاء المقدسة خلال الزيارة المليونية وقياس مستوى الخدمات المقدمة لدى مراكز الطوارئ الصحية وتقدير الحاجة الفعلية للمراكز الصحية في ضوء الإمكانات البشرية والمادية المتوافرة، لاسيما بعد الزيادة المستمرة للحشود المليونية ويمكن وصف مشكلة أختيار المواقع والمفاضلة بينها بانها مشكلة اتخاذ قرار متعدد المعايير (Multi-criteria decision making) (MCDM).

هدف البحث

Aim of research

تهدف البحث الى تطبيق منهجية علمية وعملية لإيجاد أفضل المواقع لمراكز الطوارئ الصحية المؤقتة في محافظة كربلاء المقدسة والمخصصة لزوار الإمام الحسين عليه السلام ورسم خارطة طريق إليها بإستعمال نظم المعلومات الجغرافية (Geographical Information Systems) (Gis) بغية الوصول إلى أفضل توزيع لأختيار مراكز الطوارئ الصحية وذلك للحصول على تصنيف المواقع الناتجة تبعاً لدرجة أهميتها لإقامة مراكز طوارئ الصحية وفق المعايير المدروسة بالإعتماد على منهجية تدمج بين نظام المعلومات الجغرافية GIS وعملية التحليل الهرمي (AHP) وخريطة رقمية لمحافظة كربلاء تضم المواقع المناسبة لإقامة مراكز الطوارئ الصحية المؤقتة باستعمال نظام المعلومات الجغرافية GIS بالاعتماد على معايير محددة تساعد في عملية أختيار المواقع المناسبة.

المبحث الأول:

(الجانب النظري)

الطرائق الأحصائية:

١. عملية التسلسل الهرمي التحليلي (AHP)

The Analytic Hierarchy Process

ينادي المهتمون بعلم صناعة القرار إلى تبني الطرائق الحديثة لصناعة القرار الاستراتيجي باستعمال الطرائق العلمية، وان عملية التحليل الهرمي التي قدمها العالم توماس (Saaty ١٩٨٠) لتحليل وصياغة البدائل والمقترحات والوصول إلى افضلها بما يساعد في صناعة القرار وتحديد الاولويات للحصول على أفضل قرار إذ تساعد عملية (AHP) واضعي القرار على تجزئة مشكلة أو قضية معقدة إلى مشكلات أو قضايا بسيطة يسهل تناولها ومناقشتها لدى اشخاص ذوي مؤهلات وخبرات مختلفة وتكوين سلسلة من المقارنات ثم تجميع النتائج، وهي طريقة مفيدة للتحقق من اتساق تقييمات صانع القرار ما يقلل من التحيز في عملية صنع القرار (Saaty ١٩٨٠). وتُعد عملية التحليل الهرمي (AHP) واحدةً من مجموعة أدوات تساعد في صناعة القرار المتعدد المعايير (MCDM) وهي نظرية رياضية للقياس واتخاذ القرارات، طورها العالم توماس (Saaty ١٩٨٠) في منتصف السبعينيات. ويمكن تصنيف تطبيقات التحليل الهرمي الى قسمين رئيسين:

أولاً- الأختيار: هو المفاضلة بين عدد البدائل المطروحة.

ثانياً- التنبؤ: هو المفاضلة بين بدائل النتائج المستقبلية.

وان العملية يتم فيها تحديد الهدف او المهمة والمعايير واختيار البدائل وفقاً للمعايير وبعد ذلك عمل المقارنة الهرمية الثنائية لاتخاذ قرار باختيار البديل الافضل (Saay.٢٠٠٦).

الشكل (٢-٨) يوضح التركيبة بشكل مبسط لتحليل AHP

(Parkhan,2018)

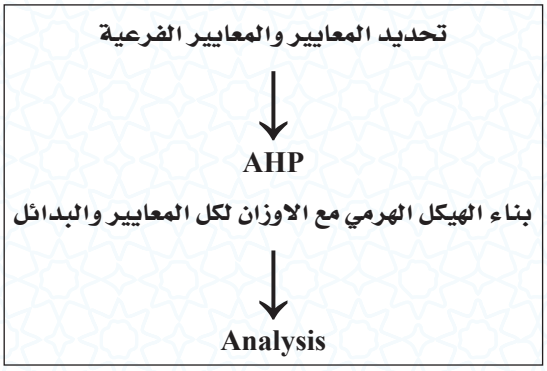

إنَّ هذه الطرائق البسيطة التي نتعامل معها بالفعل لحل المشاكل عن طريق صنع القرار (Saaty ١٩٨٠).

بشكل عام، فإن عملية حل (AHP) هي كما يأتي (Skibniewski،١٩٨٨):

١. يتم تنظيم مشكلة معقدة عن طريق تحليلها إلى سلسلة هرمية مع مستويات كافية لتشمل جميع المعايير لتعكس الأهداف لصانع القرار. وتتم مقارنة المعايير بطريقة منتظمة بإستعمال المقياس نفسها لقياس أهميتها النسبية لكل معيار، والأولويات بينها يتم بناء المعايير داخل التسلسل الهرمي.

٢. يمكن بعد ذلك تجميع النتيجة الإجمالية لكل

بديل، ويمكن إجراء تحليل التسلسل الهرمي لمعرفة تأثير التغيير في المعايير لتحديد الأولويات.

بعد الحصول على النتيجة النهائية لكل بديل نقوم بتحليل البدائل للتعرف على تأثير المعايير في تحدد الأولويات.

٢. استعمال المعايير في اتخاذ القرار

بالإمكان توضيح بعض المصطلحات والتعاريف الخاصة في إتخاذ القرار متعدد المعايير:

أ. عملية إتخاذ القرار Decision Making

يعد موضوع اتخاذ القرارات الادارية (Administrative Decision Making) من أهم العناصر وأكثرها اثراً في حياة الافراد والمنظمات ويكون مختلفاً من حيث الشكل التعبيري والمحتوى الفكري والنظري، ويتضمن القرار مجموعة من العمليات هي:

- وجود مشكلة تحتاج الى حل.
- وجود عدد من البدائل المطروحة لحل المشكلة.
- أختيار البديل الأنسب إعتماداً على التفكير السليم.
- تحقيق الهدف المطلوب بناءً على اختيار البديل الانسب من البدائل المطروحة.

ب. المعايير Criteria

يمكن تصنيف المعايير في ثلاث مجموعات:

- من حيث نوعية المعيار تصنف المعايير إلى معايير كمية ووصفية.
- من حيث تركيبة المعايير تصنف إلى قسمين معايير معقدة و بسيطة.
- من حيث التغير في الزمن تصنف المعايير إلى معايير ديناميكية والمعاير الستاتيكية (الساكنه).
- كما ان حالات مواقف إتخاذ القرار تفرض على متخذ القرار نوع المعيار الذي سوف يعتمده في تقديم بدائل الحل وتجسيد الهدف.

ج. مقياس المسافة الاقليدية (نزار،٢٠٠٧) (Euclidian Distance)

يعد من المقاييس الإكثر شيوعاً في الإستعمال ولتوضيح فكرة هذا المقياس، نفرض لدينا كل من العنصرين K،L الممثلين بالشكل (٢-٩).

شكل (٢-٩) يوضح التمثيل للمسافة بين العنصرين K،L

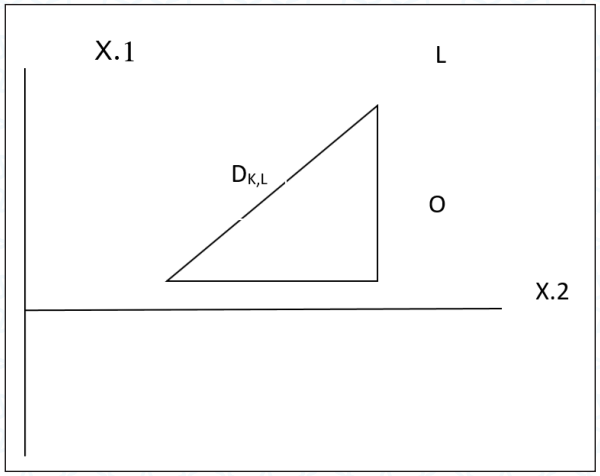

لايجاد المسافة بين العنصرين K,L تستعمل نظرية فيثاغورس:

$$D^2_{K,L} = (Ok)^2 + (OL)^2$$

$$= (X_{K1} - X_{L1})^2 + (X_{K2} - X_{L2})^2$$

بصورة عامة:

$$D_{K,L} = \sqrt{\sum_{j=1}^{n} \left(X_{Kkj} - X_L\right)^2} \quad ...(5)$$

وعندما يكون عدد المشاهدات غير متساو ولحساب جميع المسافات بين ازواج العناصر (حين توجد بيانات مفقودة) فمن الضروري حساب معدل المسافة، وحسب الصيغة:

$$D_{K,L} = \sqrt{\frac{1}{p}\sum_{j=1}^{n} \left(X_{Kkj} - X_L\right)^2} \quad ...(6)$$

إذ أن **p** تمثل عدد العناصر: **(n>p)**.

وبالرجوع للمعادلة (٦) من الممكن الحصول على المسافات بشكل متجهات **(Vectors)** وكما يأتي:

$\underline{X}_{K\cdot} = (X_{K1}, \ldots\ldots\ldots X_{Kj}, \ldots\ldots\ldots X_{Kn})$

$\underline{L}_{L\cdot} = (L_{L1}, \ldots\ldots\ldots L_{Lj}, \ldots\ldots\ldots L_{Ln})$

وعليه فأن:

$$D_{K1L} = \sum_{j=\bullet}^{\wedge} \left(X_K - X_L\right)^2 = (X_{K\cdot} - X_{L\cdot})/(X_{K\cdot} - X_{L\cdot}) \quad ...(7)$$

د. الأساس الرياضي Mathematical Bases

ان لكل صورة **(raster)** احداثيات **x,y** وهذا يعني انها دالة ذات بعدين **(Tow-Dimensional Funtion)** **f(x,y)**، ويمكن التعبير عن كل عينة في **(raster)** **fi(x,y)** بمتجة ذا بعد واحد **Xi** لمتجة الأبعاد **N2 N2** – **Dimensional Vector** – كالاتي :

$$X_i = \begin{bmatrix} X_{i1} \\ X_{i2} \\ \vdots \\ X_{N^2} \end{bmatrix} \quad \ldots (8)$$

إذ أن **xij** تشير إلى **jth** من المركبات للموجة **i**. إن إحدى الطرائق لبناء هذا المتجه هي أن تشكل الـ **N** مركبة الأولى من **xi** من الصف الأول من **fi (x,y)** أي أن:

[x_{i1} = f(0,0),x_{i2} = f(0,1), x_{i3} = f(0,2),… x_{iN} =f(0,N-1)]

والمجموعة الثانية من الـ **N** مركبة من الصف الثاني، وهكذا. يوجد طريقه أخرى نقوم باستعمال أعمدة **f (x,y)** بدلا من الصفوف. لذلك بالإمكان تحديد متوسط حيث أن:

$$m_x = E(x) \quad \ldots (9)$$

إذ أن **E (x)** تمثل القيمة المتوقعة

يمكن تعريف مصفوفة التباين والتباين المشترك للمتجهات **X** كالاتي:

$$C_x = E\{ (x - m_x) (x - m_x)^T \} \quad \ldots (10)$$

ممكن تقريب المعادلات إلى صور معاينة كالاتي:

$$m_x \cong \frac{1}{\mu}\sum_{i=1}^{\mu} x_i \quad \ldots (11)$$

$$C_x \cong \frac{1}{\mu}\sum_{i=1}^{\mu} (x - m_x)(x - m_x)^T \quad \ldots (12)$$

أومساوية إلى

$$C_x \cong \frac{1}{\mu}\left[\sum_{i=1}^{\mu}(x_i x_i)^T\right] - m_x m_x^T \quad \ldots (13)$$

إذا x لها حجم N2 و Cx ستكون مصفوفة N2× N2، العناصر Cij لـ Cx تمثل التباين بين نقاط الصورة، في حين عناصر القطر C i i تمثل التباين لكل Raster. إفرض ai و i λ،

i = 1,2, ... N2 تمثل موجهات مميزة والقيم المميزة لـ Cx. مصفوفة التحويل لها صفوف الموجهات المميزه Eigen Vector لـ Cx تعطى بالشكل الآتي:

$$A = \begin{bmatrix} a_{11} & a_{12} & \cdots & a_{1N^2} \\ a_{21} & a_{22} & \cdots & a_{2N^2} \\ \vdots & \vdots & \ddots & \vdots \\ a_{N^2 1} & a_{N^2 2} & \cdots & a_{N^2 N^2} \end{bmatrix} \quad \ldots (14)$$

حيث أن aij هي jth من المركبات لـ ith من المتجهات المميزة. A هي N×N مصفوفة متعامدة Unitary Matrix أي أن (A-1 = AT) الصفوف لـ A هي N من المتجهات المميزة القياسية

Normalized Eigen Vector ⊥ C_x. لغرض إنجاز تحويل [KL]، مصفوفة التباين يجب أن يكون قطرها بالشكل الآتي:

$$C_x = AC_xA^T = \begin{bmatrix} \lambda_1 & 0 & \cdots & 0 \\ 0 & \lambda_2 & \cdots & 0 \\ \vdots & \vdots & \ddots & \vdots \\ 0 & 0 & \cdots & \lambda_{N^2} \end{bmatrix} \quad \ldots (15)$$

إذ أن λ1 ... λN2 (تباين المركبات الأساسية) هي قيم مميزه لـ Cx ترتب بالشكل λi ... < λ2 <λ1 تمثل تباين الصورة. وعليه أصغر قيمة مميزة ستحتوي فقط المعلومات الخاصة في الصورة. [Gonzales & Woods,2008]

٣. خطوات عملية التحليل الهرمي

(T.L. Saaty,1976,1985) Steps of the process of hierarchicalanalysis

ان عملية التحليل الهرمي تقوم بوضع عناصر المشكلة المطروحة بشكل هرمي وبعدها المقارنة الزوجية بين عناصر المشكلة في أحد المستويات وذلك بناء على معايير الأختيار ونحصل على المقارنات الأولويات وتكون قد تم حساب مدى الثبات ومدى التداخل بين العناصر.

٤. بناء الشكل الهرمي لكل معيار

(T.L. Saaty,1976,1985) Hierarchical fourm structure each criterion

تعتمد عملية البناء الهرمي على نوع القرار الذي يراد إتخاذه فاذا كان القرار عبارة عن أختيار بديل من بين عدة بدائل وعن طريقها اتخاذ القرار وبعد ذلك تجمع البدائل وتنظم بطريقة هرمية.

أ. للحصول على أفضل النتائج يجب تحديد المعايير والمعايير الفرعية، والنظر في عوامل الاختيار جميعها التي تستعمل للنظر في أفضل موقع محتمل مناسب. لذلك في هذه الدراسة تشير المعايير في اختيار الموقع. ومع ذلك، يجب أن

يحدد الخبير هذه المعايير عن طريق تقليل المعايير أو استبدالها أو إضافتها لتتوافق مع السياسات التي تستعملها.

ب. تحديد الوزن لكل المعايير والمعايير الفرعية والبديل بإستعمال (AHP).

جدول (٢-٢) مقاييس الاهمية النسبية (Saaty 1980)

Scale	Description
١	بنفس القدر من الاهمية (Equally Important)
٣	ضعيف الأهمية من واحد الى الآخر (Weak importance of one over another)
٥	أهمية قوية او ضرورية (Essential or strong important)
٧	اهمية كبيرة جداً (Very great importance)
٩	أهمية قصوى (Extremely preferred)
٢،٤،٦،٨	اهمية وسطية بين القيم المذكورة اعلاه (Intermediate values between the two adjacent judgments)

٥. وضع الاولويات Priority Analysis

التحليل الهرمي يستعمل منهجين في الوقت نفسه، فهو يستعمل تفكير النظم ببناء الافكار هرمياً ويستعمل التفكير السببي عن طريق المقارنة الثنائية لعناصر الهرم وعن طريق التجميع.

أ. تحديد الاولويات:

عمل مقارنات ثنائية أي مقارنة العناصر بطريقة زوجية بالنسبة لصفة معينة وتُعد المصفوفات الصيغة الاهم للمقارنة الثنائية ان المصفوفات توفر إطاراً لاختبار التوافق والحصول على معلومات إضافية.

ان تحديد المقارنات الثنائية في الشكل الهرمي بقيم تتراوح من (١-٩) على اعتبار ان الارقام تعطي مقارنات قابلة للزيادة او النقصان وفق المعادلة الآتية:

$$n(n-1)/2$$

إذ أن n تساوي عدد المعايير .

وعند المقارنة يجب تصمييم مصفوفة وفق الشروط الآتية:

أ. ان يكون قطرها واحداً لانه يمثل مقارنة المعيار مع نفسهِ.

ب. القيم أسفل القطر معكوس القيم أعلى القطر.

ج. ان تكون الاحكام خالية من التناقض (التوافق).

٦. قياس التوافق (عدم التناقض)

Consistency Verification

عندما تكون مصفوفة التوافق A فإن المجموع المعياري لكل صف يخبرنا بمقدار هيمنة كل عنصر على العناصر الأخرى، كما نحصل على مقدار هيمنة العناصر الأخرى على كل عنصر من مجموع مدخلات كل عمود يجب أن تكون القيمتان كل منهما مقلوب الأخرى بحيث يكون حاصل ضرب القيمتين يساوي واحد.

ونلحظ أن العناصر في العمود هي مقلوب العنصر في الصف لذلك النشاط يحسب مجموع العناصر في كل عمود وتضرب كل قيمة بالقيمة المعيارية للصف المناظر ثم تجمع النتائج لجميع الأعمدة، ومن ناحية أخرى إذا كانت الأحكام متناقضة فإن هذه القيمة

والمعروفة (λ max) سوف تكون أكبر من n ومقدار الفرق يكون قياساً لدرجة التناقض.

لنفترض أننا نرغب في مقارنة مجموعة من العناصر n في أزواج وفقًا لنسبها والأوزان. الإشارة إلى العناصر حسب A1,A2.....An, وأوزانها بواسطة W1,W2.....Wn.

يمكن تمثيل المقارنات بمصفوفة على النحو الآتية:

$$A = \begin{bmatrix} \frac{w1}{w1} & \frac{w2}{w1} & \cdots \frac{wn}{w1} \\ \frac{w1}{w2} & \frac{w2}{w2} & \cdots \frac{wn}{w2} \\ \vdots & \vdots & \vdots \\ \frac{w1}{wm} & \frac{w2}{wm} & \frac{wn}{wm} \end{bmatrix} \quad \dots (21)$$

القيم الذاتية Eigenvalue او الجذور المميزة Characteristic roots للمصفوفة A من الدرجة PXP هي مجموعة حلول محدد المعادلة الاتية:

$$|A-\lambda I|=0 \dots (22)$$

والمعادلة (٢٢) تدعى المعادلة المميزة Characteristic equation وهو متعددة حدود Polynomial من الدرجة P في ولها فقط P من الجذور المميزة (Morrison: Page 63). ان القيم المميزة ليس بالضرورة ان تكون جميعها مميزة او جميعها غير صفرية او حتى كلها حقيقية. ومع ذلك فان القيم المميزة للمصفوفة المتماثلة تكون حقيقية.(Rencher: page 47).

تعبير لابلاس Laplace expression للمحدد المميز يُمَكِنُنا من كتابة متعددة الحدود المميزة كالاتي: (Morrison: Page 64).

$$|A-\lambda I|=(-\lambda)P+S1(-\lambda)P-1+S2(-\lambda)P-2+.....+SP-1(-\lambda)+|A| \dots (23)$$

إذ أن:

S1: مجموع كل المصفوفات الجزئية الرئيسة (Minors) من الدرجة ixi للمصفوفة A

S2: مجموعة العناصر القطرية للمصفوفة A او اثر المصفوفة tr(A)

لذلك من نظرية المعادلات المتعددة الحدود نستنتج انه:

أ. حاصل ضرب الجذور المميزة للمصفوفة A يساوي اي ان:

$$|A| = \prod_{i=1}^{n} \lambda i$$

ب. مجموع الجذور المميزة لـ A يساوي اي ان:

$$tr(A) = \sum_{i=1}^{n} \lambda i$$

لديه حل غير صفري إذاً، وفقط إذا كانت n عبارة عن قيمة ذاتية لـ A، أي أنها تمثل الجذر.

المعادلة المميزة لـ A. ولكن A له رتبة وحدة إذ أن كل صف هو مضاعف ثابت.

$$CI = \frac{\lambda_{max}-n}{n-1}$$

CI = مؤشر الثبات.

λ = الجذر الكامن لمصفوفة المقارنة الثنائية.

n = عدد العناصر الداخلة في المقارنة.

$$\sum_{i=1}^{n} \lambda i = tr(A) = sum\ of\ the\ diagonal\ elements = n$$

٧. خصائص الجذور المميزة والمتجهات المميزة:

(Morrison: Page 64) (Rencher: page 51-52)
Properties of Characteristic roots and characteristic vectors

للجذور المميزة والمتجهات المميزة المرتبطة بها عدة خصائص كالاتي:

أ. الجذور المميزة للمصفوفة المتماثلة والتي عناصرها حقيقية تكون حقيقية ايضاً.

ب. المتجهات المميزة $x_1,x_2,.....,x_k$ المرتبطة بالجذور المميزة $\lambda_1,\lambda_2,.....,\lambda_k$ تكون متعامدة تماماً.

ج. المتجهات المميزة غير الصفرية $x_1,x_2,.....,x_k$ المرتبطة بالجذور المميزة $\lambda_1,\lambda_2,.....,\lambda_k$ تكون مستقلة تماماً.

اذا تم تحويل الجذور المميزة للمصفوفة المتماثلة A الى الصيغة المعيارية **Normalized** ووضعت كاعمدة في مصفوفة C فإن المصفوفة C تكون مصفوفة متعامدة يمكن ان تستعمل لتعبر عن المصفوفة A من حيث الجذور المميزة والمتجهات المميزة.

اذا كانت المصفوفة A مصفوفة متماثلة من الدرجة nxn بالجذور المميزة $\lambda_1,\lambda_2,.....,\lambda_n$ والمتجهات المعيارية المرتبطة بها $x_1,x_2,.....,x_n$ فان المصفوفة A يمكن التعبير عنها كالاتي:

$$A= CDC' \quad ... (24)$$

$$= \sum_{i=1}^{n} \lambda i x i x' i \quad ... (25)$$

إذ أن D مصفوفة قطرية بالمعاملات، C مصفوفة متعامدة بالقيم، النتيجة في المعادلة (٢٤) او (٢٥) غالباً ما تدعى التحلل الطيفي للمصفوفة A.

البرهان: **(Page 52-53:Kollo) (Rencher: page 51-52)**

اذا كانت C اي مصفوفة متعامدة من الدرجة nxn فان A و C'AC لها الجذور المميزة نفسها

ولكن C متعامدة فأن

$$CC'=I \quad ...(26)$$

وبضرب (٢٦) في A نحصل على:

$$A=ACC'$$

نستبدل الان C بـ $x_1,x_2,.....,x_n$ ينتج

$$A=A(x_1,x_2,.....,x_n) =C'$$

$$= (Ax_1,Ax_2,.....,Ax_n)C'$$

بما ان $A\ x = \lambda\ x$ اذن

$$A = \lambda_1\ x_1,\lambda_2\ x_2,.....,\lambda_n\ x_n$$

$$= CDC'$$

مادامت المصفوفة D مصفوفة قطرية عناصر قطرها هي الجذور المميزة λ_i

وان

$$C'=(x_1, x_2, \dots\dots, x_n)'= \begin{bmatrix} x_1 \\ \vdots \\ x_n \end{bmatrix}$$

فان

$$A=(\lambda_1 x_1, \lambda_2 x_2, \dots\dots, \lambda_n x_n) = \begin{bmatrix} x_1 \\ \vdots \\ x_n \end{bmatrix}$$

$$= \lambda_1 x_1 x'_1, \lambda_2 x_2 x'_2, \ldots\ldots, \lambda_n x_n x'_n$$

د. اذا كان λ قيمة مميزة للمصفوفة A، فان λ2 قيمة مميزة للمصفوفة A2

هـ. اذا كان λ جذر مميز للمصفوفة غير الصفرية A (Nonsingular) فان 1/λ جذر مميز للمصفوفة A-1

و. اذا كانت A اي مصفوفة من الدرجة nxn فان:

- اذا كانت P اي مصفوفة غير صفرية من الدرجة nxn فان A و P-1AP لهما الجذور المميزة نفسها.
- اذا كانت C اي مصفوفة متعامدة من الدرجة nxn فان A و C'AC لهما الجذور المميزة نفسها.

$$^2= \sum_{i=1}^{n} \quad \sum_{j=1}^{n} aij^2 \sum_{i=1}^{n} \lambda i$$

بعد الحصول على قيمة مؤشر الثبات Consistency index) (CI) يجب مقارنتها مع قيمة المؤشر العشوائي Random Index (RI) من أجل التعرف على نسبة الثبات CR نستعمل المعادلة الآتية:

CR=CI/RI

CR = نسبة الثبات او (التناسق)

RI = مؤشر الثبات العشوائي

CI = مؤشر الثبات

نسبة الثبات CR كلما اقترب من الصفر كانت النتائج تتصف بالثبات والحد الأعلى المقبول لنسبة الثبات هو (١ , ٠) فإذا ازداد عن ذلك فإن وجد فيها بعض التناقض ولذلك يجب مراجعة القرار.

جدول (٢-٣) قيم مؤشر الثبات العشوائي

N	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
RI	0	0	0.52	0.89	1.11	1.25	1.35	1.4	1.45	1.49

المبحث الثاني:

الجانب التطبيقي

التمهيد Preface

لغرض أختيار أفضل مراكز طوارئ صحي للزيارة الأربعينية بإستعمال الأوزان المرجحة للمقارنة بين المراكز التي تم عرضها في الجانب النظري وهي طريقة التسلسل الهرمي التحليلي The Analytic Hierarchy Process(AHP) وذلك باستعمال برنامج (GIS) إذ تم كتابة برنامج خاص لغرض الحصول على النتائج وتطبيقها على بيانات المؤثرة في إختيار الموقع الأمثل للمراكز الصحية.

١. وصف البيانات (Data Description)

تضمنت بيانات البحث المعلومات المتوفرة في سجلات دائرة صحة كربلاء المقدسة قسم العمليات الطبية وقسم مراكز الطوارئ الصحية وايضاً ديوان محافظة كربلاء المقدسة/ قسم نظم المعلمات الجغرافية للحصول على الخرائط الجوية ومركز كربلاء للدراسات والبحوث/ شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الاربعين تم الحصول على التدفق للزائرين لمساحة الدراسة دخولاً وخروجاً اما المعايير هي كمايأتي:

A1: أعداد المواكب داخل مساحة كل مركز صحي.

A2: معدل أعداد المراجعين لكل مركز صحي.

A3: قرب الموكب من المركز الصحي.

A4: أعداد تدفق الزائرين دخولاً الى مركز المدينة.

A5: أعداد تدفق الزائرين خروجاً من مركز المدينة.

C: مراكز الطوارئ الصحية المقترحة.

N=1,2.....,270

وتم تحديد خمسة معايير واخذ رأي الخبراء من ذوي الاختصاص في نظم المعلومات الجغرافية وعلم الاحصاء والصحة والعتبتين الحسينية والعباسية المقدستين عن طريق إستمارة تقييم الخبراء عدد (٧٤) وايضاً بيانات حقيقية لأعداد المراجعين وتدفق الزوار دخولاً وخروجاً واقتراح ٢٧٠ مركز طوارئ صحية مقترح لأختيار الأكثر أهمية على الشوارع الرئيسة والفرعية.

٢. منطقة الدراسة Study area

سيتم تحديد المواقع المناسبة لإقامة مراكز الطوارئ الصحية المؤقتة للزيارة الأربعينية في منطقة كربلاء المقدسة إذ تشمل الدارسة القصبة القديمة لمدينة كربلاء المقدسة، وتم تحديد النقطة الرئيسة مابين الحرمين المقدسين وعمل **Buffer** لمساحة الدراسة **km2** كما مبين في الخارطة (٣-١) ادناه.

٣. تحليل نتائج (Analysis of Result)

أ. مصفوفة القرار Decision Matrix

إعداد مصفوفة المقارنة الزوجية التي تستند إلى الأوزان الناتجة عن المتجهات الرئيسة لمصفوفة القرار القطر الرئيس لمصفوفة القرار عبارة عن واحدات.

خارطة (٣-١) توضح منطقة دراسة وانتشار مركز الطوارئ الصحية (عمل الباحث)

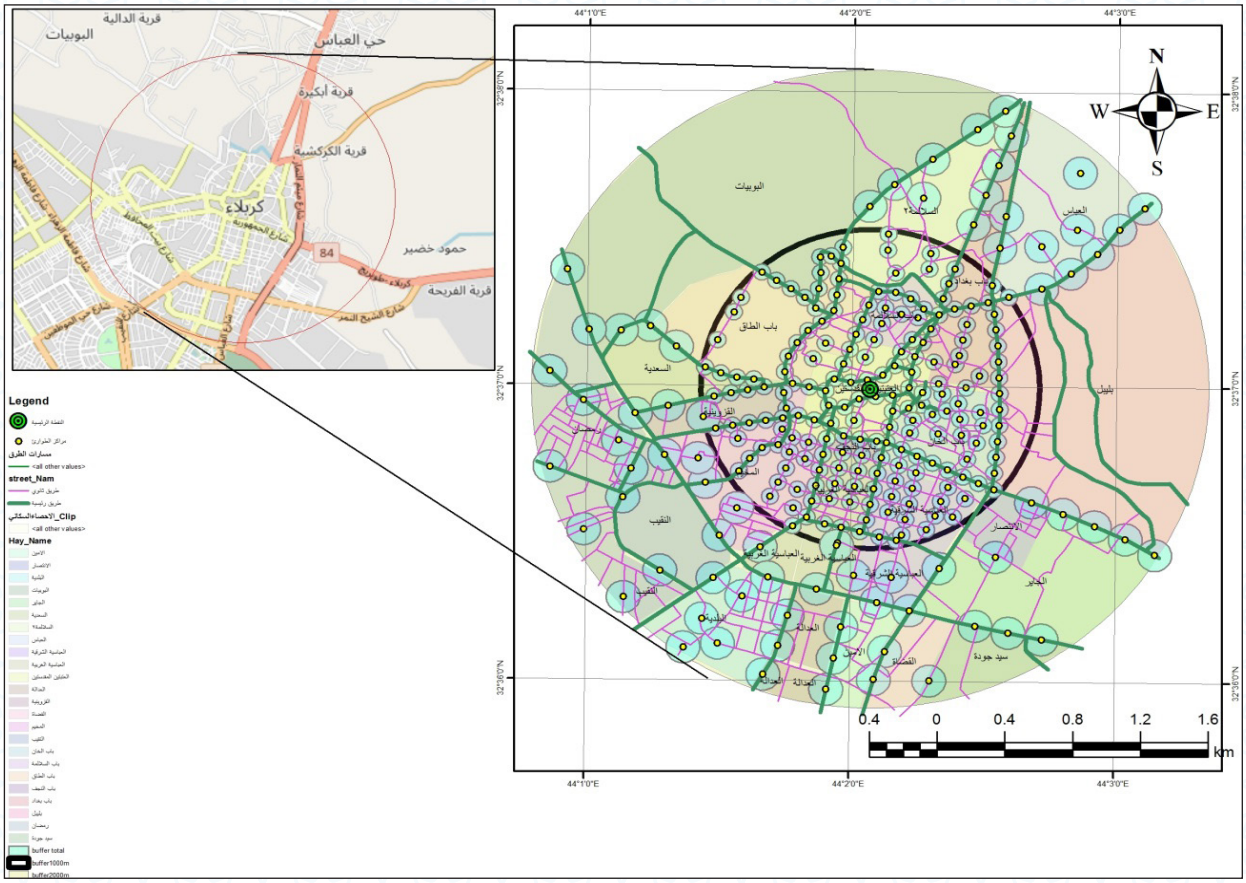

جدول (٣-١) مصفوفة مقارنة الزوجية للمعايير

Criteria	A1	A2	A3	A4	A5
A1	1.00	3.00	5.00	5.00	0.33
A2	0.33	1.00	3.00	3.00	0.33
A3	0.20	0.33	1.00	3.00	0.20
A4	0.20	0.33	0.33	1.00	0.14
A5	3.00	3.00	5.00	7.00	1.00
Column totals	4.73	7.66	14.33	19.00	2.00

وتم إعداد جدول (٣-١) مصفوفة مقارنة الزوجية للمعايير عن طريق آراء الخبراء المختصين في هذا المجال لتحديد الأهمية بين كل معيار باستعمال جدول (٢-٢) مقاييس الأهمية النسبية بين المعايير وبعد ذلك بناء مصفوفة المقارنة الزوجية للمعايير.

ومن ثم نقسّم كل عنصر من عناصر المصفوفة على إجمالي عمودها ثم تحويل القيم في مصفوفة المقارنة الزوجية إلى صيغة عشرية كالآتي:

جدول (٣-٢) تحويل القيم في مصفوفة المقارنة الزوجية إلى صيغة عشرية

Criteria	A1	A2	A3	A4	A5
A1	0.211	0.392	0.349	0.263	0.165
A2	0.070	0.131	0.209	0.158	0.165
A3	0.042	0.043	0.070	0.158	0.100
A4	0.042	0.110	0.066	0.053	0.070
A5	0.634	0.392	0.349	0.368	0.500

ثم نستخرج متوسط العناصر في كل صف من الجدول (٣-٢) ثم إعادة ما يتم تمثيل النتيجة على أنها ناقل الأولوية (النسبي) للمعايير للحصول على الأوزان الاحتمالية لتحديد المعايير الاكثر أهمية وبحسب الوزن.

ب. الاولويات للمعايير(النسبي) Priorities for Criteria

بالاعتماد على مصفوفة القرار وجد ان الأوزان الاحتمالية الناتجة عن المعايير بناء على المقارنات الزوجية كالاتي:

جدول (٣-٣) الاولويات (النسبي) للأوزان الاحتمالية الناتجة عن المعايير

Category	Criteria	priority	Rank	(+)	(-)
أعداد المواكب داخل مساحة كل مركز	A1	45.7	1	19.1	19.1
معدل أعداد الزائرين لكل مركز	A2	27.8	2	10.7	10.7
قرب الموكب من المركز	A3	14.3	3	4.8	4.8
أعداد تدفق الزائرين دخولاً الى مركز المدينة	A4	7.7	4	3.3	3.3
أعداد تدفق الزائرين خروجاً من مركز المدينة	A5	4.5	5	1.4	1.4

ومن الجدول (٣-٣) تم تحديد المعايير بحسب أهمية واعطاء Rank لكل معيار وكان عدد المواكب داخل مساحة كل مركز هي الاكثر تأثيراً لتحديد مراكز الطوارئ المقترحة وكان ناتج الوزن الاحتمالي

لها (٧, ٤٥) وبعد ذلك معدل أعداد الزائرين ثاني افضل معيار بمقدار (٨, ٢٧).

ج. تقدير نسبة الاتساق Estimating Consistency Ratio

حساب مؤشر التناسق (CI):

Compute the consistency index (C)

$$CI = \frac{\lambda_{max} - n}{n-1}$$

إذ n هو عدد العناصر التي تتم مقارنتها.

حساب نسبة الاتساق (CR):

Compute the consistency ratio (CR)

$$CR = \frac{CI}{RI}$$

إذ RI هو مؤشر عشوائي، وهو مؤشر الاتساق لمصفوفة المقارنة الزوجية التي تم إنشاؤها عشوائياً. يمكن إظهار أن RI يعتمد على عدد العناصر التي تتم مقارنتها.

اضرب كل قيمة في العمود الأول من مصفوفة المقارنة الزوجية بحسب الأولوية النسبية للعنصر الأول الذي تم بحثه. والإجراءات نفسها لبنود أخرى. جمع القيم عبر الصفوف للحصول على متجه من القيم المسمى "weighted sum"

حساب القيم المحسوبة (λ_{max})

$\lambda_{max} = 5.283$

$$0.278\begin{bmatrix}1\\0.33\\0.20\\0.20\\3\end{bmatrix} + 0.143\begin{bmatrix}3\\1\\0.33\\0.33\\3\end{bmatrix} + 0.077\begin{bmatrix}5\\3\\1\\0.33\\5\end{bmatrix} + 0.045\begin{bmatrix}5\\3\\3\\1\\7\end{bmatrix} + 0.457\begin{bmatrix}0.33\\0.33\\0.20\\0.14\\1\end{bmatrix} = \begin{bmatrix}0.278\\0.092\\0.056\\0.056\\0.834\end{bmatrix} + \begin{bmatrix}0.429\\0.143\\0.047\\0.047\\0.429\end{bmatrix} + \begin{bmatrix}0.385\\0.231\\0.077\\0.025\\0.385\end{bmatrix} + \begin{bmatrix}0.225\\0.135\\0.135\\0.045\\0.315\end{bmatrix} + \begin{bmatrix}0.151\\0.151\\0.091\\0.064\\0.457\end{bmatrix} = \begin{bmatrix}1.468\\0.752\\0.406\\0.237\\2.420\end{bmatrix}$$

$$CI = \frac{\lambda_{max} - n}{n-1} = \frac{5.283 - 5}{5-1} = 0.071$$

$$CR = \frac{CI}{RI} = \frac{0.071}{1.11} = 0.064 \leq 0.071$$

نلحظ أن درجة الاتساق الناتجة عن مصفوفة المقارنة الزوجية مقبولة.

٤. نتائج طريقة التسلسل الهرمي التحليلي AHP

يتضمن تحويل الخرائط الرقمية لكل المعايير من Vector الى Raster-IDW وذلك باستعمال توابع التحليل المكاني Spaital Analysis (تحليل المسافة Distance Analysis و إعادة التصنيف Reclassify) لانشاء خارطة وتقسيم البيانات كالآتي:

أ. معدل أعداد المراجعين في كل مركز صحي مقترح (IDW-average) تم تقسيم بيانات معدل أعداد المراجعين إلى تسع فئات وعبر عنها بالتدرجات اللونية كما في الخارطة (٣-٢) أدناه.

وأن الجدول (٣-٤) يوضح الفئات المقسمة من معدل المراجعين لكل مركز إذ صنف تصاعدياً من أقل معدل مراجعين إلى الاكبر وكان التصنيف التاسع هو الأكثر أهمية، إذ بلغ عدد المراجعين لكل مركز من (٢٣٧٨١-٥٣٥٨٩).

خارطة (٣-٢) توضح معدل اعداد المراجعين في كل مركز صحي (عمل الباحث)

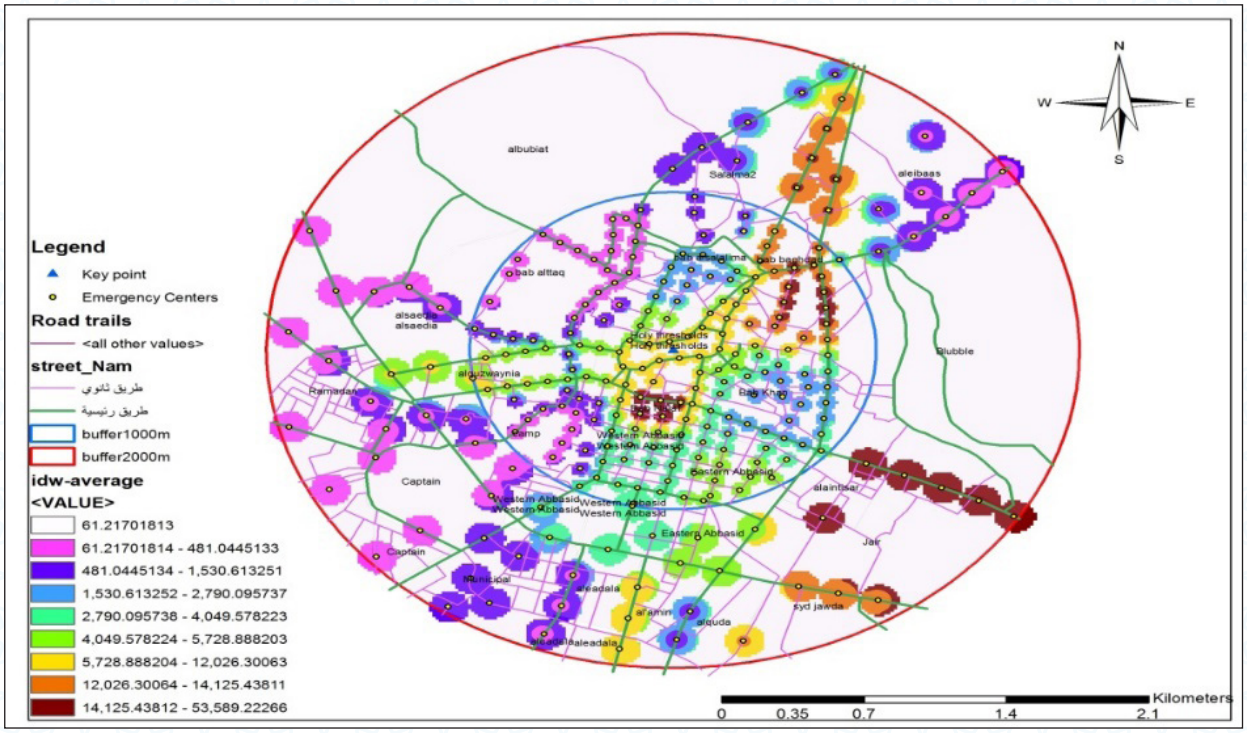

جدول (٣-٤) تصنيف معدل أعداد المراجعين إلى تسع فئات

High range	lower range	No
61		1
481	61	2
1531	481	3
2790	1531	4
4050	2790	5
5939	4050	6
11397	5939	7
23781	11397	8
53589	23781	9

ومن ثم إعادة التصنيف Reclassify لإنشاء خارطة وتقسيم معدل أعداد المراجعين في كل مركز صحي مقترح رقمياً من (١-٩) كما كوضح في الخرطة (٣-٣) في الملحق (C).

ب. قرب الموكب من المركز الصحي (idw-near) تم تقسيم المسافة بين مركز الطوارئ المقترح وأقرب موكب إلى تسع فئات وعبر عنها بالتدرجات اللونية كما في الخارطة (٣-٤) ادناه.

وان الجدول (٣-٥) يوضح تقسيم المسافة بين مركز الطوارئ المقترح وأقرب موكب الى فئات وصنفت تنازلياً من اكبر مسافة بين الموكب والمركز الصحي المقترح الى الأصغر وكان التصنيف التاسع هو الأكثر أهمية إذ بلغ المسافة بينهما من (٥م-٥٩م) وذلك بسبب أنه كلما أقترب الموكب من المركز الصحي إزدادت الأهمية.

جدول (٣-٥) تصنيف المسافة بين الموكب و مركز الطوارئ الى تسع فئات

High range	lower range	No
498	443	1
443	388	2
388	333	3
333	278	4
278	224	5
224	169	6
169	114	7
114	59	8
59	5	9

خارطة (٣-٤) توضح قرب الموكب من المركز الصحي (عمل الباحث)

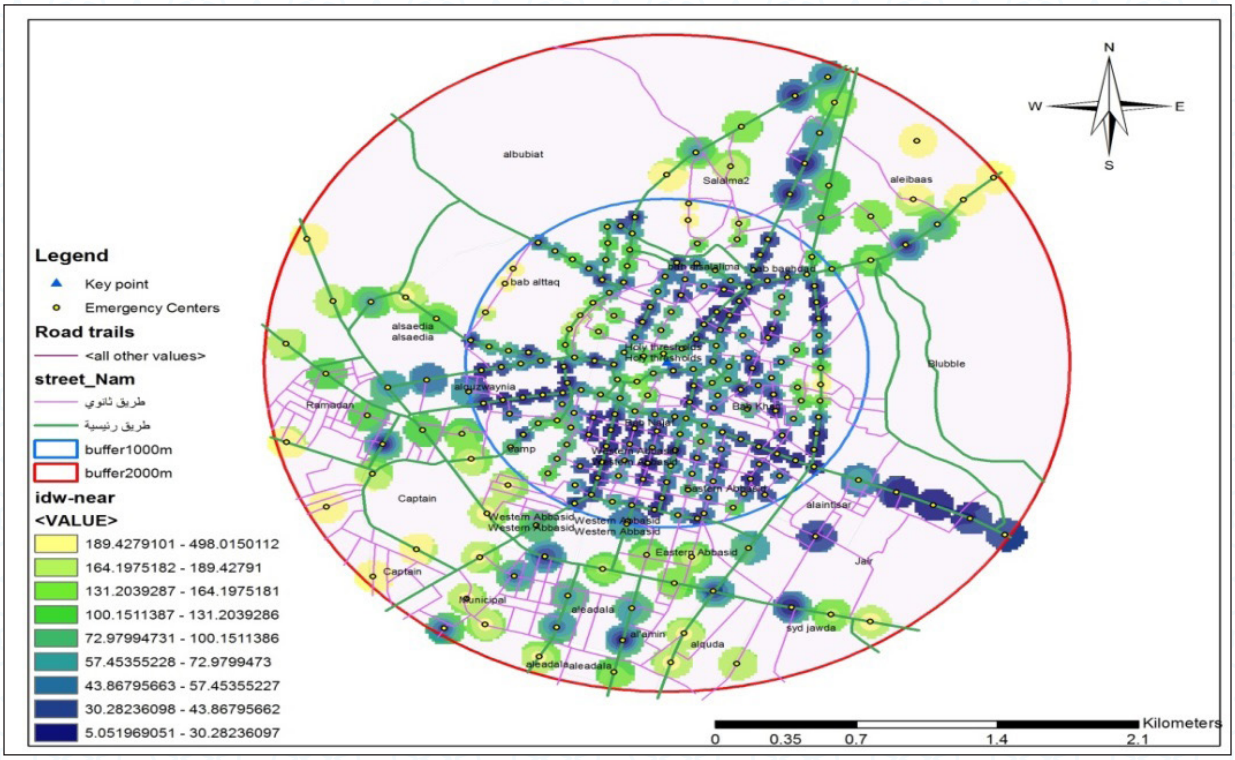

ومن ثم إعادة التصنيف **Reclassify** لانشاء خارطة وتقسيم المسافة بين الموكب ومركز الطوارئ الصحي رقميا من (١-٩) كما كوضح في الخرطة (٣-٥) في الملحق (C)

ج. إعداد المواكب داخل مساحة كل مركز صحي مقترح **(idw-number-p)** تم تقسيم عدد المواكب داخل كل مركز مقترح الى تسع فئات وعبر عنها بالتدرجات اللونية كما في الخارطة (٣-٦) أدناه.

وأن الجدول (٣-٦) يوضح تقسيم عدد المواكب داخل مساحة كل مركز الطوارئ المقترح الى فئات بنسب مئوية وصنفت تصاعدديا من أصغر عدد من الموكب داخل مساحة كل مركز صحي مقترح إلى أكبر عدد من المواكب وكان التصنيف التاسع هو الاكثر أهمية إذ بلغ عدد المواكب داخل مساحة المركز المقترح من (٠٧, ٢٪-٩٨, ٩٪) وذلك بسبب انه كلما زاد عدد الموكب داخل مساحة المركز الصحي ازدادت الأهمية.

جدول (٣-٦) تصنيف عدد المواكب داخل مساحة كل مركز الى تسع فئات

High range	lower range	No
0.11	0	1
0.27	0.11	2
0.39	0.27	3
0.55	0.39	4
0.82	0.55	5
1.09	0.82	6
1.53	1.09	7
2.07	1.53	8
9.98	2.07	9

ومن ثم إعادة التصنيف **Reclassify** لانشاء خارطة وتقسيم عدد المواكب داخل كل مركز صحي مقترح رقمياً من (١-٩) كما كوضح في الخرطة (٣-٧) في الملحق (C)

خارطة (٣-٦) توضح أعداد المواكب داخل مساحة كل مركز صحي (عمل الباحث)

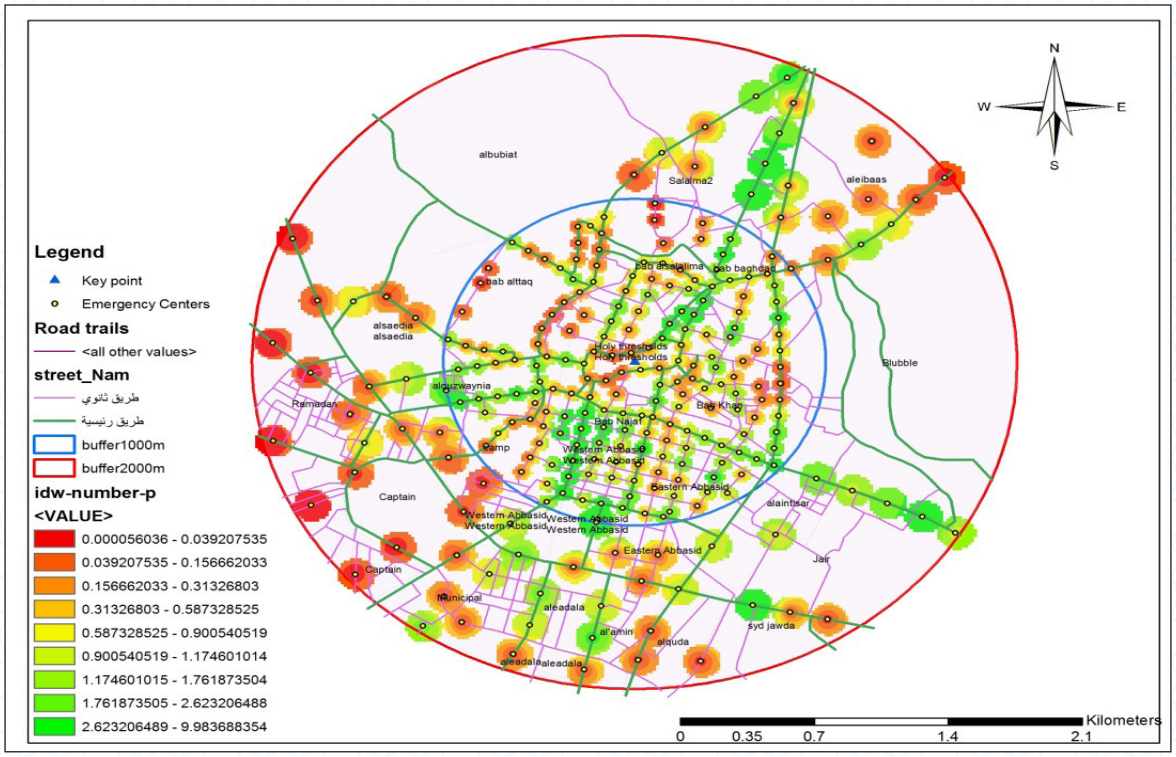

د. أعداد تدفق الزائرين دخولاً إلى مركز المدينة (idw-in) تم تقسيم بيانات تدفق الزائرين دخولاً الى تسع فئات وعبر عنها بالتدرجات اللونية كما في الخارطة (٣-٨) ادناه.

وان الجدول (٣-٧) يوضح تقسيم عدد تدفق الزائرين دخولاً إلى مركز المدينة الى فئات وصنفت تصاعدياً من أصغر عدد تدفق للزائرين دخولاً الى مركز المدينة الى الاكبر وكان التصنيف التاسع

خارطة (٣-٨) توضح تدفق الزائرين دخولاً (عمل الباحث)

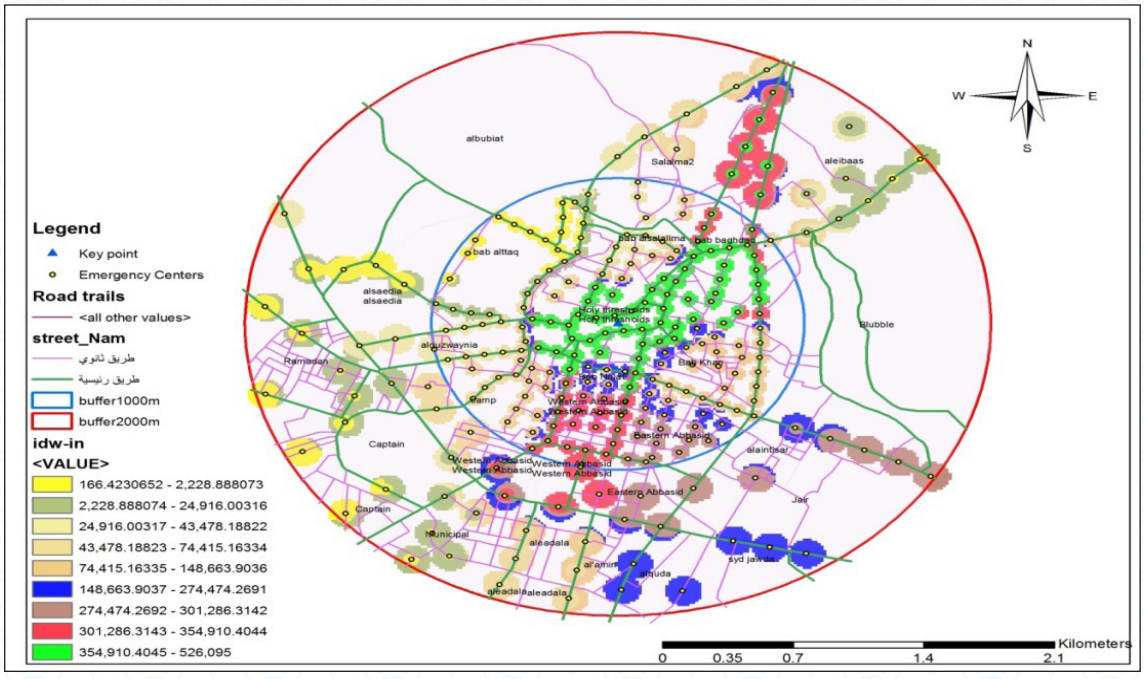

هو الأكثر أهمية، إذ بلغ عدد الزائرين دخولاً من (٣٠٥٤١١-٥٢٦٠٩٥) وذلك بسبب تدفق الزائرين بأعداد كبيرة ما يؤدي الى إزدياد الأهمية إلى المركز الصحي في تلك المنطقة.

جدول (٣-٧) تصنيف تدفق الزائرين دخولاً الى تسع فئات

High range	lower range	No
2228	166	1
10478	2228	2
31103	10478	3
66165	31103	4
123914	66165	5
214662	123914	6
260037	214662	7
305411	260037	8
526095	305411	9

ومن ثم إعادة التصنيف Reclassify لإنشاء خارطة وتقسيم تدفق الزائرين دخولاً رقمياً من (١-٩) كما موضح في الخرطة (٣-٩) في الملحق (C).

هـ. أعداد تدفق الزائرين خروجاً من مركز المدينة (idw-out) تم تقسيم بيانات تدفق الزائرين خروجاً الى تسع فئات وعبر عنها بالتدرجات اللونية، كما في الخارطة (٣-١٠) أدناه.

وأن الجدول (٣-٨) يوضح تقسيم عدد تدفق الزائرين خروجاً من مركز المدينة الى فئات وصنفت تصاعدياً من أصغر عدد تدفق للزائرين خروجاً من مركز المدينة الى الاكبر وكان التصنيف التاسع هو الأكثر أهمية إذ بلغ عدد الزائرين خروجاً من (٢٧٤٦٥٥-٤٥١٧٧٠) وذلك بسبب تدفق الزائرين باعداد كبيرة ما يؤدي إلى أزدياد الأهمية إلى المركز الصحي في تلك المنطقة.

جدول (٣-٨) تصنيف تدفق الزائرين خروجاً الى تسع فئات

High range	lower range	No
128		1
7213	128	2
23153	7213	3
49720	23153	4
106397	49720	5
157760	106397	6
209123	157760	7
274655	209123	8
451770	274655	9

وبعد ذلك إعادة التصنيف (Reclassify) لانشاء خارطة وتقسيم تدفق الزائرين خروجاً كما في الخارطة (٣-١١) الملحق (C).

خارطة (٣-١٠) توضح تدفق الزائرين خروجا (عمل الباحث)

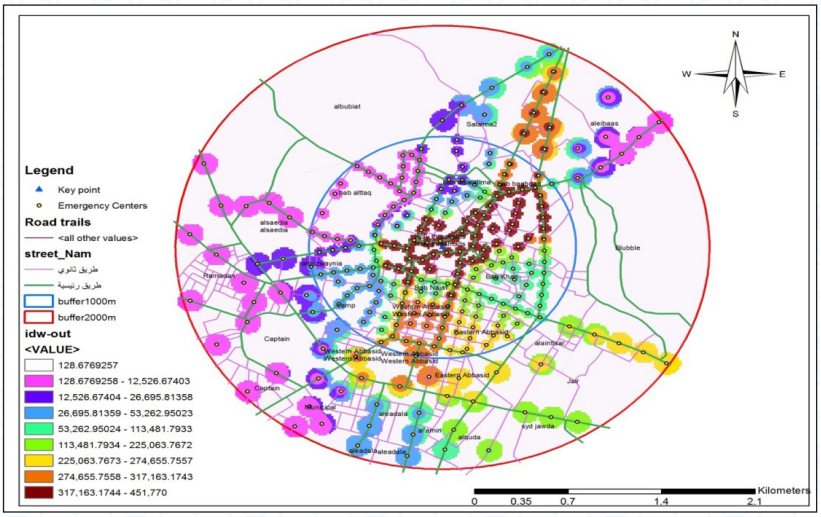

لانشاء خارطة وتقسيم البيانات إلى تدرجات لونية ذات اوزان من (١-٩) إذ يكون رقم ٩ هو الاكثر كما موضح في الشكل (٣-١) أدناه يوضح خوارزمية طريقة التحليل الهرمي AHP.

شكل (٣-١) يوضح Model Properties لطريقة AHP (عمل الباحث)

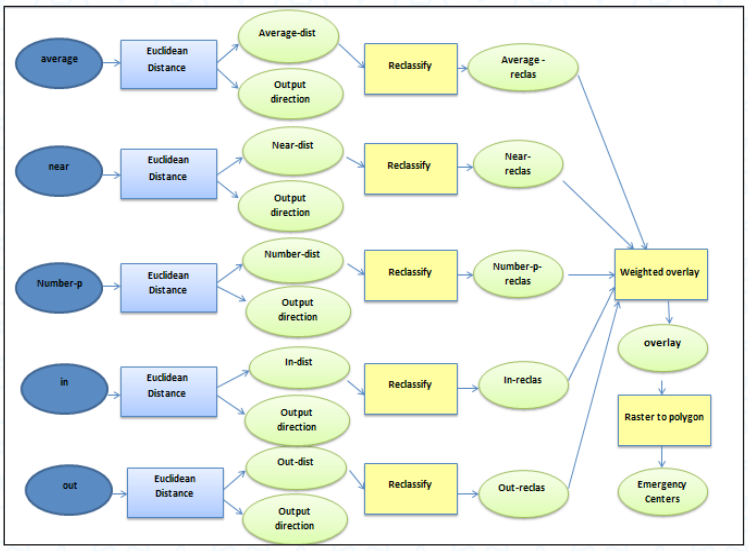

بعد ذلك ادخال المعايير بعد إعادة التصنيف (Reclassify) الى weighted overlay وإعطاء الأوزان المرجحة لكل معيار وتحويل المخرجات من raster الى polygon كما مبين في الخارطة رقم (٣-١٢) أدناه إذ تبين أن المراكز الصحية المقترحة الواقعة في المنطقة باللون الازرق الغامق هي الاكثر اهمية بحسب المعايير الخمسة الموضوعة.

9th class: مراكز الطوارئ الصحية ذات الأهمية القصوى

هنالك (سبعة مراكز صحية) مؤقتة ذات أهمية قصوى وبنسبة ٣٪ من عدد المركز الصحية المؤقتة المقترحة وتم وتحويل المخرجات (9th class) من raster الى polygon كما مبين في الخارطة (٣-١٣) أدناه إذ تبين أن المراكز الصحية المقترحة ذات الأهمية القصوى باللون السمائي هي الاكثر أهمية بحسب المعايير الخمسة الموضوعة.

خارطة (٣-١٢) تصنف المراكز الطوارئ الصحية المؤقتة بحسب الاهمية وتدرج الالوان (عمل الباحث)

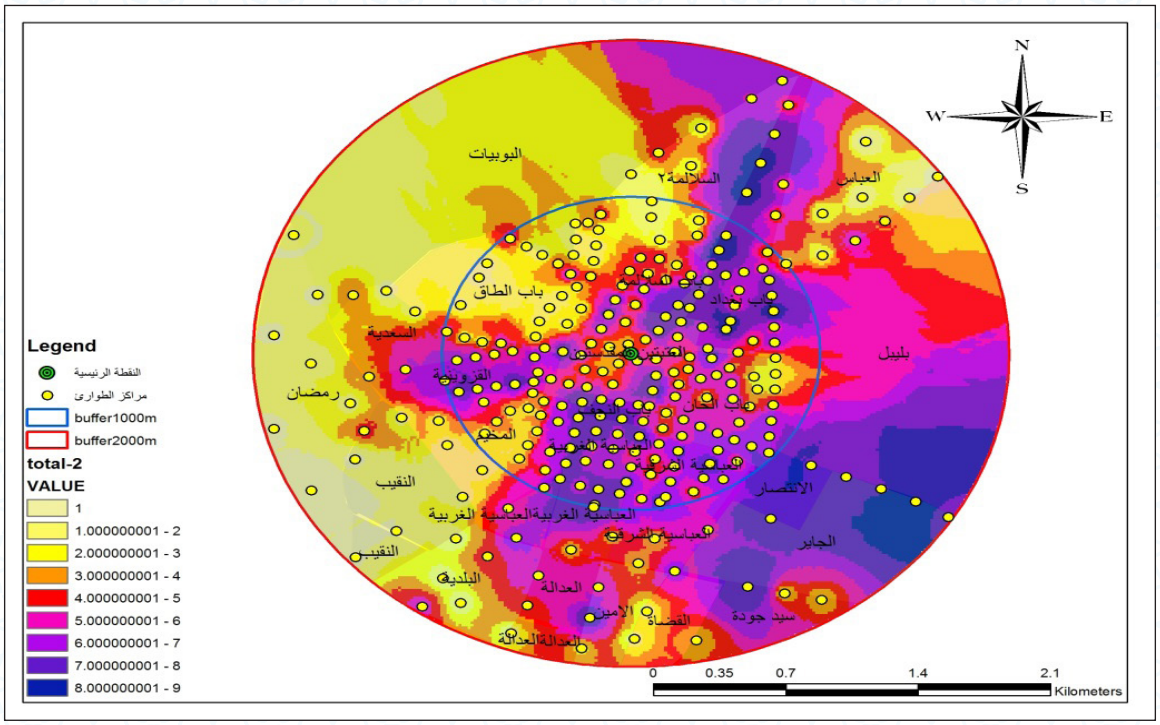

خارطة (٣-١٣) 9th class مراكز الطوارئ الصحية ذات الاهمية القصوى لطريقة AHP (عمل الباحث)

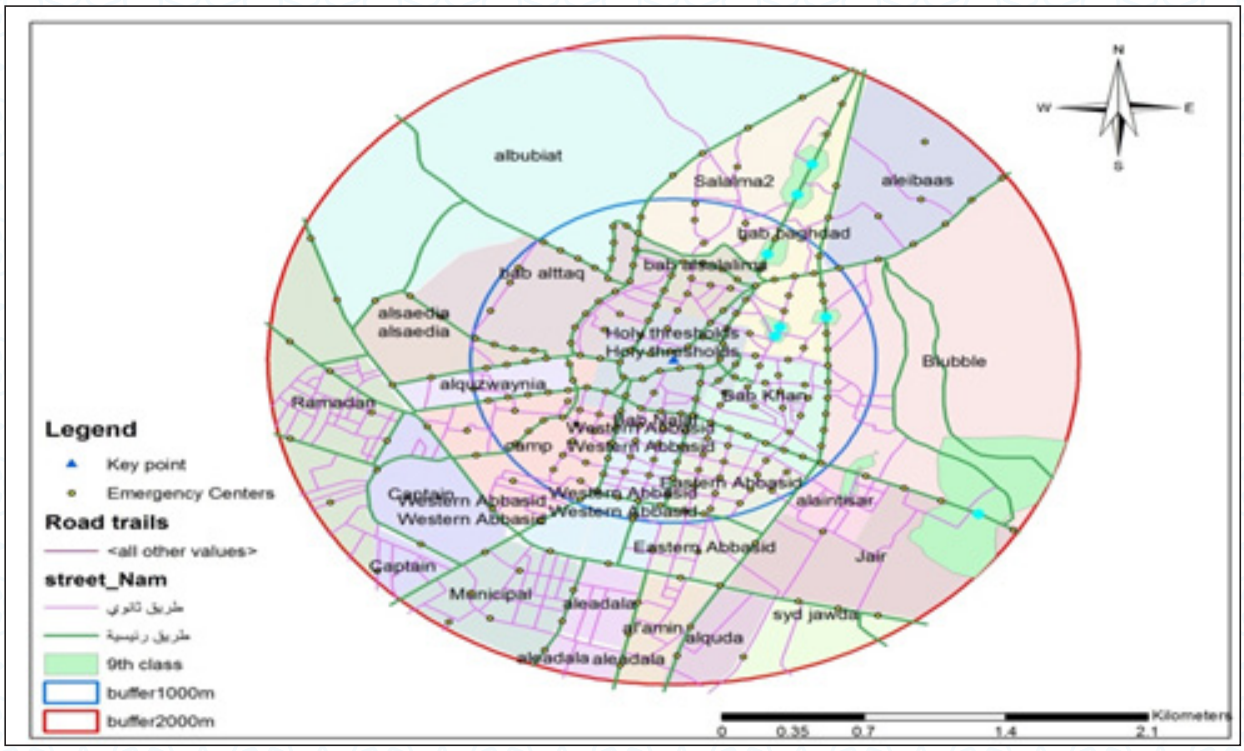

وان الجدول (٣-٩) ادناه يوضح مناطق والاحداثيات للمراكز الصحية ذات الاهمية القصوى التي تم تحديدها بواسطة المعايير الخمسة للدراسة.

الجدول (٣-٩) 9th class مراكز الطوارئ الصحية ذات الاهمية القصوى لطريقة AHP

No	FID	اسم المنطقة	Shape *	POINT_X	POINT_Y
1	C18	باب بغداد	Point	410171.5	3609456
2	C31	باب بغداد	Point	409883.3	3609846
3	C141	باب بغداد	Point	409920.9	3609339
4	C142	باب بغداد	Point	409943.5	3609395
5	C199	الجاير	Point	410923.7	3608240
6	C201	الجاير	Point	410030	3610215
7	C202	باب بغداد	Point	410103.8	3610401

8th class: مراكز الطوارئ الصحية الاكثر الاهمية

هنالك ٣٩ مركزاً صحياً مؤقتاً والاكثر أهمية وبنسبة ١٤٪ من عدد المراكز الصحية المؤقتة المقترحة وتم وتحويل المخرجات (8th class) من raster الى polygon كما مبين في الخارطة (٣-١٤) أدناه إذ تبين أن المراكز الصحية المقترحة ذات الأهمية الكبيرة باللون السمائي هي الاكثر أهمية بحسب المعايير الخمسة الموضوعة.

خارطة (٣-١٤) 8th class مراكز الطوارئ الصحية الاكثر اهمية لطريقة AHP(عمل الباحث)

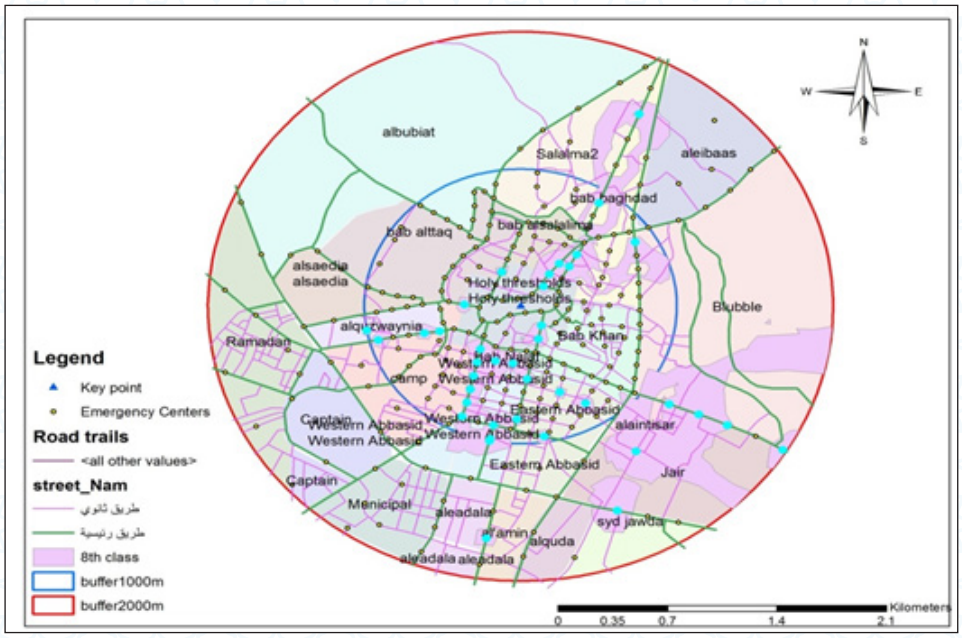

وان الجدول (٣-١٠) أدناه يوضح مناطق والاحداثيات للمراكز الصحية الاكثر أهمية التي تم تحديدها بواسطة المعايير الخمسة للدراسة.

الجدول (٣-١٠) 8th class مراكز الطوارئ الصحية الاكثر الاهمية لطريقة AHP

no	FID	اسم المنطقة	POINT_X	POINT_Y	no	FID	اسم المنطقة	POINT_X	POINT_Y
1	C0	العتبتين المقدستين	409551	3609046	21	C107	العباسية الغربية	409460	3608656
2	C1	العتبتين المقدستين	409532	3608948	22	C110	العباسية الغربية	409394	3608364
3	C20	باب بغداد	410150	3609655	23	C113	العباسية الغربية	409245	3608320
4	C24	العتبتين المقدستين	409729	3609477	24	C114	العباسية الغربية	409224	3608221
5	C25	العتبتين المقدستين	409778	3609564	25	C124	العباسية ش	409571	3608238
6	C32	باب بغداد	409920	3609939	26	C155	باب النجف	409257	3608788
7	C34	العتبتين المقدستين	409564	3609332	27	C159	باب النجف	409369	3608770
8	C45	العتبتين المقدستين	409602	3609421	28	C177	العباسية ش	409668	3608563
9	C46	العتبتين المقدستين	409667	3609496	29	C182	العباسية ش	409835	3608481
10	C52	العتبتين المقدستين	409298	3609435	30	C196	الانتصار	410371	3608472
11	C56	العتبتين المقدستين	409058	3609199	31	C197	الجاير	410557	3608399
12	C79	العتبتين المقدستين	409160	3608875	32	C198	الجاير	410741	3608322
13	C80	العباسية الغربية	409139	3608777	33	C200	الجاير	411097	3608141
14	C81	العباسية الغربية	409118	3608680	34	C203	باب بغداد	410177	3610587
15	C82	العباسية الغربية	409096	3608582	35	C230	العباسية الغربية	409220	3608206
16	C83	العباسية الغربية	409073	3608485	36	C238	سيد جودة	410036	3607698
17	C84	العباسية الغربية	409043	3608385	37	C245	الامين	409200	3607498
18	C88	القزوينية	408901	3609005	38	C256	القزوينية	408434	3609013
19	C89	القزوينية	408802	3608991	39	C266	الجاير	410158	3608130
20	C92	القزوينية	408507	3608941					

7th class: مراكز الطوارئ الصحية المهمة

هنالك ٤٢ مركزاً صحياً مؤقتاً والاكثر أهمية وبنسبة ١٦٪ من عدد المراكز الصحية المؤقتة المقترحة وتم وتحويل المخرجات (7th class) من raster الى polygon كما مبين في الخارطة (٣-١٥) أدناه إذ تبين أن المراكز الصحية المقترحة المهمة باللون السمائي هي الأكثر أهمية بحسب المعايير الخمسة الموضوعة.

وأن الجدول (٣-١١) أدناه يوضح مناطق والاحداثيات للمراكز الصحية المهمة التي تم تحديدها بواسطة المعايير الخمسة للدراسة.

6th class: مراكز الطوارئ الصحية الاقل اهمية

هنالك ٢٨ مركزاً صحياً مؤقتاً والاكثر أهمية وبنسبة ١٠٪ من عدد المراكز الصحية المؤقتة المقترحة وتم وتحويل المخرجات (6th class) من raster الى polygon كما مبين في الخارطة (٣-١٦) أدناه إذ تبين أن المراكز الصحية المقترحة الاقل اهمية باللون السمائي هي الاكثر اهمية بحسب المعايير الخمسة الموضوعة.

خارطة (٣-١٥) 7th class مراكز الطوارئ الصحية المهمة لطريقة AHP (عمل الباحث)

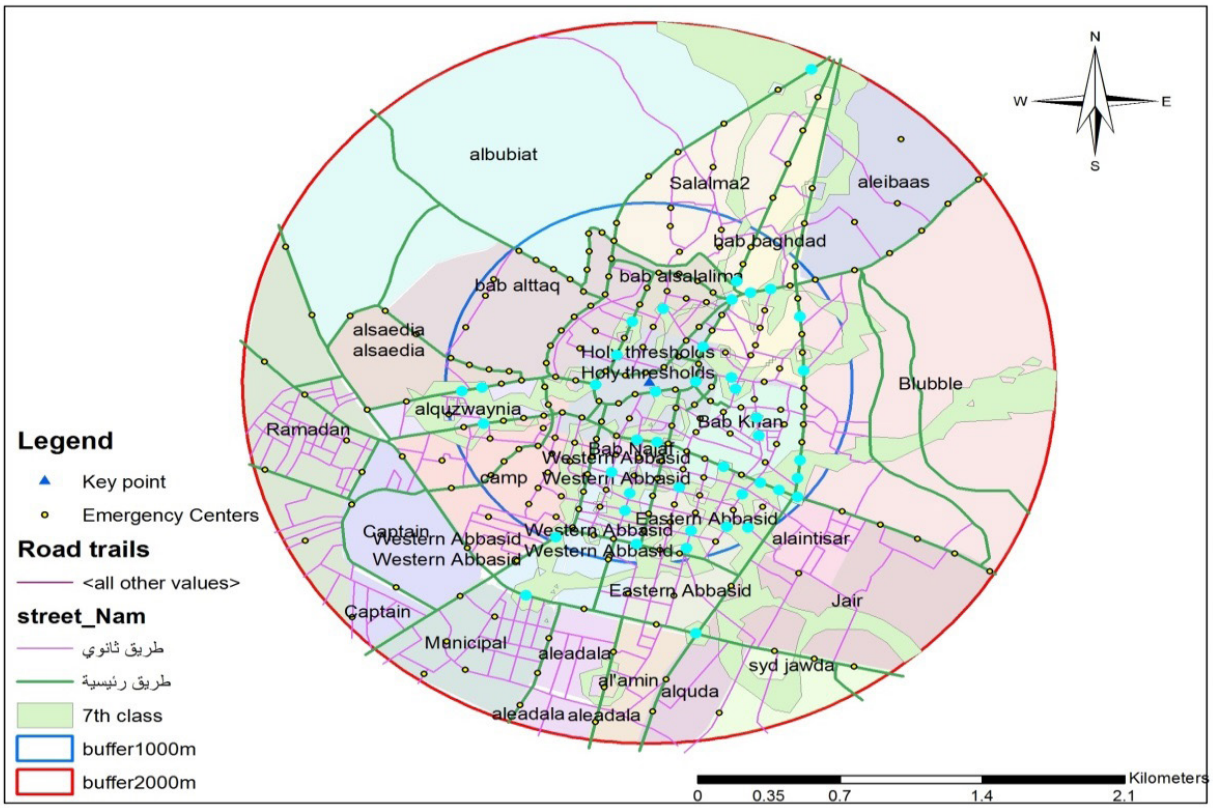

جدول (٣-١١) مراكز الطوارئ الصحية المهمة لطريقة AHP 7th class

no	FID	اسم المنطقة	POINT_X	POINT_Y	No	FID	اسم المنطقة	POINT_X	POINT_Y
1	C5	باب الخان	409785	3608721	22	C96	القزوينية	408497	3609143
2	C7	باب الخان	409965	3608634	23	C104	باب النجف	409358	3608872
3	C8	باب الخان	410056	3608593	24	C105	باب النجف	409457	3608858
4	C9	باب الخان	410148	3608554	25	C111	العباسية الغربية	409357	3608292
5	C10	باب الخان	410150	3608658	26	C130	باب الخان	409844	3609155
6	C11	باب الخان	410161	3608757	27	C131	العتبتين المقدستين	409823	3609218
7	C16	باب بغداد	410179	3609256	28	C135	باب الخان	409949	3608995
8	C19	باب بغداد	410161	3609555	29	C136	باب الخان	409958	3608896
9	C21	العتبتين المقدستين	409648	3609194	30	C146	باب السلالمة	409487	3609598
10	C23	العتبتين المقدستين	409683	3609388	31	C156	العباسية الغربية	409233	3608691
11	C26	العتبتين المقدستين	409826	3609650	32	C161	العباسية غ	409324	3608575
12	C27	باب بغداد	409918	3609687	33	C162	العباسية غ	409299	3608478
13	C28	باب بغداد	410016	3609707	34	C173	العباسية ش	409566	3608609
14	C30	باب بغداد	409849	3609752	35	C179	العباسية ش	409625	3608367
15	C39	العتبتين المقدستين	409155	3609176	36	C180	العباسية ش	409602	3608270
16	C43	العتبتين المقدستين	409451	3609139	37	C181	العباسية ش	409878	3608569
17	C51	العتبتين المقدستين	409260	3609343	38	C183	العباسية ش	409801	3608390
18	C53	باب السلالمة	409335	3609528	39	C185	العباسية ش	409906	3608383
19	C85	العباسية غ	408959	3608330	40	C211	السلالمة٢	410219	3610927
20	C91	القزوينية	408605	3608960	41	C232	العباسية غ	408812	3608009
21	C95	القزوينية	408596	3609162	42	C237	العباسية ش	409649	3607796

خارطة (٣-١٦) 6th class مراكز الطوارئ الصحية الاقل اهمية لطريقة AHP (عمل الباحث)

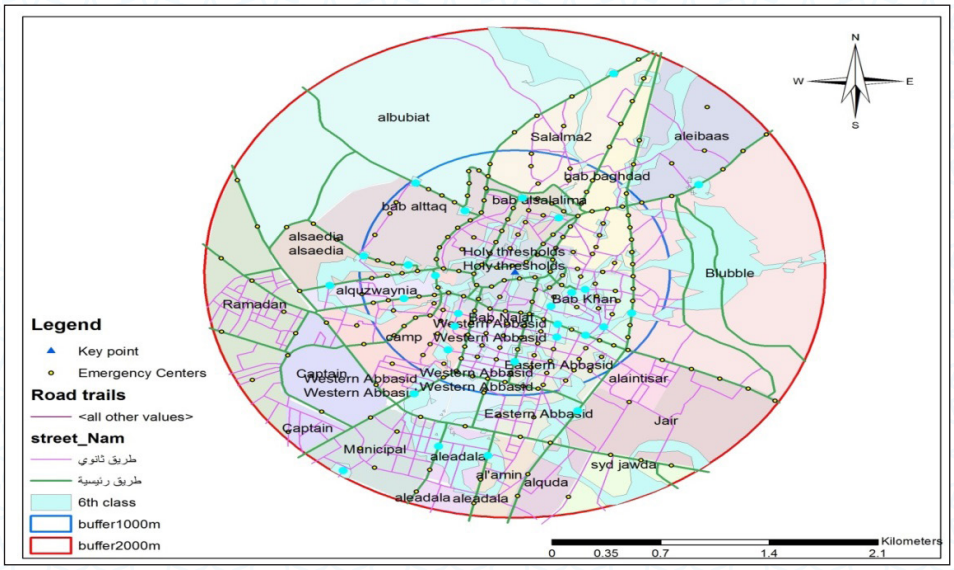

وبالاعتماد على النتائج المذكورة آنفاً تبين أن المراكز الصحية المقترحة وبحسب الأهمية قسمت كما موضح في الجدول (٣-١٣) وكان مجموع المركز الصحية المؤقتة المهمة ١١٦ من العدد الكلي للمراكز المقترحة أي بنسبة ٤٣٪ وتم استبعاد ١٥٤ مركزاً أي ٥٧٪ من المراكز الصحية المقترحة لعدم وجود أهمية أو تكاد معدومة.

وان الجدول (٣-١٢) ادناه يوضح مناطق والاحداثيات للمراكز الصحية الاقل أهمية التي تم تحديدها بواسطة المعايير الخمسة للدراسة.

جدول (٣-١٢) 6th class مراكز الطوارئ الصحية الاقل اهمية لطريقة AHP

No	FID	اسم المنطقة	POINT_X	POINT_Y	FID	اسم المنطقة	POINT_X	POINT_Y
1	C4	باب الخان	409695	3608765	C138	باب الخان	409990	3608745
2	C6	باب الخان	409875	3608678	C154	باب السلالة	409701	3609633
3	C12	باب الخان	410171	3608857	C163	المخيم	409053	3608854
4	C50	باب السلالة	409468	3609798	C165	المخيم	409032	3608750
5	C69	باب الطاق	409097	3609692	C171	المخيم	408988	3608558
6	C73	باب الطاق	408778	3609920	C176	باب الخان	409688	3608661
7	C86	المخيم	408908	3609163	C210	السلالة ٢	410055	3610812
8	C90	القزوينية	408704	3608976	C215	العباس (ع)	410605	3609906
9	C97	السعدية	408731	3609250	C219	القزوينية	408768	3608198
10	C100	السعدية	408443	3609325	C225	القزوينية	408225	3609084
11	C109	العباسية غ	409417	3608461	C233	العدالة	408928	3607769
12	C126	باب الخان	409652	3608912	C242	العباسية ش	409824	3608060
13	C127	باب الخان	409787	3609025	C244	الامين	409245	3607693
14	C128	باب الخان	409871	3609049	C263	البلدية	408312	3607570

تم تصنيف مراكز الطوارئ المقترحة بحسب الأهمية لطريقة (AHP) وتبين الاتي:

جدول (٣-١٣) يوضح الاهمية لمراكز الطوارئ الصحية لطريقة AHP

No	تصنيف الفئات	درجة الاهمية	عدد المراكز المقترحة	النسبة المئوية ٪
١	9th class	اهمية قصوى	٧	٣
٢	8th class	الاكثر اهمية	٣٩	١٤
٣	7th class	مهمة	٤٢	١٦
٤	6th class	اقل اهمية	٢٨	١٠
مج			١١٦	٤٣

الاستنتاجات Conclusions

عن طريق المخرجات في الجانب التطبيقي توصلنا إلى الاستنتاجات الاتية:

١. بالاعتماد على مصفوفة القرار وجد أن المعيار الأهم ذا أعلى الأوزان الاحتمالية الناتجة عن المعايير بناءً على مقارنات الزوجية هو إعداد المواكب داخل مساحة مراكز الطوارئ الصحية المؤقتة وكان ٤٥,٧ وبعد ذلك معدل عدد المراجعين للمراكز المقترحة وبالغ ٢٧,٨ وهي شكلت أكبر تأثير لاختيار مراكز الطوارئ المقترحة.

٢. تم تصنيف مراكز الطوارئ المقترحة حسب الأهمية لطريقة (AHP) وتبين الآتي:

أ. **9th class** مراكز طوارئ ذات أهمية قصوى وبلغت ٧ مركزاً صحياً مقترحاً اي ٣٪ من عدد المراكز المقترحة الكلي.

ب. **8th class** مراكز طوارئ الاكثر أهمية وبلغت ٣٩ مراكزاً صحياً مقترحاً اي ١٤٪ من عدد المراكز الكلي.

ج. **7th class** مراكز الطوارئ المهمة وبلغت ٤٢ مركزاً صحياً مقترحاً اي ١٦٪ من عدد المراكز الكلي.

د. **6th class** مراكز الطوارئ أقل أهمية وبلغت ٢٨ مركزاً صحياً مقترحاً اي ١٠٪ من عدد المراكز الكلي.

هـ. كان عدد المراكز ٢٧٠ مركزاً صحياً مقترحاً ووجد انه ١٥٤ مركزاً لم تكن ذات أهمية وتكاد تكون معدومة الاهمية وبنسبة ٥٧٪ من المراكز التي تم اقتراحها.

٣. نلحظ ان أغلب مراكز الطوارئ الصحية كانت موزعة على المحور أو مداخل الطرق الرئيسة للمدينة وهي حلة – كربلاء وبغداد – كربلاء ونجف – كربلاء وايضاً كان العدد الاكبر من المراكز الصحية المقترحة في مساحة **Buffer 1** كيلو من مركز العتبتين المقدستين وذلك بسبب الزخم الكبير من الزائرين داخل هذه المساحة.

التوصيات Recommendations

وبالاعتماد على ما تم التوصل اليه من نتائج واستنتاجات نوصي بالآتي:

١. استعمال طرائق احصائية أخرى لتحليل المعايير، والتوسع في منطقة الدراسة لمساحات المحافظة كافة اوعلى مستوى العراق.

٢. ضرورة زيادة عدد المؤسسات الصحية بأنواعها المختلفة بما يضمن للفرد الحصول على القدر

الملائم من الخدمات الصحية وفقاً لعملية توزيع مكاني مناسب لحاجة سكان المدينة منها وبما يقلل من معدل المسافات المقطوعة لأجل الحصول على الخدمة.

٣. يمكن الاستفادة من تقنيات نظم المعلومات الجغرافية (GIS) في الجانب الصحي سواء من حيث التخطيط أو الإدارة الصحية والكفاءة المكانية والوظيفية إنشاء قاعدة بيانات جغرافية شاملة عن القطاع الصحي ومؤسساته. وتحديد مناطق الخدمة الصحية دون غيرها في الإقليم أو المنطقة. وإعداد خرائط موضوعية للمؤشرات الصحية لدعم اتخاذ القرارات.

المصادر والمراجع

المصادر العربية Arabic References

١. إسراء، هيثم احمد صالح، ٢٠١٠م، (تقويم كفاءة الخدمات الصحية في مدينة المقدادية باعتماد نظم المعلومات الجغرافية) بحث ماخوذ من رسالة ماجستير قدمتها إلى كلية التربية – جامعة ديالى.

٢. نزار مصطفى، ٢٠٠٧م «استخدام بعض الطرق التحليل العنقودي في التصنيف مع تطبيق عملي» مجلة التقني/ المجلد العشرون / العدد ٢.

المصادر الاجنبية Foreign References

1. Gonzales, Rafel C., and Woods, Richard E (2008), "Digital Image Processing ", Pearson Prentice Hall, New Jersey,USA.P.842-847
2. G. H. Tzeng, and J. J. Huang, 2011" Multiple Attribute Decision Making: Methods and Applications", New York,CRC Press,
3. J. Xu, and Z. Tao, Rough 2012, ''Multiple Objective Decision Making", New York, CRC Press,
4. K. A. Yoon, 1987, '' A reconciliation among discrete compromise situations", Journal of Operational ResearchSociety 38, pp. 277-286,.
5. Kollo, Tonu,2010, "Advanced Multivariate Statistics with Matrices", Springer, swinish University of agricultural sciences. Page 52-53.
6. Morrison, Donald F. 2002, "Multivariate statistical methods" ,third edition, MacGraw-Hill Inc. New York, Page 63-64
7. Rencher Alvin C and Scgaalie G. Bruce, "Linear Models in statistics", Wiley – Interscience a John Wiley & sons. Inc. page47-52
8. Saaty, T.L., 1980,''The Analytic Hierarchy Process", New York: McGraw-Hill,
9. Sehnaz , Sener · Erhan Sener · Remzi Karagüzel, ''Solid waste disposal site selection with GIS and AHP methodology: a case study in Senirkent–Uluborlu (Isparta) Basin", Turkey, Department of Geological Engineering, Suleyman Demirel University, Isparta, Turkey
10. T.L. Saaty and M. Khouja, 1976, ''A measure of world influence", Peace Science.
11. T.L. Saaty and P. Rogers, 1976, ''The future of higher education in the United States in 1985", Socio-Economic Planning Sciences.

الجودة ومعيار كمالها وتمامها

قراءة في ضوء القرآن الكريم

المدرس الدكتور

طلال فائق مجبل الكمالي

كلية العلوم الاسلامية-جامعة وارث الانبياء

talal.alkamal@gmail.com

الملخص

ساهمت التطورات التكنولوجية والاجتماعية والاقتصادية بشكل متزايد في ظهور ونمو مبادئ إدارة الجودة، ونتيجة لذلك بدأت المؤسسات في تكييف وتطوير نظم الجودة لضمان أن منتجاتها وخدماتها تحقق رضا العملاء، ولكن رضا العملاء قد لا يلتقي دائمًا مع المصلحة العامة الأوسع نطاقًا وبالتالي قد يكون ضارًا، ركزت الدراسات الإسلامية السابقة على الفهم السائد لإدارة الجودة مع إيلاء اهتمام أقل للنصوص المقدسة ذات الصلة في السنة والقرآن الكريم، على وجه التحديد هذه الدراسات كانت أقل نجاحًا في تفسير هذه الرسائل السماوية وبالتالي في الحصول على مقارنة قيمة مع الفهم الحالي لمفهوم الجودة، بالتالي تحاول هذه الدراسة ملئ هذه الفجوة من خلال تقديم مقارنة بين أحدث ما توصل اليه الانسان والنصوص المقدسة في مجال إدارة الجودة.

الكلمات المفتاحية: الجودة، القرآن الكريم، الانتاج، الاستهلاك.

Quality, standard of perfection and completeness Reading in the light of the Holy Quran

Instructor Dr.

Talal Faeq Mejbel Al Kamali

College of Islamic Sciences - Warith Al-Anbiya University

Abstract

Technological, social and economic developments have increasingly contributed to the emergence and growth of quality management principles. As a result, organizations started to adapt and develop quality systems in order to ensure that their products and services achieve customer satisfaction. However, customer satisfaction may not always meet the wider interest of the public and thus can be detrimental. Previous Islamic studies have focused on the widespread understanding of quality management with less attention being given to the relevant holy texts in Sunnah and holy Quran. Specifically, these studies were less successful in interpreting these divine messages and then to have a valuable comparison with the existing conceptualization of the construct of quality. This study therefore tries to fill this gap by presenting a comparison between the man-made state-of-the-art evidence and holy texts in the field of quality management.

Keywords: Quality, the Holy Quran, production, consumption.

مقدمة

وسط تطور الإنسان وتسارع تطور بيئته الاقتصادية والاجتماعية والتقنية، وتنوع متطلبات حياته وتعددها، وعدم تناهي حاجاته ورغباته، ولد مبدأ الجودة، وأطلت علينا معه رغبة المؤسسات والمنظمات لمواكبة هذا المولود والسعي الحثيث تجاهه بغية تلبية رغبات الإنسان ومتطلباته؛ لكونه الحاكم على قبول المُنتَج أو رفضه، من هنا بانت ساحة هذا الحراك وبدأنا نتلمس تنافسًا ملحوظًا، ونموًا مطردًا لإنتاج تلك المنظمات على المستويين (الأفقي والعمودي) أو (الأساس والثانوي)، بغية استمالة الإنسان وكسب رضاه وقبوله، إذ هو الفيصل والمعوَّل عليه في قضية التسويق، والقناة الوحيدة لمرور الإنتاج، حتى أضحى لرضاه سطوة وحاكمية في بقاء المؤسسة ونموها أو تقويضها وهدّ أركانها.

مشكلة البحث:

ولما كانت للجودة هذه المساحة الواسعة من اهتمام الإنسان عامة وعناية المنظمات العاملة خاصة، فقد عُني الباحثون كثيرًا في المجال المعرفي لهذا الشأن، ومن ثم نضجت الدراسات البحثية ذات العلاقة لتستوعب ميادين الحياة كافة، بيد أنَّ الذي نسعى إليه في وسط هذا الحراك المعرفي هو الوقوف على مفهوم الجودة الذي تباين تحديده بين المهتمين والباحثين أنفسهم، فضلًا على معرفة معايير الجودة التي تُعدَّ المدخل إليها والنافذة الوحيدة للتفريق بين ما هو متميز ورديء، ليشكل هذا المحور مشكلة معرفية حقيقية.

في قبال تلك الإشكاليات انبثقت إشكالية امتلاك الرؤية الإسلامية عامةً والقرآن الكريم خاصةً رؤية للجودة ومفرداتها، يمكن عن طريق عرض المفهوم ومعياره وتطبيقاته العملية بما يتلاءم وحاجة الفرد والمجتمع في عالم يسوده التنافس، مع إمكانية الحفاظ على الثوابت من جهة، وبما ينسجم وتطور الإنسان وبيئته من جهة أخرى، مع مراعاة حضور محور الجودة الرئيس وهو إرضاء المستهلك، الذي قد يتنافى ومقتضيات الرؤية الإسلامية أحيانًا ويعطل مبادئ متعددة مثل مبدأ سدُّ الذرائع والمصالح والمفاسد ـ أحيانًا أخرى ـ التي تُعدُّ بعض مبانيها إحدى الطرائق للوصول إلى الحكم الشرعي الذي مآله ـ بطبيعة الحال ـ مصلحة الإنسان على المستويين الدنيوي والأخروي.

فرضية البحث:

في ضوء رؤى الدراسات الأرضية الحديثة لمفهوم الجودة ومعيارها يسعى البحث إلى تسليط الضوء على رؤية القرآن الكريم في هذا الميدان المهم، وذلك عن طريق عرض رؤيته للجودة عبر مفاهيمها ومعيار كمالها وتمامها وسعة مجالاتها، فضلًا على مراتبها وآليات تسويقها، وذلك تحقيقًا لبيان حيز اهتمام النصوص الشرعية بهذا الصد ـ وفي مقدمتها القرآن الكريم ـ بمجال اتقان العمل وجودته من جهة، والعمليات التي تلازمه من جهة أخرى، إذ سيتبين عبر هذا البحث سبق القرآن الكريم لعرض هذا

المبدأ، وخصيصة تفرداته، ومباني نظمه، وضوابط معايره فيه، فضلًا على غاياته المرجوة منه.

أهمية البحث:

على الرغم من وجود بعض الدراسات الإسلامية في مجال (مبدأ الجودة)، لم نقف على دراسة منها قد تضمنت مفهوم الجودة على وفق الرسالة السماوية، كما نجد بعضها الآخر قد انساق وراء ما هو شائع وسائد عن الجودة في الوسط الثقافي من دون النظر إلى رؤية القرآن الكريم أو السنة الشريفة بموضوعية وتجرد، وكأنَّ بعض الدراسات الإسلامية حملت النصوص ما ليس فيها من خلال عرض المبدأ بما تعارف عليه اصطلاحًا، ومن ثم محاولة تطبيق تلك الرؤى على النص الشرعي عنوةً من دون التفقه في رؤية النصوص الشرعية وبعدها التعبدي أو التوصلي، على حين كان الأولى أنْ تركز البحوث أو تركن إلى عرض النص الشرعي لبيان معرفة دلالته ومقصد الشارع المقدس من هذا الموضوع، ومن ثم مقايسة ذلك برؤية الدراسات الأرضية لبيان الفارق بين الرؤيتين أو مشتركاتهما على حدٍ سواء.

منهجية البحث:

بمقتضى ما تقدم آنفًا من مشكلة بحثية عقد الباحث بحثه الموسوم بـ(الجودة ومعيار كمالها وتمامها. قراءة في ضوء القرآن الكريم) على مبحثين اثنين، فضلًا على مقدمة وخاتمة، وقد كان أول البحث لـ(الجودة: المفهوم، والمبادئ، والتطبيقات) ورصد هذا المبحث ثلاثة مطالب، راقب الباحث في الأول منهما مفهوم الجودة في اللغة والاصطلاح، أما المطلب الثاني فخصص بتطور مفهوم الجودة وإرساء مكوناته، على حين كان المطلب الثالث قد جسَّ تطبيقات الجودة ومعاييره العالمية، ثم انتهى إلى وضع معايير مشتركة لتلك الدراسات.

ولبيان رؤية القرآن الكريم عن مفهوم الجودة أسس الباحث لهذا المعنى مستعينًا بتعريفه الإجرائي لينطلق منه لعقد مبحثه الثاني فكان بعنوان: (خصائص الجودة ومعايير تطبيقها في القرآن الكريم) وذلك بغية وضع اليد على خصوصية الرؤية القرآنية في هذا الشأن، ومن ثم انبنى رأي الباحث عبر تأمله في آيات القرآن الكريم وتدبره لها على وجود ثلاثة مستويات لخصائص الجودة ومعاييرها، وقد وزعها على مطالب البحث وكانت على النحو الآتي: الخصائص والمعايير النظرية، الخصائص والمعايير العملية الرئيسة، الخصائص والمعايير العملية الساندة.

وقد سعى الباحث من خلال بحثه هذا إلى عرض الدراسات الأرضية في مجال الجودة، وعكف على البحث في تفاسير القرآن الكريم المعتبرة، وطفق يرصد مفهوم الجودة من منظور الاتجاهين، ومن ثم عقد مقايسة بين خصائصهما فضلًا على معاييرهما، أما في قراءة النص القرآني فقد حاول الباحث أنْ يسبر آياته والتأمل في مكنون أسرارها وإعمال النظر فيها، معضدًا رأيه ببعض الروايات الصحيحة ذات الدلالة القطعية في موضوع البحث، وذلك من أجل تحديد مفهوم الجودة على وفق رؤية الشريعة الإسلامية المقدسة عامةً ورؤية القرآن الكريم خاصةً.

المبحث الأول:

الجودة: المفهوم، والمبادئ، والتطبيقات

المطلب الأول: مفهوم الجودة في اللغةً والاصطلاح

الجودة لغةً:

إذا ما بحثنا في المدونة المعجمية ألفينا (الجودة) واردةً بمعنى التسمُّح في الشيء ويقصد بها في الوقت نفسه كثرة العطاء، ولهذا تطلق على المطر الغزير، ومن هنا أطلق على الفرس الذّريع والسَّريع بالجواد لكثرة جريانه، والمصدر الجودة[١]، وقيل: «جاد الشيء يجود جودة بفتح الجيم وضمها أي صار جيدًا»[٢]، وهذا يعني أنها ضد الرديء، لذا ورد في المعجم الوسيط أنَّ الجودة إنما يراد منها جودة العمل، وفي الغالب تطلق على الفعل الجميل، ويمكن أنْ تطلق على القول أيضًا[٣].

نخلص مما تقدم إلى أنَّ الجودة لغةً تعني ملازمةً بذل الجهد بتكلّف وعزم وقوة، وتعني أيضًا التثبت من الشيء بتميز وتفوق، وقولنا أجاد العمل يعني أحكمه وأتقنه، وعليه فهي تماثل الإتقان والإحكام في العمل في الأعم الأغلب، وقد يكون المقصود من معنى الجودة مشاكلة الإتقان والإحكام في القول أيضًا.

الجودة اصطلاحًا:

على الرغم من حداثة مصطلح الجودة وقرب زمن رواد هذا المصطلح، فإنهم لم يتفقوا على تعريف واحد له، وإنْ كانوا قد اتفقوا على جوهر الموضوع ومضمونه عمومًا، إذ أكدوا عنصرين اثنين من عناصر الجودة ومكوناتها، وهما: جودة الإنتاج ورضا المستهلك، وهذا يعني أنَّ الجودة ستكون من ضمن المفاهيم النسبية التي تتغير بمقتضى تغير العنصرين المذكورين آنفًا، أي إنها ستتأثر بموجب تغير الظرفين الزماني والمكاني وآثارهما في تغيير ذائقة الإنسان وتباين حاجاته، وحينئذ يكون تحقيق الجودة مرهونًا بـ«التعرف على حاجات المستهلكين ورغباتهم بصورة مستمرة، وهذا يؤكد أنَّ الجودة ليست شيئًا ثابتًا وإنما تتغير على وفق تبدل الحاجات والرغبات»[٤]، ولعل تباين تعريفات الجودة مبني على ذلك، إذ سيتبين ذلك من خلال ما سنعرضه من تعريفات لبعض رواد الجودة والمهتمين بها وهي على النحو الآتي:

عرفها إدوارد ديمنغ[٥] بأنها: «هي التوافق مع احتياجات الزبون ومتطلباته»[٦]، ولغرض استدامة الجودة وتحسينها ذهب ديمنغ إلى ضرورة العمل بمبدأ عجلة الجودة التي تتضمن أربع مراحل هي: «خطط، اعمل، دقق، نفذ»[٧]،على حين عرفها (جوران)[٨]: «بأنها ملائمة المنتوج للاستعمال، أي كلما كانت الخدمة أو السلعة ملائمة لاستخدام المستفيد كلما كانت جيدة»[٩]، ومن متبنيات جوران في تطوير الجودة والارتقاء بها قوله: بثلاثية الجودة التي تعني ضرورة وجود ثلاث مراحل لها «تبدأ بمرحلة التخطيط للجودة ثم مرحلة الرقابة وأخيرًا مرحلة التحسين»[١٠]،في الوقت الذي عرفت الجودة على وفق المواصفة الدولية ٩٠٠٠ (الآيزو)[١١] بأنها «درجة تلبية مجموعة الخصائص الموروثة في المنتج

لمتطلبات العميل»[١٢]، فضلًا على وجود تعريفات أُخر لها[١٣].

التعريف الإجرائي

عبر قراءة الباحث لمفهوم الجودة بغاية تبيان لزوم وجود رؤية تحتضن المفهوم، فإنه قد اتضح له بأنَّ مفهوم الجودة إنما يبنى على الإجادة والإتقان، ومن ثم القدرة على إنتاج ما يلائم حاجات المستهلك ويلبي طموحاته، أو تقديم ما يمكن تقديمه من خدمات تتناسب ورغبة المستفيد منها، ومن ثم ارتقى هذا المعنى فشمل حاجات المستهلك على الأصعدة كافةً مع وضع آليات واستراتيجيات تصون مكتسبات المؤسسة المنتجة من جهة وتحسن أدائها من جهة أخرى، فضلًا على اهتمامها بمكونات مؤسساتها البشرية والمالية والإنشائية، ولعل تطور مفردة إدارة الجودة إلى إدارة الجودة الشاملة مبني على أساس ذلك التطور، على حين يرى الباحث أنَّ تطور المفردة بتسمية جديدة فيها شيء من التسامح، إذ لا يخفى أنَّ قولنا بالجودة بمعناها العام الذي نعني بها التميز أو الأداء الأفضل، لا يخلو من شمولية الجودة ولا من حسن الإدارة لها، وإلا فهي لا تستحق أنْ تتسم بالجودة أصلًا، لذا يفضي بنا ذلك إلى القول بأنَّ الجودة الشاملة هي الجودة نفسها.

وقبل شروع الباحث بالتعريف الإجرائي، اقتضى ذلك وجود مبانٍ يمكن من خلالها إعداد التعريف، لذا يرى الباحث أنْ تكون تلك المباني على النحو الآتي:

١. لما كانت الجودة عبارة عن خدمات أو مجموعة من الانتاجات اتسمت بالعمل، كان لزامًا على المُعرِّف إياها أن يصفها بالأداء.
٢. لأنَّ الجودة تعني الإتقان وجب أن يكون الأداء متصفًا بالكمال والتمام.
٣. ضرورة وجود فريق عمل من قيادات وإدارات وأفراد لتبني مشروع الجودة، ومن هذا المنطلق يلزم وصف هذا الفريق بالمنظمة أو المؤسسة.
٤. إنَّ قولنا بالجودة يعني القول بضرورة أن تكون المنتوجات مشروعة، إذ لا يمكن انتاج غير المشروع حتى ولو كان ذلك من ضمن رغبة الزبون، أما ما خالف ذلك فهو خارج عن دائرة الجودة قطعًا.
٥. يمكن التفريق بين المشروع وغير المشروع من خلال وجود رؤية فلسفية تتضمن مباني متواضع عليها فطرةً وعقلًا ووجدانًا.

وعلى أساس ما تقدم ذهب الباحث إلى تعريف مفهوم الجودة بأنه: أداء المنظمة الكامل والتام بما يوافق رؤيتها ومتبنياتها بغية تلبية حاجات الإنسان المشروعة.

المطلب الثاني: تطور مفهوم الجودة وإرساء مكوناته

الجودة والجودة الشاملة وإدارتهما

مرت الجودة بمراحل من التطور بحسب بُعْد المفهوم واستعماله، ولعل تطور المفهوم ذهب بالمهتمين به إلى التفريق بين (الجودة) التي تعد عملية تسويق المُنتجْ وتوطيد العلاقة بين المُنتِج والمستهلك،

وبين (الجودة الشاملة) التي تبنت تعزيز هذه العلاقة وتأصيلها على نحو الشمولية لتستوعب بيئة الجودة برمتها وأسس تفعيل نجاحها، متضمنةً رؤية المنظمة المنتجة ورسالتها وأهدافها، ومتغيرات الأهداف بمقتضى تسارع متغيرات السوق وحاجاته، ورغبة المستهلك وسط تنوع المنتوجات في ضوء المنافسة الشديدة بين المنظمات المنتجة، فضلًا على آليات التسويق التي باتت من أهم أسس ضمان الحفاظ على المكتسبات وتطور بقائها في ظل تزاحم التنافس على البقاء من خلال كسب رضا المستهلك واستمالته.

وفي ضوء هذا التباري والتسابق الشديدين كان التفريق بين الجودة والجودة الشاملة، إذ كانت الجودة محوجة إلى مراحل متعددة لتطبيقها وتشذيب معوقاتها بغية الانتقال بالمنظمات من واقعها الرتيب الذي قد يأباه الزبون إلى واقع جديد ومتجدد يليق بواقع تطور البيئة نفسها وعملية مُجاراة ذوق المستهلك ومسايرته، فجاءت الجودة الشاملة هنا لتعني «البحث عن الجودة في أي من مظاهر العمل بدءاً من حاجات المستهلك أو المستفيد، وانتهاءً بتقويم رضاه عن الخدمات المقدمة له»[١٤].

وفي هدي هذا الحراك انبثقت ضرورة وجود إدارة تتسم بمهارة التفريق بين (الجودة) و(الجودة الشاملة) وإدراك لزوم وجود مبادئ أساسية تفلسف المفهومين وتمنحهما قدرة البقاء وتضمن استدامة تطويرهما بما يتلائم وقوة الحراك التسويقي، فضلًا على تعزيز مبدأ الإدارة لرؤية الجودة نفسها وأساسياتها من تحديد الموضوع، والغاية، والمهام، والسُبُل، وغيرها من الكليات والجزئيات، من هنا برزت دراسات تخصصية في هذا المجال تُعنى بإدارة الجودة الشاملة، ولهذا قيل إنَّها «نظام متكامل موجه نحو تحقيق احتياجات المستهلكين وإعطاء صلاحيات أكبر للموظفين تساعدهم على اتخاذ القرار، والتأكد على التحسين المستمر لعمليات إنتاج السلع والخدمات»[١٥].

واستنادًا لما ذكر آنفًا عمد الباحث إلى الارتكاز على مفهومي (الجودة) و(الجودة الشاملة) بوصفهما كتلة معرفية واحدة لا يمكن أنْ ينفكا عن بعضهما على الرغم من شهرة فصلهما، فقولنا بالجودة إنما نقصد به البحث عن الاتقان والتميز أينما كان، والانتقال مما هو كائن إلى ما ينبغي أنْ يكون فعله أو الوصول إليه، من خلال قراءة الحاضر ورصد حاجاته، واستشراف المستقبل والعمل في ضوء متطلباته، وبذلك تتحقق الشمولية بالمحصلة قطعًا.

السبق العلمي لفكرة إدارة الجودة وشموليتها

لا يخفى على كل باحث أنَّ الإنسان بطبيعته مجبولٌ بحكم فطرته على تحسين عمله والارتقاء بنفسه وما يتعلق به من أداء، ومن ثم محاولته تحسين ذلك الأداء بغية حصد ثماره، من هنا أمكن القول إنَّ الجودة موجودة بالقوة والفعل منذ نعومة أظفار وجود الإنسان على هذه المعمورة، وهذا يعني أنَّ الإنسان قد مارس الجودة وإدارة متعلقاتها وعمل على شموليتها من دون أنْ تكون مؤطَّرة بهذا العنوان، بيد أنَّ هذا لا يعني إغفال حق منْ بوب هذا العلم أو الفن وقنن مفهومه، وحدد مكوناته وبينَ أُسسه، ومن ثم وضح غاياته، فلجهد رواد هذا المفهوم السبق فيما تقدم،

فهو جهد يستحق الإكبار من دون شك، لكن الذي يسترعي الانتباه هو وجود هذا المفهوم وأشباهه في نظم شريعة السماء، ولاسيما في القرآن الكريم، فضلًا على تضمن ثقل السنة المطهرة للمفهوم نفسه، ولأنَّ القرآن بطبيعة تركيبته الاعجازية قد تضمن المفاهيم والمضامين بإطارها العام والمطلق والمجمل، من هنا فإنه ترك للإنسان حق التدبر والتأمل بآياته واستظهار مكنوناته التي تصب في هدايته وتأمين سعادته الدنيوية والأخروية.

ولما كان الإنسان متطورًا ـ بطبيعة الحال ـ فإننا لم نجده ملتفتًا إلى معاني القرآن الكريم إلا بعد حين لأنَّ المحدود لا يمكن أنْ يدرك المطلق، والناقص لا يمكن أنْ يبلغ الكامل ولا يستطيع أنْ يصل إلى منتهى ما يقصده إلا عبر جهد مضنٍ من طلب العلم والعمل، ولهذا كانت دعوة القرآن الكريم دائمًا للتدبر بآياته، إذ يقول جلَّ اسمُهُ: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾[١٦] على أنَّ إحاطة بعض الباحثين بمطالب القرآن الكريم عبر إدراكه لبعضها، سواء أكانت علمية أم فكرية لا يعد غريبًا، إذ إنَّ مضامينه جاءت بمقتضى إدراك العقل لها ومتناغمة مع كينونة تركيبته الفطرية، فسبق بعض الباحثين في تحديد مفهوم الجودة بعد الحرب العالمية الثانية[١٧]، ومن بعدها إدارة الجودة الشاملة[١٨]غير أنَّ هذا يُعد متأخرًا مقايسةً بما ورد في القرآن الكريم من مضامين، فضلًا على الروايات الشريفة التي أكدت هذه المعاني بصورة مستفيضة، علاوةً على تفسير علماء المسلمين للثقلين -الكتاب والسنة- والشروح التي اشتهر عنهم، فالقرآن الكريم له السبق في بيان هذا المفهوم وتأكيده، وايضاح انفراداته الخاصة التي لم يفطن أو يتفطن إليها بعض الباحثين المهتمين بهذا الشأن، وذلك لِما يتمتع القرآن الكريم من رؤية سماوية شملت البعد الغيبي والمشهود، والمادي والروحي، والذاتي والموضوعي، والدنيوي والأخروي على حدٍ سواء، وهذا ما سنبينه عبر حنايا هذا البحث.

مكونات الجودة ومبادئها

بالنظر إلى ما سيق آنفًا من تعريف إجرائي للباحث ولتعريفات رواد الجودة والمهتمين بها نفهم أنَّ أسس الجودة أو الجودة الشاملة تتألف من مكونات أو عناصر ثلاثة وهي:

١. المؤسسة أو المنظمة.
٢. الخدمات أو المنتوجات.
٣. الزبون أو المستهلك.

وفي ضوء تلك الأسس الثلاثة ومكوناتها يلزم وجود مقومات لإنجاح عملية الجودة يمكن انتزاع معانيها من أصل الفكرة، وهذا ما نستوحيه من متبنيات الجودة نفسها ودلالتها النظرية وإجراءاتها العملية، إذ يمكن تحديد تلك المبادئ بالآتي:

١. وجود رؤية مقصدها التميز وهدفها الإتقان.
٢. تأكيد الإنتاج والعمل على أدائه بأفضل السبل وأتمها.
٣. الجدة في تقديم خدمات مطابقة لمعايير الجودة.
٤. ملاءمة المنتوج لطموحات المستفيد وذائقته فضلًا على تلبية رغباته المشروعة.

٥. دقة التصنيع عبر تهيئة مناخ إيجابي لصناعة المنتوج أو تقديم الخدمة.
٦. الترغيب بتقديم الخدمات وملاءمة قيمتها بما يستقطب الزبائن.
٧. الاهتمام بمبدأ التسويق وفنونه.
٨. تعزيز مبدأ المنافسة.
٩. الحفاظ على المكتسبات عبر المراقبة بغية تحقيق مبدأ التحسين المستمر.

المطلب الثالث: الجودة: معايير وتطبيقات

المعايير الدولية للجودة

إنَّ منهجية البحث تقتضي عرض المعايير الدولية للجودة لغرض مقايستها بمعايير الرؤية القرآنية محل البحث؛ للوقوف على المشتركات والمقترحات فضلًا على المتباينات بغية معرفة مواطن القوة والضعف في الرؤيتين استقراءً واستدلالًا.

وعبر التصفح في أسفار الجودة وقراءة ما جادت به دوائر الجودة ومنها منظمة الآيزو التي تبنت سلسلة من المعايير صنفت إلى الإطار المعياري للمواصفة والإطار المعياري التطبيقي، وبالنظر إلى تقارير (٩٠٠١و٩٠٠٢ و٩٠٠٣) نلحظ وجود مشتركات للتقارير فيما ذكرنا آنفًا ويمكن رصد عناصر الجودة الأساسية واختزالها بالآتي:

١. نظام مسؤولية الإدارة.
٢. نظام الجودة.
٣. مراجعة العقود والاتفاقات.
٤. ضبط عملية التصميم.
٥. ضبط الوثائق والبيانات.
٦. المشتريات والتزويد.
٧. المنتج المورد من المستفيد[١٩].

وفي الوقت نفسه يمكن الوقوف على أهم المعايير الرئيسة التي تبنتها الجوائز الدولية للجودة أو الجودة الشاملة لمعرفة أسس تلك الجوائز، إذ لا يخفى أنَّ تلك الجوائز مُنِحتْ للمؤسسات التي تم مطابقة معاييرها لمعايير الجائزة مع ملاحظة تحديد نسب معينة لكل معيار، وبالنظر إلى معايير جائزة إدوارد ديمنغ[٢٠] نلحظ أنَّ «الإطار العام لهذه المعاير هي: سياسة الشركة، ونظام الجودة وإدارتها، والتعليم والتدريب، والتنفيذ، والنتائج، والخطط المستقبلية»[٢١].

على حين نجد أنَّ بنود جائزة مالكوم[٢٢] الامريكية وضعت معايير أخرى وهي الآتي: «القيادة، والمعلومات والتحليل، والتخطيط الإستراتيجي للجودة، واستخدام الموارد البشرية، وضمان جودة المنتجات والخدمات، ونتائج الجودة، وإرضاء الزبون»[٢٣].

على حين نجد معايير الجائزة الأوربية[٢٤] في المجال نفسه قد حددت بمقتضى النشاطات أيضًا وهي: «القيادة، والسياسة الاستراتيجية، والعاملين، والشركات والمصادر، والعمليات، ونتائج الزبائن، ونتائج العاملين، والنتائج الاجتماعية، ونتائج الأداء»[٢٥].

صفوة المعايير

وبمقتضى ما عرض من معايير لتقارير منظمة الآيزو الثلاث، والجوائز الدولية الثلاث المذكورة

آنفًا، استخلص الباحث مشتركات لما تقدم من معايير لدراسته البحثية هذه بلحاظ أنها تعد أُمات الدراسات وخلاصتها، إذ يتبين مما تقدم أنَّ المعايير الأساسية للجودة على وفق تلك الرؤى جميعها، صفوتها الآتي:

١. القيادة أو الإدارات العليا بوصفها العقل المدبر لإقرار مبدأ الجودة ومتعلقاتها.
٢. التخطيط الإستراتيجي لرسم معالم رؤية المؤسسة ورسالتها وأهدافها وآليات تطبيقها.
٣. الموارد البشرية، إذ تعد أهم مصادر الإنتاج، مما يلزم تدريب العامل وتطويره بغاية توجيهه نحو تحقيق الأهداف المرجوة.
٤. رضا الزبون، إذ يمكن عدها أحد مقاييس جودة الخدمات وتميز المنتج لا محالة.
٥. استقبال المعلومات وتحليلها وتقديم التوصيات اللازمة، ومن ثم السعي لتنفيذها لضمان جودة الخدمات وتحسينها باستمرار.
٦. الالتزام بضوابط الاتفاقات المبرمة بين المؤسسة وبقية المؤسسات والمستفيدين.

فلسفة الجودة وسبل تطبيقها

لا شك في أنَّ فلسفة أي مفهوم أو مبدأ مبنية على الموضوع والغاية، وأنَّ موضوع الجودة يكمن في تقديم الخدمات على أتم وجه، وأن الغاية منها هو القدرة على إدارة عناصر الجودة وتحسينها عبر إرضاء الزبون أو الجهة المستفيدة، ويمكن القول إنَّ فلسفة الجودة «تعبير عن الجهود المتكاملة والموحدة لجميع أجزاء المنظمة سواء كانت هذه المنظمة صناعية أو خدمية أو مؤسسة تعليمية، وهذه الجهود الموحدة والمتكاملة تهدف إلى إجراء التحسينات المستمرة على عملياتها ومخرجاتها لإرضاء زبائنها وذلك لتحقيق المزايا التنافسية»[٢٦].

بلحاظ ما تقدم من رؤية فلسفية للجودة، ورعايتها لمقدماتها من ضمن أهدافها والمقصد منها، نضمن مخرجات تتناسب وتلك المقدمات، وبهذا يمكن أنْ نقرر بأنَّ الحركة الجوهرية للجودة وسبل تطبيقها يكون مآلها تحقق الأهداف، مما ينبغي تأمين متطلبات تطبيق الجودة وسبل تفعيلها، وإن كان بعضهم حصرُها بالآتي[٢٧]:

١. خلق رؤية واضحة للمؤسسة تتضمن على الأهداف.
٢. التزام وتعهد الإدارات بتنفيذ البرامج وتعهدها بذلك.
٣. تشكيل مجلس للجودة يقوم بالإدارة والتخطيط لتنفيذ مهامه.
٤. اتخاذ القرارات المناسبة لتنفيذ برنامج إدارة الجودة.
٥. تحديد أنماط البرامج التدريبة الضرورية.
٦. مطابقة المعايير والقياس على حدٍ سواء.
٧. الاهتمام بالدعاية والإعلان.
٨. النظر في تقييم نتائج الجودة ومتابعتها باستمرار عبر التغذية الراجعة.

بيد أننا بمقدورنا اختزال هذه الخطوات وتنظيمها على النحو الآتي:

أولًا: الجانب النظري ويشتمل على الآتي:

١. وجود رؤية متكاملة عن الجودة تتضمن المبادئ والأهداف.

٢. ضرورة تبني المؤسسات من قيادات وأفراد مشروع الجودة.

٣. العزم على تأمين خطة استراتيجية غايتها وضع آليات تطبيق الجودة من خلال اتخاذ القرارات المناسبة.

ثانيًا: الجانب التطبيقي ويتضمن الآتي:

١. وضع معايير الجودة، وترويض ملاك المؤسسات بالتشبه بها.

٢. المباشرة الفعالة لملاك المؤسسة عبر تطبيق نظم الجودة.

٣. مراقبة النتائج ومتابعتها، ومن ثم تقويمها على وفق نظام القياس لكونه مؤشر الأداء، ومن ثم تقويمها بغية المحافظة على استدامة الجودة.

وقبل أن نفرغ من هذا المحور يجدر بنا التنبيه على ضرورة توافر شروط لتطبيق الجودة، وذلك لضمان الحفاظ على جوهره واستمرار فاعليته، فعلى الرغم من لزوم تقدم خطاب السبل في سلم الجودة، فإنه يحتم علينا تقدم الشروط عليه بلحاظ «أنَّ خطاب الشروط سابق على خطاب الوسائل، والغاية ومؤسس له؛ فبدون استيفاء شروط الجودة تنتكس جهود البناء إلى عمل تجريبي، أو مجرد جهود ضائعة تفتقد إلى شروط النجاح»[٢٨]، إذ يمكن عد الشروط ثلاثة هي:

١. إنسان الجودة.

٢. ثقافة الجودة.

٣. تنظيم الجودة.

فلا يمكن تأمين جودة من دون إنسان متميز بالجودة، ولا يُعقل بناء إنسان يتسم بالجودة من دون أنْ يتمتع بثقافة الجودة ونظمها[٢٩] من دون شك.

المبحث الثاني:

خصائص الجودة ومعايير تطبيقها في القرآن الكريم

مفهوم الجودة من منظور قرآني

لمفهوم الجودة حضورٌ في كل مضامين المنظومة الإسلامية ولاسيما في القرآن الكريم فهي تمثل قيمة نظرية تتجسد عمليًا بكل الفرائض التي كُلِّفَ بها الإنسانُ، ويتضح ذلك جليًا عبر التدبّر في آيات القرآن الكريم، وقبل الشروع في قراءة هذه الرؤية وتحديد معاييرها وبيان ضوابطها على وفق رؤية القرآن الكريم لزم الوقوف على مفهوم الجودة نفسه، لذا وجب العودة إلى التعريف الإجرائي للباحث، إذ ذهب إلى أنَّ مبدأ الجودة بمعناه العام يمثل أداء المنظمة الكامل والتام بما يوافق رؤيتها ومتبنياتها بغية تلبية حاجات الإنسان المشروعة.

ولأنَّ البحث عرض الجودة بمعناها العام، يمكن تحديد مفهومها من منظور الرؤية الإسلامية عامةً والقرآن الكريم خاصةً بأنها: الأداء الكامل والتام لشكل النظم الاجتماعية الإسلامية أفرادًا وجماعات بما يتساوق متبنيات رؤيتها الكونية تلبية لحاجات الإنسان المشروعة.

خصوصية الرؤية القرآنية

لا شك في خصوصية الرؤية القرآنية عن أي مبدأ من المبادئ الفكرية النظرية منها والعملية، وأنَّ هذه الخصوصية مبنية على أساس سماوية المنظومة الإسلامية من جهة، وثبات قصور العقل البشري والدراسات الأرضية من جهة أخرى، ولعل ثبوت النظم الإسلامية ومبانيها، في مقابل تغير نظم الدراسات الأرضية أو التعديل عليها فضلًا على تطورها يعد خير دليل على ما قلناه.

وبعد التدبّر في آيات القرآن الكريم واستقراء دلالاتها، فضلًا على الاستئناس بما استخلصه البحث من الدراسات الأرضية ـ بوصفها جهدًا بشريًا ليس بمقدورنا غضّ الطرف عنها على المستويين النظري والتجريبي ـ يحسب الباحث أنَّ رؤية القرآن الكريم لخصائص الجودة ومعايير تطبيقها تنقسم على نوعين نظرية وعملية، في الوقت الذي ينقسم الثاني على (رئيسة أو أساسية)، و(ساندة) يمكن نعتها بـ(الفرعية أو الفنية).

المطلب الأول: الخصائص والمعايير النظرية

والمقصود بها تلك الخصائص والمعايير التي تمثل الجانب الفكري لمبدأ الجودة ونظامه، إذ يمثل هذا النمط الوقوف على القضايا الكلية من جهة وعلى فكرة الجودة وبعدها المعرفي من جهة أخرى، أي تشخيص سمات الجودة ومعيارها على المستوى النظري، التي يمكن وصفها بالقضايا التي تدرك بالعقل بداهةً، فهي ملازمة بين الأمر ووجوب مقدماته، لذا وصفها الأصوليون بأنها «المدرك للواقعيات التي ليس لها تأثير في مقام العمل إلا بتوسط مقدمة أخرى»[٣٠]، ولهذا نلحظ ندرة اختلاف الدراسات في تلك المقدمات المعيارية لأنها من الأمور التي تواضع عليها العقل البشري تسالمًا بطبعه، إذ يمكن تشخيصها بالآتي:

١. الرؤية: الموضوع والغاية

لا ريب في أنَّ لكل رؤية فلسفية فكرية موضوع وغاية، وأنَّ موضوع الجودة على وفق الرؤية العامة لكل الرؤى ومنها رؤية المنظومة القرآنية هو الخدمة بمعناه العام أو الإنتاج بتعابير أنظمة الجودة، أمَّا الغاية منها فهو تميز الأمة أو المؤسسة في تقديم أرقى مستويات العطاء خدمةً للجهات المستفيدة.

وقد أولى القرآن الكريم عناية خاصة في تحديد هذه الرؤية ببعديها الموضوعي والغائي، إذ نلحظ ذلك في عرضها لأصل المسألة الفلسفية بغية استمكان الإنسان في فهم عنواناتها الأساسية: (الكون، والحياة، والإنسان)، وما ينضوي تحتها من مفردات نزولًا إلى السعادة التي تُعد مبتغى الرؤى وغاياتها جميعها، ولأن الإنسان يسعى لبناء حضارة متكاملة «لزم وجود رؤية كونية تتناغم مع فطرة الإنسان، وتتوافق مع طموحاته... أي على وفق تفسيرها للوجود والإنسان وما يحيط به من موجودات أُخر، فهي تصنف القضايا وترسم الهدف والمبتغى، وتنسق الطاقة، وتهيئ السبل اللائقة لحياة مثلى»[٣١]، ولعل قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ

أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾[٣٢]، كاشف عن نفي العبثية واثبات قصدية خلق الخلق، كما نلحظ اسعاف المنظومة القرآنية للإنسان من خلال بيان ما يفتقر إليه من رؤية متكاملة، عما في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾[٣٣]، ومن ثم تبين الآيات المباركة مآل الإيمان بمنظومتها الكونية، وحسن عواقب العمل بسننها، ومن جنس ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ﴾[٣٤]، وفي نهاية المطاف تجيب الرؤية القرآنية عن جميع حلقات المسألة الفلسفية، فضلًا على الإجابة عن أحد مصاديقها وهو الجودة التي نحن في سياق رصدها، بوصفها من ضمن الرؤية الكلية أو إحدى نوافذها التي تنتهي إلى السعادة المرجوة.

٢. التخطيط الإستراتيجي

يُعد التخطيط الإستراتيجي من المطالب المهمة، إذ عبر ذلك يمكن قراءة رؤية المؤسسة ورسالتها وأهدافها، وفي هذا المقام عرف التخطيط بأنه: «خطة موضوعة تحدد سياقات وسبل التصرف»[٣٥]، وقد أقر بعضهم من هذا المنطلق بمقولة «إن وجود خطة إستراتيجية موضوعية واضحة وعملية هو المبدأ الأساس لضمان نجاح أية عملية تغيير وإصلاح أو أي مشروع أو مؤسسة في عالم اليوم»[٣٦]، واشتملت أهمية التخطيط على الجودة من دون شك، بل عُدت من الأسس الرئيسة لها، والقلب النابض لديمومتها، «بوصفها عملية مهيكلة لتعريف رسالة المنظمة وأهدافها وتحديد الوسائل المهمة لتحقيق تلك الأهداف»[٣٧]، ومن خلالها يمكن «تصميم الاستراتيجيات بناءً على ما ينبغي القيام به لتحقيق وإنجاز الأهداف الإستراتيجية العليا»[٣٨].

وصفوة ما تقدم أنَّ التخطيط الإستراتيجي بمفهومه العام، وكذلك بمفهوم القرآن الكريم هو عرض دراسة جادة لمبتغى المؤسسة وغاياتها العليا على وفق رؤيتها الفكرية وفلسفتها للكون والحياة والإنسان، ومن ثم العمل على تقديم رؤية خاصة بمشروع الجودة تنسجم بطبيعة الحال مع الرؤية الفلسفية والكونية للقرآن الكريم، مع بيان رسالتها بتمكين الله تعالى الإنسان من حكم الأرض وتسخير ما فيها، ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٣٩] عبر تخويله تعالى إياه في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[٤٠]، ليكون الهدف من كل ذلك إعمار الأرض، إذ قال تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾[٤١]، فمن معطيات الآية يتبين أنَّ الإنسان موكول إليه هدف جوهري يفتقر للتخطيط الإستراتيجي، وهو إجادة استعماره للأرض، أي «تحويل الأرض إلى حال تصلح بها أنْ يُنتفع من فوائدها... وأنْ يجعل الأرض عامرة تصلح لأن يُنتفع بما يطلب من فوائدها»[٤٢] لتخلق تلك الرؤية الإستراتيجية للجودة حياةً طيبةً تليق بمكانة الإنسان، فهي مقصدها وعين غايتها، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم

بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[٤٣]، إذ يتضح مما تنطوي عليه الآية المباركة أنَّ المقصود من الحياة الطيبة في الآية المباركة هي حياة الدنيا، وأنَّ الإحياء هو: إلقاء الحياة في الشيء والإفاضة فيه بحياة جديدة تطيب بها نفس المؤمن وتحسن بخيرات الدنيا[٤٤]، لأنَّ مرجعها الرزق الحلال الذي يفضي إلى السعادة، فتطيب نفس الإنسان وجوارحه إليها، ويتحقق حينئذ موضوع الجودة وغايته عبر التخطيط الإستراتيجي لكل ما تقدم.

٣. المنظومة القيمية وبعداها الروحي والأخلاقي

بغض النظر عن القيمة الفكرية لأي رؤية كونية ومنها رؤية القرآن الكريم وما تتضمن من نظم اجتماعية، نحسب أنَّ الذي يميز تلك الرؤى من بعضها الآخر، هو النظام القيمي ببعديه الروحي والأخلاقي، إذ يعد هذا النظام محورًا يرفد المجتمعات والمؤسسات بالبعد المعنوي عبر تدعيم النمو الروحي وتعزيز إرساء سجايا فضائل الأخلاق، ومنه نتلمس الاخلاص في العمل، إذ الإخلاص من الفضائل التي تدفع بالنفس إلى اتقان العمل والدنو من تحقق سمة الجودة فيه، قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾[٤٥]، ولعل فلاح النفس الإنسانية عبر تزكيتها في الآية التي نستقي من دلالتها الإنماء والإحياء، وهو إحياء لبقية المجالات الأخر ومنها إحياء العمل وأداء الخدمة بجودة وإتقان، بل تعد تزكية النفس وتوطينها على فعل العمل التام أساس النجاح، والنافذة التي تطل على بقية النجاحات كلها.

ولا يخفى أنَّ الوازع الروحي يمنح المؤسسات ومن ضمنها الموارد البشرية دافعية العطاء وتقديم الخدمات بأفضل صوره، ومنظور القرآن الكريم بهذا الخصوص «يرى أنَّ العمل الفاضل والحكيم وأضدادهما يكونان جزءًا من بنية الإنسان الخالدة ولبنة في وجوده الدائم، فهو ينمو في كيانه ويساهم في تكوين قوامه»[٤٦]، ومن هنا نتلمس أنَّ أي منتج أو خدمة مرهون بفعل الإنسان، وأنَّ نجاح هذه الخدمة أو فشلها يتوقف على مدى إخلاص الإنسان واستقامته في أدائه[٤٧]، إذ الخط البياني لصيرورة الإنسان منتجًا بمعيار الجودة والإحكام يعتمد على إيمانه بقيم ومبادئ الجودة وبعديها الروحي والأخلاقي، وهو مكمن تشبه الإنسان بها، والأساس لدافعية السلوك، ولعل الوقوف على قراءة قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلاً﴾[٤٨] يلامس هذه الحقيقة التي تبين أنَّ عمل الإنسان من آثار النظم القيمية والسجايا النفسانية، «فالآية الكريمة ترتب عمل الانسان على شاكلته بمعنى أنَّ العمل يناسبها ويوافقها»[٤٩]، وهذا التناسب بين القيم والعمل باعثه انطباق هذا على ذاك، بلحاظ أنهما من سنخ واحد أو من صورة وهيئة واحدة، لذا كانت الآية المباركة ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ تأكيدًا لأهمية حال النفس وهيئتها واتسامها بالبعدين الروحي والأخلاقي.

٤. علو الهمة وهمة العزم

لا شك في لزوم وجود وازع للعمل يمنح العامل الهمة والعزم، وإن عد هذا النمط من القضايا النظرية مبنيًا على أنَّ مرحلة (نية الهمة والعزم) مرحلةٌ تسبق العمل يقينًا، فمن خلال مراقبة حركة جوارح الإنسان نلمس وجود قوة تسبق حركة الجوارح متمثلةً بالحراك الذهني، والتسليم العقدي، والتوطين النفسي ـ الذي تم عرضه آنفًا ـ ومن ثم نستشعر بولادة جديدة قوامها الحب والرغبة في التغيير بهمة وعزم، ويمكن وصف تلك الولادة بقوة التغيير والمحرك لأداء العمل بجودة ومهارة عاليتين؛ لأنَّ العمل سيكون حينئذ بدافع الحب، والانجذاب نحو رضا المحبوب واستقباح ما يستقبحه اعتقادا وامتثالًا، قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾[٥٠]، فتزيين القلوب عبر حب الإيمان يولد حب آثاره من عمل وأداء بإحكام وجودة، وما هذا الحب إلا تلك القوة الداخلية المتمثلة بالهمة والعزم على إتيان العمل على وفق ما ينبغي فعله، ومن هنا نلحظ أنَّ القرآن الكريم يقيد النجاة بسلامة القلب في قوله تعالى: ﴿إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[٥١]، لأنَّ القلب السليم هو ما يمنح قوة العزم والإرادة والهمة معًا، وهو الذي يوطن النفس على التغيير، إذ يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾[٥٢].

ولعل قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٥٣] تُعد من ضمن الآيات المباركات التي تدعو المؤمنين إلى علو العزيمة وشحذ همهم في التسابق إلى الخير والمبادرة إلى مصاديقه العملية، التي تُعد مؤشرًا حقيقيًا للهمة، فقد نقل الطبرسي في تفسير، قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ أنه يعني «أنَّ لكل نبي وصاحب ملة وجهة أي طريقة»[٥٤]، على حين نلحظ أنَّ قوله: ﴿فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ﴾ المقصد من ورائه هو الفوز بآثار الخير وهي غاية شريعة السماء وهدف الإنسان ورجائه، إذ لا يخفى أنَّ صيغة الأمر بطلب التسابق إلى الخير والسعي إليه «قدر زائد على الأمر بفعل الخيرات، فإن الاستباق إليها، يتضمن فعلها، وتكميلها، وإيقاعها على أكمل الأحوال، والمبادرة إليها»[٥٥]، وقد نقل عن الرسول الأكرم في هذا الشأن أنَّ رجلًا أتى النبيﷺ «فقال له: يا رسول الله أوصني فقال له رسول اللهﷺ: فإني أوصيك إذا أنت هممت بأمر فتدبر»[٥٦]، كما نقل عن أمير المؤمنينعليه السلام أنَّه قال: «آفة العمل ترك الإخلاص فيه»[٥٧]، ومردّ الإخلاص القناعة بالعمل والعزم على إتيانه، ونتحصّل من ذلك كله أنَّ المبادرة إلى الخير من علو الهمة وأن حضورها ينتج العزم لإتيان العمل المتقن من دون شك.

المطلب الثاني: الخصائص والمعايير العملية الرئيسة

المقصود بهذه المعايير هي أُمات الآليات والأدوات الإجرائية التي بها تنتقل الأمم ومنظماتها أو

المؤسسات من الجانب النظري إلى العملي، ومنها محل البحث (الجودة)، إذ يعد إدراك تشخيصها بحسب رصد المواقف العملية من دون الحاجة إلى مقدمات أخرى؛ أي إنَّ إدراكها مبني على مقتضيات مصلحة العمل، ولعل اختلاف بعض دراسات الجودة في بعض المعايير العملية مرجعها تباين إدراك المصالح من المفاسد أو تباين إدراك ما ينبغي فعله لمصلحة العمل وإنجاحه، ومن ثم يُرهن تحقيق الجودة بهذا الباب، فالأظهر أنَّ من ضمن أهم خصائص الجودة ومعاييرها العملية على وفق الرؤية القرآنية هو ما يأتي:

١. حكمة القيادة وإتقان إداراتها

ما من رؤية أو مشروع إلا وله من يتبناه على المستويين العقدي والإجرائي، ولعل قمة الهرم التشريعي والتنفيذي هو المعني بهذا الأمر، فالقيادة ينبغي أنْ تتسم بسمات نادرة من حيث تبنيها للمشروع وتصديها إليه وإدارة مفاصله، فضلًا على تمتعها بسمات ومهارات فريدة توفرها في أشخاص آخرين مما يعطيها حق قيادة الآخرين وإدارة أعمالهم، من هنا عُدت القيادة من أهم مفاصل الجودة بوصفها من أهم ركائز إنجاح المؤسسة عبر وضع آليات تنفيذية تنقل المؤسسة من مرحلة التنظير إلى نطاق الإجراء.

وهذا ما يفسر لنا كبير عناية القرآن الكريم بهذه السمة للأهمية نفسها، فقد أشبع ـ القرآن ـ هذا الباب عبر القصة القرآنية في عرض مواقف القادة من أنبياء ورسل وأولياء، فضلًا على النصوص أو المتون ذات الدلالة المباشرة في عرض خصال القيادات وآلية ترجمة رؤاهم في معترك العمل، لذا يمكن القول بـ«أنَّ المباحث المرتبطة بأسس القيادة في الإسلام هي في الحقيقة تبيان للخطوط الأساسية في سياسة القيادة»[٥٨] ومن ضمن الاستعمال القرآني للقيادة في القرآن الكريم (الإمامة) ويقصد بالإمام «المؤتم به، إنساناً كان يقتدى بقوله أو فعله»[٥٩]، مع وضع بالحسبان أنْ ينطبق هذا المعنى على الإدارة الناجحة والفاشلة على حدٍّ سواء، وهذا عين ما عرضه القرآن الكريم، فالخطاب القرآني تارة يعرض القيادة بسمة الاهتداء إلى النجاح كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ﴾[٦٠] أي «يهدون الخلق إلى طريق الحق»[٦١] وهذا الميل في الآية المباركة إنما هو ميل إلى عمل الخير المتسم بالصلاح والجودة، والخطوة الأولى فيه تشبه القائد بفعل الخير من جهة وحكمته في الدعوة إلى الخير وحسن تسويقه من جهة أخرى، إذ «لا بد للقائد نفسه من أنْ يكون عاملًا بما يهدي به الآخرين»[٦٢]، وإلا فقد سمة التمثيل.

٢. وحدة فريق العمل وانسجامه

مما هو معلوم أنَّ تكامل صورة الجودة في المجتمعات والمؤسسات يجب أنْ يكون شاخصًا فهو لونٌ من ألوان تعاطي القيادة مع معيتها من فريق العمل، وانسجامها بغية إتمام العمل على أتم وجهٍ، إذ «تُعد مشاركة العاملين في المسائل الجوهرية في تحسين جودة المنتوج والعمليات»[٦٣]، بل يعد فريق العمل السبب الجوهري في إنجاح الجودة ونظام

متطلباتها، لأنه الأداة التنفيذية لقيادة المؤسسة نحو تحقيق الأهداف والغايات.

وإذا ما تدبرنا في بعض آيات القرآن الكريم فإننا سنجد دعوته إلى مطلب العمل بروح الفريق الواحد، إذ نتلمس وضوح ذلك عن طريق السياق القرآني المتواتر عبر الدعوة إلى العمل بروح الجماعة، إذ يقول تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[٦٤]، وقال سبحانه أيضًا: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٦٥]، وإذا ما غصنا في مقاصد الآية ألفينا أنَّ الدعوة إلى الخير عامة في الأفعال والتروك، تعبيرًا عن أهمية فعل الخير المتسم بالجودة والاستقامة، ثم تنتهي الآية إلى نعت العاملين المتقنين لعملهم بالفلاح، فهم المخصوصون به دون غيرهم[٦٦]، إذ قال: ﴿وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، فالضمير ﴿هُمُ﴾ يفيد تخصيص الفلاح بهم، وهذا التخصيص نابع بداعي عملهم بوصفهم فريقًا واحدًا نحو تحقيق الهدف الأساس الذي هو الخير المعروف، ولعل الآية التي سبقت آيتنا المباركة تؤكد هذا المعنى وتوضح أن عصمة الأمة وجميع مؤسساتها وفرق عملها مرهونة بالجماعة والوحدة وعدم الفرقة، إذ يقول تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾[٦٧]، فكما كانت الدعوة إلى الألفة والوحدة جاء النهي القرآني ﴿وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾ -عبر نسق آياته- عن التفرقة تشديدًا على أهمية فريق العمل الواحد وإقرارًا على أنه سر النجاح عمومًا، ومن ثم سر نجاح الجودة خصوصًا.

٣. الإحسان مقدمة العمل الصالح

عُرِفَ الإحسان بأنه: كون الشيء ملائمًا للطبع، وكون الشيء صفة الكمال، وكون الشيء متعلق المدح وضده القبح[٦٨]، وعرفه بعضهم بأنه: «إحكام العمل وإتقانه ومقابلة الخير بأكثر منه والشر بأقل منه»[٦٩]، ولأن الإحسان معناه لغةً عدم الإساءة، فإنه ماثل الجودة والإتقان قولًا وفعلًا، ولهذا قيل: «إن التركيز على جودة العمليات والمدخلات وأساليب وطرق العمل يُساعد على تجنب الأخطاء قبل وقوعها وذلك باستخدام معايير لقياس جودة المنتجات أثناء عملية الإنتاج»[٧٠]، فضلًا على الاهتمام بمؤشرات الجودة التي تعد وقايةً من الوقوع في الزلل ومقياسًا لحسنه ووزنًا لتطويره أو تراجعه.

وفي مقابل ذلك نجد اهتمام القرآن الكريم بصفة الإحسان، فقد وردت آيات متعددة تؤكد مفهوم الجودة دلاليًا على نحو التصريح والتلميح، ومنها قوله تعالى: ﴿مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلاَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٧١]، ولأنَّ لعمل الإحسان مكانًا رفيع الشأن في منظور القرآن الكريم وجدنا الآية تقرنه بالخير وتعد الإتيان به خيرًا، وتصور جزاءه أكثر خيرًا، فضلًا على استقباح الآية للعمل السيء المخالف لنظام الجودة والإحكام، على حين نجد في قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلاَ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاَ ذِلَّةٌ أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝٢٦ وَالَّذِينَ كَسَبُواْ السَّيِّئَاتِ جَزَاء سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ اللّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ

مُظْلِمًا أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[٧٢] فإكبار الإحسان والمحسنين وتعظيم شأنهم ومجازاتهم «بزيادة النعم الدنيوية التي يتفضل بها الله على الصالحين علاوة على ثواب الآخرة»[٧٣]، إذ قوله تعالى: ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ «معناه أنَّ لهم زيادة التفضيل على قدر المستحق على طاعتهم من الثواب»[٧٤] لما قدموا من عمل حسن، على حين تصور لنا الآية الأخرى وجه العمل السيء المخالف لمعايير الحسن والجودة، فهي تستقبح عملهم وتنعتهم بالذلة، إذ يقول: ﴿مَّا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ ومعنى ذلك «لا يعصمهم أحد من سخط الله وعذابه»[٧٥] لما عملوا من عمل سيء.

وعبر التأمل في آيات القرآن الكريم نجد اقتران العمل الصالح بالإحسان، وكأنَّ القرآن يعرض حقيقة جودة العمل بقضية الإحسان، بلحاظ أنه «الأصل الذي ينبثق عنه فعل الصواب وجودة العمل وإتقانه، بصفة قيمة روحية إيمانية دافعة ومحفزة لكل عمل يحبه الله عز وجل ويرضاه»[٧٦]، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾[٧٧]، فالظاهر من الآية أنه لا يمكن اطلاق حُسن العمل على الحقيقية إلا على المؤمنين بقضية الإحسان، ممن ترجموا إيمانهم بالعمل الصالح،[٧٨] أو ممن أمانوا بمبدأ الجودة بوصفه عملًا صالحًا يوافق واقع الإحسان نفسه، وكذا الحال في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُواْ إِذَا مَا اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[٧٩]، إذ يتبين هذا المعنى جليًا، ومن ثم يتضح عظيم امتنان الله تعالى على المؤمنين وجليل عطائه الدنيوي والأخروي -وإنْ كان بعضهم انزلقت قدمه جهلًا على الرغم من وقوع بعضهم بالخطأ جهلًا أو نسيانًا بالحكم كان أم الموضوع- إذ هم تلبسوا بالتقوى المتمثلة بالإيمان والعمل الصالح والإحسان، فضلًا على المداومة عليها[٨٠]، على حين صورت الآية الإحسان «المنهج المرغوب فيه، فيكون الإحسان هو العمل على الوجه المرغوب فيه فقط من دون خصوصية أُخرى فيه»[٨١]، وتعظيم المحسنين ممن آمنوا وعملوا الصالحات في الآية واضح لتعلق حب الله تعالى بهم لقوله: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾، وغير ذلك من الآيات الكثيرة التي تؤكد المطلب نفسه.

نخلص مما تقد آنفًا إلى وجود ثنائية فعلية بين الجودة أو «الإتقان والإحسان غير أنَّ الإتقان عمل يتعلق بالمهارات التي يكتسبها الإنسان، فيما الإحسان قوة داخلية تتربى في كيان المسلم وتتعلق في ضميره وتترجم إلى مهارة يدوية، وبالإجمال يمكن القول إنَّ الجودة تعني إجادة العمل، والإتقان درجة عالية في الجودة، والإحسان مرادف للإتقان»[٨٢]، وهذا ما أكده الرسول الأكرم ﷺ إذ نقل عنه قوله: «رحم الله من عمل صالحًا فأتقنه»[٨٣]، وصفوة ذلك أنَّ العمل الصالح المتقن من آثار الإحسان قطعًا.

٤. الاستقامة في تمام العمل وكماله

قال الراغب: «والاستقامة يُقال في الطريق الذي يكون على خطٍ مستوٍ... واستقامة الإنسان: لزومه المنهج المستقيم»[٨٤]، فهي تعني الالتزام بضوابط

الرؤى وتعليماتها، ولهذا نجد أنَّ بعض الدراسات الوضعية التي اختصت بالجودة والجودة الشاملة التفتت إلى أهمية هذه المزيَّة وعدتها من معايير النجاح؛ لذا قيل: «إن التزام الإدارة العليا بإدارة الجودة الشاملة يوجب على القيادة التدريب على المفاهيم والمبادئ الأساسية في هذه الفلسفة بما يحقق الاستفادة من مزاياها... فإذا لم تكن الإدارة العليا تظهر التزامها ودعمها الكامل للبرامج فلن تنجح في تنفيذ إدارة الجودة الشاملة»(٨٥).

والاستقامة مفردة استعملها القرآن الكريم للدلالة على الانضباط والالتزام بمعايير سنن الشريعة وتعليماتها النظرية والعملية، إذ عد هذا المبدأ من أساسيات المنظومة القرآنية، فقد ارتقت بعض التعليمات فيه إلى مرتبة الإلزام وجوبًا ونهيًا، مما يحتم على المكلف أنْ يمتثل لأعباء تلك المسؤولية الشرعية، ومن هنا صور القرآن الكريم الاستقامة بأنها الطريق الأقصر للنجاح، والضمان من عدم الوقوع في الحزن، والخوف من الفشل، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾(٨٦)، بل عُدت - الاستقامة - شرطًا للفوز بخير الدنيا والآخرة، إذ يقول تعالى: ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا﴾(٨٧)، فالآية ناظرة إلى حتمية التزام المخاطبين بشريعة الإسلام، إذ لو استقاموا على طريقة تعليماته والثبات على مقتضياته لرزقوا رزقًا وفيرًا(٨٨) لقوله: ﴿لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا﴾ إشارة إلى «المنافع والخيرات، وجعل الماء كنايةً عنها؛ لأنَّ الماء أصل الخيرات كلها في الدنيا»(٨٩)، ولأهمية الاستقامة خُوطب النبي الأكرم ﷺ بضرورة العمل بموجبها لقوله تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾(٩٠).

على أنَّ القرآن الكريم شدّد على أنْ يكون العمل تامًا كاملًا بمقتضى كمال شريعة الإسلام وتمامها، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾(٩١)، ولا يخفى أنَّ ما أُريد بقيدي التمام والكمال هو جودة المنظومتين النظرية والعملية وحسنهما، فضلًا على خلوهما من نقص الأصل والعارض، بلحاظ أنَّ الفرق بينهما «أنَّ الاتمام: لإزالة نقصان الأصل، والاكمال: لإزالة نقصان العوارض بعد تمام الأصل»(٩٢)، أي «إنَّ كمال الشيء حصول ما هو الغرض منه، وتمام الشيء انتهاؤه إلى حد لا يحتاج إلى شيء خارج عنه، والناقص ما يحتاج إلى شيء خارج عنه»(٩٣)، وبالتدبر في دلالة ما تقدم من معنى الكمال والتمام في الآية المباركة ومعطيات العمل بهما يتضح عظيم اهتمام القرآن الكريم بالمنظومتين النظرية والعملية وتأكيده خلو جميع متعلقاتهما وآثارهما من أي نقص وذلك مرقاة إلى الوصول إلى مرتبة الاستقامة التي هي الجودة والإحكام ثمةً.

٥. الأمانة والوفاء بالمواثيق والعهود

على الرغم من أنَّ الدراسات الوضعية المختصة بـ(الجودة) و(الجودة الشاملة) اشارت في مدوناتها في شذرات موزعة هنا وهناك إلى أثر الأمانة والالتزام بالمواثيق وسموهما، لاسيما في مجال تسويق المنتوج بغية الحفاظ على ديمومة تسويق خدماتهم وكسب

رضا الزبائن والموردين، ونلحظ في مقابل ذلك اهتمام القرآن الكريم بخصيصة الأمانة والالتزام بالعهود اهتمامًا فريدًا، إذ أصبحت هذه الخصيصة من صفات المؤمنين ومن لوازمهم، وهذا ما نلحظه في مطلع سورة المؤمنون في الآية الأولى التي نسبت الفلاح إلى المؤمنين دون غيرهم لقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾[٩٤]، ثم عرضت الآيات التي تليها مجموعة من سماتهم وخصائصهم، ومنها قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾[٩٥] وبالتدبر في هذه الآيات والآيات ذات العلاقة يتبين أنَّ ما أُريد بالأمانة بمفهومها الواسع حفظ العهود والمواثيق، وعدم الخيانة، بل وجوب المحافظة على كل ما تقدم ورعايته، بقرينة كلمة ﴿رَاعُونَ﴾ في الآية نفسها، وعليه فإننا نفيد من ذلك أنَّ التقصير في المحافظة على الامانات يحتِّم على الأمين رفع الضرر[٩٦]شرعًا ووجدانًا وعرفًا، «وبهذا تترتب ثلاث واجبات على الأمين: الأداء، والمحافظة، والإصلاح»[٩٧]، وبالنظر إلى هذه الجنبة الفقهية المستمدة من آيات الأحكام ومنها آيتنا محل الشاهد نرى أنَّ القرآن قدم انصع صورة لعرض جودة الخدمات من خلال اتمامها، والحفاظ عليها، وديمومة جودتها.

وبالتبصر في آيات القرآن الكريم نجد هذا المعنى يتجلى وضوحًا عبر رعاية القرآن الكريم رعاية خاصة لمبدأ احترام المواثيق وعلاقتها بنظام الجودة أسوةً باهتمامه ببقية الخدمات والمنتجات، بل عد هذا المبدأ من لوازم (الجودة) وشرط تمامها وقيد نجاحها، وإذا ما تدبرنا في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ ۝٢٠ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ۝٢١ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾[٩٨] نلحظ هذه الحقيقة، فالآيات حددت مجموعة من الضوابط والمعايير وعدتها شروطًا عمليةً لـ﴿أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ وقيودًا مشددةً عليهم، وفي ضوء ذلك يُنقل عن الرسول الأكرم قوله: «لا دين لمن لا عهد له، ولا إيمان لمن لا أمانة له»[٩٩].

وإذا ما راقبنا الضوابط التسعة التي عرضتها الآيات لتكون شرطًا لـ﴿أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ يتجلى بوضوح المعنى ذي العلاقة، ونلحظ صدارة مبدأ الأمانة والوفاء بالمواثيق وحرمة نقضها، لتلازمهما؛ أي إنَّ اثبات وجوب مبدأ الأمانة ولوزم الوفاء بالمواثيق يلزم حرمة عدمهما، لذا عد الباحث هذه الخصيصة من ضمن المعايير العملية لإنجاح العمل وجودته، في جميع عناصر المؤسسة ومفاصلها.

المطلب الثالث: الخصائص والمعايير العملية

الساندة

إنَّ المراد بهذا النمط من خصائص الجودة ومعايرها هي تلك الفنون التفصيلية، والآليات الدقيقة من الإجراءات العملية القادرة على صيانة مكتسبات المؤسسة وتطوير خدماتها، فهي بمنزلة القوى العملية الساندة للقوى الإجرائية الرئيسة، ويمكن حصرها بالآتي:

١. القدرة على التسويق

عرف مفهوم التسويق بأنه: «عملية اجتماعية يحصل من خلالها الأفراد أو المجاميع على ما يحتاجونه ويرغبون به من خلال عمليات التبادل فيما بينهم للمنتجات وتحديد أقيانها»[١٠٠]؛ أي إنَّ التسويق يُلاحظ فيه حاجة السوق ورغبة المستهلك، ولتأمين النظام التسويقي على وفق معايير الجودة يحتاج إلى إدارة تؤهلها لتحقيق أهداف المؤسسة، لذا عرفت إدارة التسويق بأنها: «العمليات المتعلقة بالتخطيط، التنظيم، التنفيذ، والرقابة على الأنشطة التسويقية لتسهيل عمليات التبادل بكفاءة وفاعلية»[١٠١].

ومن هنا نلحظ تأكيد القرآن الكريم أصل التسويق والدعوة إلى عرض الخدمات بآليات وفنون تليق بمبادئ المؤسسة وقيمها، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[١٠٢]، وهذا ما ينبئ عن أنَّ الآية المباركة تقضي بوجوب اقتران الدعوة بالحسن «أي أنْ يكون الحسن في المضمون والأسلوب والبيان معًا»[١٠٣]، وفي الوقت نفسه نلحظ من دلالة الآية وسياقها وجود ثلاثة مستويات للتفاوض مع المتلقي أو المستفيد، وبما يوائم حاله ومقامه، وهذا المطلب نفسه تم تأكيدهُ في قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[١٠٤]، لبيان أنَّ عرض رؤية المنظومة وجودة مناهجها العملية تحتاج إلى قيادة تجيد فن التعاطي وقدرة التواصل، واعتماد مبدأ الانفتاح على الآخر بالمودة والمحبة، والإصغاء إليه، والتشاور معه في كل أمر، ومن ثم التوكل لإكمال الأعمال وإتمامها بقوة وعزم بغية تحقيق غاية المنظومة وأهدافها، فكل تلك المقومات تشكل رافدًا لتسويق خدمات المنظومة التي تُعد من ضمن أخلاقيات التسويق وأدبياته لزومًا.

وإذ نراقب قوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾[١٠٥] نلحظ أنَّ الآية تصرح بدعوتها إلى العدل والمساواة، وتمام العمل وعدم نقصانه، وتدعو في الوقت نفسه إلى عدم الاختلاط بالقبيح[١٠٦]، فالآية ربطت مخرجات الجودة بمقدماتها، فهي تؤكد معايير الجودة الرئيسة وتستصحبها على آخر فقرات الإنتاج في العلاقة بين المنتج والمُستهلك، لتكون هذه الخصيصة ومعيارها إحدى القوى الساندة للجودة.

٢. التجديد والتطوير

عُرف التجديد في ضوء مبادئ الجودة بأنه: «التحسينات التي تطرأ على قدرة مواءمة العملية الصناعية والمنتجات والخدمات مع احتياجات الطلب المتزايد أو متطلبات نمو المنظمة وزيادة حجمها»[١٠٧]، على حين عرف التطوير بأنه: «الكد في سبيل بلوغ أرفع ما يمكن أنْ تبلغه المؤسسة في أداء ما تقوم به من عمل أيًا كانت نوعية هذا العمل، وفي أي مستوى من المستويات، مما يحقق لها الأفضلية على غيرها من المؤسسات»[١٠٨]، ومما لا شك فيه أنَّ عملية التطوير والتجديد المستدام تفضي على

المؤسسة مسحة التميز، ومن ثم التفوق على أقرانها من المؤسسات عبر مواكبة تطور الإنسان وظرفيه الزماني والمكاني، وتقديم ما يوائم الواقع الجديد، ولهذا عد مبدأ التحسين المستمر أحد ركائز منهجية إدارة الجودة الشاملة... فهي عملية شاملة تتضمن أنشطة المنظمة»[١٠٩] كافة، ومن ثم يمكن وصف هذه الخصيصة بمفهومها العام بأنها تلك الإجراءات المدروسة والمنتظمة التي تهدف إلى تحسين الأداء وتطويره.

وبمراقبة آيات القرآن الكريم نلمس هذه الحقيقية جليًا في الآيات الأولى التي نزلت على صدر الحبيب محمدﷺ لقوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[١١٠]، إذ يتبين للمتدبر دعوة القرآن إلى القراءة للبحث عن حقيقة ما يحيط بالإنسان من موجودات عامةً وإلى ماهيته خاصةً بغية معرفة ما ينبغي فعله، إذ الفعل ﴿اقْرَأْ﴾ نفيد منه الاستمرار أي التطور في المسألة البحثية، فهي دعوة للتحسين والتطوير المستمر، بلحاظ أنَّ المطلوب «بقوله ﴿اقْرَأْ﴾ أنْ يفعل القراءة في الحال أو المستقبل القريب من الحال»[١١١]، ونتبصر من الآية نفسها وجود نكتة مقتضاها أنَّ آية ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ﴾ جاءت لتأكيد أمر القراءة لأهميتها من جهة، وللإشعار من طرف خفي بأنَّ القراءة تفيد الزيادة والتطوير لاقترانها بكرم الباري جلَّ شأنه من جهة أخرى على الأظهر.

والجدير بالذكر أنَّ السورة الثانية التي نزلت على النبي الأكرمﷺ بعد سورة العلق هي سورة المدثر، أي إنَّ القرآن الكريم تتابع تعاليمه وتتطابق معانيه، فهي تدعو الرسول الأكرم للعمل بمرحلة ما بعد مرحلة القراءة، وهي مرحلة جديدة تُعنى باعتصار الهمة واستنطاق الطاقة، لذا نزل الخطاب الإلهي على الرسولﷺ بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ﴾[١١٢] أي قم بكل وجودك، لإيقاظ الأمة من غفلتها وإنذارها من عواقب الأخطار الدنيوية والأخروية[١١٣] أي بذل كل ما بوسعك من جهد واجتهاد للخروج من التدثر والولوج إلى عالم جديد مِلاكه العمل الحسن بقرينة فعل الأمر ﴿قُمْ﴾، ومن ملازمات خطاب الله تعالى لقيام الرسول قوله تعالى: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾[١١٤]تعظيمًا لله تعالى، وقوله: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾[١١٥]، معناه شمر ثيابك[١١٦] كناية عن تطهير براثن الجاهلية من خلال ذم عالم الضلالة، وإقرار طهارة عالم الإيمان الجديد، وهذ ما أُكد بقوله تعالى: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾[١١٧]والمعنى يتجلى أكثر بالدعوة إلى التجديد والتحسين من خلال التبصر ببقية آيات السورة المباركة.

أما قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ﴾[١١٨] فنستقي منه المعنى نفسه، فالآية تعرض حقيقة برهانية مفادها التصديق بأنَّ الله تعالى خلق الإنسان «وهداه إلى ما يسعده... وجعل له سبيلًا ينتهي إلى سعادته فإذا سلك سبيله الفطري فهو، وإلا فإنْ انحرف عنه انحرافًا لا مطمع في رجوعه إلى سوي الصراط فقد بطلت فيه الغاية»[١١٩]، كما نجد أنَّ القرآن استقبح المناهج السالفة ونبذها لاتسامها بالجمود وعدها آفة التطور، إنْ خلت من النظم العقلية والفطرية التي تقر التحسين والإنماء، ومن

ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْأِيمَانِ﴾[١٢٠]، ومن هنا نعلم «أنَّ الدين الصحيح هو الذي يبعث الحركة في كل جوانب الحياة... ويوجد التكامل والرقي»[١٢١] والتطور دائمًا.

وحصيلة ما تقدم أنَّ القرآن الكريم ارتبطت مضامينه بمبدأ التجديد والتحسين على المستويين النظري والعملي عبر قراءة السنن الكونية لتأريخ الماضي وواقع الحاضر واستشراف المستقبل، وعد ذلك من ضمن القوى الساندة للسمو بالإنسان وأدائه في مجالات الحياة كافة بجودة وإتقان.

٣. التحفيز ومبدأ الثواب والعقاب

اعتنت دوائر العمل بمبدأ التحفيز لأنه «عبارة عن مؤثرات خارجية، تُحفز الفرد وتشجعه على القيام بأداء أفضل»[١٢٢]، ولهذا عد التحفيز من ضمن مفاتيح الجودة؛ لأنها تخلق الدافع لدى الفرد وتعزز قدراته وتبوب طاقاته من أجل توجيه سلوكه نحو هدف معين يصب في خدمة المؤسسة، ولمَّا كان التحفيز يشغل مساحة واسعة من تركيبة الإنسان النفسية، فضلًا على الذهنية، فهو يُخلق الباعث لتعزيز الثقة بالنفس، ويحرك المشاعر ومن ثم طاقاته الكامنة للاندفاع صوب هدفه ومبتغاه، ولا يخفى أنَّ الدافع إنما هو «قوة داخلية تؤثر على تفكير الفرد وتوجه سلوكه الإنساني باتجاه الهدف» فإنه عُدَّ والحال هذه من القضايا المعنوية التي محلها الذهن بادئ ذي بدء، ومن ثم تتحول إلى أدوات إجرائية وعملية متقنة بحكم الدافع الذي يتولد بفعل قدح التحفيز.

في مقابل ذلك نجد أنَّ التحفيز في منظور القرآن الكريم يختلف في طبيعته عن الدراسات الأرضية؛ لأنَّ مؤثرات التحفيز في المنظومة القرآنية لا تكون مقصورة على المؤثر الخارجي فحسب؛ بل هي داخلية ذاتية أيضًا، فالمؤمن في المنظومة القرآنية تلهبه طبيعة نظام العمل الموافق للعدالة عبر معيار بذل الجهد والكفاءة، فضلًا على القناعة بأنَّ العمل باعثه مد غيبي مصداقه رضا الله تعالى، علاوة على تأصيل العمل الصالح والحسن لديه على المستويين النظري والعملي، وفوق هذا وذاك نجد لعظيم الجزاء الدنيوي والأخروي حضورًا واضحًا في تعزيز حافز العمل من خلال مبدأ الثواب والعقاب.

وبالتبصر في حركة نمو دافعية الفرد وتحفيزه للعمل نجد هذه الحقيقة شاخصةً على وفق المنظور القرآني «فالحث على العمل الصالح، والتسابق والتنافس على الخيرات والصالحات من الأعمال، والنهي عن فعل الشرور والمنكرات من الأقوال والأفعال، وذلك باعتبار أنَّ هذا الحث وذاك النهي حافزين على الإقدام أو باعثين على الإحجام سواء كان الثواب والعقاب عاجلين أم آجلين»[١٢٣] وسواء أكانا دنيويين أم أخرويين.

وفي ضوء ذلك نفهم أنَّ القرآن الكريم أَكبَرَ الذين يسارعون في إنجاز أعمالهم، لقوله تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ﴾[١٢٤] والتسابق هو الاجتهاد في طلب الشيء، وهو «التقدم، وما يحصله السابق من سبقه؛ ويستعمل في إحراز كل فضيلة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۝ أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[١٢٥]... لأن الاستباق إنما يكون لأمر محبوب وغرض مطلوب»[١٢٦]، وفي

الوقت نفسه بيَّنَ القرآن الكريم أنَّ اتباع سُبُل الخير والعمل الصالح بحاجة إلى التواصي على التحفيز، إذ يقول سبحانه: ﴿فَلا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾[١٢٧]، فهي دعوة إلى تعزيز الغلبة عن طريق التمسك بمبدأ القيم، وجودة العمل، ونبذ الهون والضعف والتراجع، ورفض الاستسلام.

وقبل أنْ نفرغ من الحديث عن مصداق القرآن الكريم في هذا المحور يمكن أنْ ندوّن قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[١٢٨] إذ نعتقد أنَّ الآية قد اختزلت كثيرًا من مفردات الجودة فضلًا على مبدأ التحفيز، فقد قيدت الفوز بالحياة الطيبة والعمل الصالح المحكم لقوله: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّه﴾ فـ«الفاء واقعة في جواب الشرط، واللام لام القسم»[١٢٩] وبالنظر في هذا الجزاء الذي جاء جوابًا لاسم الشرط في مطلع الآية ندرك حرص القرآن الكريم وعنايته بمبدأ الجزاء والثواب والعقاب، ولعل خاتمة الآية المباركة ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ يعضد هذا الظن لعطفها على جواب الشرط والقسم، فالآية تقيد قيدًا جديدًا مفاده أنه «إذا صاروا إلى الله جزاهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون»[١٣٠]وهو وعد منه سبحانه وتعالى.

وبالنظر فيما تقدم يتضح اهتمام القرآن الكريم بهذا الاتجاه الذي يعد منعطفًا بارتقاء الإنسان في أدائه إلى مستوى الجودة، فالحافز والجزاء يُعدان الوازعين القادحين في تثوير طاقات الإنسان وقدراته بإحكام عالٍ، والجزاء خاصةً سيكون من جنس العمل مما يمنح العامل حافز الأداء بجودة لنيل تلك النتائج، لأنَّ النتائج ـ من منظور القرآن ـ مرهونة بمقدماتها، وأنَّ تساوقهما من الأمور البدهية، فكلما كان الباعث للعمل عظيمًا كان العمل أكثر عظمةً وجودةً، والخلاف صحيح أيضًا.

٤. الرقابة والمتابعة

لضمان استدامة الجودة لابد من متابعة الأداء ومراقبته، ومن ثم تقويمه، من هنا عرفت الرقابة بأنها: «متابعة تنفيذ العمليات الإدارية والمنفذين لها، وتقويم عملهم أولاً بأول؛ للوصول إلى الهدف المرسوم على أفضلِ وجه، وأقصر وقت، وأكبر دِقَّة، وأقل خطأ وتكلفة»[١٣١]، إذ يسعى برنامج الرقابة إلى إرساء الجودة نفسها على وفق المرسوم الذي أُعد لها سابقًا وقراءة مطابقتها للواقع من عدمه من جهة، وتلافي الوقوع في الخطأ أو انحرافها عن مسارها المرسوم لها من قبل «الوقاية خير من العلاج» من جهة أخرى، كل ذلك من خلال استخدام نظم قياسية تتيح لإدارة المؤسسة مقايسة منتوجاتها بمعايير دقيقة تتسم بالجودة أيضًا.

وفي مقابل ذلك نجد حرص القرآن الكريم على هذا المحور المهم والأساس عبر تأكيده التواصي بكل مراحل الجودة وانماطها بغاية تحقيق ديمومتها، لذا نلحظ أنَّ سورة العصر حكمت على الإنسان بالخسران بقوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾[١٣٢] ثم استثنت السورة في قوله تعالى: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾[١٣٣] لبيان

أنَّ ـ الإيمان والعمل الصالح ـ هما المنعطف لنجاح الإنسان وإنجاحه على المستويين العقدي والسلوكي، ثم بينت السورة ضرورة تكامل هذا النجاح بضابط استدامتهما من خلال العطف على الاستثناء وتقييدهما بالتواصي لقوله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[١٣٤]، للكشف عن أنَّ التواصي يعني الاتباع والدوام على الإيمان والعمل الصالح والحث عليهما والتلبس بهما[١٣٥]، مما يقتضي استدامة المعارف وتحديثها لمواكبة الواقع على المستوى العلمي بغية الوصول إلى حقيقة الأشياء وماهيتها، فضلاً على ديمومة العمل على المستوى الإجرائي عبر مراقبة الأداء وتأكد مطابقته للجودة والصلاح والصبر على ذلك[١٣٦]، لافتقار تمام العمل وكماله إلى تحمل عناء الرقابة والمتابعة التي لا تقل أهمية عن أصل العمل كما يتبين من سياق الآيات المذكورة آنفًا.

وبالنظر إلى آيات القرآن الكريم نلحظ وجود ثلاثة مستويات للرقابة وهي:

مستوى الرقابة العليا: فعلى الرغم من أنَّ الرقابة الإلهية في مقدّمة تلك المستويات بمقتضى الرؤية القرآنية لمراجعة الموجودات إليه سبحانه لقوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾[١٣٧]، فإنّه نجد أنَّ نظام الإدارة في القرآن الكريم أعطى إدارة المؤسّسات حقّ رقابة أعمال رعيّتها، وذلك بيّنٌ في قوله تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾[١٣٨]، وقوله: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾[١٣٩] بمعنى أنَّ «بعض من المجتمع مسخّر لآخرين بما عنده والآخرون متسخّرون له بلا واسطة أو بواسطة»[١٤٠]، وفي هذا السياق روي عن الرسول الأكرمﷺ أنّه قال: «كلّكم راعٍ، وكلّكم مَسؤول عن رعيته»[١٤١].

ومستوى الرقابة المجتمعية: ويمثل هذا المستوى بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذ من فروضات المجتمع الإسلامي مراقبة بيئته الاجتماعي ومتابعة تطبيق نظامه على المستويات جميعها ومنها المستوى العملي عن طريق الوقوف على كل ما هو خير وذو جودة، بقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[١٤٢]، وقد ارتقى هذا النمط من الرقابة إلى درجة الوجوب، إذ نقل عن النبي الأكرمﷺ أنه قال: «من رأى منكرا فاستطاع أن يغيره بيده فليفعل، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»[١٤٣].

ومستوى الرقابة الذاتية: وقد اعتنى القرآن الكريم بهذا المستوى من الرقابة وعده من بواعث إصلاح الحياة وجميع متعلقاتها، ومن ضمنها جودة العمل وإحكامه، إذ عد اصلاح الفرد واعداده مآله إصلاح المجتمع، إذ المجتمع مجموعة أفراد، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾[١٤٤]، وفي شأن مراقبة النفس قال تعالى: ﴿بَلِ الإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾[١٤٥]، يقول أمير المؤمنينعليه السلام: «اجعل من نفسك على نفسك رقيباً واجعل لآخرتك من دنياك نصيباً»[١٤٦].

وزبدة ما سبق من عرض نفهم عمق اهتمام القرآن الكريم بمبدأ الرقابة والمتابعة، وجعل أهميته جنبًا إلى

جنب أهمية الخصائص الرئيسة لجودة العمل، على الرغم من أنه لا يشترك في باكورة العمل ولا يعد من صيرورته، ولكنَّ القرآن الكريم صَوَّرَ لنا أنَّ من ضمن أولويات الجودة الحفاظ على صلاح العمل وجودته، إذ الرقابة والمتابعة المستمرة الضامن لهذا المكتسب.

خاتمة

بعد إتمام مطالب البحث بتوفيق الله تعالى، كان لابد من تسلط الضوء على أهم ما توصلنا إليه من نتائج، وهي تلخيصًا على النحو الآتي:

اتضح لدى الباحث بأنَّ الجودة تعني: أداء المنظمة الكامل والتام بما يوافق رؤيتها ومتبنياتها بغية تلبية حاجات الإنسان المشروعة.

- عرف الباحث الجودة بمنظور المنظومة الإسلامية بأنها: الأداء الكامل والتام لهيكل النظم الاجتماعية الإسلامية أفرادًا وجماعات بما يتساوق ومتبنيات رؤيتها الكونية تلبية لحاجات الإنسان المشروعة.
- وجد الباحث أنَّ نظام الجودة يُعد المدخل والنافذة للتفريق بين ما هو متميز ورديء.
- تحفظ الباحث على ما أكده رواد الجودة من أنَّ مبدأ التسويق يقوم على السعي لإرضاء المستهلك، من دون أنْ توضع بالحسبان عواقب بعضها التي قد تنافى ومقتضيات المصلحة العامة فضلًا عن الخاصة.
- يرى الباحث أنَّ تطور تسمية الجودة إلى الجودة الشاملة فيها شيء من التسامح، فمعنى الجودة هو السعي وراء الاتقان والتميز، والانتقال من الواقع إلى ما ينبغي فعله، من خلال قراءة الحاضر ورصد حاجاته، واستشراف المستقبل والعمل في ضوء متطلباته، وبهذا تتحقق الشمولية قطعًا.
- وجد الباحث أنَّ للجودة نمطين أحدهما النظري ويتضمن المبادئ والاهداف، والآخر تطبيقي يتضمن العمل على ترجمة معايير الجودة إلى واقع إجرائي.
- يحسب الباحث أنَّ رؤية القرآن الكريم لخصائص الجودة ومعايير تطبيقها تنقسم على نوعين نظري وعملي، في الوقت الذي ينقسم النوع الثاني على أساسية وساندة.
- عد الباحث الخصائص والمعايير النظرية للجودة في القرآن الكريم من القضايا الكلية، التي يمكن وصفها بالقضايا التي تدرك بالعقل بداهةً، فهي ملازمة بين الأمر ووجوب مقدماته، ومنه علل ندرة اختلاف الدراسات السماوية والأرضية، وهي الآتي: الرؤية: الموضوع والغاية، التخطيط الإستراتيجي، والمنظومة القيمية وبعدها الروحي والأخلاقي، وعلو الهمة.
- تبنى الباحث وجود خصائص ومعايير عملية رئيسة على وفق الرؤية القرآنية، يمكن من خلالها انتقال المؤسسات من الجانب النظري إلى العملي، وقد وصفها بأُمات الآليات والأدوات الإجرائية، وأنَّ إدراك تشخيصها مبني على مقتضيات مصلحة العمل، وهي: حكمة القيادة وإتقان إداراتها، ووحدة فريق العمل وانسجامه، والإحسان مقدمة العمل الصالح، والاستقامة بتمام العمل وكماله، والوفاء بالمواثيق والعهود.

- لغرض إتمام الجودة وكمالها يحسب الباحث أنَّ القرآن الكريم رفد الجودة بخصائص ومعايير عملية ساندة، بوصفها الفنون التفصيلية، والآليات الدقيقة من الإجراءات العملية القادرة على صيانة مكتسبات المؤسسة وتطوير خدماتها، وهي: القدرة على التسويق، والتجديد والتطوير، والتحفيز ومبدأ الثواب والعقاب، والرقابة والمتابعة.
- يحسب الباحث وجود ثلاثة مستويات للرقابة على وفق رؤية القرآن الكريم وهي: العليا، والمجتمعية، والذاتية.

الهوامش

(١) ظ: معجم مقايس اللغة، ابن فارس: ١٧٨.

(٢) مختار الصحاح، الرازي: ١١٦.

(٣) ظ: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى واخرون: ١٤٥.

(٤) الجودة الشاملة والايزو/ مدخل معاصر، سمير كامل الخطيب: ٢٠.

(٥) "مستشار أمريكي، حاصل على درجة الدكتوراه في الرياضيات والفيزياء، ويلقب أبو ثورة الجودة الشاملة، كان نشاطه في مجال الجودة حيث يعتبر من الذين كانت لهم اسهامات مميزة في مجال الضبط الاحصائي للعمليات، وقد اعترف اليابانيون بفضل ديمنغ في الجودة في اليابان، حيث قلده الامبراطور هيروهيتو عام ١٩٦٠م وسامًا رفيعًا تكريمًا لدوره في هذا المجال» إدارة الجودة الشاملة/ مفاهيم وتطبيق، محفوظ أحمد جودة: ٢٨.

(٦) إدارة الجودة مباديء ومتطلبات، صباح مجيد النجار ومها كامل جواد: ٣١.

(٧) الجودة الشاملة والايزو/ مدخل معاصر، سمير كامل الخطيب: ٨٥.

(٨) مهندس إلكتروني، روماني الجنسية، من مواليد ١٩٠٤م، «يعد معلم الجودة الأول في العالم، وهو أحد المهندسين الأوائل الذين ساهموا ٠ـ بالإضافة إلى (ديمنغ) ـ في بناء ثورة الجودة باليابان». الجودة الشاملة والايزو/ مدخل معاصر، سمير كامل الخطيب: ٩٠.

(٩) إمكانية تطبيق إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العلي بالجزائر ـ المبررات والمتطلبات: ٢٧.

(١٠) الجودة الشاملة والايزو/ مدخل معاصر، سمير كامل الخطيب: ٩٤.

(١١) الآيزو: أصدرت في عام ١٩٨٧م سلسلة من المواصفات العالمية المعروفة بالآيزو، هي الحروف الأولى من المنظمة الدولية لتوحيد القياس، وتهدف إلى رفع مستويات ووضع المعايير والأسس والاختبارات من أجل تشجيع تجارة السلع والخدمات على المستوى العالمي» مهارات إدارة الجودة الشاملة في التدريب، محمد عبد الغني حسن هلال: ٤٦.

(١٢) إدارة الجودة الشاملة/ مفاهيم وتطبيق، محفوظ أحمد جودة: ١٩.

(١٣) توافرت تعريفات أخرى للجودة اشتهر بعض منها على الصعيد البحثي، كما هي الحال تعريف كروسبي وقوله: «هي مطابقة الاحتياجات» وتعريف إيشكاوا «هي درجة وفاء المنتوج لاحتياجات المستهلك ومتطلباته مهما كانت» على حين عرفها بيستر فيلد بأنها: «مجموعة الخصائص والمظاهر التي تبدو على المنتج أو الخدمة وقدرة هذه الخصائص والمظاهر على إشباع حاجات الزبون المعلنة والدفينة» وعرفتها المنظمة الأوربية للسيطرة على الجودة بأنها: «هي مجموعة من خصائص ومميزات منتوج أو خدمة ذات صلة بمقدرته

على الإيفاء بحاجات معينة». ظ: إدارة الجودة الشاملة، محمد عوض الترتوري وأغادير عرفات حويحان: ٣١. الجودة الشاملة والايزو/ مدخل معاصر، سمير كامل الخطيب: ٢٢.

(١٤) إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي، محمد عوض الترتوري: ١٦٤.

(١٥) الجودة الشاملة، عباس الخفاجي: ٥٧.

(١٦) سورة ص: الآية ٢٩.

(١٧) ظ: إدارة الجودة وخدمة العملاء، خضير كاظم حمود: ١٧. إدارة الجودة مبادئ وتطبيقات، صباح مجيد النجار ومها كامل جواد: ٣٤.

(١٨) تعد الولايات المتحدة الامريكية هي أول منْ تبنى نظام إدارة الجودة الشاملة، «فقد استعمل هذا المصطلح لأول مرة من قبل طيران البحرية في عام ١٩٨٥م وهو يصف السبيل لتحقيق الجودة بأسلوب الإدارة اليابانية... واستنادًا على ذلك أصبح الاهتمام ينصب على الجودة الشاملة التي أحدثت التغيير والتطور على كثير من أنماط العمل والمعتقدات السائدة في المنظمة... على أنها قضية استراتيجية تدخل ضمن التخطيط الإستراتيجي للمنظمة» إدارة الجودة الشاملة والايزو/ مدخل معاصر، سمير كامل الخطيب: ٤٧.

(١٩) إدارة الجودة الشاملة، محمد عوض الترتوري وأغادير عرفات حويحان: ٥٣.

(٢٠) في عام ١٩٥١م تبنت الحكومة اليابانية هذه الجائزة لتحفيز الأفراد والشركات المحلية على أداء الجودة ومن ثم تطورت دوليًا، واقترنت هذه الجائزة باسم الإحصائي الأمريكي إدوارد ديمنغ تثمينًا لجهوده في تطوير الإنتاج النوعي في اليابان وتطورها في هذا المجال. ظ: إدارة الجودة الشاملة/ مفاهيم وتطبيق، محفوظ أحمد جودة:٢٩٢.

(٢١) إدارة الجودة الشاملة والايزو/ مدخل معاصر، سمير كامل الخطيب:١١٤.

(٢٢) تأسست هذه الجائزة من الكونجرس الأمريكي في عام ١٩٨٧م لتعزيز مبدأ التنافس في الشركات والمنظمات الأمريكية للمساهمة في الإنتاج والاهتمام بنظام الجودة، وقد اقترنت الجائزة باسم مالكوم بالدرج تثمينًا لجهوده في تحسين أداء وزارة التجارة الأمريكية. ظ: إدارة الجودة الشاملة/ ظ: مفاهيم وتطبيق، محفوظ أحمد جودة:٢٩٤.

(٢٣) إدارة الجودة الشاملة والايزو/ مدخل معاصر، سمير كامل الخطيب: ١١٦.

(٢٤) تبنت المؤسسة الأوربية لإدارة الجودة في عام ١٩٩١م تأسيس هذه الجائزة بغاية تحفيز المنظمات الأوربية على أداء الجودة وتحسين نتائج العمل ومن ثم تحقيق رضا الزبون. ظ: مفاهيم وتطبيق، محفوظ أحمد جودة: ٢٩٨.

(٢٥) إدارة الجودة الشاملة والايزو/ مدخل معاصر، سمير كامل الخطيب: ١١٨.

(٢٦) تطبيق إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات التعليمية، سهيلة محمد عباس، مجلة رسالة التربية، عمان، وزارة التربية والتعليم ع١١، مارس ٢٠٠٦م :٤٤.

(٢٧) ظ: إدارة الجودة الشاملة، محمد عوض الترتوري وأغادير عرفات حويحان، معوقات الإبداع الإداري في المنظمات المعاصرة، عبد المعطي عساف، مجلة الإداري، السنة ١٧، العدد ٦٢، سبتمبر: ٣٧.

(٢٨) رحلة إلى عالم الجودة الشاملة، إدريس أ وهلال: ٨١.

(٢٩) ظ: المصدر نفسه: ٨٣.

(٣٠) ظ: بحوث في علم الأصول، محمود الهاشمي: ٤/ ١٢٠.

(٣١) نظرية المعرفة في سياقها الإجرائي، طلال فائق الكمالي: ٣٩.

(٣٢) سورة الدخان: الآية ٣٨ـ ٣٩.

(٣٣) سورة آل عمران: من الآية ١٦٤.

(٣٤) سورة الأعراف: من الآية ٩٦.

(٣٥) الإدارة الإستراتيجية، وائل محمد إدريس وطاهر محسن إدريس: ١٦.

(٣٦) الإستراتيجية الإسلامية، عباس آل حميد: ٢٦.

(٣٧) إدارة الجودة مبادئ وتطبيقات، صباح مجيد النجار ومها كامل جواد: ٥٧.

(٣٨) الإستراتيجية الإسلامية، عباس آل حميد: ٢٧.

(٣٩) سورة الجاثية: الآية: ١٣.

(٤٠) سورة البقرة: من الآية ٣٠.

(٤١) سورة هود: من الآية ٦١.

(٤٢) الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي: ١٠/ ٢٩٨.

(٤٣) سورة النحل: من الآية ٩٧.

(٤٤) ظ: الكشاف، الزمخشري: ١/ ٦١٨. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي: ٤/ ٣٠٩. تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٦/ ١٤/ ٢٧٢. الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي: ١٤/ ٣٤٠.

(٤٥) سورة الشمس: الآية ٧ـ ٨ـ ٩ـ ١٠.

(٤٦) حقيقة الدين، محمد باقر السيستاني: ٨٤.

(٤٧) معايير إدارة الجودة الشاملة في التعليم العالي (مدخل إسلامي)، أحمد عبد الرزاق سلمان: ١٩٢.

(٤٨) سورة الإسراء: الآية ٨٤.

(٤٩) الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي: ١٣/ ١٩٠.

(٥٠) سورة الحجرات: من الآية ٧.

(٥١) سورة الشعراء: الآية ٨٩.

(٥٢) سورة الرعد: من الآية ١١.

(٥٣) سورة البقرة: الآية ١٤٨.

(٥٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١/ ٢/ ٢٤.

(٥٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي: ٢٤.

(٥٦) الكافي، الكليني: ٨/ ١٥٠.

(٥٧) عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي الواسطي: ١٨١.

(٥٨) القيادة في الإسلام، محمد الريشهري: ٢٤.

(٥٩) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني: ٨٧.

(٦٠) سورة الأنبياء: من الآية ٧٣.

(٦١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤/ ١٧/ ٤٤.

(٦٢) تفسير النور، محسن قراءتي: ٥/ ٤٤٠.

(٦٣) إدارة الجودة مبادئ وتطبيقات، صباح مجيد النجار ومها كامل جواد: ٢٤٣.

(٦٤) سورة المائدة: من الآية ٢.

(٦٥) سورة آل عمران: الآية ١٠٤.

(٦٦) ظ: الكشاف، الزمخشري: ١/ ١٨٠.

(٦٧) سورة آل عمران: الآية ١٠٣.

(٦٨) ظ: التعريفات، الجرجاني: ٨٣.

(٦٩) التفسير الواضح، محمد حجازي: ١/ ٤٥٩.

(٧٠) إدارة الجودة مبادئ وتطبيقات، صباح مجيد النجار ومها كامل جواد: ٢٤٣.

(٧١) سورة القصص: الآية ٨٤.

(٧٢) سورة يونس: الآية ٢٦ـ ٢٧.

(٧٣) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم شيرازي: ٥/ ٤٦٣.

(٧٤) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٥/ ٢٤٤.

(٧٥) الكشاف، الزمخشري: ١/ ٤٧٣.

(٧٦) التأصيل القرآني لجودة التعليم، سعد علي زاير وداود عبد السلام صبري، مجلة كلية التربية الأساسية/ جامعة بابل: العدد ٨١، ٢٨١. تموز ٢٠١٢م

(٧٧) سورة الكهف: الآية ٣٠.

(٧٨) ظ: تفسير البضاوي، ناصر الدين الشيرازي البيضاوي: ٣/ ١٧.

(٧٩) سورة المائدة: الآية ٩٣.

(٨٠) ظ: مواهب الرحمن في تفسير القرآن، عبد الأعلى السبزواري: ١٢/ ٢٠٥ـ٢٠٦.

(٨١) المصدر نفسه: ١٢/ ٢١٣.

(٨٢) التأصيل القرآني لجودة التعليم، سعد علي زاير وداود عبد السلام صبري، مجلة كلية التربية الأساسية/ جامعة بابل: العدد ٨١، ٢٨١. تموز ٢٠١٢م

(٨٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٣/ ٢٤٤.

(٨٤) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني: ٦٩٢.

(٨٥) التخطيط الإستراتيجي لأجل التميز المؤسساتي، نادين كمال كريت: ١٤٤.

(٨٦) سورة فصلت: الآية ٣٠.

(٨٧) سورة الجن: الآية ١٦.

(٨٨) ظ: الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي: ٢٠/ ٥٠.

(٨٩) التفسير الكبير، الرازي: ١٥/ ٣٠/ ١٤٨.

(٩٠) سورة هود: الآية ١١٢.

(٩١) سورة المائدة: من الآية ٣.

(٩٢) الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري: ١٥.

(٩٣) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني: ١٨٦.

(٩٤) سورة المؤمنون: الآية ١.

(٩٥) سورة المؤمنون: الآية ٨.

(٩٦) ظ: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم شيرازي: ٨/ ٤٦٨.

(٩٧) المصدر نفسه: ٨/ ٤٦٩.

(٩٨) سورة الرعد: الآية ٢٠ـ ٢١ ـ ٢٢.

(٩٩) المجلسي، بحار الأنوار: ٨١/ ٢٥٢.

(١٠٠) إدارة التسويق، ثامر البكري: ٢٦.

(١٠١) استراتيجيات التسويق، ثامر البكري: ٣٨٢.

(١٠٢) سورة النحل: من الآية ١٢٥.

(١٠٣) تفسير النور، محسن قراءتي: ٤/ ٥٨٤.

(١٠٤) سورة آل عمران: من الآية ١٥٩.

(١٠٥) سورة هود: الآية ٨٥.

(١٠٦) ظ: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٥/ ٣٨٥.

(١٠٧) المنتدى العربي لإدارة الموارد البشرية، موقع ألكتروني. **https://hrdiscussion.com/hr.html**

(١٠٨) التميز والموهبة والقيادة، جون جاردنر: ٢١.

(١٠٩) إدارة الجودة الشاملة/ مفاهيم وتطبيق، محفوظ أحمد جودة: ١٨١ ـ ١٨٢.

(١١٠) سورة العلق: الآية ١ـ٢ ـ ٣ـ ٤ـ ٥.

(١١١) تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور: ١٢/ ٣٠/ ٤٣٥.

(١١٢) سورة المدثر: الآية ١ ـ ٢.

(١١٣) ظ: تفسير النور، محسن قراءتي: ١٠/ ٢٦٠.

(١١٤) سورة المدثر: الآية ٣.

(١١٥) سورة المدثر: الآية ٤.

(١١٦) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ١٠/ ١٣٥٤.

(١١٧) سورة المدثر: الآية ٥،

(١١٨) سورة الأعراف: من الآية ٩٥.

(١١٩) الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي: ٨/ ١٩٩.

(١٢٠) سورة التوبة: الآية ٢٣.

(١٢١) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم شيرازي: ٥/ ٤٣.

(١٢٢) السلوك التنظيمي، عبد المجيد عبد الغني الطجم وآخرون: ٩٣.

(١٢٣) نظام الحوافز في الإسلام، محمد حامد حسين: ٧٤.

(١٢٤) سورة البقرة: من الآية ١٤٨.

(١٢٥) سورة الواقعة: الآية ١٠ ـ ١١.

(١٢٦) مواهب الرحمن في تفسير القرآن، عبد الأعلى السبزواري:٢/ ١٥٤.

(١٢٧) سورة محمد: الآية ٣٤.

(١٢٨) سورة النحل: الآية ٩٧.

(١٢٩) إعراب القرآن الكريم، محمد جعفر الكرباسي: ٤/ ٣٦٩. دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، ٢٠١٠م، بيروت ـ لبنان.

(١٣٠) جامع البيان عن تأويل القرآن، الطبري: ١٤/ ٢٠٥.

(١٣١) الرقابة الإدارية، المنظور الإسلامي المعاصر والتجربة السعودية، عبد الرحمن الضحيان: ٢١.

(١٣٢) سورة العصر: الآية ١ ـ ٢.

(١٣٣) سورة العصر: من الآية ٣.

(١٣٤) سورة العصر: من الآية ٣.

(١٣٥) ظ: الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي: ٢٠/ ٤١١.

(١٣٦) ظ: نظرية المعرفة في سياقها الإجرائي، طلال فائق الكمالي: ١٧٢ ـ ١٧٣.

(١٣٧) سورة الأحزاب: من ال آية٥٢.

(١٣٨) سورة التوبة: من الآية ١٠٥.

(١٣٩) سورة الزخرف: من الآية ٣٢.

(١٤٠) الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي: ١٨/ ١٠١.

(١٤١) الرسالة السعدية، العلامة الحلي: ١٤٩.

(١٤٢) سورة آل عمران: الآية ١٠٤.

(١٤٣) الخلاف، الطوسي: ١/ ٦٦٤.

(١٤٤) سورة الرعد: من الآية ١١.

(١٤٥) سورة القيامة: الآية ١٤.

(١٤٦) عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي الواسطي: ٨٥.

المصادر والمراجع

أولًا: القرآن الكريم.

ثانيًا: الكتب المطبوعة:

١. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية في القاهرة، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، دار الدعوة، القاهرة، ط/ ٢. ١٩٨٩م.

٢. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٥٩هـ)، معجم مقاييس اللغة، مؤسّسة الأعلمي، ط/ ١، ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م.

٣. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ضبط وتعليق محمود شاكر الحرستاني، تصحيح علي عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، ط/ ١.

٤. أبو هلال العسكري: الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ) الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم

سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.

٥. إدريس أل هلال، رحلة إلى عالم الجودة الشاملة، مجموعة الأكاديميات الدولية، ط/ ١، ٢٠١٧م.

٦. البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، (ت ٨٨٥هـ) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية-بيروت/ ط٣، ٢٠٠٦م.

٧. البيضاوي: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، أنوار التنزيل المعروف بتفسير البيضاوي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٨. التأصيل القرآني لجودة التعليم، سعد علي زاير وداود عبد السلام صبري، مجلة كلية التربية الأساسية/ جامعة بابل: العدد ٨١، ٢٨١، تموز ٢٠١٢م.

٩. ثامر البكري، إدارة التسويق، المكتبة العالمية للكتاب الجامعي، بيروت لبنان، ط/ ١، ٢٠١٠م.

١٠. ثامر البكري، استراتيجيات التسويق، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان-الأردن ط/ ٢.

١١. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (ت: ٦٧١هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، مؤسسة التاريخ العربي، ط/ ١، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

١٢. الجرجاني: علي بن محمد بن علي الجرجاني، (ت: ٨١٦هـ) التعريفات، تحقيق عادل أنور خضر، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

١٣. جون جاردنر، التميز والموهبة والقيادة، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر العربية، ط/ ١، ١٩٨٩م.

١٤. الرازي: فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الرازي الشافعي (٦٠٦هـ) التفسير الكبير، تحقيق عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية، مصر.

١٥. الرازي: محمد بن أبي بكر بن عبد القدر الرازي، (ت: ٦٦٦هـ) مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ط/ ١، ١٩٧٩م.

١٦. الراغب الأصفهاني، (ت: ٥٠٢هـ) مفردات ألفاظ القرآن الكريم، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، منشورات ذوي القربى، قم - إيران، ط/ ٦، ١٤٣١هـ-١٣٨٨ش.

١٧. الزمخشري، محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، (٥٣٨هـ) الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار إحياء التراث - بيروت، ط١.

١٨. سمير كامل الخطيب، الجودة الشاملة والايزو/ مدخل معاصر، مكتبة مصر ودار المرتضى، العراق - بغداد، شارع المتنبي، ٢٠٠٨م.

١٩. صباح مجيد النجار ومها كامل جواد إدارة الجودة مبادئ وتطبيقات، الذاكرة للنشر والتوزيع، بغداد، ط/ ١، ٢٠١٧م.

٢٠. الطبرسي: أبو علي الفضل بن الحسن، (ت٥٤٨هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت-لبنان.

٢١. طلال فائق الكمالي، نظرية المعرفة في سياقها الإجرائي، دار الكفيل للطباعة والنشر، العراق كربلاء المقدسة، ط/ ١، ٢٠١٧م.

٢٢. الطوسي محمد بن الحسن الطوسي، (٤٦٠ هـ)

الخلاف، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤٠٧هـ.

٢٣. الطوسي، محمد بن الحسن الطوسي، (٤٦٠ هـ) التبيان في تفسير القرآن، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي، منشورات مؤسسة الأعلمي للطباعة، بيروت ـ لبنان، ط/ ١ ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م.

٢٤. عباس آل حميد، الإستراتيجية الإسلامية، سلطنة عمان، ط/ ٣، ٢٠١١م.

٢٥. عباس الخفاجي، الجودة الشاملة، جامعة الإسراء، عمان ـ الأردن، ١٩٩٥م.

٢٦. عبد الأعلى الموسوي السبزواري (ت١٤١٤هـ)، مواهب الرحمن في تفسير القرآن، مطبعة نگين، ط/ ٥، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م.

٢٧. عبد الرحمن الضحيان، الرقابة الإدارية، المنظور الإسلامي المعاصر والتجربة السعودية، دار العلم، جدة، ط/ ١، ١٩٨٦م.

٢٨. عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المحقق: عبد الرحمن اللويحق، مكتبة دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض. ط/ ٢، ٢٠٠٢م.

٢٩. عبد المجيد عبد الغني الطجم وآخرون، السلوك التنظيمي، دار النوابغ، السعودية، ١٤١٧هـ.

٣٠. العلامة الحلي، الرسالة السعدية، (ت: ٧٢٦ هـ) تحقيق: إشراف: السيد محمود المرعشي، إخراج وتعليق وتحقيق: عبد الحسين محمد علي بقال، المطبعة: بهمن – قم، ط/ ١، ١٤١٠هـ.

٣١. الكليني، محمّد بن يعقوب بن إسحاق (ت٣٢٩هـ)، الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران ـ إيران، ط/ ٥.

٣٢. المجلسي: محمد باقر:(ت: ١١١١هـ) بحار الأنوار في مختارات الروايات والأخبار، تصحيح: محمد تقي اليزدي، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٨٦هـ.

٣٣. محسن قراءتي، تفسير النور، دار المؤرخ العربي، بيروت لبنان، ط/ ١، ١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م.

٣٤. محفوظ أحمد جودة، إدارة الجودة الشاملة/ مفاهيم وتطبيق، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن ـ عمان، ط/ ٧، ٢٠١٨م.

٣٥. محمد الريشهري، القيادة في الإسلام، دار الحديث، إيران ـ قم، ط/ ١، ١٣٧٥هـ.

٣٦. محمّد الطاهر ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ)، تفسير التحرير والتنوير، دار سحنون ـ تونس.

٣٧. محمد باقر السيستاني، حقيقة الدين، العراق ـ بغداد، ط/ ٢، ٢٠١٧م.

٣٨. محمد جعفر الكرباسي، إعراب القرآن الكريم، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، لبنان، ٢٠١٠م.

٣٩. محمد حجازي، التفسير الواضح، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٢م.

٤٠. محمّد حسين الطباطبائي (ت١٤٠٢هـ)، الميزان في تفسير القرآن، مؤسّسة الأعلمي، ط١، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

٤١. محمد عبد الغني حسن هلال، مهارات إدارة الجودة الشاملة في التدريب، مركز تطوير الأداء والتنمية، جسر السويس، مصر الجديدة، القاهرة، ١٩٩٦م.

٤٢. محمد عوض الترتوري وأغادير عرفات جويحان، إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان ـ

الأردن، ط/ ٢، ٢٠٠٩م.

٤٣. محمود الهاشمي، بحوث في علم الأصول، المعجم الأصولي، محمد صنقور، إيران، ط٢، ٢٠٠٥م.

٤٤. نادين كمال كريت، التخطيط الإستراتيجي لأجل التميز المؤسساتي، دار الكتاب الجامعي، دولة الإمارات العربية المتحدة ـ الجمهورية اللبنانية، ط/ ١، ٢٠١٩م.

٤٥. ناصر مكارم شيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، دار النشر لمدرسة الإمام علي ـ إيران، التصحيح الثالث، ط١، ١٤٢٦هـ ـ ١٣٨٤ش.

٤٦. الواسطي: علي بن محمد الليثي الواسطي (ت: ٥١٠هـ)، عيون الحكم والمواعظ، تحقيق: حسين الحسني البيرجندي، دار الحديث، ط/ ١، ١٤١٥هـ.

٤٧. وائل محمد إدريس وطاهر محسن إدريس الإدارة الإستراتيجية، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان ـ الأردن، ط/ ١ ٢٠١٠م.

ثالثًا: الرسائل:

إمكانية تطبيق إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العلي بالجزائر- المبررات والمتطلبات رسالة ماجستير، جامعة الحاج خضر باتنه، دراسة ميدانية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية.

رابعًا: المؤتمرات:

أحمد عبد الرزاق سلمان، معايير إدارة الجودة الشاملة في التعليم العالي (مدخل إسلامي)، بحث من ضمن فعاليات المؤتمر العربي الثالث، الجامعة العربية ـ التحديات والآفاق، ٢٠١٠م مصر العربية.

خامسًا: المجلات البحثية:

١. سعد علي زاير وداود عبد السلام صبري، التأصيل القرآني لجودة التعليم، مجلة كلية التربية الأساسية/ جامعة بابل: العدد ٨١، تموز ٢٠١٢م.

٢. سهيلة محمد عباس، تطبيق إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات التعليمية، مجلة رسالة التربية، عمان، وزارة التربية والتعليم ع١١، مارس ٢٠٠٦م.

٣. عبد المعطي عساف، معوقات الإبداع الإداري في المنظمات المعاصرة، مجلة الإداري، السنة ١٧، العدد ٦٢، سبتمبر.

٤. محمد حامد حسين، نظام الحوافز في الإسلام، المجلة العربية للعلوم الإدارية، العدد الرابع، السنة السادسة، ١٤٠٣هـ.

سادسًا: المواقع الإلكترونية:

المنتدى العربي لإدارة الموارد البشرية:

https://hrdiscussion.com/hr.html

الموقف الحكومي من الشعائر والمواكب الحسينية

في كربلاء المقدسة (١٩٢١-١٩٥٨م)

المدرس المساعد

علي جليل عبد الحسن الفتلاوي

مديرية تربية كربلاء المقدسة

Alijalilalfatlawy@gmail.com

الملخص

تعد كربلاء حاضنة الشعائر الحسينية في العالم لوجود مرقدي الامام الحسين واخيه ابو الفضل العباس عليهما السلام، وتهدف الشعائر الحسينية الى وحدة الصف والتأكيد على روح التسامح والتأخي بين ابناء شعبنا الواحد بمختلف طوائفه واديانه حيث كانت الشعائر تدار وتنظم بشكل منسق دون تدخل الحكومة في ادارتها، وبعد تشكيل الحكومة عام ١٩٢١ كان الملك فيصل الاول من الداعمين لهذه الشعائر رغم الانعطافات التي مرت بها هذه الشعائر خلال فترة توليه العرش.

الكلمات المفتاحية: الشعائر، المواكب الحسينية، الحكومة العراقية.

The governmental position on the ritual processions and Hussein processions In the holy city of Karbala (1921-1958)

Assist.instructor

Ali galil Abdul Hassan al- fatlawy

Directorate of The Holy Education of Karbala

Abstract

Karbala is considered to be the incubator of the Husseini rites in the world for the presence of the shrines of Imam Al-Hussein and his brother Abu Al-Fadl Al-Abbas, peace be upon them both. The formation of the government in 1921 King Faisal I was one of the supporters of these rituals, despite the detours that these rituals went through during his tenure.

Keywords: Rituals, Hussaini processions, the Iraqi government.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين.

اكتسبت الشعائر الحسينية في كربلاء اهمية كبيرة خلال العصور التي سبقت الحرب العالمية الاولى عام (١٩١٤م). وبعد الاحتلال البريطاني للعراق اعطيت هذه الشعائر فسحة كبيرة من الاهتمام لنيل ود الشيعة الذين كانوا مضطهدين خلال عهد السيطرة العثمانية،حيث اخذت المواكب تتوسع بعد ان كانت قليلة العدد. تطورت مواكب العزاء بعد تشكيل الحكومة العراقية عام ١٩٢١م واخذ الاهتمام بها امرا ملزما من قبل الملك وحكومته،حيث قام الملك فيصل الاول مؤسس الدولة العراقية بدعم هذه المواكب بالمال والغذاء واخذت زياراته تتكرر الى كربلاء دعما للعتبات المقدسة حيث اتبع خلفه الملك غازي نفس الاسلوب الا انه واجه معارضة قوية من قبل حكومته التي كانت تقف ضد دعم الشعائر لا سيما حكومة ياسين الهاشمي التي كانت من اشد المعارضين للشعائر الحسينية.

اقتضت طبيعة البحث الى ان يقسم الى المقدمة، ومبحثين، وخاتمة،وقائمة مصادر،حيث تطرق المبحث الاول الى موقف سلطات الاحتلال من الشعائر وموقف الحكومة المؤقتة حتى تأسيس الدولة العراقية عام (١٩٢١م)، وموقف الملك فيصل وحكومته في ظل الانتداب البريطاني حتى الاستقلال عام (١٩٣٢م)، وناقش المبحث الثاني موقف الملك غازي وحكومته والوصي عبد الاله وحكومته والملك فيصل الثاني وحكومته من هذه الشعائر.

اعتمد البحث على عدة مصادر، ووثائق منشورة، وغير منشورة ومجموعة من الرسائل، وبعض المقابلات الشخصية التي رفدت البحث بالمعلومات القيمة.وختاما اسأل الله ان اكون قد وفقت بعملي هذا لكي اضعه في خدمة ابناء بلدي ومن الله التوفيق.

المبحث الاول:

اولاً: المواكب الحسينية مع بداية الاحتلال البريطاني حتى تشكيل الحكومة العراقية المؤقتة عام (١٩٢٠م)

تعد مدينة كربلاء المقدسة مدرسة الشعائر الحسينية لما تحويه من قدسية وكرامة في قلوب الملايين من الشيعة في العالم الإسلامي لاحتضانها مرقدي الإمام الحسين وأخيه أبو الفضل العباس عليهما السلام وأصحابهم الغر الميامين الذين استشهدوا في واقعة الطف الأليمة والتي انتصر فيها الدم على السيف، حيث تشرفت ارض كربلاء باحتضان اجساد هذه النخبة التي اختارها الله سبحانه وتعالى بأن تدفن في كربلاء وأن تصبح كربلاء قبلة العالم ومأوى للكثير من المظلومين[١].

كانت المواكب الحسينية في كربلاء المقدسة امتداد لثورة الامام الحسين عليه السلام ضد كل اشكال التسلط

الذي فرضته الامبراطوريات التي سبقت عهدنا هذا وما حملته إلى الشعوب من ويلات ودمار ويبدوا ذلك واضحا من خلال أهازيجهم الحماسية التي تم القائها خلال محرم بهذا الخصوص، حيث كانت تلقى القصائد الحماسية التي تدور حول نهضة الإمام الحسين عليه السلام وثورته على الطغيان الأموي وما تبعه، واغلب هذا الشعر الذي تردده المواكب الحسينية كان من نظم الشاعر كاظم المنظور الكربلائي[٢] وهو أكثر الشعراء حسا وأصالة، حيث تطرق في قصائده إلى حوادث الساعة آنذاك وهي قصائد تشد الإنسان لعقيدته ودينه واهتمامه بشعائره الخاصة وما يحمله من أراء ومعتقدات[٣].

وخلال الفترة التي سبقت الاحتلال البريطاني كانت المواكب الحسينية محاربة من قبل السلاطين العثمانيين رغم أنهم استخدموا الإسلام كذريعة لتنفيذ مخططاتهم الاستعمارية.وبعد احتلال العراق من قبل الاستعمار البريطاني أعطيت الشعائر الحسينية فسحة كبيرة لأداء مراسيمها بشكل أوسع لكسب ود الشيعة الذين كانوا أكثر المعارضين لدخول المستعمرين الجدد للعراق.

كانت المواكب الحسينية المؤسسة في كربلاء خلال العهد العثماني تحصى بعدد الأصابع في كربلاء ثم توسعت وتطورت بشكل اكبر مع توسع في بناء الحسينيات لاسيما في ظل الحكومة العراقية الجديدة التي تأسست في عام ١٩٢١م والتي كان لها دور كبير في تطوير المواكب وتأسيسها،وبما إن بريطانيا أرادت من سياستها المتسامحة مع المواكب أن تقلل الضغط الشعبي التي واجهته عند دخولها للعراق إلا أنها لم تفلح في ذلك، حيث بقيت هذه المواكب السلاح الذي يحمله اهالي كربلاء ضد التسلط الاستعماري وما حمله إلى الشعب من ويلات ودمار وكان التعبير عن هذا الظلم عن طريق الهتافات التي يطلقها الشعب أثناء مشاركته بالمواكب الحسينية[٤].

ثانياً: موقف الحكومة المؤقتة من المواكب الحسينية حتى تأسيس الدولة العراقية عام (١٩٢١م)

تأسست الحكومة العراقية المؤقتة في ٢٥ تشرين الاول عام (١٩٢٠م) وبدأ اسلوب السلطات البريطانية اتجاه المواكب الحسينية يتغير عندما رأت انه صوت لا يخفت أبدا، حيث تتجدد سنويا في بداية كل عام هجري هذه الثورة الحسينية وعلى مسامع المؤمنين ليعلنوا البيعة والولاء لقضية الإمام الحسين عليه السلام وهي قضية الإسلام الأصيل وقضية المظلوم بوجه الحاكم الظالم فأخذت هذه المواكب تتوسع أكثر وأكثر رغم الصعوبات التي واجهتها فكانت ذروتها تشتد في يوم العاشر من محرم الحرام والثالث عشر منه ويوم الأربعين وكانت هذه الأيام تعد بمثابة المؤتمر السنوي لذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وال بيته وأصحابه[٥].

تعد كربلاء المقصد الرئيسي لكل أبناء الطائفة الشيعية في العراق لذلك أخذت الحكومات المتعاقبة الاهتمام بهذه الرقعة الجغرافية من البلاد فعندما بدأت القوات البريطانية باحتلال العراق عام ١٩١٤م وجهت جل اهتمامها بالأماكن المقدسة

لاسيما كربلاء التي أخذت تستقطب جميع العلماء ورجال الدين الكبار مما أدى إلى انزعاج الحكومة البريطانية وتخوفها لذلك سعت إلى اتخاذ إجراءات كفيلة لضمان وجودها في العراق لاسيما المقدسة منه فبعد أن استقرت جزئيا عمدت إلى إضعاف قيمة كربلاء من الناحية الإدارية فأنزلت درجة كربلاء من لواء خلال العهد العثماني وجعلها بدرجة منطقة تتبع مقاطعة الحلة[٦].

تغير أسلوب الإدارة البريطانية للعراق عامة وللأماكن المقدسة خاصة بعد ثورة العشرين حيث تغير نظام الحكم من إدارة مباشرة إلى إدارة غير مباشرة عن طريق مندوب سامي ومستشارين بريطانيين يديرون الحكم[٧]، حيث أعطيت الناس فسحة لممارساتهم الدينية وكل حسب مذهبه فانتعشت المواكب بشكل كبير[٨].

أخذت الحكومة البريطانية بمرور الايام تتدخل بعمل المواكب الحسينية من خلال إشرافها الجبري لاسيما في بغداد،حيث سمحت للنساء بالجلوس على سطوح الغرف المحيطة بالصحن الكاظمي لمشاهدة الرجال الذين سمح لهم بإقامة مراسيم العزاء داخل الصحن الكاظمي الشريف والى جانب ذلك اخذ شيعة بغداد يقيمون شعائرهم في جامع الخلاني بجانب الرصافة في بغداد[٩].

لم تستقر المواكب الحسينية على حالها فمع بداية كل محرم كانت الانفعالات تزداد حدة وتتحول المناسبة إلى مظاهرة اجتماعية ضد السلطة حيث أخذت الحكومات المتعاقبة تسعى بدورها إلى السيطرة على مواكب العزاء الحسيني والضغط عليها أو تحديد مسارها وحتى منعها في بعض السنين واتخاذ إجراءات حازمة ضد الخطباء الذين يرفعون صوتهم ضد الحكومة والتحريض ضدها[١٠] وهذا ما نلاحظه خلال المواضيع التالية.

ثالثاً: موقف الملك فيصل الأول وحكومته من المواكب الحسينية في ظل الانتداب حتى الاستقلال عام (١٩٣٢م)

لقد سبق تأسيس الدولة العراقية الحديثة عام ١٩٢١م حكومة مؤقتة تأسست في ٢٥ تشرين الأول عام ١٩٢٠م والتي مهدت لقيام تلك الدولة، حيث تشكلت خلالها حكومة وطنية ضمت ثماني وزارات كان من ضمنها وزارة الأوقاف العراقية والتي وقع على عاتقها مسألة ادارة العتبات المقدسة والإشراف عليها من كل الجوانب،لذلك كان من واجب تلك الوزارة تنظيم جميع الأمور الإدارية والتنظيمية في العتبات المقدسة التي من شأنها توفير الراحة للزائرين وكذلك تنظيم المواكب الحسينية خلال شهري محرم وصفر[١١].

أعلنت الحكومة الجديدة وضمن دستورها الرسمي بأن يوم العاشر من محرم الحرام عطلة رسمية في كل البلاد،حيث ارسلت كل الوزارات الى دوائرها تبليغا بالقرار الملكي ومن ضمن الدوائر دائرة البرق والبريد التابعة لوزارة الداخلية وفروعها في كل البلاد[١٢]،فسمحت بإقامة المواكب الحسينية بمناسبة يوم استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وهذا

هو أول قانون ينصف الشيعة الذين ظلموا طيلة الفترات السابقة من قبل الحكام المستبدين من العصر الأموي مرورا بالعصر العباسي ثم عهد السيطرة العثمانية وحتى تأسيس الحكومة العراقية الجديدة عام ١٩٢١م[١٣].

اهتم الملك فيصل الأول مؤسس الدولة العراقية الجديدة بمراسيم العزاء والمواكب الحسينية واعتنى بها عناية خاصة من خلال المشاركة الفعلية بها أو التبرع بالمال لإقامتها أو دعمها حكوميا وبذلك الزم الحكومة بعدم التعرض لهذه المواكب في كافة أنحاء العراق مما دعا الكثير من المسؤولين والمتصرفين وكبار موظفي الدولة العراقية الحضور لهذه المجالس حيث قاموا بتكريم الخطباء والشعراء بمبالغ مالية[١٤].

اهتمت حكومة الملك فيصل الأول بأمور العتبات المقدسة وزوارها لا سيما زوار اربعينية الامام الحسين[١٥]، حيث أصدرت أمرا عن طريق وزارة الأوقاف والتي بدورها وجهت أمرا إلى مديريات الأوقاف في المحافظات التي تظم العتبات المقدسة بأن تقوم بإيواء وإسكان الزائرين داخل العتبات المقدسة وعدم تركهم في الخارج لحمايتهم من حرارة الجو وبرودته[١٦]،كما أصدرت الوزارة قانونا في عام ١٩٢٥م منعت بموجبه موظفي العتبات المقدسة من اخذ الهبات والصدقات التي هي من مسؤولية كليدار العتبة فقط[١٧].

ودعماً للعتبات المقدسة ومواكب العزاء الحسيني في كربلاء من قبل الملك فيصل الأول قام جلالته بزيارة كربلاء المقدسة في الثاني من ربيع الأول (١٣٤٠هـ) تموز(١٩٢١م)، حيث خرج لاستقباله رؤساء عشائر مدينة كربلاء قرب الإمام عون وعند وصوله إلى مدينة كربلاء استقبل جلالته جمهور عظيم من أشراف كربلاء وأعيانها ولما وصل الملك إلى مرقد الإمام الحسين عليه السلام من جهة باب القبلة توجه نحو الصحن الحسيني بكل خشوع وعندما وصل المرقد المقدس تقدم باستقباله حضرة الكليدار السيد عبدالحسين آل طعمه وعند دخوله للمرقد أدى مراسيم الزيارة ثم خرج من الإمام الحسين عليه السلام ذاهباً إلى الإمام العباس عليه السلام بعد أن مر بسوق التجار بصحبة موكبه الذي رافقه للزيارة وقد فرشت الازفة بأثمن السجاد وعندما وصل إلى الصحن العباسي استقبله حضرة الكليدار السيد مرتضى آل ضياء الدين ثم دخل الحرم المطهر وأدى مراسيم الزيارة[١٨].

ثم أبدي الملك فيصل شكره وتقديره لأهالي كربلاء ووعدهم بدعم المواكب الحسينية ودعم وتطوير العتبات المقدسة الموجودة في كربلاء ووعدهم بأن يكون ناظرا دائما بالموكلين بخدمة المرقدين الشريفين،وبعد الانتهاء من الزيارة توجه إلى النجف لزيارة الإمام علي عليه السلام[١٩].

أعطت الحكومة العراقية أهمية كبيرة للعتبات المقدسة في بداية تشكيلها أي خلال فترة حكم الملك فيصل الأول ومنحتها أهمية خاصة تختلف عما كانت عليه سابقا، حيث ربطت إدارتها وعملها بوزارة الأوقاف بعدما جعلت لها بابا من أبواب ميزانية الوزارة المتألفة من قسمين: الأول للمصروفات والأخر للمدخولات وكل قسم مؤلف من ثلاثة أبواب وأحد تلك الأبواب مخصص للعتبات

المقدسة في قسم المدخولات الذي يتكون من ثلاثة فصول، أما قسم المصروفات فهو مكون من ثمانية فصول واحد تلك الفصول مخصص للتعميرات والإنشاءات الخاصة بالعتبات المقدسة[٢٠].

وفي عام ١٩٢١م ارسلت مديرية اوقاف بغداد وفدا للكشف على منارة الامام الحسين عليه السلام الذي وجد فيها شقوق لكن الوفد لم يأمر بتهديمها بل أعاد تعميرها عن طريق ربطها برواسط حديدية لتقويتها[٢١]، وحسب الأوامر المثبتة بالوثيقة المرقمة ١٩٣ فقد ارسل وزير الاوقاف كتابا بخصوص التعميرات في مرقد سيدنا العباس عليه السلام الى اوقاف كربلاء لغرض اكمالها وهذا جزء من الدعم المادي من قبل الملك وحكومته[٢٢].

ونظرا للعجز والنقص الحاصل في ميزانية العتبات المقدسة لسنة ١٩٢٣م والذي وصلت مبالغه تقريباً بحوالي الثمانين ألف روبية[٢٣].

قامت وزارة الأوقاف بمخاطبة كل من دائرة أوقاف النجف والبصرة وطلبت منهما إرسال ما يزيد عن حاجتهم إلى مديرية أوقاف كربلاء لسد النقص الذي حصل أثناء التعميرات الجارية في صحن الإمام الحسين عليه السلام[٢٤]، حيث طلبت من دائرة أوقاف البصرة أن ترسل مبلغ خمسين ألف روبية إلى الخزينة الملكية ثم تحويله إلى مديرية أوقاف كربلاء لإكمال العمل الذي توقف بسبب العجز[٢٥]، وحسب الخطاب الموجه من الوزارة إلى دائرة أوقاف النجف قامت الدائرة بإرسال مبلغ أربعة آلاف روبية إلى الخزينة الملكية لتحويلها إلى دائرة أوقاف كربلاء[٢٦].

أخذت العتبات الحسينية تتطور أكثر جراء الأعمار الذي حصل نتيجة اهتمام الحكومة بهذا الجانب الذي رافقه توسع بعدد المواكب الحسينية التي تطورت أكثر لاسيما بعد الزيارة التي قام بها الملك فيصل الأول إلى كربلاء، حيث أخذت المواكب تنشط وتتوسع بعد الدعم المالي والمعنوي من قبل الحكومة، حيث أصبحت المواكب ترى في كل منطقة أو محلة وأخذ التحضير لها في بداية كل عام هجري لتقوم بتقديم الخدمات للزائرين من شراب وطعام وغيرها من أمور الراحة للزائرين، حيث ظهرت لهذه المواكب أسماء سمي بعضها باسم المجموعة التي شكلتها فمثلاً كان هناك موكب الحدادين وموكب النجارين وموكب الصباغين وموكب الصفارين أو بإسم المنطقة التي تؤسس الموكب مثل موكب باب الخان أو العباسية وغيرها[٢٧].

كان الملك فيصل الأول يسعى بكل جد واهتمام لإعادة العلماء الذين نفتهم السلطات البريطانية خارج البلاد والذين كانوا يمثلون الشيعة حيث نفتهم السلطات البريطانية إلى إيران بسبب وقوفهم ضد الاحتلال البريطاني، ورغم إن قرار الملك تعارض مع حكومته التي كان يرأسها عبد المحسن السعدون إلا انه كسب ود الشيعة بتعين محمد حسن أبو المحاسن وزيراً للمعارف في وزارة جعفر العسكري وبهذا أعطيت الشيعة فرصة أكبر في التمثيل الحكومي بامتلاكها وزيرين شيعيين وهما محمد حسن ابو المحاسن ومحمد رضا الشبيبي وبهذا أصبحت هذه الظاهرة تطبق لأول مرة في تاريخ الدولة الجديدة[٢٨].

تعد الزيارة الأولى مفتاحاً لعدة زيارات قام بها الملك فيصل الاول ملك العراق إلى كربلاء لزيارة العتبات المقدسة ودعم المواكب الحسينية فبعد الزيارة الأولى عاد لزيارتها مرة ثانية بتاريخ ١٠/ ١٢/ ١٩٢٣م بصحبة السير هنري دوبس المندوب السامي البريطاني حيث افتتح الخط الحديدي الذي يربط كربلاء ببغداد، حيث كان هذا الخط يعبر سدة الهندية ويربط كربلاء ببغداد مما يتيح المجال لقدوم الزائرين والمشاركة في المواكب الحسينية في كربلاء في شهر محرم. كذلك زار الملك فيصل الأول كربلاء الزيارة الثالثة برفقة ولده الأمير غازي بتاريخ ١/ ٥/ ١٩٢٥م حيث كانت هذه الزيارة ذات دعم معنوي إلى أهالي كربلاء لإحيائهم الشعائر الحسينية[٢٩].

وفي سنة ١٩٢٥م بادرت الحكومة عن طريق وزارة الأوقاف بصرف مبلغ (٣١١٣٦ روبية) للتعميرات والإنشاءات داخل العتبتين الحسينية والعباسية المقدستين، حيث ساهمت هذه المبالغ في تطوير العتبتين المقدستين وتطوير الخدمات في أوقات الزيارات الكبيرة مثل زيارة الأربعين وغيرها[٣٠].

وفي عام ١٩٢٥م تم تعمير مأذنة الامام الحسين عليه السلام من قبل وزارة الاوقاف كما تشير وثائق وزارة الاوقاف[٣١]، وفي نفس السنة قامت وزارة الأوقاف بالشروع في تعمير السقاية الموجودة داخل صحن الإمام الحسين عليه السلام لتسهيل مهمة الزائرين على الحصول على الماء الصالح للشرب،حيث أوكلت وزارة الأوقاف تنفيذ المشروع إلى مديرية أوقاف كربلاء والتي قامت بدورها بأعداد كشفين عن العمل وتكلفته، حيث كان هناك كشف أولي وكشف ثانوي[٣٢]،حيث بلغت قيمة المشروع حوالي (٢٩٤روبية)[٣٣]، حيث حصل فرق بين الكشفين مما دعى وزارة الأوقاف العامة إلى تدقيق الكشوفات المرسلة وتوحيدها[٣٤]، كما قامت وزارة الاوقاف بتعمير الكاشي الموجود في العتبة الحسينية وتجديده[٣٥]، وكذلك تعمير الكاشي الموجود في الروضة العباسية المطهرة والمخيم الحسيني[٣٦].

قامت وزارة الأوقاف بإنشاء دور ضيافة وسكن للزائرين وبناء مرافق صحية لهم بالقرب من العتبات المقدسة بشرط أن تكون خارج الصحن، حيث تبرع بالمبلغ احد التجار من كربلاء[٣٧]، فقامت وزارة الاوقاف بتهديم الدور السابقة والتي كانت آيلة للسقوط وكذلك المرافق الصحية القديمة التي كانت تنبعث منها الرائحة الكريهة[٣٨]، وبنائها بشكل صحيح وبعيد عن الصحن الشريف[٣٩].

ساعد هذا الأعمار بالعتبات المقدسة في كربلاء إلى تطور حركة المواكب التي تدار من قبل المواطنين الذين أحسوا بمساعدة الحكومة لاسيما الملك فيصل الأول الذي لم ينقطع عن زيارة الأماكن المقدسة في كربلاء،حيث كرر زيارته لها بتاريخ ٢٦/ ١١/ ١٩٢٦م ليؤكد موقفه الداعم للمواكب الحسينية[٤٠]، حيث تم على أثر هذه الزيارة صرف مبلغ (٦١٤٥روبية) أضيفت للأعمار والترميم[٤١].

في نفس السنة من عام ١٩٢٦م وافقت وزارة الاوقاف على تذهيب مأذنة الامام الحسين عليه السلام وذلك بطلب احد اعضاء مجلس الاعيان اليها[٤٢]، وفي يوم

١٩٢٧/١/٢٠م قام الملك فيصل الأول بزيارة كربلاء المقدسة وكان برفقته رشيد عالي الكيلاني وقد زار العتبتين الحسينية والعباسية فيها[٤٣]، وقد تم في هذه السنة صرف مبلغ (٣٥٦٦٦روبية) للأعمار والإنشاءات أيضاً[٤٤].

وبعد تولي ياسين الهاشمي رئاسة الوزراء عام ١٩٢٧م ولمدة عشرة أشهر حدثت صدامات عنيفة بين مواكب العزاء وبين جنود الحكومة في الصحن الكاظمي سقط على أثرها أربعة قتلى وكان سبب الصدام بحسب ما نقله الدكتور إبراهيم الحيدري عن جريدة العراق هو تحرش احد الجنود بإحدى النساء مما دعا المشاركون في مواكب العزاء بمهاجمة الجندي المعتدي وإصابته بإصابات بالغة منعت على أثرها النساء في العام التالي من دخول الصحن الكاظمي، حيث جرت الاحتفالات في الأعوام اللاحقة بدون حوادث تذكر وهذه الحادثة جعلت الحكومة أن تحسب حساباتها بصورة صحيحة في الأماكن المقدسة لا سيما في كربلاء[٤٥]، حيث قامت الحكومة في عام ١٩٢٨م بصرف مبلغ(٥٥٩٠٠روبية) للتعمير والخدمات داخل العتبتين المقدستين[٤٦].

ساهمت هذه الحادثة في زيادة دعم الحكومة للمواكب الحسينية في كربلاء لاسيما جلالة الملك فيصل الأول،حيث قام بزيارة كربلاء في ١٤/١٠/١٩٢٨م برفقة رئيس مجلس الأعيان محمد الصدر غير إن حكومتة عبد المحسن السعدون الثالثة (٦كانون الثاني١٩٢٨-٢٨نيسان ١٩٢٩م) حاولت التضييق على المواكب مما ادى الى تأجيل الدعم المادي الى العام الذي تلاه، حيث خرجت المواكب من جديد لاسيما مواكب التطبير بالسيوف والقامات ومواكب السلاسل الحديدية (الزناجيل)[٤٧].

ويمكن القول إن الملك فيصل الأول اهتم بمراسيم العزاء في يوم العاشر وكان يحضر بنفسه إلى المواكب، حيث قدم لهم المساعدات المالية كما أهدى لهم صفائح من النفط لمشاعل المواكب، كما أمر جلالته بأن يقام مجلس عزاء باسمه وعلى نفقته الخاصة في الصحن الكاظمي في العشرة الثانية من محرم وقد حضره الملك فيصل بنفسه حيث كرر حضوره هذا ليجعل دعمه واضحا ومقبولا وقد حضر في السنة الثانية مجلس عزاء في كربلاء وذلك في اليوم العاشر يوم التشابيه وهو عرض مسرحي لتمثيل واقعة الطف حيث قدم الملك الهدايا إلى من قام بالتمثيل وكذلك رؤساء المواكب حيث رفع العلم العراقي مع الأعلام الحسينية في هذه المناسبة[٤٨].

بقى دعم الملك فيصل الأول وبعض المسؤولين في حكومته متواصل حتى عام ١٩٢٩م عندما الغيت وزارة الأوقاف وتحويلها إلى مديرية تابعة إلى رئاسة الوزراء[٤٩].

رغم الغاء وزارة الاوقاف إلا إن الملك فيصل الأول لم يتوقف عن دعمه المالي والمعنوي للمواكب الحسينية حيث قام بزيارة مرقدي الإمامين الحسين وأخيه العباس عليهما بتاريخ ١٣/ ٤/ ١٩٣١م إلا إن هذا الدعم قابله معارضة حكومية للمواكب من قبل السلطة، ففي سنة ١٩٣٢م قامت الحكومة بالتضييق على المواكب الحسينية في الكاظمية ومنعها من أداء مراسيمها خلال عشرة محرم الأولى مما

دفع أهالي الكاظمية إلى التوجه إلى كربلاء لإقامة مراسيمهم حيث كانت كربلاء اقل عرضة للسلطات الحكومية[٥٠].

حاول الملك فيصل الأول من تقليل الفجوة التي حدثت نتيجة تعرض السلطات إلى مواكب العزاء في الكاظمية فقام بزيارة المراقد في كربلاء بتاريخ ٢٦/ ١١/ ١٩٣٢م وكانت هذه الزيارة هي الأخيرة للملك فيصل الأول حيث وافاه الأجل بعد هذا التاريخ[٥١].

المبحث الثاني:

أولاً: موقف الملك غازي وحكومته من المواكب الحسينية ١٩٣٣-١٩٣٩م

لم ينقطع تأييد الملك الجديد على العراق من دعمه للمواكب الحسينية فبعد وفاة والد الملك فيصل الأول عام ١٩٣٣م سار على خطى والده اتجاه المواكب الحسينية رغم معارضته من قبل الحكومة التي شكلها لهذه الإجراءات، حيث قام بزيارته الأولى إلى كربلاء بعد توليه عرش العراق بتاريخ ٢٤/ ١٢/ ١٩٣٣م أي بعد وفاة والده بأقل من سنة مما يدل على موقفه الداعم للشعائر الحسينية وكانت زيارته مصحوبة برئيس وزرائه السيد جميل المدفعي ووزير الخارجية السيد عبد الله الدملوجي وجمال بابان حيث كان لهذه الزيارة صدى كبير في نفوس الشيعة لاسيما أهالي كربلاء[٥٢].

وفي تاريخ ٥/ ٧/ ١٩٣٤م أرسل الملك غازي لجنة خاصة من قبل مديرية الأوقاف كلفت بتحرير محتويات المرقد الحسيني خلال ثلاثة أيام أما الخزانة الكبيرة الداخلية التي لم تفتح منذ عصر الوالي العثماني مدحت باشا (١٨٦٩-١٨٧٢م) الذي فتحها لمدة قصيرة لا تتجاوز الساعات لأجل السلطان القاجاري ناصر الدين شاه، فقد جرى تحريرها بحضور المتصرف ثم أعيد إحكامها مرة أخرى ومما تجدر الإشارة اليه إن متصرف كربلاء في عهد الملك فيصل الأول كان قد كتب في سنة ١٩٢٥م إلى رئيس الوزراء بشأن خزائن العتبات المقدسة واحتوائها على النفائس والجواهر الثمينة المودوعة فيها فجرى مناقشتها في المجلس النيابي وعلى أثرها أوصت اللجنة المالية بمجلس الأعيان سنة ١٩٢٨م بضرورة قيام مديرية الأوقاف بتحرير الموجودات من هذه الخزائن، فقامت المديرية سنة ١٩٣١م بتولي الأمر إلا إنها تأخرت مما حدى بالوزارة بمطالبتها مرة أخرى بأجراء الكشف فكتبت المديرية إلى دائرة الأوقاف في كربلاء وسائر العتبات وبتحريض من المتصرف تنفيذ هذه المهمة سنة ١٩٣٦م ورغم تنفيذها إلا أنها لم ترسل التقرير إلا في سنة ١٩٣٧م[٥٣].

رغم الدعم المادي والمعنوي الذي قدمه الملك فيصل الأول إلى المواكب الحسينية والذي استمر به خلفه الملك غازي والذي كانت فترته قصيرة من عام ١٩٣٣-١٩٣٩م حيث تزامنت مع الصراعات السياسية التي حصلت في تلك الفترة والتي أثرت في مسيرة حياته باعتباره ملكا على العراق، حيث تأثرت المظاهر الحسينية بالضغوط السياسية للسلطة على الشيعة والعمل على منع وتقليص ومراقبة هذه

المظاهر الحسينية، حيث تحولت معارضة شيوخ عشائر منطقة الفرات الأوسط لحكومة علي جودت الأيوبي عام ١٩٣٤م للحصول على حقوق أكثر للشيعة والسماح لهم بممارسة المراسيم الحسينية بحرية، حيث أدت هذه المظاهر إلى استقالة حكومة علي جودت الأيوبي في ٢٣شباط ١٩٣٥م وتشكيل حكومة جميل المدفعي الثالثة في ٤ آذار ١٩٣٥م والتي سارت على نفس الطريق في معارضة المراسيم الحسينية مما أدى إلى قيام معارضة شعبية لها أدت إلى استقالتها في ١٥ آذار ١٩٣٥م وتشكيل حكومة ياسين الهاشمي التي تشكلت في ٢٧ آذار ١٩٣٥م وكانت أكثر الحكومات معارضة للشعائر الحسينية، حيث قام بمحاربة من يديرها أو من يقوم برعايتها حيث صاحب هذا المنع استياء شديد من قبل الشيعة الهنود الذين كانوا يتوافدون إلى كربلاء بشكل كبير(٥٤).

لقد تعرضت الشعائر الحسينية في هذه الفترة إلى مضايقات من قبل الحكام المستبدين بسبب ما تعطيه هذه الشعائر من روح جهادية وثورية ضد الظلم والظالمين ومن هذا المنطلق فقد سعى الكثير من الطغاة إلى وقف هذه الشعائر أو إلغائها فأخذوا يستخدمون شتى أساليب البطش والإرهاب ضد من يقيم هذه الشعائر، وخير مثال لهؤلاء الطغاة هو رئيس الوزراء ياسين الهاشمي(٥٥).

لم يستجب ياسين الهاشمي لمطالب الشعب في إصلاح الأوضاع العامة للبلاد ومن ضمنها حرية المعتقد والرأي، حيث واصلت قواته الحكومية عملياتها العسكرية ضد عشائر الرميثة فهدمت مضايفهم وقتلت البعض منهم، حيث رفض الهاشمي مطالب الشيعة التي طالبت بالاعتراف بالمجتهدين والعلماء الشيعة كممثلين في العملية السياسية، حيث قام بقمع انتفاضة عشائر الاكرع برئاسة شعلان العطية في لواء الديوانية والتي طالبت بالسماح لمواكب العزاء الحسيني بالسير في الشوارع وعدم التعرض لها.

انعكس ذلك على فعالية شهر محرم والتي اتخذت على أثرها حكومة الهاشمي رقابة بوليسية مشددة وصارمة، حيث أبلغت الشرطة بمنع جميع التبرعات المالية للمواكب الحسينية وفرض القيود على تحرك المواكب كما قامت بمنع إقامة المجالس الحسينية وأغلقت أبواب الصحن الحسيني والعباسي وحددت عقوبات صارمة ضد كل من يخالف هذه القرارات،كما أمر بهدم منارة العبد الموجودة في مؤخرة الحائر الحسيني المقدس بحجة إنها آيلة للسقوط كما أمر بمنع المراسيم الحسينية في كربلاء ومنع إقامة موكب عزاء طويريج وذلك بسبب العداء الشديد الذي كان يكنه رئيس الوزراء ياسين الهاشمي لآل البيت،حيث كان يضرب به المثل بحقده على الشيعة(٥٦).

يعد الهاشمي اشد رؤساء الحكومات العراقية في العهد الملكي تشدداً ضد الشعائر الحسينية وكان يضرب به المثل لشدة حقده على أتباع آل البيت عليهم السلام فعلى الرغم من الإجراءات الصارمة التي اتخذها لأجل منع هذه المراسيم إلا انه فشل في ذلك فقد سعى لمنع عزاء طويريج في يوم العاشر من محرم لكن المشاركين في العزاء تحدوا قراراته حيث وقف

موكب عزاء طويريج بوجه هذا الظالم وتحدى الأوامر العدوانية الجائرة فتحرك ليلا بسرية شديدة باغت فيها السلطات الحكومية المحلية واختفى في البساتين وظهر فجأة في يوم العاشر في مسيرة كبيرة لم تستطيع الحكومة من إيقافه، حيث احدث ضجة كبيرة في الأوساط الرسمية التي أذاعت الخبر بسرعة وقد أصبح واضحا للحكومة بأن المآتم الحسينية لا يمكن منعها بأي شكل من الأشكال لأنها قضية مبدأ وعقيدة وإيمان وولاء حسيني خالص يملئ النفوس ثم ينفجر كالبركان في العشرة الأولى من محرم الحرام ويستمر حتى ذكرى الأربعين في العشرين من صفر[٥٧].

ثانياً: موقف الوصي الأمير عبد الإله وحكومته من المواكب الحسينية ١٩٣٩-١٩٥٣م

لم يكن دعم الوصي عبد الإله للشعائر الحسينية بالمستوى المطلوب قياسا بما كان عليه سابقا من قبل أثناء حكومة الملك فيصل الأول والملك غازي اللذان أعطيا جهودا كبيرة من اجل دعم هذه الشعائر،إلا إن الوصي عبد الإله بقى يكرر زياراته إلى كربلاء بعد وفاة الملك غازي من اجل كسب ثقة الشيعة. فقد زار المرقد الحسيني بتاريخ ٢/ ٨/ ١٩٣٩م ثم تكررت هذه الزيارة في سنة ١٩٤٠م برفقة رئيس التشريفات في البلاط الملكي السيد عبد القادر الكيلاني ومعاون رئيس التشريفات السيد باقر السركشك وبعض المسؤولين الذين قدموا برفقة الوصي عبد الإله[٥٨].

تكررت زيارة الوصي إلى مرقد الإمام الحسين عليه السلام عام ١٩٤١م حيث عاد مرة أخرى لزيارة المرقد الشريف عام ١٩٤٧م وفي عام ١٩٤٩م كانت له أخر زيارة قبل أن تنتهي مدة وصايته و يسلم عرش العراق إلى الملك فيصل الثاني عام ١٩٥٣م[٥٩]، وقبل تسليم العرش إلى ابن أخته الملك فيصل الثاني بسنتين أي في عهد حكومة نوري السعيد أرسل الوصي عبد الإله رئيس حكومته إلى كربلاء المقدسة للاطلاع والتحقيق في شكاوي العلماء من الخطر المحدق بالمراقد المقدسة وعدم قدرتهم على درئه، وبعد وصول رئيس الحكومة نوري السعيد إلى كربلاء وتأكده من عدم قدرة الناس على تعمير هذه العتبات وإدارتها رأى أن تتحمل ميزانية الدولة العامة هذه المبالغ لان الدولة هي المستفيدة من قدوم آلاف الزائرين من خارج القطر شهريا حيث قرر صرف المبالغ المالية لتعمير العتبات المقدسة[٦٠].

ثانياً: موقف الملك فيصل الثاني وحكومته من المواكب ١٩٥٣-١٩٥٨م

سعى الملك فيصل الثاني قبل استلامه عرش العراق أن يضع ثقته في قلوب الشيعة من خلال دعمه للمراقد والعتبات المقدسة ودعمه للشعائر الحسينية من خلال الاشتراك بمناسبات الشيعة الدينية،فقد قام بزيارة كربلاء ومرقد الإمام الحسين عليه السلام بتاريخ ١٤/ ٤/ ١٩٥٢م حيث كان برفقته خاله الأمير عبد الإله الهاشمي[٦١].

ادى تقارب الملك فيصل الثاني من الشيعة إلى اصطدامه بالحكومة التي عارضت الشعائر الحسينية، فخلال فترة الخمسينات من القرن العشرين فرضت الحكومة العراقية التي كان يرأسها نوري السعيد قيودا مشددة على مواكب العزاء الحسيني في جميع إنحاء العراق لاسيما مواكب التطبير في البصرة وإجبارهم على حصول ترخيص من الشرطة قبل إقامتها ونتيجة لتلك الإجراءات القاسية أخذت مواكب التطبير بالانحسار جزئياً واختصرت على مجموعات صغيرة ومحدودة.

يلاحظ إن مع انتهاء الحكم الملكي في العراق كانت مراسيم العزاء الحسيني قد فقدت شيئا من فعاليتها كأداة سياسية مع انحسار جزئي لمواكب التطبير الذي بدأ منذ الثلاثينيات مع العلم ان مجالس العزاء الحسيني أخذت تنمو بالتدريج وبدأت منذ الخمسينات تعبر بشكل رمزي عن تطلعات الشيعة وبقيت كذلك حتى بعد ثورة تموز ١٩٥٨م(٦٢).

وفي سنة ١٩٥٨م تمت آخر زيارة للعائلة المالكة في العراق للعتبات المقدسة في كربلاء حيث ذكرت الأميرة بديعة (في مذكراتها عندما زارتنا الأميرة فاضلة قبل الانقلاب ذهبنا برفقتها لزيارة المرقد الحسيني والعباسي في كربلاء ثم إلى مرقد الإمام علي عليه السلام في النجف الاشرف،حيث تذكر لنا في قولها كنا نزور المراقد سنوياً بمناسبة أو غير مناسبة ولكننا لا نبدي للناس من نحن وهذا دليل على وقوف العائلة المالكة إلى جانب الشيعة في مراسيمهم التي يؤدونها سنوياً(٦٣).

الخاتمة

من خلال دراستنا لهذا البحث نستطيع ان نستنتج عدة مفاهيم ورؤى جسدت الشعائر الحسينية في مدينة كربلاء المقدسة خلال الفترة التي سبقت ١٩٥٨م ومن هذه المفاهيم هي:

١. تعد كربلاء حاضنة الشعائر الحسينية في العالم وذلك لوجود مرقدي الامام الحسين واخيه ابو الفضل العباس عليهما السلام.
٢. تعد الشعائر الحسينية سلاحا للشعوب التي خضعت لنير الاستعمار لذلك اعطيت هذه الشعائر مزيدا من الاهمية والقدسية لتصبح وسيلة لمحاربة المستعمر.
٣. تهدف الشعائر الحسينية فضلا عن وظيفتها الروحية والاجتماعية الى تحقيق وحدة الصف والتأكيد على روح التسامح والتآخي بين ابناء شعبنا الواحد بمختلف طوائفه واديانه.
٤. كانت المواكب الحسينية تدار وتنظم بشكل منسق دون تدخل الحكومة في ادارتها حيث كانت تمول عن طريق التبرعات التي يقوم بها اصحاب المهن والمحلات التجارية.
٥. يعد موقف الملك فيصل الاول موقفا مؤيدا للشعائر الحسينية رغم الانعطافات التي مرت بها تلك الشعائر خلال فترة توليه العرش من عام ١٩٢١م-١٩٣٣م.
٦. تعرضت الشعائر الحسينية الى مضايقات ومنع اثناء حكومة ياسين الهاشمي التي شكلت في عهد الملك غازي.

٧. استمر نهج الاسرة الهاشمية بالدعم المادي والمعنوي للعتبات المقدسة من خلال الحضور او التشريعات.

الهوامش والمصادر

(١) محمد جاسم العبد التميمي، رحلة الجهاد والوفاء لمواكب الامام الحسين عليه السلام في العراق والعالم العربي والاسلامي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ٢٠١٦، ص٩٢.

(٢) وهو كاظم بن حسون بن عبد عون الشمري ولد في كربلاء سنة ١٨٩١م في محلة باب النجف وعاش في ظل والده الذي توفى وتركه في سن السابعة حيث تكفله اخوه الاكبر وخاله وكان محبا للشعر من طفولته حتى اصبح شاعرا مشهورا في وقته،حيث قضى معظم شعره في خدمة المنبر الحسيني،محمد القبانجي، السيرة الذاتية للشاعر كاظم منذور الكربلائي،صحيفة شهرية تعنى بالشأن المهدوي تصدر عن مركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي، ٢٠١٥م، الصفحة الرئيسية.

(٣) سلمان هادي ال طعمة، الموروثات والشعائر في كربلاء، دار المحجة البيضاء، بيروت، ٢٠٠٣، ص٤٠.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤٠ - ٤١.

(٥) انتصار عبد عون محسن السعدي، الاثار والمظاهر الاجتماعية لمراسيم العزاء الحسيني في كربلاء، تراث كربلاء، مجلة فصلية تعنى بالتراث الكربلائي، العدد الثاني، السنة الثالثة، المجلد الثالث، ٢٠١٦، ص٢١١

(٦) بان راوي شلتاغ الحميداوي، موقف علماء كربلاء من الاحتلال البريطاني عام ١٩١٤-١٩٢١م، تراث كربلاء، مجلة فصلية تعنى بالتراث الكربلائي، العدد الثالث، السنة الثالثة، المجلد الثالث، ٢٠١٦م، ص٣٥.

(٧) علاء حسين الرهيمي، مجلة العلم النجفية من المجلات العراقية في مرحلة الريادة والت أسيس ١٩١٠-١٩١٢م، مطبعة الاعتماد، النجف الاشرف، ٢٠٠٧م، ص١١.

(٨) عبد الرضا عوض،الشعائر الحسينية في الحلة، الحلة، ٢٠١٣م، ص١٠١.

(٩) جريدة العرب، العدد ٦٧٥، بغداد، ٨/ ١٠/ ١٩١٩م؛ إبراهيم الحيدري، تراجيديا كربلاء، مطبعة السرور، قم، ايران، ٢٠٠٢م، ص٧١.

(١٠) المصدر نفسه، ص٧١.

(١١) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، وزارة الاوقاف، ملفة رقم ١٦٣٢/ ٥١٧، ملفة اتخاذ التدابير لإسكان الزوار، الوثيقة رقم ١/ ١١، ص١/ ١١.

(١٢) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، ملفة ٦٢٣٨/ ٣٢٠٥٩٠٧، و.٨، ص٨، دائرة البرق والبريد وزارة الداخلية المرقمة ١٩٢١،٤٣٧٥م.

(١٣) عبد الرضا عوض، المصدر السابق، ص١٠٢.

(١٤) عبد الرضا عوض المصدرالسابق، ص١٠٢.

(١٥) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، ملفة ٦٢٣/ ٣٢٥٩، و١٧،١٩٢٢م، ص١٧.

(١٦) ثامر فيصل عبد الرضا المسعودي، إدارة وأعمار العتبات المقدسة في كربلاء ١٩٢٠-١٩٣٢م، تراث كربلاء، (مجله)، السنة الثالثة، المجلد الثالث، العدد الثاني، ٢٠١٦م، ص٣٦١.

(١٧) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، وزارة الأوقاف، ٣٢١٦/ ٣٤، ملفة تقليص خدمة السدنة، و. رقم ١/ ٥، ص١/ ٢.

(١٨) محمد حسن مصطفى الكليدار آل طعمه/ مدينة الحسين (مختصر تاريخ كربلاء)، ج٦، الأمانة العامة

للعتبة الحسينية المقدسة، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ٢٠١٦م، ص٢٣٤.

(١٩) المصدر نفسه، ص٢٣٦.

(٢٠) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، البلاط الملكي، مكتبة الديوان، ملفة٢٤٩٧/ ٣١١، جلسة مجلس الوزراء بتاريخ ١٤ آب ١٩٢١م، ص٣٣؛ ثامر فيصل عبد الرضا المسعودي، المصدر السابق، ص٣٦٧.

(٢١) وثيقة مصورة في مجلة ارشيف حضارة كربلاء، العدد الخامس، السنة الثانية، ٢٠١٦م، ص١٧١.

(٢٢) المصدر نفسه، ص٣٠٢.

(٢٣) د.ك.و، ملفات البلط الملكي، وزارة الأوقاف، ٣٢١٦/ ٤٠، كتاب دائرة المحاسبة إلى وزير الأوقاف المرقم ٢٦٥ بتاريخ ١٧ تشرين الأول ١٩٢٣م، و.٥٢، ص٥٥.

(٢٤) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، وزارة الأوقاف، ملفة ٣٢١٦/ ٤٠، كتاب وزارة الأوقاف المرقم ٤٠ المرسل لمديريتي أوقاف النجف والبصرة بتاريخ ٢ تشرين الأول ١٩٢٣م، و.٥٤،ص٥٧؛ ثامر فيصل عبد الرضا المسعودي، المصدر السابق، ص٣٦٨.

(٢٥) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، وزارة الأوقاف، ملفة ٣٢١٦/ ٤٠، كتاب وزير الأوقاف للحزينة الملكية المرقم ٣٢١١ بتاريخ ٢٤ تشرين الأول ١٩٢٣م، و.٤٧، ص٥٠؛ ثامر فيصل عبد الرضا المسعودي، المصدر السابق، ص٣٦٨.

(٢٦) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، وزارة الأوقاف، ملفة ٣٢١٦/ ٤٠، كتاب الخزينة الملكية المرسل لوزارة الأوقاف المرقم ٢٦٥٣ بتاريخ ٢٧ تشرين الأول ١٩٢٣م، و.٤٣، ص٤٦؛ ثامر فيصل عبد الرضا المسعودي، المصدر السابق، ص٣٦٨.

(٢٧) فالح حسون، المراسيم والشعائر الحسينية طقوس عراقية أصيلة يشارك فيها الجميع، جريدة الحقيقة، بغداد، ٢٠١٦م، ص١.

(٢٨) فلاح محمود البياتي، الشعائر الحسينية في مدينة الهندية (طويريج)، دار القرآن للثقافة والنشر والتوزيع، مكتبة الغسق، الحلة، ص٦٧.

(٢٩) محمد حسن مصطفى الكليدار، المصدر السابق، ص٢٣٦.

(٣٠) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، وزارة الأوقاف، ملفة ٣٢١٦/ ٤٨٩، ملفة جدول واردات ومصروفات وزارة الأوقاف والدوائر التابعة لها، و.١، ص١٠/ ١٢؛ ثامر فيصل عبد الرضا المسعودي، المصدر السابق، ص٣٦٧.

(٣١) وثيقة مصورة من ارشيف حضارة كربلاء، المصدر السابق، ص١٦٢.

(٣٢) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، وزارة الأوقاف، ملفة ٣٢١٦/ ٤٧، تدقيق الكشف الخاص بالتعميرات من مهندس الأوقاف، و.٢،ص٣ ؛ ثامر فيصل عبد الرضا المسعودي، المصدر السابق، ص٣٧٩-٣٨٠.

(٣٣) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، وزارة الأوقاف، ملفة ٣٢١٦/ ٤٧، كتاب مديرية الأوقاف في كربلاء لوزارة الأوقاف ذو العدد ٨٧ بتاريخ ٢٩ آذار ١٩٢٥م، و.٤، ص٥؛ ثامر فيصل عبد الرضا المسعودي، المصدر السابق، ص٣٧٢.

(٣٤) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، وزارة الأوقاف، ملفة ٣٢١٦/ ٤٧، كتاب مديرية الأوقاف العام لمديرية أوقاف كربلاء بالعدد ٥٦٩٠ بتاريخ ١٣آب ١٩٢٥م، و.١، ص١؛ د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، وزارة الأوقاف، ملفة ٣٢١٦/ ٤٧، كتاب مديرية الأملاك لمديرية أوقاف كربلاء بتاريخ ٢٥تموز ١٩٢٥م، و.٣، ص٤؛ د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، وزارة الأوقاف،

ملفة ٣٢١٦/ ٤٧، ورقة الكشف الثانوي للمشروع، و.٤، ص٥؛ د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، وزارة الأوقاف، ملفة ٣٢١٦/ ٤٧، كتاب وزارة الأوقاف ذو العدد ٥٦٩٠ المرسل لمدير أوقاف كربلاء بتاريخ ١٧ شباط ١٩٢٥م، و.١١،ص٣؛ ثامر فيصل عبد الرضا المسعودي، المصدر السابق، ص٣٧٢.

(٣٥)د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، ملفة رقم ٣٣٢/ ٣٢١٦، وزارة الاوقاف، ملفة التعمير.

(٣٦)د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، ملفة رقم ١٥٢/ ٣٢١٦، وزارة الاوقاف، ملفة التعمير.

(٣٧)د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، وزارة الأوقاف، ملفة ٣٢١٦/ ٥٠، مذكرة داخلية من مديرية الإدارة الوقفية إلى وزير الأوقاف بتاريخ ٢٩ أيلول ١٩٢٤م، و.٩، ص٩.

(٣٨)د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، وزارة الأوقاف، ملفة ٣٢١٦/ ٥٠، كتاب متصرف لواء كربلاء لوزير الأوقاف المرقم ١٠١٢ بتاريخ ٤ شباط ١٩٢٥م، و.٧، ص٧؛ د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، وزارة الأوقاف، ملفة ٣٢١٦/ ٥٠، مذكرة داخلية من مهندس وزارة الأوقاف لمفتش الوزارة، و.١٦، ص١٦؛ د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، وزارة الأوقاف، ملفة ٣٢١٦/ ٥٠، كتاب من أوقاف كربلاء لوزير الأوقاف المرقم ٩٢ بتاريخ ٢٦ آذار ١٩٢٤م، و.٢٠، ص٢٠؛ د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، وزارة الأوقاف، ملفة ٣٢١٦/ ٥٠، المذكرة الثانية من مهندس وزارة الأوقاف لمفتش وزارة الأوقاف بتاريخ ٤ آب ١٩٢٤م، و.٢٤، ص٢٤؛ ثامر فيصل عبد الرضا المسعودي، المصدر السابق، ص٣٧٤.

(٣٩)د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، وزارة الأوقاف، ملفة ٣٢١٦/ ٥٠، كتاب من وزير الأوقاف لمتصرف لواء كربلاء المرقم ٤٦٤٩ بتاريخ ٢٨آب١٩٢٤م، و.١٣، ص١٣ ؛ د.ك:و، ملفات البلاط الملكي، وزارة الأوقاف، ملفة٣٢١٦/ ٥٠، كتاب متصرف لواء كربلاء لوزارة الأوقاف المرقم ٦٩٨٥ بتاريخ ٧ أيلول ١٩٢٤م، و.١٠، ص١٠؛ ثامر فيصل عبد الرضا المسعودي، المصدر السابق، ص٣٧٤.

(٤٠)محمد حسن مصطفى الكليدار، المصدر السابق، ص٢٣٦.

(٤١)جريدة الوقائع العراقية، العدد٣٦، تشرين الثاني ١٩٢٥م؛ ثامر فيصل عبد الرضا المسعودي، المصدر السابق، ص٣٦٧.

(٤٢)وثيقة مصورة من ارشيف حضارة كربلاء،المصدر السابق،ص١٤٢.

(٤٣)محمد حسن مصطفى الكليدار، المصدر السابق، ج٦، ص٢٣٦.

(٤٤)د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، ملفة ٢٤٩٧/ ٣١١، مقررات مجلس الوزراء، ١٧نيسان ١٩٢٧م، ص٥٦.

(٤٥)إبراهيم الحيدري، المصدر السابق، ص٧١-٧٢.

(٤٦)الحكومة العراقية، وزارة العدلية، مجموعة قوانين وأنظمة صادرة خلال سنة ١٩٢٨م، مطبعة دنكور، بغداد، ١٩٣٢م، ص٨٠-٨١.

(٤٧)عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨م، ص١٥٠؛ إبراهيم الحيدري، المصدر السابق، ص٧١.

(٤٨)المصدر، نفسه، ص٧٢.

(٤٩)الحكومة العراقية، وزارة العدلية، مجموعة قوانين وأنظمة صادرة خلال سنة ١٩٢٩م، ص١٤١-١٤٢؛ ثامر فيصل عبد الرضا المسعودي، المصدر السابق، ص٣٦٧.

(٥٠) إبراهيم الحيدري، المصدر السابق، ص٧٢.

(٥١) محمد حسن مصطفى الكليدار، المصدر السابق، ص٢٣٦.

(٥٢) محمد صادق محمد الكرباسي، تاريخ المراقد، دائرة المعارف الحسينية، ج٣، المركز الحسيني للدراسات، لندن، المملكة المتحدة،٢٠١٢م، ص٧٧.

(٥٣) محمد صادق محمد الكرباسي، المصدر السابق، ص٧٨-٧٩.

(٥٤) فلاح محمود البياتي، المصدر السابق، ص٦٩-٧٠.

(٥٥) عبد الرسول الموسوي الكاظمي، مارثون طويريج في كربلاء، مؤسسة عبدالله الرضيع الثقافية الخيرية، كربلاء، ٢٠١٥م، ص١٢٠.

(٥٦) فلاح محمود البياتي، المصدر السابق، ص٧٠.

(٥٧) عبد الرسول الموسوي الكاظمي، المصدر السابق. ص١٢١.

(٥٨) محمد صادق محمد الكرباسي، المصدر السابق، ص٧٩-٨٠.

(٥٩) المصدر نفسه، ص٨٣؛ مقابلة شخصية مع الحاج مهدي عبد الحسن عركوب الفتلاوي، احد وجهاء ال فتلة واحد المعمرين، مواليد ١٩١٧م، بتاريخ ١٢/ ٢/ ٢٠١٩م.

(٦٠) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الملكي، ج٨، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨م، ص٢٣٢ -٢٣٣.

(٦١) محمد صادق محمد الكرباسي، المصدر السابق، ص٩١.

(٦٢) ابراهيم الحيدري، المصدر السابق، ص٧٣.

(٦٣) محمد صادق محمد الكرباسي، المصدر السابق، ص٩٥.

مدرسة البادكوبة وأثرها العلمي في كربلاء

(١٢٧٠-١٣٩٩هـ/١٨٥٤-١٩٧٩م)

(دراسة تاريخية)

الباحث

أحمد باسم حسن الأسدي

(ماجستير تاريخ)

العتبة الحسينية المقدسة – باحث في مركز كربلاء للدراسات والبحوث

Ahmed1991hhhh@gmail.com

الملخص

اشتهرت مدينة كربلاء المقدسة بمعاهدها العلمية ومدارسها الدينية التي أدت دوراً بارزاً في الحركة العلمية ووفرة العلماء واستقطاب طلبة العلوم الدينية من مختلف بقاع العالم الإسلامي للدراسة فيها، وكان للمسلمين الشيعة من أهالي آذربيجان دورٌ كبيرٌ في ذلك إذ سكن عدد من طلبة العلوم الدينية في كربلاء وتركوا آثاراً علمية ومآثر حضارية، وتعد مدرسة البادكوبة من أبرز مآثرهم العلمية التي تأُسَّست عام ١٨٥٤م في العصر العثماني وهدمت في عام ١٩٧٩م على يد النظام البعثي، وقد تَضَمَّنَ هذا البحث بيان الأثَر العلمي لهذ المدرسة من خلال أساتيذها ومكانتهم العلمية، وطلبتهم ونشاطهم الدراسي، فضلاً عن ذلك تضمن طبيعتها العمرانية لكشف معالمها العمرانية إستناداً لوصف المعاصرين لها، لعدم توثيقها سابقاً، ولأنها تمثل جزءاً من التراث الإسلامي والحضاري لمدينة كربلاء المقدسة.

الكلمات المفتاحية: بادكوبة، المدارس الدينية، الأثر العلمي.

Al-Padkuba School and its Scientific Heritage in Karbala

(AH / 1854-1979 AD 1270-1399)

(Historical Study)

Ahmed Basim Hassan Al-Asadi

Master in Modern History

Karbala Center for Studies and Research

Abstract

The holy city of Karbala is famous for its scientific institutes and religious schools, which played a prominent role in the scientific movement and many scholars attracting students of religious sciences from different parts of the Islamic world to study there. The Shi'a Muslims of Azerbaijan had a great role in this scientific and cultural achievement. Al-Padkuba school is one of the most prominent scientific heritages which was founded in 1854 during the Ottoman era and was then destroyed in 1979 by the Baath regime. This research sheds light on the scientific heritage of this school through its academic practices, and detects the architectural landmarks that were not previously documented as described by contemporary scholars as these landmarks reflect the Islamic and cultural heritage of the holy city of Karbala.

Keywords: Badakoba, Religious schools, Scientific impact

المقدمة

إنَّ دراسة الحركة العلمية في كربلاء يتطلب دراسة العناصر العلمية التي شكلتها وتفاعلت فيما بينها لتنتج ذلك النتاج العلمي وتترك لنا إرثاً وأساساً استندت عليها الحياة العلمية في الوقت الحاضر، وتشمل تلك العناصر العلماء وطلابهم ومؤلفاتهم، ومكان التدريس (المدارس).

ومدرسة البادكوبة واحدة من أهم المدارس الدينية في كربلاء المقدسة التي تعرضت للتخريب في زمن النظام البعثي، ومما يؤسف له أننا لم نعثر على وقفية المدرسة لفقدان كربلاء للكثير من وثائق الأوقاف الأصلية التي تعود للعصر العثماني، ولعل ذلك يعود للظروف السياسية والاجتماعية التي مرت بها المدينة، لذلك جاء اختيار هذا الموضوع بهدف بيان الأثر العلمي لهذه المدرسة ودور طلبة العلوم الدينية من الجاليات الإسلامية في الحياة العلمية في كربلاء، فضلاً عن كشف طبيعتها العمرانية، لأنها واحدة من الحواضر العلمية والحضارية المهمة في تاريخ كربلاء الحديث.

قُسّم البحث إلى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة تضمنت أهم الاستنتاجات التي توصل اليها الباحث. وتضمن المبحث الأول: نشأة المدارس الدينية في كربلاء، والمبحث الثاني: مدرسة البادكوبة تأسيسها وتصميمها العمراني، والمبحث الثالث: أثرها العلمي ونشاطها الثقافي، والمبحث الرابع: تهديم المدرسة ودوافعه:

أعتمد الباحث على جملة من المصادر منها: كتاب الذريعة إلى تصانيف الشيعة لمؤلفه أغا بزرك الطهراني (ت١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م)، وكتاب تاريخ الحركة العلمية في كربلاء لمؤلفه نور الدين الشاهرودي، فضلاً عن المقابلات الشخصية مع أبرز المعاصرين للمدرسة وغيرها من المصادر، وأسال الله أن أكون قد وفقت في إعداد هذا البحث وهو من وراء القصد.

المبحث الأول:

نشأة المدارس الدينية في كربلاء

ترجع البدايات الأولى للحركة العلمية في كربلاء إلى نشأتها الدينية فبعد استشهاد الإمام الحُسين عليه السلام عام (٦١هـ/ ٦٨١م) أخذت جموُع الزائرين تتوافد عليها لزيارة المرقد الشريف ومجاورته، وقد وضع الإمام الصادق عليه السلام أُسُسَ الحركة العلمية في كربلاء المقدسة من خلال زيارته إليها ودوره الفكري والديني في توعية الزائرين وتوجيههم من خلال أحاديثه الشريفة[١]، إلا أن مدينة كربلاء لم تكن مدينة عامرة في القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي، ثم اخذت بالتقدّم والعمران منذ العهد البويهي في عام (٣٧٠هـ/ ٩٨٠م) واستقر فيها عدد من البيوتات العلوية فكثر عدد سكانها وتقدّمت مكانتها العلمية والدينية[٢].

وكانت الحلقات الدراسية في كربلاء قبل ظهور المدارس الدينية تعقد في الصحن الحسيني وأروقته وقاعاته، فضلاً عن المساجد والمراقد، وأحياناً تعطى الدروس الدينية في بيت الاستاذ نفسه[٣].

أخذت أعداد طلاب العلوم الدينية والوافدين على مدينة كربلاء من مختلف البلاد الإسلامية بالتزايد الأمر الذي دفع العديد من الاثرياء والأخيار إلى التبرع لبناء المدارس الدينية والجوامع التي كانت مكاناً للتدريس، غير ان المدارس الدينية أخذت صورة محددة أكثر فأكثر ابتداءً من القرن (الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي)[٤]، وتحديداً في عام (١١٨٠هـ/ ١٧٦٦م) إذ تأُسَّسَت أقدم مدرسة دينية في كربلاء وأكبرها (مدرسة السردار حسن خان)[٥].

وفي القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي نلاحظ أن كربلاء شهدت حركة بارزة لتأسيس المدارس، ولا نريد هنا التفصيل في هذه المدارس بقدر بيان حركة تأسيسها وأهميتها ومكانة مدرسة البادكوبة بينها.

بدأت هذه الحركة بتأسيس مدرسة السليمية عام (١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م) في زقاق الميرزا علي الطباطبائي ومدرسة البقعة بجانب مرقد السيد المجاهد، ثم شهد عام (١٢٧٠هـ/ ١٨٥٤م) تأسيس ثلاث مدارس هي: مدرسة البادكوبة بين الحرمين الشريفين، (مدرسة المجاهد بين الحرمين في سوق التجار الكبير بالقرب من مرقده الشريف، ومدرسة الهندية الكبرى قرب العتبة الحسينية في زقاق الزعفراني، وفي عام (١٢٧٦هـ/ ١٨٦٠م) تأسست مدرسة الزينبية في باب الزينبية للإمام الحسين عليه السلام، ثم مدرسة الميرزا كريم الشيرازي عام (١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م) في محلة العباسية الشرقية، وفي عام (١٢٨٤هـ/ ١٨٦٧م) تأسست مدرسة المهدية في زقاق مجاور لديوان الرشتي، وفي عام (١٢٩٩هـ/ ١٨٨٢م) تأسست مدرسة الهندية الصغرى خلف مدرسة البقعة، وقد بلغ مجموع المدارس الدينية (١١) مدرسة تقريباً في كربلاء خلال العهد العثماني، وتواصلاً مع ذلك شهد القرن (الرابع عشر الهجري/ العشرين الميلادي) تأسيس مدارس دينية أخرى منها، مدرسة الخطيب الدينية ومدرسة الحسنية ومدرسة شريف العلماء حتى بلغ عددها (١٤مدرسة)، فأصبح مجموع المدارس الدينية في كربلاء (٢٥) مدرسة وذلك قبل تهديمها على يد النظام البائد منذ سبعينيات القرن العشرين الميلادي[٦].

إنَّ أهم ما نستنتجه من ذلك هو ان مدينة كربلاء كانت زاخرة بالمراكز العلمية المأهولة بطلبة العلوم الدينية الذين وفدوا من مختلف بقاع العالم الإسلامي، وان الحضرة الحسينية كانت مركزاً محورياً اجتمعت حوله المدارس الدينية من الجهات كلها وتركزت بشكل أكبر في منطقة ما بين الحرمين الشريفين التي كانت مأهولة بالحواضر السكنية والمدارس ومنها مدرسة البادكوبة.

المبحث الثاني:

تأسيس المدرسة وموقعها وتصميمها العمراني

١. التأسيس والتسمية والموقع

شُيّدت المدرسة في عام (١٢٧٠هـ/ ١٨٥٤م) على يَد الحاج علي البادكوبي[٧]، وبمساعدة الأخيار والعلماء الشيعة من أهالي آذربيجان[٨]، إذ كان هؤلاء حالهم حال أقرانهم المسلمين من البلدان الإسلامية الأخرى يتوافدون إلى كربلاء ومنهم طلبة الحوزة

العلمية الذين استقروا في كربلاء بهدف دراسة العلوم الدينية ومجاورة مرقدي سيد الشهداء الإمام الحسين وأخيه أبي الفضل العباس عليهما السلام، فاتخذ هؤلاء مقرهم في غرف السكن الخاصة في المدارس الدينية ومنها مدرسة البادكوبة.

وقد ذكرت إحدى الدراسات أن عدد رجال الدين من ذوي التبعية الآذربيجانية بلغ (٣٦) رجل دين كانوا مقيمين في مدينة كربلاء المقدسة خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي[٩] وهي المدة التي سبقت تأسيس هذه المدرسة، ومن هؤلاء العلماء زين العابدين الشيرواني (١١٩٤-١٢٥٣هـ/ ١٧٨٠ - ١٨٣٧م)، ولد في شيروان وفي ربيعه الخامس انتقل إلى كربلاء واستوطن فيها لمدة اثنتي عشرة سنة[١٠]، ومنهم محمد صادق اللنكراني (١٢١٠ - ١٢٨٥هـ/ ١٧٩٥ - ١٨٦٨م) ولد في لنكران وانتقل إلى كربلاء ودرس فيها وبعد اكمال دراسته الدينية عاد إلى بلاده وتولّى الزعامة الدينية والعلمية، ومن مؤلفاته المراسيم الشرعية والحائريات[١١]، وأبو القاسم بن محمد تقي الاوردبادي (١٢٧٤-١٣٣٣هـ/ ١٨٥٨-١٩١٥) الذي انتقل إلى كربلاء وحضر على أعلام عصره فيها[١٢] وله عدد من المؤلفات منها الشهاب المبين في إعجاز القرآن[١٣]، وغيرهم من العلماء.

وقد سُميَّت المدرسة بذلك الاسم نسبة لعاصمة آذربيجان بادكوبة قديماً (باكو حالياً)[١٤]، وتعرف باسم (مدرسة التُرْك) كما ذكرها عبد العلي خان في رحلته إلى كربلاء عام (١٢٧٣هـ/ ١٨٥٦م)[١٥].

وتقع المدرسة في زقاق الداماد الموازي لشارع علي الأكبر عليه السلام في منطقة ما بين الحرمين الشريفين ضمن محلة باب النجف[١٦].

٢. تصميم البناء

إنَّ المدارس الدينية في كربلاء المقدسة بشكل عام تحمل خصائص معمارية متميزة تتناسب مع الهدف الذي أُنشِئت من أجله ويمثّل تخطيطها طرازاً معمارياً معروفاً في العراق يعرف بالطراز الحيري نسبة إلى مدينة الحيرة[١٧] في النجف ويتمثل بإحلال الصحن المكشوف في الوسط ثم الأروقة والقاعات والغرف تحتل مكانها حول تلك الغرف، وفي الحقيقة ان هذا التخطيط يشير إلى النظام المتبع في إنشاء الحواضر الإسلامية[١٨].

بناءً على ذلك تم تصميم مدرسة البادكوبة بطراز عمراني ذي طابع إسلامي جميل، واستخدم الطابوق الآجر المفخور والجص في بنائها، بالإضافة إلى استخدام الكاشي الكربلائي في تزيين واجهتها[١٩].

واجهة هذه المدرسة يتقدّمها باب كبير مكون من مصراعين، مصنوع من الخَشَب الصاج، يتقدمه إيوان كبير مُغَلف بالكاشي الكربلائي ذي لونين أزرق وأخضر ويحتوي على زخارف نباتية وآيات قرآنية جميلة، ويؤدي الباب إلى ممر أو يسمى المدخل وهو معقود على شكل قوس من الأعلى أشبه بشكل الطاق ويفتح على ساحة المدرسة[٢٠].

تتوسط المدرسة الساحة الوسطية المكشوفة أو تسمى (الفناء المكشوف أو الساحة الداخلية

المكشوفة)، ويحتل وسط هذه الساحة حوض الماء الذي يستخدم للوضوء[٢١]، وفيها حديقة تتخللها شجرة سدرٍ كبيرة الحجم، وتحيط بالساحة مجموعة من الغرف تتقدمها الاواوين ذات الطراز الإسلامي[٢٢]–كما هو شائع في بناء العتبات المقدسة.

وقد شهدت مدرسة البادكوبة بعض عمليات الاعمار والتطوير، إذ شُيِّد الطابق الثاني بتبرع من قبل التاجر الحاج جمعة الكويتي[٢٣]، بإشراف الخطيب الشيخ محمد حسن النائيني في عام (١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م)[٢٤]، واحتوى هذا الطابق على غرف عديدة لسكن طلاب العلوم الدينية، فضلاً عن قاعة كبيرة خصصت للمكتبة[٢٥]. ويتقدم كل غرفة إيوان فتشكل مجموعة من الاواوين التي تحيط بساحة المدرسة، وقد بلغ عدد الاواوين ثلاثة في كل جهة من جهات المدرسة الأربع[٢٦]، وهي كما موضحة بالشكل الآتي:

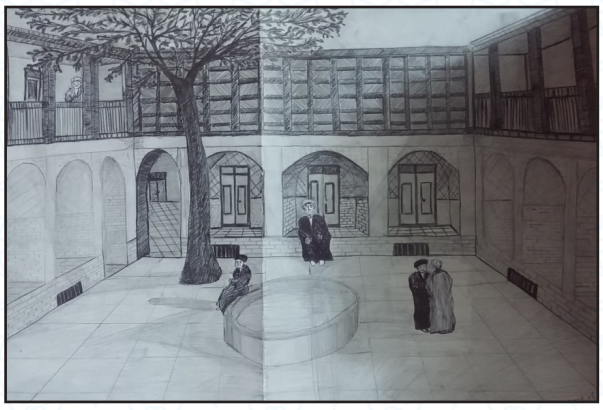

رسم توضيحي للمدرسة بقلم الباحث اعتماداً على وصف عدد من المعاصرين لها[٢٧].

المبحث الثالث:

الأثر العلمي للمدرسة ونشاطها الثقافي

١. الاساتذه وطلبتهم:

تعد مدرسة البادكوبة من المدارس المأهولة بطلاب العلوم الدينية واساتذتهم، ولم تكن الدراسة فيها محصورة على فئة معينة من العلماء والطلاب كما يتراءى للبعض من اسمها، وإنما كانت حالها حال المدارس الدينية الأخرى في كربلاء مفتوحة لطلبة العلوم الدينية بمختلف انتماءاتهم واصولهم منهم الاذربيجانيين والعرب والإيرانيين وغيرهم، لذلك تركت هذه المدرسة أثراً علمياً فخرّجت جيلاً كبيراً من العلماء ورجال الدين، ونبين هنا أهم الاساتذة الذين درَّسوا فيها من خلال الجدول الآتي:

جدول (١) يوضح اهم المدرسين في المدرسة وأثرهم العلمي[٢٨]

ت	أسماء العلماء	مكانتهم العلمية	أهم آثارهم العلمية
١	الشيخ يحيى الزرندي[٢٩] (ت١٣٦١هـ/ ١٨٧٦م)	عالم ومدرس	___[٣٠]
٢	الشيخ محمد علي أمين الشريعة[٣١] (ت١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م)	واعظ ومدرس	قطرة من بحر الشريعة
٣	السيّد صادق العلاّمة الطباطبائي[٣٢] (ت١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م)	عالم وطبيب حكيم	-------

٤	الشيخ محمد الكرباسي[٣٣] (ت١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)	عالم ومدرس ومؤلف	تاريخجة كربلاء، تاريخ الملوك والسلاطين، تاريخ الأسرة الكرباسية
٥	الشيخ محمد الهاجري الحائري[٣٤] (ت١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)	عالم وقاضي ومدرس	رسالة في حقوق الوالدين تقريرات اساتذته تعليقة على العروة الوثقى
٦	الشيخ محمد الشاهرودي[٣٥] (ت١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م)	عالم مؤلف ومدرس شهير	حواشي على الجواهر، تقريرات اساتذته
٧	الشيخ جابر العفكاوي[٣٦] (ت١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م)	أديب ومدرس	-------
٨	السيّد محمد علي الطبسي[٣٧] (ت١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)	عالم ومدرس	مذكراته عن أعلام مدينة الحسين عليه السلام.
٩	الشيخ محمد باقر المحمودي[٣٨] (ت١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م)	محقق ومؤلف بارع	نهج السعادة، مقتل الائمة، الآداب المنثورة.
١١	السيّد محمود الأصفهاني[٣٩] ولد (١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م...)	مدرس ومؤلف	رسالة في العقائد، تقريرات اساتذته
١٢	السيد أحمد الفالي[٤٠] (ت١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م)	عالم ومدرس ومؤلف	ديوان شعره، البهائية حزب لا مبدأ
١٢	الشيخ غلام حسين الإسلامي[٤١] (ت١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م)	مدرّس	-------
١٣	الشيخ يحيى الفلسفي[٤٢] (ت١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م)	مدرس ومؤلف بارع	دائرة المعارف القرآنية، الإمام الحسين عليه السلام والحركة والفكرية

إتضح من الجدول أعلاه أن المدرسين في هذه المدرسة تميزوا بتنوع نتاجهم العلمي والثقافي وتدريسهم مختلف العلوم الدينية فمنهم من جمع بين الدين والأدب والشعر مثل الشيخ جابر العفكاوي، فضلاً عن اهتمام الكثير منهم بالتأليف فتركوا عدداً من المؤلفات الدينية الفقهية والعقائدية والأدبية والتاريخية والسير والتراجم.

ومن الجدير بالذكر أن هناك عدداً آخر من المدرسين فيها أمثال: الشيخ مهدي شريعت زادة، والشيخ عباس سيبويه، والسيد علي رضا الحائري وآخرون[٤٣].

الصورة في ساحة المدرسة عام (١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م)، وفيها على اليمين السيد صادق العلامة، وعلى اليسار الشيخ محمد الكرباسي[٤٤].

وقد ذكر الشيخ محمد علي داعي الحق أحد الدارسين فيها، غرف المدرسة مع بيان مَن كان فيها من المدرسين أو المستقرين فيها بالتفصيل وهي: غرف الطابق الأول من اليمين: الغرفة الأولى للشيخ غلام علي الأفغاني وبعد مغادرته العراق سكن فيها الشيخ محمود دانش، والغرفة الثانية سكن فيها السيد صادق العلامة الذي كان يمتهن الطب ويتداوى عنده طلبة العلوم الدينية مجاناً، والغرفة الثالثة للسيد عباس الكاشاني، وسكنها بعده السيد محمود الأصفهاني، الغرفة الرابعة سكن فيها الشيخ محمد علي الخليق، والغرفة الخامسة سكن فيها الشيخ محمد جواد المعرفة، والغرفة السادسة خُصَّصَت (لمكتب منابع الثقافة الإسلامية) – كما سنوضحه، والغرفة السابعة سكن فيها الشيخ محمد علي التبريزي، والغرفة الثامنة للشيخ جابر العفكاوي ومدرِّس مرحلة السطوح، في حين خُصِّصَت الغرفة التاسعة للسيد السيد مصطفى الشيرازي، والغرفة العاشرة للشيخ محمد الكرباسي متولّي المدرسة ومدرِّس مرحلة السطوح فيها، والغرفة الحادية عشر غرفة للشيخ محمد الشاهرودي ومدرِّس مرحلة السطوح العالية، والغرفة الثانية عشر للشيخ محمد علي الخراساني، والغرفة الثالثة عشر للشيخ غلام حسين اليزدي أحد طلاب العلم فيها، والغرفة الرابعة عشر للسيد مصطفى الفائزي، والغرفة الخامسة عشر للشيخ محمد حسن داعي الحق القريشي مع ولده الشيخ محمد علي داعي الحق، والغرفة السادسة عشر للسيد حسن الخراساني وبعده الشيخ يحيى الشيرازي الفلسفي[٤٥].

أما غرف الطابق الثاني فهي: الغرفة الأولى كبيرة اتخذها النائيني مقراً له وأسس فيها مكتبة المدرسة، والغرفة الثانية غرفة السيد حسين الكاشاني، والغرفة الثالثة للشيخ علي اليزدي، والغرفة الرابعة للشيخ علي أكبر اليزدي[٤٦].

وقد تخرج على أيدي أولئك الأساتذة عدد كبير من طلبة العلوم الدينية كتلامذة الشيخ جابر العفكاوي الذين أصبح بعضهم علماء كبار ومراجع وخطباء مثل السيد عماد الدين البحراني، والشيخ عبد الحميد المهاجر، والشيخ علي حيدر المؤيد، والسيد محمد علي الحيدري، والشيخ عامر الكربلائي، والسيد كاظم النقيب، والشيخ محمد صادق الكرباسي[٤٧]، ومن طلبتها المرحوم الشيخ محمد علي داعي الحق وهو أديب وخطاط بارع ومؤلف له ديوان شعر، وحياة الزهراء عليها السلام وغيرها[٤٨].

٢. طريقة الدراسة ومنهجيتها:

انَّ الطريقة التدريسية المتبعة في مدرسة البادكوبة لا تختلف عما هو سائد في المدارس الدينية في الحوزة العلمية بشكل عام، إذ تعتمد على طريقة الحلقات

الدراسية التي تعقد على شكل مجموعات تجلس على الأرض، وفيها عدد من الطلبة يحيطون باستاذهم وهو يلقي عليهم الدروس الدينية، ويترك الطالب حرية اختيار الكتاب الذي يريد دراسته، والأستاذ الذي يتلقى على يديه من علومه، ويشمل منهج الدراسة فيها: (علم الفقه، وعلم الأصول، وعلوم اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة، وعلم الرجال، وعلم الدراية، والعقائد، والتاريخ الإسلامي، وغيرها)، وتنقسم الدراسة فيها على ثلاث مراحل هي: (المقدمات والسطوح والبحث الخارج)[٤٩].

يقتصر الطالب في مرحلة المقدمات على دراسة علم المنطق والأدب والصرف والنحو والعلوم البلاغية والعروض وبعض النصوص الأدبية[٥٠] التي تؤهل الطالب لفهم النصوص القرآنية المعتبرة[٥١].

أما مرحلة السطوح ففيها يتفرغ الطالب لدراسة الكتب الاستدلالية الأصولية والفقهية، وأسلوب الدراسة المتعارف عليه في هذه المرحلة هو أن يحصل الاتفاق على الكتاب المختص، وعادةً يقرأ الأستاذ مقطعاً من الكتاب، ثم يشرح الموضوع بما يزيل عنه الغموض والإبهام، ثم يستعرض بعض النقوض التي ترد عليه ويستمع بعد ذلك لما يثيره الطلاب من مداخلات، فيصحح آراءهم إذا كانت بحاجة إلى تصحيح أو يتنازل عنها إذا كانت آراؤهم جديدة بذلك[٥٢].

وينتقل الطالب الى مرحلة البحث الخارج، وفيه تقع مهمة التحضير والاعداد على الطالب نفسه دون أن يتقيد بمصدر علمي خاص فيقوم الطالب بنفسه بإعداد مادة المحاضرة من فقه أو اصول أو تفسير ثم مراجعة أقوال العلماء في هذه المادة أو تلك وما يمكن أن يصح دليلاً لها، وبما يمكن أن يناقش به هذه الأدلة، ثم يحاول الطالب أن يستخلص لنفسه رأياً خاصاً في هذه المسالة[٥٣]، أما طريقة التدريس في هذه المرحلة فتقوم على اساس استعراض المدرس مادة البحث عرضاً شاملاً، ويذكر آراء أساطين العلماء، ثم يختار الأستاذ رأيه في المسالة ويستدل على ذلك بالأدلة العلمية والحجج القاطعة، وبعد استيعاب الطالب للدرس، يقوم بمراجعة المصادر لكي يعرف ما نقله الأستاذ من معلومات هل هي سديدة أم تكون قابلة للطعن والاعتراض؟

وهنا تكمن القدرة العلمية للطالب فبمقدار ما يجتهد ويعتني بالدرس يتقدم أكثر ويبلغ درجة الاجتهاد أسرع، ويستمر الطالب بهذه المرحلة لمدة ربع قرن حتى يبلغ مرحلة الاجتهاد، في الوقت نفسه يقوم بتدريس المراحل الأولية، وعندما يبلغ الطالب مرحلة الاجتهاد ويطمئن الأستاذ إليه في البحث والاستنباط وصياغة الدليل والجمع بين الاحاديث ووجوه الرأي ومناقشة الأقوال، يشهد له (بالاجتهاد) فيستقل بالاجتهاد وابداء الرأي والتوجيه[٥٤].

٣. مكتبة المدرسة:

تميزت مدرسة الباد كوبة حالها حال المدارس الدينية في كربلاء باحتوائها على مكتبة خاصة بها يستفيد منها طلبة المدرسة واساتذتها الذين التحقوا للدراسة فيها، وتشغل المكتبة قاعة كبيرة تقع في الطابق الثاني من المدرسة[٥٥]، وهي زاخرة بالكتب القيّمة والمخطوطات النادرة في الفقه والأصول

والتاريخ الإسلامي، واللغة وكتب التراجم والسير، وكان يتوافد عليها رواد العلم والثقافة وهواة البحث والتحقيق للافادة من كتبها المتنوعة[٥٦]، وقد ذكر العلامة أغا بزرك الطهراني من مقتنياتها العديد من الكتب وهي:

١. كتاب (نهج السداد إلى شرح رسالة واجب الاعتقاد) ذكره الطهراني بقوله: (كتب على نسخة رأيتها في كربلاء بمكتبة مدرسة الباد كوبة)[٥٧].
٢. (امارات الكلم الرحمانية في كشف الكلمات القرآنية) لميرزا مصطفى خان بن محمد سعيد الكاسي ذكر فيه تاريخ تأليفه عام (١١٠٤هـ/ ١٦٩٣م)[٥٨].
٣. (زينة السالك في شرح ألفية ابن مالك) أربعة أجزاء في كل جزء مجلد ضخم لبعض علماء الشيعة نسخة منه بخط عبد الحميد بن المولى محمد تقي في عام (١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م)[٥٩].
٤. (قصيدة في ترجمة الخطبة الشقشقية) للحاج سيد محمد تقي بن الأمير محمد مؤمن الحسيني القزويني[٦٠].
٥. (كشف القناع عن صريح الدليل في رد على من قال بالتنزيل) للشيخ المحدّث الفقيه يوسف البحراني (ت١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م)[٦١].
٦. (كشف القناع عن صريح الدليل في الرد على من قال في الرضاع) للشيخ المحدّث الفقيه يوسف البحراني ناقش فيه أدلة سلطان المحققين مير داماد في القول بعموم المنزلة، ألفه في شيراز عام (١١٤٩هـ/ ١٧٣٦م)، وتوجد منه نسخة في مكتبة مدرسة البادكوبة[٦٢].
٧. (ملاذ الأوتاد في تقرير بحث الأستاذ) لمحمد جعفر الاسترابادي (ت١٢٦٣هـ/ ١٨٤٧م) كتبه عند دراسته اصول المعالم في كربلاء عند استاذة السيد علي الطباطبائي صاحب الرياض (ت١٢٣١هـ/ ١٨١٦م)[٦٣].

٤. النشاطات الدينية والثقافية للمدرسة:

إلى جانب ذلك اشتهرت مدرسة البادكوبة بنشاطاتها الثقافية المتنوعة منها الاصدارات العلمية والثقافية، ومنها إقامة الاحتفالات بولادة الائمة الاطهار عليهم السلام ومجالس التعزية الحسينية والمجالس الأدبية وغير ذلك.

فعلى صعيد الاصدارات العلمية والثقافية اشتهرت المدرسة بإصدار سلسلة (منابع الثقافة الإسلامية)[٦٤] وهي سلسلة كتب علمية إسلامية تصدر كتاباً شهرياً، وقد اسسها المرجع السيد محمد الحسيني الشيرازي، وأوكل إدارتها إلى السيد صادق الحسيني الشيرازي والمرحوم الشيخ محمد علي داعي الحق، وصدر منها سبعون عدداً في مختلف الموضوعات الإسلامية[٦٥]، فضلاً عن ذلك أصدرت المدرسة مجلة (مبادئ الإسلام) باللغة الإنجليزية[٦٦].

وقد نشط القائمون على المدرسة بإقامة الاحتفالات الخاصة بإحياء ولادات ووفيات الائمة الاطهار عليهم السلام، بعد أن تفرش ساحة المدرسة بالسجاد وتعلق معالم الزينة في كل مناسبة ومولد، ويقام حفل كبير تلقى فيه الخطب من قبل الخطباء كالخطيب الشيخ عبد الزهراء الكعبي وغيره من الخطباء والشعراء[٦٧].

المبحث الرابع:

دوافع تهديم المدرسة

استمرت هذه المدرسة بفتح أبوابها الدراسية لطلبة العلوم الدينية منذ العهد العثماني مروراً بالعهد الملكي ثم الجمهوري إذ دامت مئة وخمسة وعشرين عاماً منذ تأسيسها.

وفي الواقع ان عمليات التطوير العمراني والتوسعة التي شهدتها كربلاء المقدسة بالرغم من اهميتها في توسع المدينة إلا أنها أدت إلى تشويه الطابع المعماري لكربلاء وتَهديم الكثير من المعالم الحضارية الإسلامية فيها ومنها مدرسة البادكوبة التي هُدِّمَتْ على أثر مشروع فتح شارع المشاة بين الحرمين المقدسين الذي استمر خلال المدة (١٩٧٨-١٩٨٠م)[٦٨].

بالنظر لاختلاف المصادر التاريخية في تحديد تاريخ هَدم مدرسة البادكوبة فلا بد من تثبيت ذلك اعتماداً على المصادر الموثوقة والمعاصرة للحدث، ففي الوقت الذي بيَّنت فيه اغلب المصادر انها هُدِّمَتْ بتاريخ ١٩٨٠م[٦٩]، انفرد مصدر واحد وهو عباس الحائري صاحب كتاب (حوادث الأيام) بتاريخ١٩٧٩م[٧٠]، ولم تتطرق معظم المصادر الأخرى لذكر تاريخ هَدمَها[٧١].

إلا أننا نرجح انها هُدِّمَتْ بتاريخ (شعبان ١٣٩٩هـ/ تموز١٩٧٩م)، طبقاً لما اورده صاحب (حوادث الايام)، وذلك لأنه مصدر معاصر ووثق تاريخ هَدمَها ضمن أحداث ذلك العام بدليل قوله: (زرنا العلامة الخطيب السيد صدر الدين الشهرستاني... وأخبرنا بحوادث مهمة منها فتح شارع كبير بين الحرمين الحسيني والعباسي في شهر شعبان١٣٩٩هـ، وتخريب مدرسة البادكوبة وهي من المدارس المهمة في كربلاء)[٧٢]. هكذا تم ازالة هذه الحاضرة العلمية ولم يُعَدْ بناؤها بعد سقوط النظام البائد لعدم وجود أثر لها ووقوع مكانها ضمن ساحة بين الحرمين الشريفين حالياً، إلا أن الأثر العلمي لعلمائها وأعلامها استمر من جيل إلى جيل داخل كربلاء المقدسة وخارجها.

اتضح مما تقدّم ان هذه المدرسة هُدِّمَتْ مع ما هُدِمَ من معالم حضارية إسلامية في كربلاء المقدسة بذرائع مختلفة منها فتح الشارع بين الحرمين الشريفين وذلك في نهاية سبعينيات القرن العشرين الميلادي، ولكن الحقيقة ان سياسة النظام البائد في محو المعالم الحضارية لمدينة كربلاء المقدسة هي من أهم دوافع التهديم والتجريف الذي حدث آنذاك، لاسيما وان هذا المشروع تزامن مع بداية حكم الطاغية صدام عام١٩٧٩م وتصاعد سياسته الاستبدادية والعنف اتجاه ممارسة الحريات الدينية في كربلاء المقدسة واستهداف العلماء الذين درسوا في هذه المدارس بالقتل تارة وبالتهجير القسري تارة أخرى[٧٣].

الخاتمة

بعد تقديم هذه الدراسة المستفيضة اتضحت لنا جملة من الاستنتاجات التي تم التوصل اليها على شكل النقاط الآتية:

١. تعد مدرسة البادكوبة عنصراً مهماً من العناصر العلمية في كربلاء وأدت دوراً بارزاً في نشاط الحركة العلمية فيها فكانت مأهولة بطلاب

العلوم الدينية ووفرت لهم أفضل الخدمات العلمية من خلال تقديم الدراسة ووسائلها، فضلاً عن توفر خدمة السكن والاقامة لطلبتها الاجانب.

٢. انها حاضرة علمية ومَعَلم من المعالم العمرانية الإسلامية وبالتالي تشكل جزءاً من الأبنية التراثية في كربلاء المقدسة.

٣. تعد هذه المدرسة من الروافد العلمية داخل كربلاء وخارجها إذ خرَّجت طلاب العلم الوافدين من مختلف البلاد الإسلامية الى كربلاء وعادوا لبلادهم ليقوموا بمهمة الزعامة الدينية والمرجعية هناك.

٤. تميزت باستمرارية نشاطها الثقافي والعلمي وتنوعه على مدار العام ففيها كانت تُقام الاحتفالات الدينية وتعقد المجالس الأدبية وتصدر المؤلفات الإسلامية.

٥. تباينت المصادر التاريخية في تحديد تاريخ إزالتها وقد ثبت لنا أنها هدمت بتاريخ (شعبان ١٣٩٩هـ/ تموز عام ١٩٧٩م) على يد أزلام النظام البعثي البائد بذريعة التوسع العمراني بين الحرمين الشريفين الذي ادى إلى تهديم مدارس اخرى جديرة بان تدرس لاحقاً.

الهوامش

(١) للمزيد من التفاصيل حول وصايا الإمام الصادق عليه السلام يُنظر: جعفر بن محمد بن قولويه، كامل الزيارات، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، (قم: مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤١٧هـ)، ص٢٥٦؛ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار، (بيروت: مؤسسة الوفاء، ط٢، ١٩٨٣)، ج٩٨، ص١١١؛ أحمد مهلهل مكلف الأسدي، الحائر الحسيني ومنهج الزيارة في وصايا الإمام الصادق عليه السلام، بحث منشور (مجلة السبط)، كربلاء، العدد٢، السنة الاولى ٢٠١٦، ص٥٤.

(٢) عبد الجواد الكليدار آل طعمة، تاريخ كربلاء وحائر الحسين، (قم: مطبعة امير، د.ت)، ص١٥٢.

(٣) عبد الحسين الصالحي، تاريخ الحوزات العلمية في الاقطار العربية، (بيروت: بيت العلم للنابهين، ٢٠٠٤م)، ص٤٠.

(٤) نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، (بيروت: دار العلوم العربية،١٩٩١)، ص٢٧٧-٢٧٨.

(٥) مدرسة السردار حسن خان: وهي اكبر واقدم مدرسة دينية أُسِّسَت في كربلاء تقع في الزاوية الشمالية الشرقية من الصحن الحسيني، تميزت بعمارتها ذات الطراز العمراني الإسلامي، كانت عامرة باهل العلم ودرس فيها عدد كبير من العلماء، ومن اساتذتها السيد علي الطباطبائي والسيد محمد المجاهد والشيخ محمد شريف العلماء المازندراني وغيرهم، وهدمت على يد نظام الطاغية صدام عام١٩٩١م. للمزيد من التفاصيل حول مدرسة حسن خان: يُنظر: أحمد مهلهل الأسدي، مدرسة السردار حسن خان واثرها العلمي، تراث كربلاء، "مجلة"، المجلد الخامس، العدد الأول، آذار ٢٠١٨م.

(٦) تم اعداد هذه الاحصائية اعتماداً على: نور الدين الشاهرودي، المصدر السابق، ص ص٢٨٤-٢٨٧؛ رؤوف الأنصاري، عمارة كربلاء، (بيروت: الصالحاني، ٢٠٠٦م) ص١٩١-٢٠٠؛ محمد علي داعي الحق، المدارس الدينية القديمة في كربلاء المقدسة، بحث منشور في سلسة ندوات مركز تراث

كربلاء التراثية ٢٠١٤-٢٠١٦م، (كربلاء: دار الكفيل للطباعة والنشر، ٢٠١٧م)، ص٥٥.

(٧) نور الدين الشاهرودي، المصدر السابق، ص٢٨٢.

(٨) آذربيجان جمهورية تبلغ مساحتها (٨٦٦٠٠ كم٢) تقع في قارة آسيا تحدها من الجنوب إيران ومن الشمال روسيا وجورجيا، يتكون اغلب سكانها من المسلمين اضافة إلى ديانات أخرى. للمزيد من التفاصيل يُنظر: محمد صادق الكرباسي، الإسلام في اذربيجان، (بيروت: بيت العلم للنابهين، ٢٠٠٩م)، ص٢١.

(٩) سامي ناظم حسين المنصوري، الأقلية الإيرانية في لواء كربلاء وموقف الإدارة العثمانية في ولاية بغداد منها١٨٤٢-١٩١٦، تراث كربلاء، "مجلة"، كربلاء، المجلد الثاني، العدد الثاني، السنة الثانية، ٢٠١٤، ص١٠.

(١٠) محمد حسين الحسيني الجلالي، فهرس التراث، ج٢، تحقيق محمد جواد الحسيني الجلالي (قم: نكارش، ١٤١٢ش)، ص١٣٠.

(١١) أغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج١٦، (بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٩٨٣م)، ص٤٣؛ محمد صادق الكرباسي، المصدر السابق، ص٥٨.

(١٢) محمد رضا الحسيني الاعرجي الحائري، بقايا الاطياب في تتمة الكنى والالقاب، تحقيق: أحمد الحائري: (كربلاء: مكتبة ابن فهد الحلي، ٢٠١٣م)، ص٦٢.

(١٣) عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج٨، (بيروت: دار احياء التراث العربي، د.ت.)، ص١١٦؛ محمد صادق الكرباسي، المصدر السابق، ص٥٨.

(١٤) محمد صادق الكرباسي، المصدر السابق، ص٢١.

(١٥) اديب الملك، سفر نامه اديب الملك عتبات١٢٧٣هـ.ق، تصحيح: مسعود كَلزاري، (تهران: انتشارات دادجو، ١٣٤٦هـ. ش)، ص٧٩.

(١٦) نور الدين الشاهرودي، المصدر السابق، ص٢٨٢؛ سلمان هادي آل طعمة، محاسن المجالس في كربلاء، (كربلاء: دار الكفيل للطباعة والنشر، ٢٠١٦م)، ص٣١٣.

(١٧) الحيرة: مدينة على ثلاثة اميال من الكوفة كانت مسكناً للملوك العرب في الجاهلية ومنهم ملوك دولة المناذرة وهي عاصمتهم. للمزيد من التفاصيل ينظر: ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، مج٢، (بيروت: دار صادر، ١٩٩٥)، ص٣٢٨.

(١٨) رؤوف محمد علي الانصاري، المدارس والمعاهد العلمية الدينية، أرشيف حضارة كربلاء، "مجلة"، العدد٦، السنة٢، ٢٠١٦م، ص٣١.

(١٩) مقابلة شخصية، كاظم النقيب، (استاذ في الحوزة العلمية وخطيب)، في داره في حي البلدية، كربلاء، بتاريخ٢/ ٤/ ٢٠١٨م.

(٢٠) مقابلة شخصية، طالب الخفاجي، (استاذ في الحوزة العلمية)، مكتب السيد الشيرازي، كربلاء، بتاريخ ٩/ ٢/ ٢٠١٨م.

(٢١) مقابلة شخصية، مرتضى القزويني،(استاذ في الحوزة العلمية وخطيب)، في داره ناحية الحسينية، كربلاء، بتاريخ١٥/ ٢/ ٢٠١٨م.

(٢٢) مقابلة شخصية، سلمان هادي آل طعمة، (أديب ومؤرخ)، في داره حي المعلمين، كربلاء، بتاريخ ١٤/ ٢/ ٢٠١٨م.

(٢٣) نور الدين الشاهرودي، المكتبات العامة والخاصة في كربلاء، أرشيف حضارة كربلاء "مجلة"، كربلاء، العدد٦، السنة الثانية، ٢٠١٦م، ص٤٩.

(٢٤) محمد علي داعي الحق القريشي، المدارس الدينية في كربلاء المقدسة تراث حضاري مشرف، مخطوط

محفوظ في المكتبة الشخصية للمؤلف، مؤرخ في ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٤م، ورقة ٣٩؛ للمؤلف نفسه، المدارس الدينية القديمة في كربلاء المقدسة، ندوات مركز تراث كربلاء التراثية ٢٠١٤-٢٠١٦م، (كربلاء: دار الكفيل للطباعة والنشر، ٢٠١٧م)، ص٥٥.

(٢٥) نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، ص٣٢٥؛ للمؤلف نفسه، المكتبات العامة والخاصة في كربلاء، (مجلة أرشيف حضارة كربلاء)، كربلاء، العدد٦، السنة الثانية، ٢٠١٦م، ص٤٩.

(٢٦) مقابلة شخصية، السيد كاظم النقيب، بتاريخ ٢/ ٤/ ٢٠١٨م.

(٢٧) الرسم اعتماداً على المصادر: مقابلة شخصية، السيد كاظم النقيب، بتاريخ ٢/ ٤/ ٢٠١٨م؛ مقابلة شخصية، طالب الخفاجي، ٩/ ٢/ ٢٠١٨م؛ نقلاً عن رسم ثلاثي الأبعاد للشيخ محمد الكرباسي.

(٢٨) الجدول من عمل الباحث اعتماداً على: محمد حسين الحسيني الجلالي، المصدر السابق، ج٢، ص٥٦٧؛ عباس الحائري، المصدر السابق، ص٩١، ٢١٦، ٣٥٢،٣٦٠؛ أحمد الحائري الأسدي، أعلام من حوزة كربلاء؛ سلمان هادي آل طعمة، مشاهير المدفونين في كربلاء، (بيروت: دار الصفوة، ٢٠٠٩م)، ص٣٩،٩٤.

(٢٩) للمزيد من التفاصيل حول ترجمته يُنظر: عباس الحائري، المصدر السابق، ص٩١.

(٣٠) وضع هذا الرمز (_ _ _) للدلالة على عدم ورود معلومات في هذا المجال.

(٣١) للمزيد من التفاصيل حول ترجمته يُنظر: أحمد الحائري الأسدي، اعلام من حوزة كربلاء ج٢، (كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة، ٢٠١٣م)، ص١٧٠.

(٣٢) للمزيد من التفاصيل حول ترجمته يُنظر: عباس الحائري، حوادث الأيام، تحقيق: أحمد الحائري الأسدي، (النجف: لمطبعة العالمية للطباعة والتصميم، ٢٠١٣م)، ص٢١٠.

(٣٣) للمزيد من التفاصيل حول ترجمته يُنظر: محمد حسين الحسيني الجلالي، المصدر السابق، ج٢، ص٥٦٧.

(٣٤) للمزيد من التفاصيل حول ترجمته يُنظر: أحمد الحائري الأسدي، أعلام من حوزة كربلاء، ص١٥٥.

(٣٥) للمزيد من التفاصيل حول ترجمته ينظر: نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، ص٢٥٠.

(٣٦) للمزيد من التفاصيل حول ترجمته يُنظر: أحمد الحائري الأسدي، معجم أعلام الامامية حلال نصف قرن، ج٢، ص٣٩.

(٣٧) للمزيد من التفاصيل حول ترجمته يُنظر: أحمد الحائري الأسدي، أعلام من حوزة كربلاء، ص١٧٨.

(٣٨) للمزيد من التفاصيل يُنظر: المصدر نفسه، ص١٢٢.

(٣٩) للمزيد من التفاصيل يُنظر: المصدر نفسه، ص١٩٣.

(٤٠) للمزيد من التفاصيل يُنظر: المصدر نفسه: ص٣٣.

(٤١) للمزيد من التفاصيل يُنظر: المصدر نفسه، ص١٠٩.

(٤٢) للمزيد من التفاصيل يُنظر: عمر رضا كحالة، المصدر السابق، ج٣، ص٤٦٧.

(٤٣) من اساتذة المدرسة الآخرون هم: الشيخ محمد جواد معرفة والسيد مصطفى الشيرازي، الشيخ محمد علي الخرم ابادي، محمد علي الخراساني، الشيخ محمود شريعت زاده، الشيخ إبراهيم الصدقي، والشيخ محمد الصادقي، والشيخ محمد المجاهد، والشيخ إبراهيم النبلي، السيد رؤوف الطباطبائي، الشيخ عبد الله الخراساني، الشيخ مراد الدشتي، السيد حسن الخراساني، والشيخ صادق ناصر الدين، الشيخ غلام

محمد الهندي، والشيخ حسن الهندي، والسيد عبد الله البحراني، السيد حسين المعتمدي، الشيخ محمد الإسلامي. للمزيد من التفاصيل ينُظر: أحمد الحائري الأسدي، أعلام من حوزة كربلاء، ج٢، ص١٧٦.

(٤٤) زودني بهذه الصورة الشيخ أحمد الحائري، بتاريخ ١٤/ ٩/ ٢٠١٩م.

(٤٥) محمد علي داعي الحق القريشي، المدارس الدينية في كربلاء المقدسة تاريخ حضاري مشرف، ورقة ٣٦-٤٠.

(٤٦) المصدر نفسه، ورقة ٣٦-٤٠.

(٤٧) أحمد الحائري الأسدي، أعلام من حوزة كربلاء، ج٢، ص١٧٦.

(٤٨) للمزيد من التفاصيل ينظر: جودة القزويني، تاريخ القزويني في تراجم المسنين والمعروفين من أعلام العراق وغيرهم١٩٠٠-٢٠٠٠م، ج٢٦، (بيروت: الخزائن لإحياء التراث، ٢٠١٢م)، ص١٥٦.

(٤٩) مقابلة شخصية، السيد كاظم النقيب، بتاريخ ٢/ ٤/ ٢٠١٨م.

(٥٠) محمد مهدي الآصفي، مدرسة النجف وتطور الحركة الاصلاحية فيها، (النجف الاشرف: مطابع النعمان، د.ت.)، ص٧.

(٥١) عبد الرزاق الهلالي، التعليم في العراق في العهد العثماني ١٦٣٨-١٩١٧، (بغداد: شركة الطبع والنشر الأهلية، ١٩٥٩م)، ص١٠٥.

(٥٢) محمد مهدي الآصفي، المصدر السابق، ص٩.

(٥٣) المصدر نفسه، ص١١.

(٥٤) محمد مهدي الآصفي، المصدر السابق، ص١٣.

(٥٥) رؤوف الأنصاري، عمارة كربلاء، ص١٩٣.

(٥٦) نور الدين الشاهرودي، المكتبات العامة والخاصة في كربلاء، ص٤٨.

(٥٧) أغا بزرك الطهراني، المصدر السابق، ج٢٤، ص٤١٨-٤١٩.

(٥٨) المصدر نفسه، ج٢، ص٣٠٤.

(٥٩) المصدر نفسه، ج١٢، ص٩٢.

(٦٠) المصدر نفسه، ج١٧، ص١٢٤.

(٦١) المصدر نفسه، ج١٨، ص٥٣.

(٦٢) يوسف البحراني، الحدائق الناظرة في احكام العترة الطاهرة، ج١، (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، د.ت.)، ص٢٨.

(٦٣) أغا بزرك الطهراني، المصدر السابق، ج٢٢، ص١٩٢.

(٦٤) نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، ص٢٨٢.

(٦٥) محمد علي داعي الحق القريشي، المدارس الدينية في كربلاء المقدسة تراث حضاري مشرف، ورقة ٣٧.

(٦٦) رؤوف الأنصاري، عمارة كربلاء، ص١٩٣.

(٦٧) سلمان هادي آل طعمة، محاسن المجالس في كربلاء، ص٣١٤.

(٦٨) كما هدم جزء من سوق الحسين وجامع الصافي ومدرسة حسن خان ومدرسة المجاهد وغيرها. للمزيد من التفاصيل يُنظر: رؤوف محمد علي الأنصاري، عمارة كربلاء دراسة عمرانية تخطيطية، ص ١١٥.

(٦٩) رؤوف محمد علي الأنصاري، المدارس والمعاهد العلمية الدينية في كربلاء، ص٤٨.

(٧٠) عباس الحائري، المصدر السابق، ص٣٥٩-٣٦٠.

(٧١) سلمان آل طعمة، تراث كربلاء، (قم: مؤسسة فرهنكي هنري مشعر، ١٣٩٣هـ) ص٢٧٠؛ نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، ص٢٨٢.

(٧٢) للمزيد من التفاصيل يُنظر: عباس الحائري، المصدر السابق، ص٣٥٩-٣٦٠.

(٧٣) للمزيد من التفاصيل حول تهجير العلماء وقتلهم يُنظر: حسن شبر، صفحات سوداء من بعث العراق، (د.مط، ط٣، ٢٠١٧م)، ص٢٢.

المصادر والمراجع

أولاً/ المخطوطات:

١. محمد علي داعي الحق القريشي، المدارس الدينية في كربلاء المقدسة تراث حضاري مشرف، مخطوط محفوظ في المكتبة الشخصية للمؤلف، مؤرخ في ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٤م.

ثانياً/ الكتب:

٢. أحمد الحائري الأسدي، أعلام من حوزة كربلاء، ج٢، (كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة، ٢٠١٣م).

٣. أغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الاجزاء:٢، ١٢، ١٦، ١٧، ١٨، ٢٤، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٣م).

٤. جعفر بن محمد بن قولويه، كامل الزيارات، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٧هـ).

٥. جودة القزويني، تاريخ القزويني في تراجم المسنين والمعروفين من أعلام العراق وغيرهم ١٩٠٠-٢٠٠٠م، ج٢٦، (بيروت: الخزائن لإحياء التراث، ٢٠١٢م).

٦. حسن شبر، صفحات سوداء من بعث العراق، (د. مط، ط٣، ٢٠١٧م).

٧. رؤوف الأنصاري، عمارة كربلاء، (بيروت: الصالحاني، ٢٠٠٦م).

٨. سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، (قم: مؤسسة فرهنكي هنري مشعر، ١٣٩٣هـ).

٩. ----------، مشاهير المدفونين في كربلاء، (بيروت: دار الصفوة، ٢٠٠٩م).

١٠. ----------، محاسن المجالس في كربلاء، (كربلاء: دار الكفيل للطباعة والنشر، ٢٠١٦م).

١١. عباس الحائري، حوادث الايام، تحقيق: أحمد الحائري الأسدي، (النجف: لمطبعة العالمية للطباعة والتصميم، ٢٠١٣م).

١٢. عبد الحسين الصالحي، تاريخ الحوزات العلمية في الاقطار العربية، (بيروت: بيت العلم للنابهين، ٢٠٠٤م).

١٣. عبد الرزاق الهلالي، التعليم في العراق في العهد العثماني١٦٣٨-١٩١٧، (بغداد: شركة الطبع والنشر الأهلية، ١٩٥٩م).

١٤. عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج٨، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).

١٥. محمد باقر المجلسي، بحار الانوار، ج٩٨، (بيروت: مؤسسة الوفاء، ط٢، ١٩٨٣).

١٦. محمد حسين الحسيني الجلالي، فهرس التراث، تحقيق: محمد جواد الحسيني الجلالي، ج٢، (قم: مطبعة نكارش،١٤١٢ش).

١٧. محمد رضا الحسيني الاعرجي الحائري، بقايا الاطياب في تتمة الكنى والالقاب، تحقيق: أحمد الحائري: (كربلاء: مكتبة ابن فهد الحلي، ٢٠١٣م).

١٨. محمد صادق الكرباسي، الإسلام في آذربيجان، (بيروت: بيت العلم للنابهين، ٢٠٠٩م).

١٩. محمد مهدي الآصفي، مدرسة النجف وتطور الحركة الاصلاحية فيها، (النجف الاشرف: مطابع النعمان، د.ت).

٢٠. نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، (بيروت: دار العلوم العربية،١٩٩١).

٢١. ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، مج٢، (بيروت: دار صادر، ١٩٩٥).

٢٢. يوسف البحراني، الحدائق الناظرة في احكام العترة الطاهرة، ج١، (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، د.ت).

ثالثاً/ البحوث والمقالات المنشورة:

٢٣. أحمد مهلهل مكلف الأسدي، الحائر الحسيني ومنهج الزيارة في وصايا الإمام الصادق عليه السلام، بحث منشور (مجلة السبط)، كربلاء، العدد٢، السنة الاولى ٢٠١٦م.

٢٤. ----------، مدرسة السردار حسن خان واثرها العلمي، تراث كربلاء، «مجلة»، المجلد الخامس، العدد الأول، آذار ٢٠١٨م.

٢٥. رؤوف محمد علي الأنصاري، المدارس والمعاهد العلمية الدينية، أرشيف حضارة كربلاء، «مجلة»، العدد٦، السنة٢، ٢٠١٦م.

٢٦. سامي ناظم حسين المنصوري، الأقلية الإيرانية في لواء كربلاء وموقف الإدارة العثمانية في ولاية بغداد منها١٨٤٢-١٩١٦، تراث كربلاء، «مجلة»، كربلاء، المجلد الثاني، العدد الثاني، السنة الثانية، ٢٠١٤.

٢٧. محمد علي داعي الحق، المدارس الدينية القديمة في كربلاء المقدسة، بحث منشور في سلسة ندوات مركز تراث كربلاء التراثية٢٠١٤-٢٠١٦م، (كربلاء: دار الكفيل للطباعة والنشر، ٢٠١٧م).

٢٨. نور الدين الشاهرودي، المكتبات العامة والخاصة في كربلاء، أرشيف حضارة كربلاء «مجلة»، كربلاء، العدد٦، السنة الثانية، ٢٠١٦م.

رابعاً/ المقابلات الشخصية:

٢٩. سلمان هادي آل طعمة، (أديب ومؤرخ)، في داره حي المعلمين، كربلاء، بتاريخ ١٤/ ٢/ ٢٠١٨م.

٣٠. طالب الخفاجي، (أستاذ في الحوزة العلمية)، مكتب المرجع الشيرازي، كربلاء، بتاريخ ٩/ ٢/ ٢٠١٨م.

٣١. كاظم النقيب، (استاذ في الحوزة العلمية وخطيب)، في داره حي البلدية، كربلاء، بتاريخ ٢/ ٤/ ٢٠١٨م.

٣٢. مرتضى القزويني، (أستاذ في الحوزة العلمية وخطيب)، في داره ناحية الحسينية، كربلاء، بتاريخ ١٥/ ٢/ ٢٠١٨م.

Alssebt

Refereed semi-annual scientific journal
Concerned with civilizational, cultural and scientific research heritage of the holy city of Karbala

Issued by:

Karbala Centre for studies and Researches
The General Secretariat of AL-Hussein Holy shrine

Sixth volume - Issue NO. second - Sixth year,
July 2020 - Dhu al-Qi'dah 1441 A.H.